

ديوان أبي الطيب المتنبي

بشرح أبي البقاء العكبري
المسمى بالبيان في شرح الديوان

ضبطه وصححه ووضع فهرسه

عبد الحفيظ شلبي

المحرر بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

أبراهيم الأبياري

المحرر بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

مصطفى السيقا

المدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

دار المعارف

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م / ٦٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله العظيم سلطانه ، الجزيل إحسانه ، الواضح برهانه ؛ الذي قدر الأشياء بحكمته ، وخلق الخلق بقدرته ؛ فمنهم المرید ، ومنهم البليد ؛ الذي جعل العلم أربح المتاجر ، وأشرف الذخائر ، ورفع به الأصغر على الأكبر . أحمده على ما أسبغ من نعمه المتواتره ، وعمم من مننه الوافره ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تمنع قائلها من لمس النار ومستها ، وتجادل عنه يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ؛ وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله بأحسن اللغات وأفصحها ، وأبين العبارات وأوضحها ؛ أظهر نور فضلها على لسانه ، وعظم شأنها إظهاراً لها ولشانه ؛ وجعلها غاية التبيين ، وخصه بها دون سائر المرسلين ، ورد على من قال من الملحدین : « لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ » . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، صلاة دائمة إلى يوم تدعى كل أمة إلى كتابها ، ويسومى بين عجم الأمة وأعرابها ، يوم تخرس الألسنة عن إعرابها .

أما بعد ، فإني لما أتقت الديوان ، الذي انتشر ذكروه في سائر البلدان ، وقرأته قراءة فهم وضبط ، على الشيخ الإمام أبي الحرم مكى بن ريان الماكيني^(١) بالموصل ، سنة

(١) هو أبو الحرم مكى بن ريان بن شبة بن صالح الماكيني المولد، الموصلى الدار، القرى النحوى الضريف، الملقب : صائغ الدين . كان والده يصنع الأنطاع بماكين ، وهي بلدة من أعمال الجزيرة ، على نهر الخابور . مات أبوه فقيراً لم يخلف شيئاً ، وترك ولده أبا الحرم هذا وأمه وبناتاً ، فلم تقدر أمه على القيام بأمره فخارقتها ، وقصد الموصل ، وأكب على حفظ القرآن، وتعلم الأدب ، ثم رحل إلى بغداد، واجتمع بأئمة الأدب، ثم عاد إلى الموصل، وتصدر بها للإقادة ، وأخذ عنه الناس ، وانتشر ذكروه ، وبعد صيته . وقد أضر ، وهو ابن ثمانين سنة أو تسع ، وكان متمصباً لأبي العلاء، فسلك مسلكه في النظم ، وكانت وفاته سنة ثلاث وستائة بالموصل ، ودفن بصحراء باب الميدان ، بمقبرة المطرف بن عمران، بجوار أبي بكر القرطبي . (راجع وفيات الأعيان لابن خلكان ونكت المهيان في نكت المهيان للصفدى) .

تسع وتسعين وخمسة ، وقرأته بالديار المصرية على الشيخ أبي محمد عبد المنعم بن صالح التيمي^(١) النحوي . ورأيت الناس قد أكثروا من شرح الديوان ، واهتموا بمعانيه ، فأعربوا فيه بكل فنٍ وأعربوا . فمنهم من قصد المعاني دون الغريب ، ومنهم من قصد الإعراب باللفظ القريب ، ومنهم من أطال فيه وأشهب غاية التسهيب^(٢) ؛ ومنهم من قصد التعصب عليه ، ونسبه إلى غير ما كان قد قصد إليه ؛ وما فيهم من أتى فيه بشيء شاف ، ولا يعوض هو للطالب كاف ؛ فاستخرت الله تعالى ، وجمعت كتابي هذا من أقاويل شراحه الأعلام ، معتدداً على قول إمام القول المقدم فيه . الموضح لمعانيه ؛ المقدم في علم البيان ، أبي الفتح عثمان^(٣) ؛ وقول إمام الأدباء وقدوة الشعراء ، أحمد بن سليمان أبي^(٤) العلاء ؛ وقول الفاضل اللبيب ، إمام كل أدب ، أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب^(٥) ؛ وقول الإمام الأرشد ، ذي الرأي المسدد ، أبي الحسن^(٦) علي بن أحمد ؛ وقول جماعة ، كأبي علي^(٧) بن فورجة ، وأبي الفضل العروضي ،

(١) كذا في بقية الوعاة للسيوطي ، وهو أبو محمد عبد المنعم بن صالح بن أحمد بن محمد القرشي التيمي المكي الإسكندري النحوي . وقد لازم ابن بري في النحوي مدة ، حتى أحكم الفن ، وسمع من حماد الحراني ، وكان علامة ديار مصر أدباً ونحواً ، وشيخ مجونها لبا ولهاوا . نزل مصر واستوطنها وانتصب للإمارة ، وكان مولده يوم الثلاثاء ١٦ شعبان سنة ٥٤٧ هـ . ووفاته ليلة السبت ٢٣ ربيع الآخر سنة ٦٣٣ هـ . وفي الأصل : « أبو محمد عبد المنعم بن صباح . . . الخ » .

(٢) لم يرد التسهيب بمعنى الإكثار كالاسهاب ، كما يراد منه هنا ، وكل ما نصت عليه كتب اللغة في معنى : « التسهيب » هو ذهاب العقل ، كما نصت أيضاً على أن الفعل منه ميمات .

(٣) هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصل النحوي المشهور ، وكان إماماً في علم العروض ، وكان أبوه ابن جني مملوكاً رومياً لسليمان بن فهر بن أحمد الأزدي . ولابن جني مؤلفات كثيرة مفيدة ، وكانت ولادته قبل الثلاثين والثلاثمائة بالموصل ، وتوفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢ هـ ببغداد .

(٤) في الأصل : « ابن » وهو تحريف .

(٥) هو أبو زكريا يحيى بن علي بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب ، أحد أئمة اللغة . وله كتب كثيرة مفيدة ، وكانت ولادته سنة ٤٢١ هـ . وتوفي فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ٥٠٢ هـ . ببغداد .

(٦) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الإمام الواحدي ، وهو مصنف ، مفسر ، نحوي ، أستاذ عصره ، وواحد دهره . أتقن شبايه في التحصيل ، فأحسن الأصول على الأئمة ، وطاف على أعلام الأمة ، فتلمذ لأبي الفضل العروضي ، وقرأ على أبي الحسن الضرير النحوي ، وكان نظام الملك يكرمه ويعظمه ، وكان حقيقاً بالاحترام والاعظام لولا ما كان فيه من إزرائه على الأئمة المتقدمين ، وبسط اللسان فيهم بما لا يليق ، وله كتب مفيدة ، منها : شرح ديوان المتنبي . وقد وقف على طبعه الشيخ فردريك ديتريهي في مدينة برلين سنة ١٨٦١ م . وتوفي الواحدي سنة ٤٦٨ هـ .

(٧) هو أبو علي محمد بن حمد (وقيل حمد بن محمد) ابن عبد الله بن محمود بن فورجة (وهو كما ضبطه السيوطي في البنية) بضم الفاء وسكون الواو وتشديد الراء المهمة وفتح الجيم ثم هاء . وذكر ابن شاكر في فوات الوفيات أنه بالزاي المعجمة (البروجردي) وهو أديب فاضل مصنف ، ومن كتبه : « التجني على ابن جني » يرد فيه على ابن جني في شرح شعر المتنبي . وكان مولده في ذي الحجة سنة ٣٣٠ هـ .

وأبي بكر الخوارزمي^(١) ، وأبي محمد الحسن^(٢) بن وكيع ، وابن الإفليلي^(٣) ، وجماعة .
وسميته :

« بالتبيان في شرح الديوان »

وجعلت غرائب إعرابه أولًا ، وغرائب لغاته ثانيا ، ومعانيه ثالثا ، وليس غريب اللغة
بغريب المعنى . فالله تعالى يعصمنا من ألسن الحساد ، ويوقع في قلب ناظره وسامعه القبول ،
إنه كريم جواد .

-
- (١) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، ابن أخت محمد بن جرير الطبري ، وكان واحد عصره في
حفظ اللغة والشعر . استوطن نيسابور ، ومات في رمضان سنة ٣٨٣ هـ .
- (٢) كذا في وفيات الأعيان ، وهو أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خاف بن حيان بن خندمة
ابن زياد الضبي ، المعروف « بابن وكيع » التنيسي الشاعر المشهور . أصله من بغداد ، ومولده بتنيس . وله كتابين
فيه سرفات أبي الطيب المتنبي ، سماه « المنصف » . وكان في لسانه عجمة ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء لسبع بقين
من جمادى الأولى سنة ٣٩٣ هـ . بمدينة تنيس ، ودفن في المقبرة الكبرى في القبة التي بنيت له . وكان جده
وكيع نابتا في الحكم بالأهواز لسبب الله الجواليقي . وفي الأصل : « أبي الحسن بن وكيع » .
- (٣) كذا في بغية الوعاة ، وهو إبراهيم بن محمد بن زكريا بن يحيى بن زياد بن عبدالله بن خالد بن سعيد
ابن أبي وقاص القرظي الزهري أبو القاسم المعروف بابن الإفليلي (بالفاء) . وكان عالما بالنحو واللغة ، بذأ أهل
زمانه في اللسان العربي ، والضبط لغريب اللغة وألفاظ الشعر ، وله شرح ديوان المتنبي ، ولم يصنف غيره . واتهم
في دينه مع جملة الأطباء أمام هشام الروائي فسجن ، ثم أطلق . وكانت ولادته في شوال سنة ٣٥٢ هـ . وتوفي
يوم السبت ١٣ ذي القعدة سنة ٤٤١ هـ . وفي الأصل : « الافليلي » بالقاف ، وهو تصحيف .

قافية الهمزة

قال أبو الطيب ، وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات لأبي ذرٍّ سهل بن محمد الكاتب ،^(١)
وهي من الكامل ، والقافية من المتدارك :

عَذْلُ العَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِ التَّائِهِ وَهَوَى الأَحِبَّةِ مِنْهُ فِي سَوَدَائِهِ^(٢)

١ - [قال أبو ذرٍّ] :

أضناه طول سقامه وشقائه	يالأمي كُفَّ الملام عن الذي
وأعنه متمساً لأمر شفقائه	إن كنت ناصحه فداو سقامه
يُرْجَى لشدة دهره ورخائه	حتى يقال بأنك الخليل الذي
طول الملام ، فليست من نُصْحَائِهِ	أَوْ لَا فِدَعَهُ ، فما به يكفيه مِنْ
في حبه لم أخش من رُقبائه	نَفْسِي الفِداء لمن عصيتُ عواذلي
والبدرُ يطلع من خلال قبائه	الشمسُ تَطْلُعُ من أُسْرَةٍ وجهه

٢ - قد عيب على أبي الطيب قوله « التائه » ، والقصيدة مهموزة كلها ، واعتذر له قوم بأنه لم يرد
النصريح ، لأن الهاء في القافية أصلية ؛ وقد جعل قوم من رتبوا الديوان على الحروف هذه
في حرف الهاء ، جهلهم بالقوافي ، وإنما أبو الفتح والخطيب جعلها في أول حرف الهمزة ،
فاقتدينا بفعلهما . والقوافي خمس ، يجمعها (سكبرف) . كل حرف لقافية ، وهي : متكوس ،
ومتدارك ، ومتراكب ، ومتواتر ، ومترادف . فالتكوس : أربع حركات بين ساكنين ، كقوله :

* قد جَبَرَ الدينَ الإلهَ جَبْرًا *

المتدارك : حركتان بين ساكنين ، كما في هذه القصيدة . والمتراكب : ثلاث حركات بين
ساكنين ، كقول المتنبي :

* بيم التعلل لا أهل ولا وطن *

وللتواتر : حركة واحدة بين ساكنين ، كقوله :

* صلة المجرى وهجر الوصال *

يَشْكُو الْمَلَامَ إِلَى اللّوَامِ حَرَّةً وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمُنَ عَنْ بُرْحَانِهِ (١)
وَيَهْتَجِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكِ الَّذِي اسْتَحْطَّتْ كُلُّ النَّاسِ فِي إِرْضَانِهِ (٢)

= والترادف : اجتماع ساكنين كقوله :

لا تحسن الشعرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال

الفريب — العاذل : واحد العذال والعذال : وجع عاذلة : عواذل . والتائه : المتعير .
وسويداء القلب : الحبة السوداء التي في جوفه ، كأنها قطعة كبد .
وروى : « قلبي » بالإضافة ، ويكون « التائه » صفة له ، وليس بجيد ، لأنه لا يقال : تاه
القلب ، والرواية الجيدة : « قلب التائه » بالإضافة إلى « التائه » .
المعنى — يقول : حبّ الأجابة في سويداء قلبي لا يفارقه ، وعذال العواذل خورجه ، فاللوم
لا يصل إليه ، وفيه نظر إلى قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة .

تَغْلُفَلَّ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورٌ

١ — الفريب — اللام : اللوم . واللوام : جمع لائمة . والبرحاء : شدة الحرارة التي في القاب
من الحب ، وأصله الشدة ، تقول : لقيت منه برحا بارحا ، أي شدة وأذى . قال الشاعر :

أَجِدُّكَ هَذَا عَمْرُكَ اللَّهُ كَلَّمَا دَعَاكَ الْهَوَى بِرَّحٍ لِعَيْنِكَ بَارِحٌ

ولقيت منه بنات برح ، وبنى برح ، ولقيت منه البرحين (بضم الباء وكسرهما) ، أي الشدائد
والدهوى .

المعنى — يقول : إن اللام يشكو حرارة القلب فلا يصل إليه ، فيرجع عن التعرض لإشفاقا
أن يحترق ، فيقول للوام لا أصل إليه ، وإنه يعرض عنى لشدة ما به من برحاء الهوى . والمعنى :
أن اللوم لا يقدر على الوصول إلى القلب ، وقلبه يعرض عن استماع اللوم ، وهذا كله مجاز وتوسع .

٢ — الفريب — الملك : يريد سيف الدولة . وخرج من النسيب إلى ذكر للمدوح ، وطابق
بين السخط والرضا . وقوله « يا عاذلي » وكان ينبغي أن يقول « يا عاذلتني » ، لأنه ذكر العواذل في
الأول ؛ وإنما أراد : يامن يعذلي ، لأن « من » تقع لإبهامها على الواحد ، والاثنين ، والمذكر ،
والتؤنث ، والجمع ؛ أو كأنه خاطب واحدة من العواذل بخطاب للمذكر ، وقال : يا عاذلي ، أو أراد
إنسانا عاذلا ، والإنسان يقع على الذكر والأثني .

المعنى — يقول : لم أسمع فيه عذلا ، فقد عذلتني من هو أشد عذلا منك فصيته ، ولم آت
غيره ، ورضيت خدمته ، وأسخطت الخلق في رضاه .

إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ (١)
 الشَّمْسُ مِنْ حُسَادِهِ ، وَالنُّصْرُ مِنْ قُرْنَائِهِ ، وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ (٢)
 أَيْنَ الثَّلَاثَةُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ : مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَمِضَانِهِ (٣)
 مَضَّتِ الدُّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزْنَا عَنْ نُظْرَائِهِ (٤)

واستزاده فقال :

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِحَفْنِهِ وَإِيمَانِهِ (٥)

١ - الفريب - ذكر «السماء» مبالغة ، وإن كان يريد ملكه بعلمه وسفله ، وطابق في ذكر الأرض والسماء .

المعنى - يقول : هذا المحبوب ، وهو الملك ، يحبّ لجلالة قدره ، فإن كان مالك القلوب بحبه ، فإنه مالك الزمان يصرفه على مراده ، وإذا ملك الزمان بأسره ، فغير عجيب أن يملك القلوب .

٢ - المعنى - يقول : الشمس تحسده لأنه أعظم منها أثرا في الأرض ، وأشهر منها ذكرا ؛ والنصر قرين له أينما توجه ؛ والسيف من أسمائه ، فهو يفتب بسيف الدولة .

٣ - الفريب - الخلال : جمع خلة ، وهي الخصلة . وإبائه : هو أن يأتي الذلّ فلا يرضاه .

المعنى - يقول : أين حسن الشمس من حسنه ؟ وأين الإباء من إبائه ؟ يريد : أين النصر من إبائه ؟ هو أشدّ إباء من النصر للذلّ ، لأنه يأتي الذلّ ، وأين مضاء السيف - وهو حدثه - من مضائه ؟

٤ - الفريب - النظراء : جمع نظير ، وهو المثل .

المعنى - يقول : ما مضى من الزمان ما كان فيه مثله ، فلما جاء في عصره حجز الزمان عن أن يأتي له بنظير .

٥ - الإعراب - الضمير في «مائه» يعود على «الجفن» ، وقيل يعود على «القلب» ، وفيه بعد ؛ وأضاف الجفن إلى ضمير القلب ، لأنه المالك والأمر على الأعضاء كلها .

المعنى - يقول للعذول : يا عذول ، القلب أعلم منك بما فيه من برح الهوى ، فهو يطلب شفاؤه ، وهو أحقّ بالبكاء ، وأنت تنهاه عنه ، والقلب يأمر الجفن بالبكاء ، طالبا بذلك شفاء ما فيه ، فهو أولى بذلك منك ، والبكاء فيه شفاء للقلب واستراحة . وفيه نظر إلى قول امرئ القيس :

* وَإِنْ شِفَانِي عَيْرَةٌ مَهْرَاقَةٌ *

فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَنَّكَ فِي الْهَوَىٰ قَسَمًا بِهِ ، وَبِحُسْنِهِ ، وَبِهَائِهِ ^(١)
 أَحِبُّهُ وَأَحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً ؟ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ ^(٢)
 عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللَّحَاةِ وَتَوَلَّوْهُمُ : دَعَّ مَا نَرَاكَ ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ ^(٣)
 مَا الْخَلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدُ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ ^(٤)

١ - الإعراب - فومن أحب : الفاء عاطفة على ما تقدم ، والواو للقسم . و « من » : في موضع خفض .

المعنى - يقول : قسما بهذا المحبوب لا أطمع فيه عاذلا ، وكيف وقد أقسم بحسنه ونور وجهه .

٢ - الإعراب - هذا استفهام إنكار ، وجمع بين همزتين . وهي لغة فصيحة . وقد قرأ أهل الكوفة وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين في كل القرآن إذا كانتا من كلمة ، ووافقهم هشام إذا كانتا من كلمتين ، كقوله : « جاء أمرنا » .

المعنى - يقول : لا أجمع بين حبه وبين النهي عنه ، يريد النهي عن حبه . وقد ناقض قول أبي الشيبان وأبن الثرى من الثريا في قوله :

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حَبًّا لِذِكْرِكَ ، فَلِيَمْنِي اللَّوْمُ

وقال الواحدى : للمعنى أن صاحب الملامة ، وهو اللائم ، من أعداء هذا الحبيب ، حيث ينهى عن حبه ، ومن أحب حبيبا عادى عدوه .

٣ - الفريب - الوشاة : جمع وانش ، وهو الذى يزخرف الكذب ويغفه . واللحاة : جمع لاح ، وهو الذى يزجر عن الأشياء ، ويغلظ القول .

المعنى - يقول : ما أرى إلا واشيا أو لاحيا ، فاللحاة يقولون له : دع الحب الذى ضعف عن كتمانته . والوشاة يتعجبون من هذا القول ، لأنهم يكافونه مالا يستطيع ، لأنه إذا ضعف عن إخفائه فهو عن تركه أضعف .

٤ - الإعراب - سوى : إذا قصرته كسرته ، وإذا مددته فتحته .

الفريب - الخلل : الصديق ، وهو الخليل أيضا .

المعنى - قال أبو الفتح : يقول : ليس لك خليل إلا نفسك ، وهو كقوله :

خَلِيلُكَ أَنْتَ لَأَمَّنْ قُلْتَ خَلِي وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلامُ

قال : ويجوز أن يكون المعنى : ما الخلل إلا من لافرق بينى وبينه ، فاذا وددت فكأنى أحب قلبه ، وإذا نظرت فكأنى أنظر بطرفه .

إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى أَوْلَى بِرِجْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ^(١)
مَهْلًا فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ وَتَرَفُّقًا فَالْسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ^(٢)
وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وَبُكَائِهِ^(٣)

= المعنى — خديك من وافقتك في كل شيء ، فيود ماوددت ، ويرى مآرى . ونقله الواحدى
حرفا خرفا . وقال ابن القطاع : ماخذي إلا الذي يبالغ في المودة ، فكأنه يودّ بقلبي .

١ — الفريب — الصبابة : رقة الشوق ، وأراد « على ذى الصبابة » حذف المضاف . والأسى :
الحزن ، والإخاء : الأخوة .

المعنى — قال الواحدى : يجوز أن يكون « على الصبابة » أى مع ما أنا فيه من الصبابة ،
كقول الأعشى :

* وَأَصْفَدْنِي عَلَى الزَّمَانَةِ قَائِدًا *

أى أعطاني ، مع ما كنت أقاسيه من الزمانه ، قائدا . ويكون المعنى : إن الذي يعين ، مع
ما أنا فيه من الصبابة ، بإيراد الحزن على باللوم أولى برحمتي ، فبرق لي ويؤاخيني ، فيحتال في
طلب الخلاص لي من ورطة الهوى ، وهذا في عراض قول أبي ذرّ في الأبيات التي أصره سيف الدولة
أن يجيزها :

* إِنْ كُنْتَ نَاصِحَهُ فِدَاوِ سَقَامِهِ *

وجعل إرادته عليه الحزن عونا ، على معنى أنه لامعونة عنده إلا هذا ، كقولهم : عتابك السيف ،
وحديثك الضرب ، أى وضعت هذا موضعه .

٢ — المعنى — يقول لعاذله : دع العذل فإنى سقيم لأحتمله ، وهو من جلة أسقامي ، لأنه
يزيدنى سقما ، وارفق فانك ترى ضعف أعضائي ، وأنها لا تحتمل أذى ، والسمع من جلة أعضائي ،
فلا تورد عليه ما يضعف عن استماعه . وقال أبو الفتح : هذا مجاز ، لأن السمع ليس من الأعضاء ،
ولكنه يحمل على أنه أراد موضع السمع من أعضائه ، أى الأذن .

٣ — الفريب — السهاد : الأرق ، وسهد (بالكسر) يسهد سهدا . والسهد (بضم السين
والهاء) : قليل النوم . قال الشاعر أبو كبير الهذلي :

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْجَنَانِ مِبْطَانًا سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهُوجِجِ

المعنى — قال أبو الفتح : اجعل ملامتك إياه في التذاذكها كالنوم في لذته ، فاطردها عنه بما
عنده من السهاد والبكاء ، أى لا تجمع عليه اللوم والسهاد والبكاء ، أى فكما أن السهاد والبكاء
قد أزالا كراه ، فلتزل ملامتك إياه . وردّ عليه الواحدى وقال : هذا كلام من لم يفهم المعنى ،
فظن زوال الكرى من العاشق ، وليس كما ظن ، ولكنه يقول للعاذل : هب أنك تستلذّ الملامة في

لَا تَعْذِرُ^(١) الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْسَانِهِ^(٢)
إِنَّ الْقَتِيلَ^(٣) مُضْرَجًا بِدُمُوعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضْرَجًا بِدِمَائِهِ^(٤)
وَالعِشْقُ كَالعِشْقِ يَغْذِبُ قُرْبُهُ لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَانِهِ^(٥)
لَوْ قُلْتَ لِلدَّيْفِ الحَزِينِ فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ لِأَغْرَتَهُ بِفِدَائِهِ^(٦)

== كاستلذاذك النوم ، وهو مطرود عنك بسهاد العاشق وبكائه ، فكذلك دع الملام ، فانه ليس بالآفة من النوم ، فان جاز أن لاتنام جاز أن لاتعذل . وذكر ابن القطاع ما ذكر أبو الفتح .

١ - [ويروى : لاتعذل] .

٢ -- الفريب - جمع الشوق ، وهو مصدر ، على أشواق ، وذلك لاختلاف أنواعه .

المعنى - يقول : لاتكن عاذرا للمستاق في شوقه حتى تجرد ما يجده ، فهذا معنى قوله : «في أحسانه» . يريد يكون قلبك في قلبه ، أى تحب مثل ما يحب ، وهو من قول البحترى رحمه الله :

إِذَا سِئْتَ الْأَعْذِلِ الدَّهْرَ عَاشِقًا عَلَى كَمَدٍ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ فَاعْشَقِي

٣ - [ويروى : إن المشوق] .

٤ - الإعراب - مضرجا ، في الموضعين : نصب على الحال ، وفصل بين اسم «إن» وخبرها بالحال .

الفريب - للمضرج : الملطخ بالدم ، من ضربت الثوب : إذا صبغته بالحرة .

المعنى - إنه جعل جريان الدمع كجريان الدماء ، وهذا لأنه جعل العاشق كالقتيل ، تعظيما للأمر .

٥ - الفريب - يعذب : يطيب ، ومنه الماء العذب . والمبتلى : العاشق الذى يلى بالحب .
والحوباء : النفس ، وجعها حوباوات .

المعنى - يريد أن العشق طيب القرب ، يستعذب كقرب الحبيب ، وإن كان ينال من نفس العاشق ، أى يهلكها . والمعنى أن العشق قاتل وهو محبوب مطلوب .

٦ - الإعراب - بفدائه : أى بفدائك إياه ، أضاف للصدر إلى المفعول ، كقوله تعالى : (بسؤال نعجتك إلى نعاجه) أى بسؤاله نعجتك ، ويجوز إضافة الصدر إلى المفعول ، لئلا يسته إياه .

الفريب - الدنف : الشديد المرض ، والدنف (بالتحريك) : المرض الملازم ، ورجل دقف ، وامرأة دقف ، يستوى فيه للذكر والمؤنث والثنية والجمع ، فإن كسرت النون قلت : امرأة دقفة وثبتت وجمت . وقد دقف المريض وأدقف ، إذا اشتد مرضه ، وأدقفه للرض ، يتعدى ولا يتعدى ، فهو مدقف ومدقف .

وَقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعِيُونِ ، فَإِنَّهُ مَالاً يَزُوكُ بِبَأْسِهِ وَمَسْخَاهِهِ (١)
يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِنَظْرَةٍ وَيَحْوُلُ بَيْنَ قُوَادِهِ وَعِزَائِهِ (٢)
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَابِ دَعْوَةً لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ (٣)
فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ مُتَّصِلًا وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ (٤)

= المعنى — يريد أنك لو قلت للذئب : ليت ما بك من برح الصبابة والهوى بي ، لغار من ذلك ، ووجه غيرته الشح على محبوبه ، والخوف أن يحل أحد محله ، فهو على ما فيه لا يسمح لأحد أن يفديه مما به من المشقة .

١ — الفريب — السخى : الكريم . والسخاء : الكرم ، ووقى : وقاه الله ، أى دفعه عنه . المعنى — أنه يدعو له بالسلامة من العشق الذى لا يقدر على دفعه بالبأس والكرم ، يريد أنه أمر شديد وإن كان كل أمر شديد تدفعه ببأسك وكرمك ، ومع هذا هو لطيف .

٢ — الفريب — يستأسر : يجعله فى الأسر ، وهو الوثوق . والبطل : الشجاع . والكمي : المستر بسلاحه . والبطل : هو الذى تبطل عنده دماء الأعداء الأبطال لشجاعته . وقيل : الكمي : الذى يستر مواضع خله بسلاحه ، أو بجودة ثقاه وحذقه . والعزاء : الصبر والتجهد . المعنى — يقول : الهوى يستأسر البطل ، من أول نظرة ينظرها إلى الحبيب ، فيملكه هواه ، فلا يبقى له خلاص ولا صبر ولا تجهد ، ولا يسمع ولا يبصر ، وهو من قوله عليه الصلاة والسلام : « حبك الشيء يعمى ويصم » . ومعناه من قول جرير :

يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهُنَّ أضعفُ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانًا

٣ — الفريب — النواب : جمع نأبة ، وهى الشدائد . والكفاء : للمائل والنظير . المعنى — يقول : إني دعوتك لرفع الشدائد عني ، وأنت لم تدع إلى كفاء لك ، لأنك لانظير لك يدعوك إلى قتاله ومباهاته ، وأنت فوق كل أحد .

٤ — الفريب — للتواصل : الذى له صلصلة وحفيف : وأصله الصوت ، ومنه : الصلصال : الطين اليابس ، الذى له صوت . والأمام : قدام ، وهو ضد الورا . وطابق بين الفوق والتحت ، والتقدم والخلف .

المعنى — يقول : منعتى من نواب الزمان بإخطائك عليه من جوانبه ، كالشيء الذى يحاط عليه من جميع أركانه فصار بمنوعاً . والمعنى أنك منعتى من الزمان ، وحميتنى منه . وفيه نظر إلى قول الحكمي :

تَمَّعْتُمْ مِنْ دَهْرِي بظِلِّ جَنَاحِهِ فَبِنِي تَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي

مَنْ لِلسُّيُوفِ بِأَنْ تَكُونَ سَمِيَّةً فِي أَصْلِهِ وَفِرْنَدِهِ وَوَقَائِهِ (١)
 طَبَعَ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ (٢)

١ — الفريب — الفرند : السيف والخضرة التي تكون فيه . والأصل : النجار . والوفاء : من الوفاء بالمهد وغيره .

الإعراب — تكون ، الضمير للسيف ، وليست التاء هنا لمخاطبة المدوح . والتقدير : من السيف بأن تكون سيف السولة ، لأنه سميها .

المعنى — يقول : من يكفل للسيف بأن تكون مثل سيف السولة سميها ، واستعار اسم الفرند لما كان يقع عليه اسم السيف . ثم ذكر الفضل بينه وبين السيف المضروبة من الحديد ، واستعار «الفرند» لكارمه ومحاسنه ، لأنه أفضل من السيف ، وهو يفعل مالا تفعله السيف ، والسيف لولا الضارب لما كان إلا حديدا . وإنك شرف وقر للناس ، فكيف لا تمنى السيف أن يكون لها مثلك سميها ؟ وهو كقوله :

* تظن سيوف الهند أصلك أصلها *

٢ — الفريب — على : سيف الدولة ، وهو على بن أبي الهيجاء بن حمدان التغلبي ، والمطبوع : للصنوع . وطبعت الشيء : صنعته . وجنس وأجناس : كنوع وأنواع .

الإعراب — الضمير في « كان » للحديد . والخبر : الجار والمجرور ، وهو في موضع نصب خبر لكان . وعلى : ابتداء . والمطبوع : صفة له . و « من آبائه » : الخبر ، وهو في موضع رفع .

المعنى — يقول : الحديد ينزع إلى أجناسه ، فإن كان جيدا فهو من جنسه الجيد ، وإن كان رديئا فهو من جنسه الرديء ، وهذا للمدوح «على» يرجع إلى أصله وشرفه وآبائه ، لأنه شريف وابن شريف ، فهو معرق في الشرف ، ولا يأتي من الشريف إلا الشريف في غالب الأمر . فالحديد مطبوع من أجناس الحديد كالقولاذ وغيره ، وهذا للمدوح إنما هو من جنس واحد ، جنس طيب شريف ، فهو لانسبة بينه وبين السيف إلا في الاسمية ، لافي الفعل ، ولا في الخلق ، ولا في المضاء .

وقد ذكرنا هذه القطعة في أول كتابنا ، وإن كان جماعة قد اختلفوا فيها بمن لا يعرف القوافي ، ولا له بها نسبة ولا دراية . ومنهم من جعلها في حرف الياء ، ولم يكن بينها وبين الياء نسبة ، لأن الياء التي فيها إنما هي همزة ، ولا يجوز أن تنقط ، وإنما هي صورة همزة : ورأيت في نسختين أو ثلاث من ذكرها في حرف الهاء . وإنما اقتدينا بالإمامين الفاضلين صاحب الشعر والقوافي والعروض ، العالمين بالأدب وكلام الأعراب ، اللذين يقتدى بقولهما في الآفاق ، وهما عمدة أهل =

[وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي وكان قوم قد هجوه ونحلوا الهجاء أبا الطيب ، فكتب إليه يعاتبه ، فكتب أبو الطيب إليه] :

أَتُنَكِّرُ يَا بَنَ إِسْحَاقِ إِخَائِي وَتَحْسِبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِيَّائِي^(١)
أَنْتَ لِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عَلِيٍّ بِأَنَّكَ خَيْرٌ مَنْ تَحْتِ السَّمَاءِ^(٢)

== الشام والحجاز والعراق : أبي الفتح ابن جنى ، والإمام أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي ، فإنهما جعلها في أول حرف الهمزة ، فاقتدينا بفعلهما ، واعتمدنا على قولهما ، فآله تعالى يعصمنا من ألسن الحساد والأعداء ، ويسلمنا من انتقاد الجهلاء .

وقد رتبت كتابي هذا على مرتبه الإمامان ، واتبعت فعلهما في كل مكان ، وجعلته على حروف الكتابة ، ليعين من أراد القصيدة أو البيت فيقصد بابه ، وذكرت في أول كل قصيدة من أمتي بحر هي وأي قافية ، ليعرف من أي البحور والقافية . ولم أترك شيئا ذكره المتقدمون من الشراح ، إلا أتيت به في غاية الإيضاح ، وذكرت المأخذ ، من أين أخذها ، ومن أين أخذها من قبله ، ومن أين ابتدئتها ، ولم أمل في ذلك إلى تعصب ، بل لي إلى كل غريب من الأقوال تطلب ، وذكرت قول كل قائل بالواو والفاء ، ولم أختصره بأن أتيت به على الاستيفاء .

١ - الإعراب - همزة الاستفهام : أدخلها على الفعل متعجبا . وحرف الجر : متعلق بالفعل ، وصرف «إسحاق» ضرورة . وحسب : يتعدى إلى مفعولين ، فالثاني محذوف تقديره : جاريا ، أو مأخوذا ، وبه يتعلق الجار .

الفريب - الإخاء : المودة والأخوة . والإناء : ما يجعل فيه للماء وغيره ، وهو محدود . وحسب : تفتح عينه وتكسر في المستقبل ، وبه قرأ عاصم وحمزة وعبد الله بن عامر بالفتح . المعنى - أنتظن ما هجيت به من قولي ، ولم تميز قول غيري من قولي ؟ وأنتكر ما بيننا من المودة والأخوة ؟ واستعار الماء والإناء .

٢ - الإعراب - أنتطق : استفهام كالأول ، وحرف الجر الأول متعلق به ، والثاني بالمصدر . الفريب - المهجر : القبيح من الكلام والفحش ؛ وهجر : إذا هذى . وهو ما يقوله المصوم عند الحى ؛ ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرجل يهجر على عادة العرب .

المعنى - كيف أقول فيك قبيحا وأنت عندي خير من تحت السماء ؟ وهذا مبالغة . يريد خير الناس في زمانه .

وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ (١)
 وَمَا أُرَبَّتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِي فَكَيْفَ مَلَّتْ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ (٢)
 وَمَا اسْتَفْرَقْتُ وَصْفَكَ فِي مَدِيحِي فَأَنْقُصَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهَجَاءِ (٣)
 وَهَبْنِي قُلْتُ هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ أَيَعْنَى الْعَالِمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ؟ (٤)
 تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرَّةً جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمْ فِدَائِي (٥)

١ - الإعراب - وأكره ، وأمضى : معطوفان على خبر « إن » في البيت الذي قبله ، وهذا يسمى تضمينا . و « طعما » : نصب على التمييز ، وحروف الجر متعلقة بأكره وأمضى .

المعنى - إنك أكره طعما على العدو من طرف السيف ، وأنفذ فيما تريد من الأمور من القضاء ، وهذا مبالغة ، يقصدون به المبالغة لا التحقيق ، واستعار له الطعم .

٢ - الإعراب - ما : حرف نفى . وحرف الجر : متعلقان بالفعلين . و « كيف » : وقع في موضع التعجب الفريب - أربت : زادت . ومالت : سئمت .

المعنى - كيف أهجوك وأنا أعلم بأسك وقدرتك على الأعداء ؟ وكيف أنعرض لهجائك وأنا شاب ما زاد سني على عشرين ، فكيف مالت طول البقاء ! وهذا من أعجب العجائب : أني أنعرض لهجائك حتى أعرض نفسي للهلاك . وهذا من أحسن المعاني .

٣ - الإعراب - وما : عطف على الأول . وحرف الجر : متعلقان بالفعلين ، وكذلك الباء . يريد : أني ما استوفيت أوصافك في المدح فكيف أقصها بالهجاء ، بل أنا أولى بإتمامها من الأخذ في الهجاء .

٤ - المعنى - يريد : احسب أنني قلت فيك هجرا فكيف أقدر أن أقول والناس يعرفون فضلك وأصلك ، فكأنني إذا هجوتك كمن يقول في النهار هذا ليل ، فهل يقدر على ذلك أحد ، لأنه إذا قال هذا أ كذبه الناس ، وهذا مأخوذ من قول العامة : من يقدر أن يغطي عين الشمس ؟ وهو من أحسن المعاني .

٥ - الإعراب - جعلت فداءه : في موضع الدعاء ، وليس هو صفة « المرء » ، وإنما يحسن أن يكون صفة إذا كان خبرا يحتمل الصدق والكذب ، وإنما هو محمول على المعنى ، كأنه قال : وأنت صرء مستحق لأن أسأل الله أن يجعلني فداءه . كقول الراجز :

مَا زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وَأَخْتَبِطُ حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلَامُ الْمُخْتَلِطُ

* جَاهُوا بِمَدْحِي هَلْ رَأَيْتَ الذُّبَّ قَطُّ *
=

وَهَاجِيَ نَفْسِي مَنْ لَمْ يُعَيِّرْ كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمُ الْهَرَاءُ (١)
وَإِنْ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي فَتَعْدِلَ بِي أَقْلٌ مِنَ الْهَبَاءِ (٢)

= كأنه قال «بضريح» يقول من رآه: هل رأيت الذئب قط، وهم فدائي: ابتداء وخبر، والجملة في موضع الحال، ويجوز أن تكون لاموضع لها. وقال قوم: «وهم» عطف على «التاء» من جعلت، ولم يؤكد الضمير أطول الكلام. وأنشدوا:

بُنَيْتِي رَيْحَانَةٌ أَشْمُهُا فَدَيْتُ بِنْتِي، وَفَدَتْنِي أُمُّهَا

الفريب - قوله: مرء: يريد امرؤ، وهي لغة معروفة.
المعنى - أنه ينكر عليه أنه أطاع الجاسدين، ودعا له أن يكون المتنبئ فداءه، وهم فداء للمتنبئ.
١ - الإعراب - من: فاعل «هاجى»، ويجوز أن يكون خبر الابتداء الذي هو «هاجى». وحرف الجر يتعلق بالفعل.

الفريب - يميز: يفرق والهرء (بضم الهاء): هو الكلام الخطأ. قال ابن السكيت: هراً الكلام، إذا أكثر منه في خطأ، ومنطق هراء. قال ذو الرمة:

لَهَا بَشْرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ رَخِيمٌ الْحَوَاشِي لَاهِرَاءٍ وَلَا تَنْزُرُ

وأصله الكلام الفاسد الذي لاخير فيه.

المعنى - يريد: هاجى نفسه من لم يفرق بين كلامهم الساقط وبين كلامي، فهذا هو المهجو لمن لايعرف هذا. فيريد: تركك تمييز كلامي من كلامهم هجاء لنفسك.

٢ - الإعراب - أن ترانى: في موضع نصب لأنه اسم إن، تقديره: وإن رؤيتك. فتعدل (بالنصب): عطف على «ترانى». وأقل: صفة لمحدوف، تقديره: شيئاً أقل من الهباء. وحرف الجر الأخير متعلق به، وحرف الجر الأول: متعلق بالمصدر الذي هو اسم إن.

الفريب - الهباء: شيء يلوح مثل النور في شعاع الشمس. قال أبو الجواز الواسطي:

بَرَانِي الْهُوسَى بَرَى الْمُدَى وَأَذَانِي صُدُودُكَ حَتَّى صُرْتُ أَنْحَلٌ مِنْ أَمْسٍ

فَلَسْتُ أَرَى حَتَّى أَرَاكَ وَإِنَّمَا يَبِينُ هُبَاءُ الذَّرِّ فِي أَلْقِ الشَّمْسِ

المعنى - من العجب معرفتك لي، ثم إنك نسوى بيني وبين خبيث أقل من الهباء؛ يعني

غيره من الشعراء.

وَتُنْكَرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الرَّقَبَاءِ^(١)

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوارجى الكاتب ، وكان يذهب إلى التصوف :

أَمِنْ أَزْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرَّقَبَاءِ إِذْ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الظُّلَامِ ضِيَاءً^(٢)

١ - الإعراب - أثبت الألف في « أنا » للوصل ، أجراه مجرى الوقف ، والكوفيون يرون هذا . وقرأ نافع بإثباتها عند الهمزة كقوله عن وجل : (أنا أحيى وأميت) . والزنا : يمد ويقصر . قال الفرزدق :

أَبَا حَاصِرٍ مَنْ يَرْنِ يُعْرِفُ زَنَاؤَهُ وَمَنْ يَشْرِبُ الخِرطُومَ يَصْبِحُ مَسْكِرًا

وحرف الجر متعلق « بطالعت » .

المعنى - يريد أن العرب تقول : إذا طلع سهيل وقع الوباء في البهائم ، فجعل نفسه سهيلا ، وجعل أعداءه بهائم يموتون حسدا له ، وجعلهم أولاد زنا كالبهائم لا أصل لهم .
٢ - هذا من الكامل (متفاعلن متفاعلن) وهو ضرب من المقطوع .

الإعراب - يروي : أنت من الظلام ضياء ، فيكون مبتدأ وخبر . والرواية المشهورة : «إذ حيث كنت» فيكون «ضياء» ابتداء وخبره «حيث» وتقديره : الضياء حيث كنت مستقر ، وهو العامل في «حيث» . وإذ : ظرف للأمن ، تقديره : أمنوا ذلك إذ كنت بهذه الصفة .

وقال الواحدى : ضياء : ابتداء ، والخبر محذوف ، تقديره : ضياء هناك ، و «كان» لا تحتاج إلى خبر ، لأنها في معنى حصلت ووقت . قال : ولم يفسر أحد هذا البيت بما فسرتة ، وكان بكرا إلى هذا الوقت . انتهى كلامه . وقال غيره : ضياء : مبتدأ وحيث كنت من الظلام : خبره ، وإذ : مضافة إلى هذه الجملة . ومن الظلام : حال من «حيث» ، تقديره : إذ ضياء بمكان كونك وحصولك من الظلام . ويجوز رفع «حيث» على الابتداء ونقله عن الظرفية ، وهو مبني .
الفريب - الأزديار : افتعال من الزيارة . والدجى والدجية : ظلمة الليل . والرقباء : جمع رقيب ، وهو الحافظ الناظر الحارس ، كشريف وشرفاء ، وظريف وظرفاء ، وفقهه وفقهاء ، وشهيد وشهداء ، وكريم وكرماء ، وسفيه وسفهاء .

المعنى - يريد أن الرقباء قد أمنوا أن تزور بني ليل لأنك بدل من الضياء في الليل ، لأن نورك يزيل الظلمة كما يزيلها نور الصباح ، وهو مأخوذ من قول أبي نواس :

تَرَى حَيْثُمَا كَانَتْ مِنَ الْبَيْتِ مُشْرِقًا وَمَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ مُغْرِبًا

قَلَقُ الْمَلِيحَةِ، وَهِيَ مِسْكٌ، هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذَكَاءٌ^(١)

١ - الإعراب - قلق : ابتداء ، وخبره : هتكها . ومسيرها : عطف عليه ، وخبره محذوف للعلم به . يريد : ومسيرها في الليل هتك لها . والواو ان في «وهي مسك ، وهي ذكاء» للحال . وحرف الجر يتعلق بالمصدر .

الفريب - ذكاء : اسم للشمس معرفة لا ينصرف ، مثل هيدة وشعوب .
المعنى - قال ابن فورجة : الهتك : مصدر متعد ، ولو أتى بمصدر لازم لكان أقرب إلى الفهم ، بأن قال : انتهاكها ، ولكنه راعى الوزن . ومثل هذا المعنى كثير في شعر المحدثين . وقوله «وهي مسك» زيادة على كثير من الشعراء ، إذ لم يجعل هتكها من قبل الطيب الذي استعملته ، بل جعل المسك نفسها ، فكأنه من قول امرئ القيس :

* وَجَدْتَ بِهَا طِيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيْبِ *

وقول آخر :

دُرَّةٌ كَيْفَمَا أُدْبِرَتْ أَضَاءَتْ وَمَسْمٌ مِنْ حَيْثُ شُمَّ فَاحَا

ومثله قول بشار :

وَتَوَقَّ الطَّيْبَ لَيْلَتَنَا إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَّعَا

انتهى كلامه . يريد بالقلق حركتها ، وهذا من قول البحري :

وَحَاوَلْنَ كِتْمَانَ التَّرْحَلِ فِي الدُّجَى قَمَّ بَيْنَ الْمِسْكِ لَمَّا تَضَوَّعَا

وكقوله أيضا :

وَكَانَ الْعَبِيرُ بِهَا وَاشِيًّا وَجَرَسُ الْخُلِيِّ عَلَيْهَا رَقِيْبِيًّا

وقال آخر :

وَأَخْفَوْا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرَهُمْ قَمَّ عَلَيْهِمْ فِي الظَّلَامِ التَّنَسُّمُ

وقول علي بن جبلة :

بِأَبِي مَنْ زَارَنِي مُكْتَمِيًّا حَذِرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَرِيحًا

طَارِقٌ نَمَّ عَلَيْهِ نُورُهُ كَيْفَ يُخْفِي اللَّيْلُ بَدْرًا طَلَمًا

رَصَدَ الْخَلْوَةَ حَتَّى أُمَكَّنْتُ وَرَعَى السَّامِرَ حَتَّى هَجَمَا

كَابَدَ الْأَهْوَالَ فِي زَوْرَتِهِ ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَعَا

أَسْنَى عَلَى أَسْنَى الَّذِي ذَهَبْتَنِي عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَى خَفَاءٍ (١)
 وَشَكَيْتِي فَقَدْ السَّقَامَ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ (٢)
 مَثَلتِ عَيْنِكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا كِلتَاهُمَا نَجْلَاءُ (٣)

= وقال أبو المطاع بن ناصر الدولة وأحسن :

ثَلَاثَةٌ مَنَعَتْهَا مِنْ زِيَارَتِنَا وَقَدَّجَا اللَّيْلُ خَوْفَ الْكَاشِحِ الْحَنَقِ
 ضَوْءُ الْجَبِينِ وَوَسْوَاسُ الْحَلِيِّ وَمَا يَفُوحُ مِنْ عَمْرَقٍ كَالْمَنْبَرِ الْقَبِيحِ
 هَبِ الْجَبِينِ بِفَضْلِ الْكُمِّ تَسْتُرُهُ وَالْحَلِيَّ تَنْزِعُهُ مَا الشَّانُ فِي الْعَرَقِ؟

١ - الإعراب - خفاء : ابتداء تقدم عليه خبره ، وهو الجار والمجرور . وحرف الجرّ الأوّل يتعلق بالمصدر ، وحرفا الجرّ الأخيران متعلقان بالمصدر الذي هو «خفاء» .
 الفريب - المدله : الذي ذهب عقله . والأسف : الحزن ، وأسف بأسف أسفا ، إذا حزن .
 المعنى - يقول : إني أحزن لذهاب عقلي ، لما لقيت في هواك من الشدة والجهد ، حتى إني قد خفي على حزني ، وإنما أتأسف على أنك شغلتي عن معرفة الأسف ، حتى خفي على ما الأسف ، لأنك أذهبت عقلي ، وإنما تعرف الأشياء بالعقل .

٢ - الفريب - الشكية والشكوى والشكاية : بمعنى ، وهي مصدر اشتكى .

المعنى - يقول : إنما أشتكى عدم السقم ، لأن السقم كان حيث كانت لي أعضاء يحلها السقم ، فأحسه بأعضائي ، وإذا ذهب الأعضاء بالجهد الذي أصابني في هواك لم يبق محلّ يحلله السقم .
 والمعنى : أنه يطلب أعضاءه لاالسقام ، فلما ذهب أعضاءه التي يجذبها السقام شكا فقده ، لأن السقم موجود ، والفاني معدوم . وقد بين هذا أبو الفتح البستي بقوله :

وَلَوْ أَبَقِي فِرَاقُكَ لِي فَوَادًا وَجَفْنَا كُنْتُ أَجْزَعُ مِنْ سُهَادِي
 وَلَكِنْ لَا رُقَادَ بِغَيْرِ جَفْنٍ كَمَا وَجَدَ إِلَّا بِالْفَوَادِ

٣ - الإعراب - كِلتَاهُمَا : في موضع نصب على الحال ، تقديره فتشابهها نجلاوين ؛ ويجوز أن يكون لاموضع لها ، كقوله تعالى : «سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم» فهذه جملة لاموضع لها .
 وقوله «فتشابهها» كان حقه أن يكون فتشابهتا ، ولكن حمل الجراحة على الجرح ، والعين على العضو ، فقال : «تشابهها» ، أي للذكوران أو الشيطان ، كقول زياد :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمْنَا قَبْرًا يَمْرُو عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

نَفَذْتُ عَلَى السَّابِرِيِّ وَرُبَّمَا تَنَدَّقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ^(١)
 أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوْحِمْتُ وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنِّي الْجَوْزَاءُ^(٢)
 وَإِذَا خَفَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ فَعَاذِرُهُ أَنْ لَا تَرَانِي مُقَلَّةٌ عَمِيَاءُ^(٣)

= ذهب بالساحة إلى السخاء ، وبالمرودة إلى الكرم .

ولم يقل «نجلاوان» لأن لفظ «كتا» واحد مؤنث ، كقوله تعالى : «كلتا الجنتين آتت أكلها» .
 الفريب — النجلاء : الواسعة ، وطعنة نجلاء : واسعة .

المعنى — يقول لما نظرت إلى صورت في قلبي مثال عينيك جراحة تشبه عينيك في السعة .
 ١ — الفريب — الصعدة : القناة التي نبتت معتدلة فلا تحتاج إلى تقويم . والسابري : الدرع
 العظيمة التي لا ينفذها شيء . وقيل السابري : الثوب الرقيق .

المعنى — يريد أن عينك نفذت إلى قلبي فجرحتي ، وربما كان الرمح لا يصل إليه ويندق
 دونه قبل وصوله إلى ، كما قال :

* طول الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي *

لأن هيئته في القلوب تمنع من نفوذ الرمح في ثوبه ، ولأن الشجاع موقى ؛ هذا على تفسير من
 جعل السابري الثوب الرقيق . ومن قال إن السابري الدرع التي لا ينفذها شيء ، يكون المعنى :
 نفذت نظرتك السريع إلى قلبي ، وإن الدرع لم يحصنه من نظرتها وهي تحصنه من الرمح . والدرع
 يذكر ويؤنث ، ومن ذكره يريد به الحديد . وقد ذكره الراجز بقوله :

* كَأَنَّهُ فِي الدَّرْعِ ذِي التَّقْصِينِ *

٢ — المعنى — خص صخرة الوادي لصلابتها بما يرد عليها من السيول ، يريد : إني في الشدة
 كشدة الصخر ، وفي علو المنطق كالجزاء ، يريد إذا زوحت لم يقدر على ولا على إزالتي عن
 موضعي ، كهذه الصخرة التي رسخت في الماء فلا تزول عن موضعها ، وإذا انطلقت كنت في علو
 للمنطق كالجزاء . وقيل المعنى : مني تستفاد البراعات ويقبض الفضل ، كما أن الجزاء تعطى من
 يولد ببطارد في بيت الجزاء البراعة والمنطق .

٣ — الإعراب — أن : في موضع نصب على حذف الخافض ، وعند الخليل والكسائي في
 موضع خفض ، وهي «أن» المنخفة من الثقيلة ، وتكتب منفصلة لامتصاة .

المعنى — يريد أنه إذا خفي مكانه على النبي ، وهو الجاهل الذي لا يعرف شيئا ، ولم يعرف
 قدرى ولم يقر بفضلي ، فأنا أعذره لأن الجاهل كالأعمى . والمقلة العمياء إن لم تر فهي في عنبر
 لعماءها ، وكذلك الجاهل الذي يجهلني ويجهل قدرى . وهذا مأخوذ من قول الشاعر :

وقد بهرتُ فما أخفى على أحدٍ إلا على أكمه لا يعرفُ القمرَا

شِيمَ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكِّكَ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أُمَّ الْبِيدَاءِ (١)

١ - الإعراب - أن : في موضع رفع خبر الابتداء. وصدري : يريد «أصدري» مخذف همزة الاستفهام ضرورة ، ودل عليها قوله «أم البيداء» . قال عمر بن أبي ربيعة :

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانِ

يريد : أسبع . كذا أنشدته سيبويه .

الفريب - البيداء : الأرض الواسعة العظيمة ، وسميت ببداء لأن من سلكها باد والشيمة : العادة ، يقال : شيمته كذا ، أي عادته .

المعنى نت قال ابن جنى : من عادة الليالي أن توقع لناقتي الشك في : أصدري أوسع أم البيداء ، لما ترى من سعة صدري وبعد مطلبي . قال الواحدى : وهذا إنما يصح لو لم يكن في البيت «بها» . وإذا رددت الكناية إلى الليالي بطل ما قال ، لأن المعنى : صدري بالليالي وحوادثها وما تورده على من مشقة الأسفار وقطع المفاوز أوسع من البيداء ، وناقتي تشاهد ما أقاسى من السفر ، وصبرى عليه ، فيقع لها الشك في أن صدري أوسع أم البيداء . وعلى هذا «أفصى» أفعال ، كما يقال أوسع . انتهى كلامه وقال غيره : «أفصى» يحتمل أن يكون اسما وأن يكون فعلا ، فإن كان اسما فهو على معنى التفضيل ، أي : أصدري بها أفصى أم البيداء ، فإن كان فعلا فعناه : أصدري يفصى ، أي ينتهى بهذه الناقة إلى الفضاء أم البيداء . وبناء أفصى : للمبالغة ، وإن كان ماضيه متجاوز الثلاثة . وتشكك : أي لا تدرى هذه الناقة أصدري أوسع أم البيداء . وتشبيه الصدر بالمفازة في السعة عادة الشعراء . قال حبيب :

ورحب صدر لو أن الأرض واسعةٌ كَوْسُغِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدٌ

وقال البحتري :

كَرِيمٌ إِذَا ضَاقَ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ يَضِلُّ الْفِضَاءَ الرَّحْبُ فِي صَدْرِهِ الرَّحْبِ

وقال قوم : الكناية تعود على الناقة . ومعنى «أفصى بها» أي أدى بها إلى الهزال : صدري أم البيداء ، فمرة تقول : لولا سعة صدره من حيث الهمة وبعد المطلب لما أتعنى السفر . ومرة تقول : البيداء هي التي تذهب لحي وتؤديني إلى الهزال . وعلى هذا «أفصى» فعل . ويجوز أن يكون اسما ، وإن عادت الكناية إلى الناقة . والمعنى : أن ناقتي قوية نجية يضمن بمثلها ولا تهزل في السفر ، وهي ترى إتعابى إياها وإستنادى عليها في الأسفار ، فتقول : صدره أوسع بي حيث طابت نفسه بإهلاكى أم البيداء ؟ أي لولا أن له صدرا في السعة كالبيداء لم تطب نفسه بإهلاكى ، والقول هو الأول في البيت ، وهو رد الكناية إلى الليالي ، كذا قال الواحدى ؛ قال : ولم يشرحه أحد مثل شرحي له .

فَجِيَتْ تَسْتَدُ مُسْتَدًا فِي رِيهَا إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءُ^(١)
 أَنْسَاعُهَا مَمْنُوطَةٌ ، وَخِفَافُهَا مَنَكُوحَةٌ ، وَطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ^(٢)
 يَتَلَوْنَ الْخَرِيْتُ مِنْ خَوْفِ التَّوَى فِيهَا كَمَا ، تَتَلَوْنَ الْحَرْبَاءُ^(٣)

١ — الإعراب — مستدا : حال منها . وإسآدها : نصب على الصدر ، والتأصب له «مستدا» .
 ومستدا : اسم فاعل ، وفاعله : الإنضاء ، وتقدير البيت . تبيت هذه الناقة تستد مستدا الإنضاء في
 نياها إسآدا مثل إسآدها في اللهم . ومستد : أجزى حالا على الناقة لما تعلق به من ضميرها
 الذي في «نبا» ، كما تقول : مررت بهند واقفا عندها زيد .

الفريب — الإسآد : إسرار السير في الليل خاصة . والنى : الشحم والمهمه : الأرض
 الواسعة البعيدة . والإنضاء : مصدر أنضاه ينضيه : إذا هزله . والمعنى أن اللهم ينضها كما تنضيه .
 المعنى — أن هذه الناقة تبيت تيسر سائرا في جسدها الهزال سيرها في اللهم . وأقام الإنضاء
 مقام الهزال للقافية ، وكان الأولى أن يجعل مكان الإنضاء مصدر فعل لازم ، ليكون أقرب إلى
 الفهم . وهذا من قول حبيب :

رَعَتْهُ الْفَيَاقِي بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةً رَعَاهَا وَمَا الرِّوَضِ يَنْهَلُ سَاكِبَةً

٢ — الفريب — الأنساع : سيور ، واحدها نسع ، يشد به الرجل . والمفظ : اللذ .
 المعنى — أنه يريد عظم بطن الناقة حين امتدت أنساعها وطالت ، ويريد أن خفافها منكوحه
 منقوبة بالحصى ، وهو كناية عن وعود الطريق : ومنكوحه ، أى مدمية من الحصى . واستعار
 النكاح لوطئها الأرض ، وإدماها الحصى إياها . والعذراء : التي لم تفتض ، وأراد أن طريقها لم
 يسلكها أحد ، والطريق : تذكر وتؤث . قال الشيخ أبو محمد عبد النعم بن صالح النحوي عند
 قراءتي عليه هذا الديوان ، وقد وصلت إلى هذا البيت : سألتني الملك الكامل أبو المعالي محمد
 ابن أبي بكر بن أيوب ملك الديار المصرية والشام والحرمين عن هذا البيت في قوله : « وطريقها
 عذراء » . فقلت له : يريد أنها صعبة لم تسلك ، فقال لي : هذا يدل على أن المدوح لا يعرف ولا
 له ذكر ولا نائل : لأن الطريق إليه عذراء لم تطرق ، والمدوح إذا كان له عطاء وذكر ويعرفه
 القصاد ، كانت الطريق إليه لا تنقطع . ولقد أحسن في هذا النقد .

٣ — الفريب — الخريت : البليل ، وسمى خريتا لاهتدائه في الطريق الخفية ، نكرت الابرة .

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ شُمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رِجَاهُ (١)
 وَعِقَابُ لُبْنَانَ وَكَيْفَ بَقَطْمِهَا وَهُوَ الشِّتَاءُ وَمِثْلُهُنَّ شِتَاءُ (٢)
 لَيْسَ الثَّلُوجُ بِهَا عَلَى مَسَالِكِي فَكَأَنَّهَا بِيَاضِهَا سَوْدَاءُ (٣)

= كأنه يعرف كلَّ تقب في الصحراء . والتوى : الهلاك . والحرباء : دابة تدور مع الشمس كيفما دارت ، تتلون في اليوم ألوانا كثيرة ، كما قال ذوالرمة :

غدا أكتب الأعلى وراح كأنه من التضح لاستقباله الشمس أخضر

المعنى — أن هذه الأرض طريقها صعبة ، يتلون الليل فيها من خوف الهلاك كما تتلون هذه الدابة ، وهو مما يتغير لونه من خوف الهلاك . فهو يدور يمينا وشمالا لطلب الطريق . والمعنى من قول هذبة :

يظلُّ بها الهادي يقب طرفه من الويل يدعوه لهنه وهو لاهف

وقال الطرماح :

إِذَا أَجْتَابَهَا الْخَرِيْتُ قَالَ لِنَفْسِهِ أَتَاكَ بِرَحْلِي حَائِنٌ كُلُّ حَائِنٍ

١ — الإعراب — نصب « مثلته » على الحال ، لأنه نعت للنكرة للرفوعة ، فقدم عليها ، فنصب على الحال ، كقولك : فيها قائما رجل . وأنشد سيويه لذي الرمة :

وَتَحْتِ الْعَوَالِي فِي الْقَنَامِ سَتِظَلَّةٌ ظِبَاءُ أَعَارَتْهَا الْعَيُونَ الْجَاذِرُ

المعنى — بيني وبينه ، يريد للمدوح ، جبال مرتفعة مثله في العلو والوقار ، ورجاء عظيم كهذه الجبال . يشبهه في الحلم والوقار بالجبال . وجعل رجاءه عظيما كالجبال .

٢ — الإعراب — وعقاب : عطف على « شم الجبال » ، وهي طواها . وكيف : استفهام في المعنى الإنكاري . والباء : متعلقة بمحذوف ، تقديره : وكيف لي بتقطعها ، أو أقوم بتقطعها ، أو كيف الظن بتقطعها .

المعنى — ولبنان : جبل معروف من جبال الشام . يريد : كيف الظن بتقطعها والوقت الشتاء ، والصيف بها مثل الشتاء ، وإذا كانت في الصيف صعبة فكيف في الشتاء ؟

٣ — الإعراب — بها وعلى : متعلقان بالفعل . والباء في « بياضها » : متعلقة بمعنى « كأن » من معنى التشبيه .

وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ يَبْلُدُهُ
مَسَالَ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ (١)
جَمَدَ الْقِطَارُ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا تَرَى
بُهْتَتَ فَلَمْ تَتَّبِجْسِ الْأَنْوَاءُ (٢)

= المعنى — يريد أن الثلوج عمت على مسالكي ، ولبس الشيء ولبسه : إذا عماه . قال الله تعالى « وللبسنا عليهم ما يلبسون » يقول : أخفى هذا الثلج بهذه العقاب طرقى على ، فلم أهد لكفرتها وبياضها . والأسود لا يهتدى فيه ، فكأنها لبياضها إذ لم يهتد فيها سودت ، وهذا من أحسن الكلام .

١ — الإعراب — حرف الجر : متعلق « بأقام » ، وكذا عطف على ما قبله ، وذلك أنه لما قال : « فكأنها ببياضها سوداء » فهو نقيض العادة ، لأن البياض إذا قام مقام السواد هو خلاف العادة . وكذلك الكريم إذا أقام ببلدة يجعل الذهب سائلا ، وذلك أنه أتاه في الشتاء والماء جامد ، فشبه كرمه بسيل الذهب ، لكثرة ما يبذله لمن يقصده ، وقابله بجمود الماء ، وإن كان جود الماء غير فعله ، فحسن العطف والتشبيه .

الفريب — النضار : الذهب ، والنضير أيضا . قال الأعشى :

إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَيْمَةً عَلَيْهَا وَجِرِيَالِ النَّضِيرِ الدَّلَامِصَا

ويجمع على أنضر . قال الكمي :

تَرَى السَّابِحَ الْخُنْدِيدَ مِنْهَا كَأَنَّهُ جَرَى بَيْنَ لَيْتِيهِ إِلَى الْخَدِّ أَنْضُرُ

وقيل : النضار : الخالص من كل شيء . قالت الخرنق بنت هفان :

الْخَالِطِينَ نَحِيَّتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوَى الْغِنَى مِنْهُمْ بِنَذَى الْفَقْرِ

وقدح نضار : يتخذ من أثل يكون بالفور . وبنو النضير : حتى من يهود خيبر ، من ولد هارون عليه السلام .

المعنى — يقول : إن الكريم إذا أقام ببلدة أعطى المال ، فمن كثرة إعطائه كأنه ماء سائل ، فلما رأى الماء كرمه وقف متحيرا جامدا ، وهو معنى حسن .

٢ — الإعراب — الأنواء : فاعل « رأته » . وقال قوم : يجوز أن يرتفع « الأنواء » « بهتت » و « بتبجس » ، وعلى هذا يجوز في الكلام إضمار قبل الذكر ، والأول أحسن . وتقدير الكلام : لو رأته الأنواء كما ترى القطار بهتت ولم تبجس . وروى : كما رأى . والأول أوجه ، لأن القطار مؤنثة ، والكاف في موضع نصب نعتيا مصدر محذوف ، تقديره : رؤيته مثل رؤية القطار . =

فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ حَتَّى كَانَتْ مِدَادَهُ الْأَهْوَاءُ^(١)
 وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ حَتَّى كَانَتْ مَغِيْبُهُ الْأَقْدَاءُ^(٢)
 مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا يَهْتَدِي فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءُ^(٣)

= الفريب — القطار: جمع قطر، وقطر: جمع قطرة، وهي المطر. وبهتت: تحيرت. وتبجس: تفتح. والأنواء: جمع نوء، وهو سقوط النجم في المغرب وطلوعه في المشرق، وهي منازل القمر، والعرب تنسب إليها الأمطار، يقولون: سقينا بنوء كذا. وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك. قال عليه الصلاة والسلام: « يقول الله: أصبح من عبادي مؤمن بي كافر بالكوكب، وأصبح من عبادي كافر بي مؤمن بالكوكب. فالذي يقول: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، ومن قال مطرنا بنوء كذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ».

المعنى — يريد أن القطار لما رأت كرم هذا الممدوح جدت، جعل الثلوج للمطر الجامد. ولورأت الأنواء كما رأت القطار تحيرت ولم تفتح استعظاما لما يأنيه وخجلا من جوده.
 ١ — الفريب — الأهواء: جمع هوى (مقصور) وهو المحبة، وجمع للممدود أهوية.

المعنى — يقول: كأنه يستمد من أهواء الناس فهم يحبون خطه، ويميلون إليه. يصفه بحسن الخط. يقول: كل من رأى خطه شغف من حسنه. ويجوز أن يكون كناية عن وصفه بالجد. يقول: لا يوقع إلا بالنوال، والناس يميلون إلى خطه. ويجوز أن يكون كناية عن طاعة الناس له: أي كتبه تقوم مقام الكتاب، لأن الناس يميلون إليه وينقادون إليه طبعاً.

٢ — الإعراب — قرّة: ابتداء، تقدم خبره. وحرف الجر: يتعلقان بالمصدر.

الفريب — المغيب والمغيبة: بمعنى واحد. وقرت عينه: أي بردت، لأن دمع الفرح بارد، وهو ضد سخنت، لأن دمع الحزن حار. والأقضاء: جمع قذى، وهو ما يقع في العين وفي الشراب، والإقضاء (بكسر الهمزة): مصدر أقذيت عينه، إذا طرحت فيها القذى.

المعنى — يقول: كل عين تقرّ بقربه، وتتأذى بغيبته عنها، فكأنها تقذى إذا غاب عنها فلم تره، فكأن غيبته قذى للعيون.

٣ — الإعراب — الشعراء: فاعل «يهتدي»، ومن: بمعنى الذي، وليست استفهاماً. وتقدير البيت: الذي يهتدي في الفعل إلى ما لا يهتدي الشعراء إليه في القول، حتى يفعل هو. وما: بمعنى الذي، وموضعها نصب على إسقاط حرف الجر، تقديره: إلى الذي لا يهتدي إليه الشعراء.

المعنى — هو الذي يهتدي فيما يفعل من الكرم والسخاء الجسيمة إلى ما لا يهتدي إليه الشعراء.

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَائِي جَوْلَةٌ فِي قَلْبِهِ وَلاَ أُذُنِهِ إِصْفَاءٌ^(١)
وَإِغَارَةٌ فِيهَا أُخْتَوَاهُ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْبَاءٌ^(٢)
مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَمُمْ لَهُ أَكْفَاءٌ^(٣)

— حتى يفعل هو فيعلموا ، فإذا علموا تعلموا من فعله ، فكروا ما يفعله بالقول ، لأنهم يهتدون إلى ما يفعله ، فيحكونه بقولهم . وقال الواحدى : كان حقه أن يقول : لما لا يهتدى ، أو إلى ما لا يهتدى ، لأنه يقال : اهتديت إليه وله ، ولا يقال اهتديته ؛ إلا أنه عداه بالمعنى ، لأن الاهتداء إلى الشيء معرفة به ، كأنه قال : من يعرف في الفعل ما لا يهتدى .

١ — الإعراب — جولة وإصفاء : ابتداءً ، خبرهما مقدمان عليهما . وحرف الجر : متعلق «بجولة» ، ولأذنه : متعلق بالابتداء .

الفريب — القافية : القصيدة ، وسميت قافية لأن بعضها يقفو بعضاً ، أى يتبعه . ومنه الكلام المقفى ، لأن بعضه يتبع بعضاً . والقافية أيضاً : القفا ، وفي الحديث : «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم» . والجولة : الذهاب والمجيء ، والناس يجولون ، أى يمرّون ويحيثون . والإصفاء : الاستماع .

المعنى — أنه يمدح كل يوم ، فلا يزال مصغياً : حبا للشعر وإعطاء للشعراء .

٢ — الإعراب — إغارة : عطف على «جولة» . وحرف الجر : متعلق «بإغارة» . وفي كل بيت : متعلق بمعنى كأن ، لما فيه من التشبيه .

الفريب — الفيلق : الكتبية . والشهباء : الصافية الحديد .

المعنى — يقول : للقوائى فيما جمعه واقتناه من ماله إغارة ، كأن كل بيت من بيوت الشعر كتبية صافية الحديد بالشعر ، تنهب ما جمعه واحتواه .

٣ — الإعراب — من : بمعنى الذى : أى هو الذى . وأن : فى موضع نصب بإسقاط حرف الجر . الفريب — اللؤماء : جمع لئيم ، وهو الذى جمع لؤم الأصل والنفس . والأكفاء : جمع كفاء ، وكفوء ، مثل عدو وأعداء .

المعنى — يقول : هو الذى يظلم اللؤماء فى تكليفهم بأن يكونوا مثله ، لأنهم لا يقدرّون على ذلك ، وهذا غاية الظلم ، تكليف ما لا يستطيع . قال الواحدى : وليس هذا مدحا ، ولو قال «السكرماء» لكان مدحا ، فأما إذا كان أفضل من اللئيم ، ولا يقدرّون أن يكونوا مثله ، فهذا لا يليق بمذهبه فى إثارة للبالغة .

وروى الخوارزمى : «من نظم» بالنون ، وقال : إذا كلفنا اللئيم أن يكونوا أكفاء له ، فقد ظلمناهم فى تكليفهم ما لا يطيقون . والذى قاله الواحدى تقد حسن ، واعتذار الخوارزمى أحسن .

وَنَذِيْمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضِدِّهَا تَتَبَّنُ الْأَشْيَاءُ (١)

١ — المعنى — نذيمهم : ندمهم . ولولاهم ما عرفنا فضله ، لأن الأشياء إنما تتبين بضدها ، فلو كان الناس كلهم كراما مثله لم يعرف فضله . قال أبو الفتح : هذا مأخوذ من قول للنسبجي :

فالوجهُ مثلُ الصبحِ مُبَيِّضٌ والشَّعرُ مثلُ الليلِ مسودُّ

ضدَّانِ لما استجمعا حسنا والضدُّ يُظهِرُ حسنه الضدُّ

قال : وهذا البيت مدخول ، لأنه ليس كل ضدين إذا استجمعا حسنا ، ألا ترى الحسن إذا قرن بالقبيح بان حسن الحسن وقبح القبيح . وبيت المتنبي سليم ، لأن الأشياء بأضدادها يتضح أمرها . هذا كلامه ، ولأبي الطيب أمثال كثيرة بهذا العجز أنت أمجازا في أبياته ، وسأذكرها ههنا بجمعة ، وأنكلم عليها في مواضعها إن شاء الله تعالى .

- فنها : * إنَّ العارفَ في أهلِ النُهي ذِمَّةٌ *
- وقوله : * أنا الفَرِيقُ فما خَوْفِي مِنَ البَلِّ *
- وقوله : * وقد يُؤذِي مِنَ اللِّقَةِ الحَبِيبُ *
- وقوله : * ولكنَّ ربَّما خفي الصَّوابُ *
- وقوله : * وكلَّ اغتِيابٍ جَهدٌ مَنْ لاله جَهدُ *
- وقوله : * ليس التَّكَلُّ في العَيْنينِ كالكَعَلِ *
- وقوله : * وتَأبَى الطَّباعُ على النَّاقِلِ *
- وقوله : * وفي الماضي لمن بَقي اعتبارُ *
- وقوله : * ومَنْ وَجدَ الإحسانَ قيداَ تقيداَ *
- وقوله : * ومَنْ لك بالحرِّ الذي يَحْفَظُ اليداَ *
- وقوله : * والمستغرُّ بما لديه الأحقُّ *
- وقوله : * وفي عُنقِ الحِساءِ يُستحسنُ العقدُ *
- وقوله : * وليس بمنكرٍ سبِقُ الجوادِ *
- وقوله : * ولكنَّ صدمَ الشرِّ بالشرِّ أحزمُ *

- وقوله : * قد أفسد القول حتى أحمِد الصمم *
وقوله : * مصائب قوم عند قوم فوائد *
وقوله : * ومخطئ من رميهُ القمر *
وقوله : * فإن في الخمر معنى ليس في العنب *
وقوله : * ومن قصد البحر استقل السواقيا *
وقوله : * وأين من المشتاق عنقاء مُغرب *
وقوله : * ولا يرد عليك الفاتت الحزن *
وقوله : * بجهة العير يُفدى حافر الفرس *
وقوله : * الجوع يرضى الأسود بالجيف *
وقوله : * إذا عن بحر لا يجوز التيمم *
وقوله : * إنا لنغفل والأيام في الطلب *
وقوله : * إن النفيس نفيس حيثما كانا *
وقوله : * غير مدفوع عن السبق العراب *
وقوله : * ما كل دام جيئنه عابد *
وقوله : * ومن يرد طريق العارض المَطْل *
وقوله : * ويبين عتق الخيل في أصواتها *
وقوله : * والشيب أوقرُ والشيبة أنزق *
وقوله : * وفي التجارب بعد القى ما يزع *

ومعنى البيت كثير قد قاله جماعة من الشعراء . قال أبو تمام :

وليس يعرف طيب الوصل صاحبه حتى يصاب بنأى أو بهجران =

مَنْ نَفَعَهُ فِي أَنْ يُهَاجِرَ وَضَرَّهُ فِي تَرْكِهِ ، لَوْ قَطَعُنُ الْأَعْدَاءَ (١)

فَالسَّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَيْ مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجَسَّبُ الْمُهَيِّجَاءُ (٢)

= وقال أيضا :

والخادئاتُ وإن أصابك بؤسها فهو الذي أنباك كيف نعيمها

وقال أيضا :

سَمَّجَتْ وَنَبَّهْنَا عَلَى اسْتِسْمَاجِهَا مَا حَوْلَهَا مِنْ نَصْرَةٍ وَجَمَالِ
وَكَذَاكَ لَمْ تُفْرِطْ كَاتِبُهُ عَاطِلٌ حَتَّى يَجَاوِزَهَا الزَّمَانُ الْخَالِي

وقال البحتري :

وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطٌ حُسْنُ جَوَارِهَا خَلَّاقَ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ خَيْبِ
وَحُسْنُ دَرَارِيِّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تُرَى طَوَّالِعَ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْبِ

وقال بشار :

وَكُنْ جَوَارِيَّ الْحَيِّ مَا دَمَتْ فِيهِمْ قِبَاحًا فَلَمَّا غَبَّتْ صِرْتِ مِلَاحًا

وأبو الطيب صرح بالمعنى ، وبين أن مجاورة للضادة هي التي بينت حسن الشيء وقبحه ، ثم أخفاه في موضع آخر ، فقال :

ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بذنوب

١ - الإعراب - من : بمعنى الذي ، وهو بدل من الأول ، وحرفا الجر : متعلقان بالمصدر .
المعنى - يقول : إذا هيج استباح مال أعدائه وحر بهم ، فانتفع بذلك ، وإذا ترك استضر بذلك ، فلو فطن أعداؤه لهذا منه لتركوه ، فوصلوا بذلك إلى أذيته ، فهو إذا هيج انتفع بذلك ، شوقا إلى الحرب ، وإذا لم يهيج وترك لم يجد لذة ، فلو علم الأعداء ذلك منه لقطعوه ، كي يصلوا بذلك إلى مضرتهم .

٢ - الفريب - السلم : ضد الحرب (وتفتح السين منهاوتكسر) . قرأ ابن كثير ونافع والكسائي في سورة البقرة بفتح السين ، وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم في سورة (محمد) بكسر السين ، وقرأ أبو بكر في (الأنفال) بكسر السين . والمهيجاء : من أسماء الحرب ، يقصر ويمتد .

المعنى - يريد : أن الذي يأخذه في الحرب يعطيه عفته في السلم ، لأنه في الحرب يأخذ أموال أعدائه ، وفي السلم يعطيها عفته . وهذا من قول بعضهم :
=

يُعْطَى فَتُعْطَى مِنْ لُحَى يَدِهِ اللَّهُمَّ وَرَأَى بِرُؤْيَا رَأَيْهِ الْآرَاءُ (١)
مُتَفَرِّقُ الطَّاعِمِينَ مُجْتَمِعُ الْقَوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ (٢)

إذا أسلفتهن الملاحم مغنماً دعاهن من كسب المكارم مغرم

وأخذه أبو تمام ، فقال :

إذا ما أغاروا فاحتوا مال معشر أغارت عليهم فاحتوته الصنائع

وبيت النبي أحسن لفظاً وسبكاً وأصنع ، لأنه قابل السلم بالحرب ، والكسر بالجبر ، وهذا مما يدل على براعته .

١ - الفريب - اللهي : العطايا ، وهو جمع لهوة (بضم اللام) ، وهو ما يلقى الطاحن في فم الرحي ، فشبهت العطية بها . واللهي : العطايا ، دراهم أو دنانير أو غيرها . والآراء : جمع رأى .
المعنى - يريد : أنه لكثرة عطاياها يعطى الذي يأخذ منه لمن سأله ، فيصير حينئذ سائله مستولاً ؛ وأنه إذا نظر الإنسان إلى عقله وجودة رأيه تعلم منها الآراء ، لأن رأيه جزل قوى شديد صائب .

٢ - المعنى - يريد أنه إنسان ، واحد ، قواه مجتمعة غير متفرقة ، وفيه حلاوة لأولياته ، ومصاراة لأعدائه . وشبهه بالسراء والضراء في لينه وشدته لافتراقهما ، وهو معنى حسن . والمعنى للبيد :

مُتَفَرِّقٌ مَرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأُذُنِينَ حُلْوٌ كَالْعَسَلِ

ثم أخذه للسيب بن علس فقال :

هُمُ الرِّبِيعُ عَلَى مَنْ صَافَ أَرْحَلَهُمْ وَفِي الْعَدُوِّ مَنَاكِيذُ مَشَائِمُ

وقال علاتة :

وَكُنْتُمْ قَدِيمًا فِي الْحُرُوبِ وَغَيْرِهَا مِيَامِينَ لِلأُذُنَى لِأَعْدَائِكُمْ نَكْدُ

وقال كعب :

بَنُو رَافِعٍ قَوْمٌ مَشَائِمٌ لِلْعَدَى مِيَامِينَ لِلْمَوْلَى وَالْمُتَجَرِّمِ

وقال النابغة الجعدي :

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعْدَايَا

وأنكر ابن فورجة قول أبي الفتح في «مجتمع القوي» وقال : هو قوى العزم والآراء .

وَكَأَنَّهُ مَا لَا تَشَاءُ عِدَاتُهُ مَثَلًا لَوْفُودِهِ مَا شَاءُوا^(١)
يَأْتِيهَا الْمَجْدَى عَلَيْهِ رُوحُهُ إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ^(٢)
إِحْمَدُ عَفَاتِكَ لَا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ فَاتْرَكَ مَا لَمْ يَأْخُذُوا بِإِعْطَاءِ^(٣)

١ - الإعراب - ما : في موضع رفع ، لأنها خبر « كان » . يريد : كأنه شيء لا تشاؤه عداته .
ومثلاً : منصوب على الحال .

الفريب - الوفود : جمع وفد ، وهم أوفاد ووفد . والاسم الوفادة . وفد فلان على الأمير
رسولا ، فهو وافد ، والجمع وفد ، مثل صاحب وصحب . وأوفدته أنا ، أى أرسلته . والوافد من
الإبل : ما سبق سائرها . والإيفاد على الشيء : الإشراف .
المعنى - يريد كأنه صور على ما يكرهه الأعداء في حال تمثله لوفوده ، وهم الذين يفدون
عليه يرجون نواله كما يشامون .

٢ - الفريب - الاستجداء : الاستعطاء ، ويريد اللو هو ب روجه . والجدي والجدوى : العطية ،
وجدوته واجتديته واستجديته : بمعنى ، إذا طلبت جدواه . قال أبو النجم :

جئنا نحييكَ ونستجديك من نائل الله الذي يُعطيك

والجدوى : السائل . وأجداه : أعطاه .

المعنى - يريد أن روجه موهوبة له ، إذ ليس يطلبها أحد منه ، فلو طلبها منه طالب لأعطاه ،
لأنه لا يقدر أن يرد سائلا ، فكأنه إذا لم يسأل روجه كأنه وهبها . فترك هذا الطلب منه إعطاء له ،
وهذا من قول بكر بن النطاح :

ولو أن ما في كفِّه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله

٣ - الفريب - العفاة : جمع عاف ، وهو الفقير السائل ، وهو طالب المعروف .

المعنى - يريد : اشكر سائلك . وقوله : « لاجعت بقديم » دعاء له . يريد : لاجعتك الله
بقديم ، لأنه يحب العطاء والسؤال .

ويروى : « لاجعت بقديم » ، أى لاقطع الله شكرهم عنك .

وهذا البيت إتمام لمعنى الأول ، وتأكيد له . وقوله : « لاجعت » ، من الحشو الحسن المختار .
ومثله في كافور :

• نرى كل ما فيها - وحاشاك - فانيا •

لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةِ الْأَحْيَاءِ إِذَا شَقِيتَ بِكَ الْأَحْيَاءَ (١)

١ - المعنى - قال الواحدى : كثرة تحصل عن قلة ، وهو قلة الأحياء يريد : إنما يكثر الأموات إذا قلت الأحياء ، فكثرتهم كأنها في الحقيقة قلة . وقوله : شقيت بك الأحياء . قال ابن جنى : يريد أنها شقيت بفقدك ، حذف للضاف ويكون للمعنى على ما قال : لا تصبر الأموات أكثر من الأحياء إلا إذا مات المدوح ، وصار في عسكر الموتى كثرة الأموات به ، لأنه يصير في جانبهم . وهذا فاسد لتبئين : أحدهما : أنه إذا مات واحد لا يكون ذلك قلة . والآخر : أنه لا يخاطب المدوح بمثل هذا . ولكن للمعنى أنه أراد بالأموات القتلى ، لا الذين ماتوا قبل المدوح . والمعنى : شقيت بك ، أى بغضبك وقتلك إياهم . يقول لا تكثر القتلى إلا إذا قانت الأحياء ، وشقوا بغضبك ، فإذا غضبت عليهم وقانتهم قتلهم كأنهم ، فزدت في الأموات زيادة ظاهرة ، ونقصت من الأحياء نقصا ظاهرا . ولم يفسر هذا البيت أحدا كما فسرت . انتهى كلامه .

وقال الشريف ابن الشجرى الكوفي فى أماليه : يريد كثرة تفل لها الأحياء .

وقدر أبو الفتح مضامنا محذوفا وقال : شقيت بفقدك .

وقال أبو العلاء : شقوا به ، أى بقتله إياهم ، وإن الأحياء إذا شقيت بك كثرت الأموات ، وتلك الكثرة تؤدى إلى القلة ، إما لأن الأحياء يقلون بمن يموت منهم ، وإما لأن الميت يقل فى نفسه .

وقال أبو زكريا : قول أبى الفتح : « شقيت بفقدك » يخل للمعنى ، لأن الأحياء شقوا به ، لأنه قتلهم .

والذى قال أبو الفتح الصواب ، وبه فسره على بن عيسى الربى ، قال : ذهب إلى أنه نعمة على الأحياء ، ففقدتم شقاء لهم . ومما حذف منه لفظ الفقد قول الرقش :

ليس على طول الحياة ندمٌ ومن وراء المرء ما يعلم

يريد : على فقد طول الحياة ، ولا بد من تقدير هذا . وقد أظهر هذا للمعنى بعينه ، وهو كون حياته نعمة ، وموته شقاء ونقمة ، فى قوله :

لعمرك ما الرزية فقد مالٍ ولا شاة تموت ولا بعيرٌ

ولكن الرزية فقد شخصٌ يموت لموته خلق كثير

وقد روى الربى عن المتنبى أن أبا عمرو السلمى قال : عدت أبا على ، هذا للمدوح ، بمصر فى علة التى مات فيها ، فاستنشدنى فأنشدته ، فلما بلغت هذا البيت استعاده وجعل يبكى حتى مات . وإذا كان المتنبى قد حكى هذا ، فهل يجوز إلا ما قدره أبو الفتح . انتهى كلامه .

وَالْقَلْبُ لَا يَنْشُقُ عَمَّا تَحْتَهُ حَتَّى تَحُلَّ بِرَأْسِكَ الشَّيْءُ (١)
 لَمْ تُسَمَّ يَا هَارُونَ إِلَّا بَعْدَ مَا اقْتَرَعْتَ وَنَازَعْتَ أَسْمَاكَ الْأَسْمَاءَ (٢)
 فَفَعَدَوْتَ وَأَثَمْتَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءٌ (٣)

= وقال ابن القطاع : وقد قيل في هذا البيت أقوال كثيرة ، منها : لانكثر الأموات في الأعداء إلا إذا شقيت بك الأحياء من الأولياء . وقيل : لانكثر الأموات إلا بك إذا مات . وقوله : « كثرة قلة » أي كثرة شرف وسؤدد لا كثرة عدد ، لأنك وإن كنت قليلا في العدد ، فأنت كثير في القدر ، وقد أخذ عليه في هذا البيت . وقيل : ناقض قوله : « كثرة قلة » فجعل الكثرة قلة ، وليس كذلك . فهذا القول ليس بحيد لأنه في مدح حتى ، ولو كان في الرثاء لجاز . وقيل : إن المعنى الذي أراد للتعبير في البيت : أن « الأحياء » مرفوع بالمصدر الذي هو « قلة » معناه : لا يكثر الأموات كثرة تقل لها الأحياء إلا إذا بليت بحر بك ، وليس يريد أن الكثرة في الحقيقة قلة ، فيجمع بين الشيء وضده .
 ١ — قال أبو الفتح : يريد لا ينصدع قلب أحد حتى يعاديك فيضمرك لك العداوة ، فإذا تأمل ماجنى على نفسه من عداوتك انشق قلبه ثمات خوفا وجزعا . هذا كلامه ، ولم يفسر قوله : « عما تحته » . والمعنى : ما فيه من الغل والحسد ، أي أنه وإن أضمر لك الغل والحسد لم ينشق قلبه ، فإذا أضمر لك العداوة انشق قلبه ، وبأن أنه عدو لك . والشحناء : من المشاحنة ، وهي العداوة ملء القاب ، من الشحن .

٢ — الفريب — اقترعت : أي تساهمت . وتسمى : تعرف . والاسم : هو السم ، وهو العلو . المعنى — يقول : تقارعت الأسماء عليك فكل أراد أن تسمى به نفرا بك ، فلم تسم بهذا الاسم حتى تقارعت الأسماء عليك . وقال المعري : أراد بالاسم : الصيت .

٣ — الإعراب — واسمك : الواو ، واو الحال . المعنى — قال المعري : يريد بالاسم : الصيت ، أي لم يشركك في صيتك أحد ، وإنما مالك ، الناس فيه سواء ، غنيهم وفقيرهم . ويقال : فلان قد ظهر اسمه في الناس ، أي صيته ، فذكره لا يشاركه فيه أحد .

وقال الواحدى : يريد لم يشارك اسمك فيك ، لأنه لا يكون للإنسان أكثر من اسم واحد ، والناس كلهم في مالك سواء ، قد تساووا في الأخذ منك ، لا تخص أحدا دون غيره بالعطاء . قال أبو الفتح : هو اسمه العلم .

وقال الشريف ابن الشجرى قال للمعري : أراد الصيت ، وليس بشيء ، وإنما المعنى أن اسمك انفرد بك دون غيره من الأسماء ، وقول أبي العلاء : إن في الناس جماعة يعرفون بهارون لا يلزم أباطيب ، وإنما يلزمه لو كان قلنا : « ففعدوت وأثمت غير مشارك في اسمك » . فم يفرق أبو العلاء =

لَعَمْرُكَ حَتَّى الْمَدِينُ مِنْكَ مَلَأَ وَلَقِيتُ حَتَّى ذَا الشَّامِ لَفَاءً^(١)
 وَجَدْتِ حَتَّى كِدْتِ تَبْخُلُ حَائِلًا لِمُنْتَهَى وَمِنْ السُّرُورِ بُكَاءً^(٢)
 أَبْدَأْتِ شَيْئًا مِنْكَ يُعْرَفُ بِدَوِّهِ وَأَعَدْتِ حَتَّى أَنْكَرِ الْإِبْدَاءَ^(٣)
 فَأَفْخَرُ عَنْ تَقْصِيرِهِ بِكَ نَاكِبٌ وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ تُسْتَزَادَ بَرَاءً^(٤)

= بين أن يقال: اسمك غير مشترك فيه ، و بين أن يقال: أنت غير مشترك في اسمك. وإنما أراد أن اسمك انفرد بك دون الأسماء ، ولم يرد أنك انفردت باسمك دون الناس ، واللفظان متضادان .
 ١ - الغريب - اللفاء : الحقير الخسيس ؛ وقيل : هو الذي دون الحقير .

المعنى - يقول : عمّ برك فامتلات المدن ، وشاع ذكرك حتى ملأ البلاد ، فلا موضع إلا وفيه موجود ذكرك وبرك . وقت ، أى سبقت ثناء المثين عليك حتى إنه على كثرتة لفاء ، أى حقير دون ما تستحقه .

وهذا البيت يسمى مصرعاً ، لأنه أنى بالقافية في وسطه ، كما يفعل في أول القصائد .

٢ - المعنى - يريد أنك قد بلغت في الجود أقصى غايته ، وطلبت شيئاً آخر وراءه فلم تجد ، فكنت تحول ، أى ترجع عن آخره لما انتهت فيه ، إذ ليس من شأنك أن تقف في الكرم على غاية بعد بلوغك غايته . وقوله : « للمنتهى » ، أى من أجل المنتهى ، وهو مصدر كالاتهاء ، وأكده المعنى بقوله : « ومن السرور بكاء » . فهذا من أحسن الكلام ، أى إذا تنهى الإنسان في الجود كاد أن يعود إلى البخل . وقوله : « كاد » يفيد أنه لم يطلق عليه البخل .

٣ - الإعراب - منك ، يتعلق « يعترف » ويجوز أن يتعلق « ببدنه » ويجوز أن يكون صفة « لشيء » ، ويقبح تعلقه « بأبدأت » لاستحالة المعنى .

المعنى - يقول : ابتدأت من الكرم بشيء لم يعرف ابتدأه إلا منك ، لعظم ما أتيت به ، ثم أتيت ذلك من الزيادة فيه ما غطى على الأول ، لأنك في كل وقت تحدث فنا من الكرم ينسى به الأول .

٤ - الإعراب - براء ، أى برى : يقع على الجمع والواحد والمؤنث والمذكر والاثنين . قال الله تعالى : « وإذا قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براء مما تعبدون » .

الغريب - تنكب ينكب نكوبا ، إذا عدل عن الطريق : ونكب ينكب على قومه نكابة ، إذا كان منكبا لهم يعتمدون عليه . وأراد : « بناكب » ، أى عادل .

المعنى - يقول : إن الفخر قد أركبك ذروته ، وأعطاك غايته ، فلم يقصر بك الفخر عن غايته ، قد أعطاك مقادته ، والمجد برى من أن يستزيدك ، لأنك في الغاية منه . والثناء في « تستزاد » : للمخاطب .

فَإِذَا سئِلْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُخَوِّجٌ وَإِذَا كُتِمْتَ وَشَتَّ بِكَ الْآلَاءُ^(١)
 وَإِذَا مُدِخْتَ فَلَا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلَهِ ثَنَاءً^(٢)
 وَإِذَا مُطِرْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُجَدِّبٌ يُسْقَى الْخَصِيبُ وَتُمْطَرُ الدَّأْمَاءُ^(٣)
 لَمْ تَحُكْ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حَمَّتْ بِهِ فَصَيَّبَهَا الرُّحَضَاءُ^(٤)

١ — الغريب — وشت : نمت ودلت . والآلاء : النعم والعطايا ، واحدها ألى (بالفتح وقد تنكسر ككى وأمعاء ، ومن فتح : كقرب وأقتاب) .

المعنى — يريد : أنك تحب نعم السائلين فتحب أن تسأل ، لأنك تحوهم إلى السؤال ، بل لأجل أن تعرف تفصيل حوائج السائلين ، أو تشرفاً بسؤالك . كما قال حبيب :

ما زلت منتظراً أعجوبة زماناً حتى رأيت سؤالاً يجتني شرفاً

وإذا حجبت عن أبصار الناس دات عليك صنائعك ونعمك ، كما قال :

مَنْ كَانَ نُورُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبْ أَلَمْ يَحْتَجِبْ عَنِ نَاطِرِ

وكقوله :

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ

٢ — المعنى — يقول : قد بلغت من الرفعة غاية لا يزدها مدح مادح علواً ، وإنما تمدح لتجيز للذامح ، وإيعاد الشاعر في جملة مداحك ، كالشاعر لله تعالى ، يثنى عليه ليستحق أجراً ومثوبة ، لأن الله تعالى محتاج إلى ثنائه .

٣ — الغريب — الدأماء (على وزن فعلاء) : البحر . قال الأفوه الأودي :

والليلُ كاللأماء مُستشعر مِنْ دُونِهِ لَوْ نَأَى كُلُّونَ الشَّدُوسِ

والجندب : ضد الخصب ، وهو الهل .

المعنى — يقول : البحر على كثرة مائه يطر ، وما هو بمحتاج إليه ، وكذلك الخصب يطر وليس هو بمحتاج إليه ، فأنت لست تخطر لإجداب محلك . والدأماء : مؤنث . فمن روى « تخطر » بالتاء فهو حسن .

٤ — الغريب — السحاب : ما يحمل ماء للطر ، وجمعه سحب وسحاب . وقد جاء في الكتاب العزيز « السحاب » بمعنى الجمع . قال الله تعالى : « حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً » ، يريد جمع سحابة ، =

لَمْ تَلَقْ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءٌ (١)
 فَبِأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعَلَا أَدُمُّ الْهِلَالَ لِأَخْصِيكَ حِذَاءً (٢)
 وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةٌ وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءً (٣)
 لَوْلَمْ تَكُنْ مِنَ ذَا الْوَرَى الَّذِي نَكَّ هُوَ عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءً (٤)

= الضمير في قوله «سقناه»: راجع إلى ماء السحاب، أو إلى القطر والطر، وإن كانا غير مذكورين وكقوله تعالى: «فأثرن به نقعا»، يريد به الوادي، ولم يجر له ذكر. والرحضاء: عرق الحمى.

المعنى — يقول: السحابة لم تحك نائك لأنها لا تقدر على ذلك، لكثرة عطائك للمتابع، فإنه أكثر من مائها، وإيما هو عرق حماها لحسدها لك فأورثها الحمى، فما ترى من مائها فأيما هو عرق حماها حسدا لك، فالذي ينصب من مطرها هو من عرق حماها. وهو أبلغ من قول أبي نواس:

إن السحاب لتستحي إذا نظرتُ إلى نَدَاكَ قَاسْتَهُ بِمَا فِيهَا

والصيب: هو المصبوب، يعني مطرها للمصبوب.

١ — المعنى — يريد لاحاجة إلى الشمس مع ضيائك ونورك، ولكنها لوقاحتها تطلع عليك.

٢ — الإعراب — قال الواحدي: هذا استفهام معناه الإنكار والتعجب و«ما»: صلة. يتعجب من بلوغه من العلا حيث لم يبلغه أحد منها. و«إلى»: متعلق ب«سعيت». واللام: متعلقة ب«حذاء».

المعنى — يريد الدعاء له بأن يكون الهلال فعلا لأخصيه، وهما اللهزمتان اللتان تحت القدم. والمعنى: إن قدما سعى بها إلى هذا المبلغ استحق أن يكون الهلال فعلا لها. والأدم: جمع أديم، وهو ظاهر كل شيء. والحذاء: نعل.

٣ — المعنى — ليهلك الزمان دون هلكك، ولتبت الحمام، وهو الموت، دون موتك، وهذا مبالغة في الدعاء.

٤ — الفريب — اللذ، لغة في الذي. ويريد: لولم تكن من هذا الوري الذي كأنه منك، لأنك جاله وحرفه، وأنت أفضل أهلها، فكانت حواء في حكم العقيم التي لم تلد، ولكنها صارت ذات ولد بك، ولولا أنت لكان ولدها كلا ولد. قال بعضهم: نصف البيت سهم النظم ونصفه رديء.

وغنى المغنى في دار أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج فاحسن ، فقال :

مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يُغْنِي يَاخَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ
شَغَلَتْ قَلْبِي بِلِحْظِ عَيْنِي إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ^(١)

و بنى كافور دارا فأمره أن يذكرها ، فقال :

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلِمَنْ يَدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ^(٢)
وَأَنَا مِنْكَ لَا يَهْنِي عَضْوُ بِالْمَسْرَاتِ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ^(٣)
مُسْتَقِلٌ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَا نَ نُجُومًا آجِرُهُ هَذَا الْبِنَاءِ^(٤)
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْأَمْوَالِ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ يَبْضَاءُ^(٥)

١ — المعنى — يقول : أى شىء يقول هذا المغنى ؟ وهو استفهام تعجب ، أى لا أدرى مايقول ، لأن قلبى وجوارحى مشتغلة بك وبالنظر إلى حسنك عن حسن غناء هذا المغنى . وذا وذى : من أسماء الإشارة ، وإنما أسقط منها حرفى التنيه .

٢ — المعنى — يقول : رسم التهانى إنما يجرى بين الأكفاء ، وبينك وبين من يتقرب إليك من بعد . وقوله « يدنى » : من الدنو .

٣ — المعنى — يريد أنا منك أشاركك فى كل أحوالك ، أفرح بفرحك . فهل رأيت عضوا من جملة يهنئ سائر الأعضاء . ولا يكون ذلك لاشتراكها معها ، وهذه عادة أبى الطيب ، يدعى السامعة والكفاءة لنفسه ، ويشركها مع المدوحين فى كثير من المواضع ، وليس ذلك للشاعر ، وإنما كان هو يعمل لإدلالا عليهم .

٤ — المعنى — يقول : لو كان بدل هذا الآجر — وهو ما يبنى به — النجوم ، لكنت أستقيه فى حقل ، لعلو قدرك وشرفك .

٥ — المعنى — يريد أنه عطف على الأول ، أى وأنا أستقل هذا ولو أن للماء من فضة . ويخر : من خري الماء . قوله : « ولو ان » : حرك الساكن بنقل حركة الهمزة إليه وأسقطها ، وهى لغة جيدة ؛ وقرأ ورش عن نافع فى كل ساكن بنقل حركة الهمزة إليه مع إسقاطها ، كقوله : «ومن أحسن » «ومن أظلم» . وكبيت الحامئة :

• فَمَنْ أَنْتُمْ إِنْ أَنْسَيْنَا مَنْ أَنْتُمْ •

وهذا كثير فى أشعار العرب .

أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةٍ أَنْ تُهْنَى بِمَكَانٍ (١) فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
 وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسْرُحُ بَيْنَ الْغُبَرَاءِ وَالْخَضِرَاءِ (٢)
 وَبَسَاتِينِكَ الْجِيَادُ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ سَمَهْرِيَّةٍ سَمْرَاءِ (٣)
 إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسْكَ بِمَا يَبْتَنِي مِنَ الْعَلِيَاءِ (٤)
 وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي أَنْسَلَخْتَ عَنْهُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ
 وَبِمَا أُرَّتْ صَوَارِمُهُ الْبَيْضُ لَهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ (٥)

١ - و يروي : « بحل » .

٢ - الإعراب - محلة : تمييز . وأن : في موضع نصب بإسقاط حرف الجر ، تقديره : من أن تهنى بمكان : متعلق بالمصدر المقدر والظرفان : متعلقان بالاستقرار .

المعنى - يقول : أنت أعلى قدرا من أن تهنى بمكان ، والبلاد كلها والناس ملك لك . ولك : متعلق « ملك » المقدر ، أي ولك كل ما بين السماء والأرض ، وهما الغبراء والخضراء . فالغبراء : الأرض ، والخضراء : السماء ؛ ومنه الحديث : « ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لمحة من أبي ذر » .

٣ - المعنى - يريد إغما تزهتك الخيل والرماح والسهمرية : منسوبة إلى سمهر ، رجل من العرب . وامرأته : رديئة وقال قوم : جعل القنا على الخيل كالجل على الشجر ، فلهذا قال : بساتينك ، يريد : هذه تزهتك لا غيرها ، والسهمر (في اللغة) : الشديد . اسمهر الرجل : إذا كان شديدا في أمره .

٤ - الإعراب - حرف الجر يتعلق « ييفخر » . وقوله « ييفخر » : خروج من الخطاب إلى الغيبة ؛ كقوله تعالى : « حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم » ، ومن الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى في قراءة ابن كثير وأبي عمرو : « يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا وعلتم ما لم تعلموا » . وهذا كثير .

المعنى - يقول : إنما فخره بما يبتني من العلياء ، لا بما يفتني من السور والطين ، كما قال :

بني البناة لنا مجداً ومكرمة لا كالبناء من الأجر والطين

والعليا : إذا ضمت العين قصرت ، وإذا فتحت مدت .

٥ - الإعراب - وبأيامه : معطوف على قوله : « بما يبتني » . أي ويفخر بأيامه التي مضت لما

وَعِمْسِكَ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالْمَسْكَ وَلَكِنَّهُ أُرِيحُ الثَّنَاءُ (١)
 لَا بِمَا تَبَتَّنِي الْحَوَاضِرُ فِي الرَّيْفِ وَمَا يَعْطِي قُلُوبَ النِّسَاءِ (٢)
 تَزَلَّتْ إِذْ تَزَلَّتْهَا الدَّارُ فِي أَحْسَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ (٣)
 حَلٌّ فِي مَنَبَتِ الرِّيَّاحِينَ مِنْهَا مَنَبَتُ الْمُكْرَمَاتِ وَالْآلَاءِ
 يَفْضَحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ (٤)

= كان فيها من الفتوح وقتل الأعداء . وما داره : أى وليس داره .

المعنى — يريد أن أبا المسك ، أى هذا المدوح ، إنما يفخر بالمعالي وبأيامه المعروفة في الناس بقتل الأعداء ، ولم يكن له في هذه الأيام دار سوى الحرب في المعركة وملاقاة الأبطال .
 ١ — الإعراب — عطف على ما قبله ، أى ويفخر بمسك ، وبالمسك : خبر « ليس » .

المعنى — يقول : ليس المسك الذى يكنى به هو المسك المعروف ، وإنما هو طيب الثناء ، فهو كناية عن طيب الثناء والذكر الجليل الحسن . والأريح : الطيب . فهو يفخر بما يقنى عليه من الثناء الحسن ، لا بما يقنى من البناء .

٢ — الفريب — الريف : هو المكان الخصب الكثير الخضرة ، والجمع أرياف . وأريفت للناشية : أى رعت الريف . وأريفنا : صرنا إلى الريف . وأرض ريفة (بالتشديد) : كثيرة الخضرة . وطباء واطباء : إذا دعاه واستماله . قال كثير :

لَهُ نَعْلٌ لَا يَطْبِي الْكَلْبَ رِيحُهَا وَإِنْ خُلِّيتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ شَمَّتْ

يريد أنها من جلد مدبوغ طيب الرائحة .

المعنى — يريد أنه لا يفخر بما يقنى في الحواضر والأرياف ، ولا بالمسك الذى يستميل قلوب النساء ، إنما يفخر بما يقنى من العلاء ، وبما أثرت صوارمه البيض في الحروب في جاجم أعدائه ، وبالمسك الذى هو طيب الثناء له عند الناس ، فهو يفخر به لا بغيره .

٣ — الفريب — السنا (للقصور) : هو الضياء والنور . و (المدود) : العلو والرفعة .

المعنى — يريد أن هذه الدار لما تزلتها تزلت منك فيمن هو أحسن منها رفعة وضوءا . يريد أن الدار تشرفت وتزينت بك لما تزلتها .

٤ — الفريب — ذرت الشمس : أى بت أول ما تطلع .

المعنى — يريد أنه في سواده مشرق ، فهو بإشراقه في سواده يفضح الشمس . ويجوز أن =

إِنَّ فِي تَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لِنُضْيَاكَ يُرْزَى بِكُلِّ ضِيَاءٍ (١)
 إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَأَيُّضَاضُ النَّفْسِ خَيْرٌ مِنْ أَيُّضَاضِ الْقَبَاءِ (٢)
 كَرَمٌ فِي شَجَاعَةٍ ، وَذَكَاءٌ فِي بَهَاءٍ ، وَقُدْرَةٌ فِي وَفَاءٍ (٣)
 مَنْ لَبِيضِ الْمُلُوكِ أَنْ تُبَدَلَ اللَّوْنُ نَ بِلَوْنِ الْأَسْتَاذِ وَالسَّحْنَاءِ (٤)
 فَتَرَاهَا بَنُو الْحُرُوبِ بِأَعْيَانٍ نِ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ اللَّقَاءِ (٥)

يريد شهرته ، وأنه أشهر من الشمس ذكرا ، أو يريد نقاءه من العيوب . والإنارة : تعود إلى أحد هذين المعنيين . أو يريد بالإنارة : الشهرة ، لأن للشهور منير ؛ وقيل المشهور منير وإن لم يكن ثم إنارة . وكذلك المنير نقي من الدرن ، فقيل للنقي من العيوب : منير . ويدل عليه قوله في البيت الذي يليه : [إن في توبك . . . الخ] .

١ - الإعراب - الذي وصلته : في موضع جر صفة للشوب . وارتفع « المجد » بالابتداء . والظرف : خبره ، وهو متعلق بالاستقرار ، والباء : متعلقة بالفعل .

المعنى - أخبر أنه أراد بإنارته ضياء المجد وشهرته ، ونقائه مما يعاب به ، وأن ذلك الضياء أتم من كل ضياء .

٢ - المعنى - يقول : إنما الجلد ملبس يلبسه الإنسان كالثوب والقباء ، ولأن تكون النفس بيضاء نقية من العيوب ، خير من أن يكون الملبس أبيض .

٣ - الإعراب - كرم ابتداء ، خبره محذوف مقدم عليه ، تقديره : لك كرم ، وما بعده عطف عليه ، وحروف الجر الظروف : متعلقة بالاستقرار .

المعنى - لك كرم في شجاعة ، يريد أنك كريم شجاع ، ذكي الطبع ، بهي للنظر ، ذو قدرة على ما تريد ، واف بالعهد والموعد والقول ؛ فجمع له هذه الخصال الشريفة .

٤ - الفريب - السحناء : الهيئة ، يقال : رأيت عليه سحناء السفر .

المعنى - يقول : الملوك البيض الألوان يتمنون أن يبدلوا ألوانهم بلونك ، وأن تكون هيئتهم كهيئتك . ثم قال : من يكتمل لهم بهذه الأمنية ، ثم ذكر لم تمنوا ذلك ؟ فقال في البيت الذي بعده : [فتراها بنو الحروب . . . الخ] .

٥ - الفريب - يقال : عين وعيون وأعين ، هذا في أكثر الكلام وقد جاء : أعيان ، وهو قليل ، فيكون كقيل وأقبال ، وطبر وأطبار .

المعنى - يقول : تمنوا هذا ليراهم أهل الحرب بالعيون التي يرونك بها ، وذلك أن الأسود

يَا رَجَاءَ الْعُيُوبِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أُرَاكَ رَبَّجَانِي
وَلَقَدْ أَفْنَتِ الْمَفَاوِزُ خَيْلِي قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِي وَزَادِي وَمَانِي ^(١)
فَأَزِمِ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي أَسَدُ الْقَلْبِ آدَمِي الرُّوَاهِ ^(٢)
وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاهِ ^(٣)

وعرض عليه سيفا أبو محمد عبيد الله بن طنج ، فأشار به إلى بعض من حضر ، وقال :

أَرَى مُرْهَفًا مُدْهَشَ الصَّيْقَلِينَ وَبَابَةَ كُلِّ غُلَامٍ عَتَا
أَتَأْتُنِي لِي وَلكَ السَّابِقَاتِ أَجْرِبُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَسْتَى ^(٤)

وقال يذكر خروجه من مصر وما لقي ويهجو الأسود :

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْخَيْزَلِي فِدَا كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَبِي ^(٥)

= مهيب في الحرب ، لا يظهر عليه أثر الخوف ، فيرتاع أعداؤه منه إذا لقيهم . ويجوز أن يريد :
ترتاع الأعداء إذا رأوهم في صورته .

١ - الفريب - المفاوز : جمع مفازة ، وأصلها من الهلاك ، ومن قولهم فاز الرجل : إذا مات .
ولما ضرب عبد الرحمن بن ملجم عليا عليه السلام قال : فزت ورب الكعبة . فيحتمل : مت ،
ويحتمل : فزت بالشهادة . وسميت المفازة : على سبيل الفأل بالسلامة ، كما قيل للديغ : سليم .

المعنى - يذكر طول الطريق إليه ، وأن ذلك أفنى مركوبه وزاده ، وأنه أتاه من مسافة بعيدة .

٢ - الفريب - الرواه : المنظر والشارة ، وهو غير مهموز .

المعنى - يريد مرني بماتريد ، فأني كفاء للأسد شجاعة ، وإن كنت آدمي الصورة فقلبي
قلب أسد . وقيل : كان أبو الطيب يعرض لكافور في مدحه بأن يوليه ولاية ولم يفعل كافور .

٣ - وهذا يدل على أنه كان يطلب أن يلي له عملا ، فإنه يريد : إن كان في زي شاعر فإنه له
قلب للملك وعزمهم ورأيهم وشجاعتهم .

٤ - المعنى - يريد أن هذا السيف الريف . وهو الذي رقت شفاره ، مدهش الصيقل بجوهره ،
وهو آلة كل طامعات . وقوله « ولك السابقات » يريد : الأيادي السابقات إلى بصائع السيوف .

٥ - الفريب - الخيزلي : مشية فيها استرخاء ، من يشية النساء . قال الفرزدق :

وَكُلُّ نَجَاةٍ بِجَاوِيَةٍ خَنْوِفٍ وَمَا بِي حُسْنِ الْمَشْيِ (١)

= قَطُوفُ الْخَطَا تَمْشِي الضُّحَى مُرْجِحَةً وَتَمْشِي الْمَشَاءُ الْخَيْزَلِي رِخْوَةً الْيَدِ

والهيدبي : مشية فيها سرعة ، من مشى الإبل ؛ وهو من قولهم : أهدب العظيم : إذا أسرع .
المعنى — يريد : فلت كل امرأة تمشي الخيزلي كل ناقة تمشي الهيدبي . يريد أنه ليس من
أهل الفزل ، ولا يميل إلى النساء ، وإنما هو من أهل السفر يحب مشي الجمال . كقول حبيب :

يَرَى بِالْكَعَابِ الرُّودِ طَلْعَةً نَائِرٍ وَبِالْعَرْمِيسِ الْوَجْنَاءِ غُرَّةَ آيِبِ

وقال قوم : يقال : الخيزلي والخوزلي والخوزري [والخيزري] : وهي مشية فيها تفكك . والهيدبي (بالدال
والذال) : هو من مشى الخيل . والفدا : إذا كان مكسورا جاز فيه القصر والذ . وإذا كان مفتوحا
قصر . وكذلك «سوى» ، إذا فتح مد ، وإن ضم قصر لا غير ، وإن كسر جاز فيه الوجهان .
١ — الإعراب — وكل (بالخفض) عطفًا على الذي قبله من قوله : «فدا كل» .

الفريب — النجاة : يريد الناجية التي تنجى صاحبها ، وهي الناقة السريية . و بجاوية :
منسوبة إلى بجاوة ، وهي قبيلة من البربر ينسب إليها النوق البجاويات . قال الطرماح :

بُجَاوِيَةٌ لَمْ تَسْتَدِرْ حَوْلَ مَنْبَرٍ وَلَمْ يَتَخَوَّنْ دَرَهَا عَيْبِ آفَنِ

والنجاة : اسم مختص بالأشي دون الذكر . وقوله «خنوف» ، يقال : خنف البعير يخنف خنفا :
إذا سار قلب خف يده إلى وحشيه . وناقة خنوف . قال الأعشى :

أَجَدَّتْ بَرَجْلِيهَا النِّجَاةَ وَرَاجَعَتْ يَدَاهَا خِنَافًا لَيْنًا غَيْرَ أَحْرَدَا

وقال الجوهري : خنف البعير يخنف خنفا : إذا لوى أنفه من الزمام . قال : ومنه قول أبي وجزة
السعدي :

قَدْ قَلْتُ وَالْعَيْسُ النِّجَابُ تَمْتَلِي بِالْقَوْمِ عَاصِفَةً خَوَانِفَ فِي الْبَرَى

وقال أبو عبيدة : الخناف : يكون في العنق ، يميله إذا مد بزمامها . والخناف : الذي يشمخ بأنفه
من الكبر ؛ يقال : رأيت خانفا عني بأنفه . والمشي : جمع مشية ، كسدره وسدر .

المعنى — يقول : لا أحب مشي النساء ، ولا لي إلهن ميل ، وإنما أحب كل ناقة سريية
السير والمشي ، هذه صفتها . وإنما قال «بجاوية» خصمهم : لأنهم يتطاردون على النوق في الحروب
وغيرها ، وكانت النوق تعطف معهم كيفما أرادوا ، فإذا وقعت الحرب في رمية عطف الناقة إليها
فأخذها ، وإن وقعت في غير رمية يعطفها إليها فأخذها ، فكانت نوقهم تعطف معهم حيث
أرادوا ، فلذلك خصمهم .

وَلَكِنَّنَّ جِبَالَ الْحَيَاةِ وَكَيْدَ الْعِدَاةِ وَمِنَظْرَ الْأَذَى^(١)
 ضَرَبْتُ بِهَا التِّيَّهَ ضَرْبَ الْقِمَا رِ إِمَّا لِهَذَا وَإِمَّا لِذَا^(٢)
 إِذَا فَرَعَتْ قَدَمَتَهَا الْجِيَادُ وَيِيضُ السُّيُوفُ وَسُمُرُ الْقَنَا^(٣)
 فَرَرْتُ بِنَخْلٍ وَفِي رَكِبِهَا عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنَّهُ غِنَى^(٤)
 وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنَّقَا بِ وَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقُرَى^(٥)

١ - المعنى - يريد أن هذه النوق توصل إلى الحياة ، وتكيد الأعداء ، وتدفع الأذى ، أى تزيه ؛ لأنها تخرجك من المهالك إلى النجاة ، فهى تكاد الأعداء ، ويدفع شرهم .

٢ - الفريب - التيه : الأرض البعيدة التى يتاه فيها لبعدها ، وهو هنا تيه بنى إسرائيل ، وهو الذى بين القلزم وأيلة ، ويسمى أيضا: بطن نخل ، وعليه أخذ لما هرب من مصر إلى العراق .

المعنى - سلكت بهذه الناقة هذه المسالك المخوفة ، إما للنجاة وإما للمخاف ، إما أن أفوز وأنجو ، وإما أن أهلك فأستريح ، والإشارة إلى الفوز والهلاك .

٣ - المعنى - إذا فرعت هذه الناقة تقدمتها الخيل الجياد ، لأنهم كانوا يحبون الخيل ، ويركبون الإبل ؛ وإذا لاقوا الأعداء ركبوا الخيل ونسب الفزع إليها على حذف المضاف ، أى فزع راكبها . وقوله : « ييض السيوف وسمر القنا » ، من اللقابلة الجيدة ، يريد الدفع عنها بهذه السيوف والرماح .
 ٤ - المعنى - يريد: سرت هذه الإبل بنخل ، وهو ماء معروف ، وفى ركبها - يعنى ركبائها: يريد نفسه وأصحابه - عن هذا الماء وعن كل من فى الدنيا غنى ، لأنهم اكتفوا بما عندهم من الجلد والحزامة عن الماء وعن غيره .

٥ - الإعراب - وادى: مفعول « تخيرنا » ، وإنما أسكن الياء من « الوادى » ضرورة ؛ ويجوز أن يكون بدلا من « النقاب » ، ويجوز أن يكون أسكن على الوضع ، فلا ضرورة . يريد تخيرنا بوادى القرى ووادى المياه ، كما أنشد سيبويه :

معاوى إنا بشر فأصبح فلنا بالجبال ولا الحديد

فصب « الحديد » على موضع « الجبال » قبل دخول الياء . ومثله قراءة القراء السبعة سوى الكسائى : « ما لكم من إله غيره » على موضع إله قبل دخول حرف الجر .

المعنى - إنا لما وصلنا هذا للوضع رأينا عنده طريقين : طريقا إلى وادى القرى ، وطريقا إلى وادى المياه . قدرنا السير إلى أحدهما ، فجعل هذا التقدير كالتخير من الإبل ، كأن الإبل

وَقُلْنَا لَهَا أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتُرْبَانَ: هَا^(١)
وَهَبَّتْ بِحِسْمِي هُبُوبَ الدُّبُورِ مُسْتَقْبَلَاتٍ مَهَبٌ الصَّبَا^(٢)
رَوَامِي الْكَفَافِ وَكَبِدِ الْوَهَادِ وَجَارِ الْبُؤَيْرَةِ وَادِي النَّضِيِّ^(٣)

= خيرتهم : إن شئتم سلكتم هذا وإن شئتم هذا . وهذا على المجاز والاتساع ، وقيل في التخيير :
تأويلان : أحدهما ، أن الموادي من الخيل والإبل إذا وصلت مفرق طريقين تلتفت إليهما لتؤذن
بالحث على سلوك أحدهما ، وهذا كأنه تخيير . والثاني ، أنه على سبيل المجاز كما قال :

* يشكو إلى جلي طول الشرى *

لم يرد حقيقة الشكوى ، وإنما أراد : صار إلى حال يشكى من مثلها .

١ - الإعراب - أين : اسم مبنى على الفتح ، وهو للاستفهام عن الموضع . وتربان : اسم
معرفة معدول ، فلهذا لا ينصرف ، وقوله « ها » حرف إشارة ، يريد : قالت : ها ، هي هذه
الأرض ، غذف الجلة ، وأبقى الحرف الذي هو دال عليها .

المعنى - قال ابن جني : قلنا للإبل ونحن بهذه الأرض ، المسماة « تربان » ، وهي من أرض
العراق ، فقالت : ها هي هذه . وهذا كله مجاز كالذي قبله .

٢ - الإعراب - الفاعل مضمرة في « هبت » ، يريد الإبل ، وهبوب ومهب : منصوبان على
للصدر . وحرف الجر متعلق « بهبت » ، ومستقبلات : حال من الإبل .

المعنى - يريد أنه وجهها في السير من المغرب إلى المشرق ، لأن الدبور تهب من جانب
المغرب ، والصبان من جانب المشرق . وهبوب الإبل : هو نشاطها في السير . وحسمي : موضع
فيه ماء من ماء الطوفان ، وكان النبي يصفه بالطيب ويقول : هو أطيب بلاد الله . وشبه العيس
بالريح ، استعارة ، لأنها أقبلت من المغرب إلى المشرق ، كما يقابل الدبور الصبا ، لأن الدبور
تهب من الغرب ، والصبان تقابلها من مطلع الشمس .

٣ - الإعراب - روامي : حال . وأسكن الياء ضرورة ، وهو كثير في أشعار العرب . ومنه
بيت الحماسة :

* ألا لأرى وادي المياه يثيب *

المعنى - يريد أن هذه الإبل قواصد هذه المواضع . ويقول : وادي النضي جار للبويرة
بقرتها ، فهذه النوق روام بأنفسها هذه المواضع .

وَجَابَتْ بِسَيْطَةٍ جَوْبَ الرُّدَا ۝ وَيَنْ النِّعَامِ وَيَنْ لِلنَّهْلِ (١)
 إِلَى عُقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ ۝ بِمَاءِ الْجُرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّسْدِيِّ (٢)
 وَلَا حَ الشَّفُورُ لَهَا وَالضُّحَى (٣) ۝ وَلَا حَ الشَّفُورُ لَهَا وَالضُّحَى (٣)
 وَمَسَى الْجُمَيْيِ دُتْدَاوُهَا ۝ وَقَادَى الْأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا (٤)
 فَيَاكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكُشٍ ۝ أَحَمَّ الْبِلَادِ خَنِي الصُّوَى (٥)

١ — الفريب — الجوب : القطع ، ومنه قوله تعالى : « وثمود الذين جابوا الصخر بالواد » .
 المعنى — يريد أن هذه الإبل قطعت هذا المكان كما يقطع الرداء ، ويريد أن « بسيطة »
 بعيدة من الإنس لاجتماع الوحش بها ، وهي مكان معروف لا يدخلها ألف ولام ، وربما سلكها
 الحجاج . وبسيطة (أيضا) : موضع بين الكوفة ومكة من أرض نجد . قال الراجز :

إِنَّكَ أَنْتِ يَا بَسِيْطَةُ الَّتِي أَنْذَرْنِيكَ فِي الطَّرِيقِ إِخْوَتِي

٢ — الفريب — عقدة الجوف : مكان معروف . وماء الجراوى : منهل ، وهو الذى
 ذكره الشاعر :

أَلَا لَا أَرَى مَاءَ الْجُرَاوِيِّ شَافِيًا ۝ صَدَايَ وَإِنْ رَوَى غَلِيلَ الرِّكَائِبِ

المعنى — يقول : قطعت بسيطة إلى هذه المواضع حتى شفت عطشا به .

٣ — المعنى — يقول : إن « صور » هو ملاح لها مع الصباح . وظهر لها « شفور » مع الضحى ،
 وهو موضع بالعراق . تقول العرب : إذا وردت « شفور » فقد أعرقت . وقال أبو عمرو الجرمي :
 إنما هو صوري ، ويجوز الرفع والنصب في الصباح والضحى . فالرفع عطف على « صور » ، والنصب
 مفعول معه . والشفور : مشتق من قولهم : بلاد شافرة ، إذا لم يكن لها من يحميها .

٤ — الفريب — الدتداء والدأداة : سير أرفع من الخبب . ومسى : أتاها مساء .

المعنى — يريد أنها أتت هذا الموضع الجيمى وقت المساء ، وأتت الأضارع وقت الغداة .
 والجيمى والدنا : موضعان .

٥ — الإعراب — ليلا ، نصب على التمييز . وأحمّ وخفى : صفتان « لليلا » .

الفريب — أعكش : موضع معروف . وأحمّ : أود . والصوى : أعلام تبنى على الطريق
 ليهتدى بها .

المعنى — يريد أنه متعجب من ليل شديد الظلمة على هذا المكان ، حتى اسودت البلاد ،
 وخفيت الأعلام من سواد هذا الليل .

وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْزِهِ وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى (١)
 فَلَمَّا أُنْحِنَّا رَكْزَنَا الرِّمَاءَ حَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْعَلَاءِ (٢)
 وَثُبْنَا نُقْبَلُ أَسْيَافَنَا وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَائِ الْعِدَاءِ (٣)
 لَتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنِّي الْفَتَى (٤)

١ - الغريب - الرهيمه : موضع بقرب الكوفة . قال ابن جنى : يريد بالجوز ههنا صدر الليل ، لقوله « وبقية أكثر » ، وإذا كان الباقي أكثر من الماضي كان الجوز صدر الليل .
 و صدر الليل لا يسمى جوز الليل .

قال القاضي أبو الحسن : أخطأ أبو الطيب لما قال « في جوزه » . ثم قال : « وبقية أكثر » ، كيف يكون باقية أكثر . وقد قال في جوزه ؟ وقال ابن فورجة : هذا خطأ ولحن من القاضي ، لأن الماء في « جوزه » ليست ، ليل وإنما هي « لأعكش » ، وهو موضع واسع والرهيمة : ماء وسط « أعكش » والكلام صحيح . انتهى كلامه .

المعنى - وردنا هذا المكان وسط هذا المكان ، وما بقي من الليل أكثر مما مضى وقال بعضهم : الرهيمه : قرية عند الكوفة ، وهو الصحيح ، لأنى رأيت بالكوفة جماعة ينسبون إليها ، واكتها خربت في الأربع مئة .

وقال الخطيب : بعض من لاعلم له بالعربية يظن أن هذا البيت مستحيل ، لأنه يوم أنه لما ذكر « الجوز » وجب أن تكون القسمة عادلة في النصفين ، وليس الأمر كذلك ؛ ولكنه جعل ثلث الليل الثاني كالوسط ، وهو الجوز ، ثم قال : وبقية ، كأنه ورد والثلث الثاني الذي كالوسط ، وهو الجوز قد مضى ربه ، وبقي ثلاثة أرباعه وأكثر ، وهذا أبين وأوضح ، ويجوز أن يكون الضمير في « باقية » ليل أو « للجوز » .

٢ - المعنى - يقول : لما نزلنا الكوفة وأنحنا ركابنا ، وركزنا الرماح كعادة من يترك السفر ، كانت رماحنا مراكزة فوق مكارمنا وعلانا ، لما فعلنا من فراق الأسود ، وقاتل من قتلناه في الطريق ، وظفرنا بمن عادانا ؛ فكل هذا مما يدل على المكارم والعلاء . فظفرت مكارمنا بما فعلنا ، فكأننا نزلنا على المكارم والعلاء .

٣ - المعنى - ثبنا : رجنا نقبل أسيافنا ، لأنها أخرجتنا من بلاد الأعداء ، ونجبتنا من الهالك ، فخطها أن تقبل ، وترفع فوق الرؤوس .

٤ - المعنى - يريد لتعلم أهل مصر ، فخذف للضاف . والعواصم : من حلب إلى حماة . والفتى : الرجل الكامل القوى .

وَإِنِّي وَفَيْتُ وَإِنِّي أُيِّتُ وَإِنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا^(١)
 وَلَا أَكُلُ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى وَلَا أَكُلُ مَنْ سِيمَ خَسْفًا أَبِي^(٢)
 وَلَا بَدُّ لِقَلْبٍ مِنْ آلَةٍ وَرَأَى يُصَدِّعُ صَمَّ الصَّفَا^(٣)
 وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ يَشُقُّ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى^(٤)
 وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَسْتَى عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخَطَا^(٥)
 وَنَامَ الْخُوَيْدِمُ عَنِ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمِّي لَا كَرَى^(٦)

١ - المعنى - إني وفيت لسيف العتوة ، وأبيت ضيم كافور ، ولم أذل لمن عصاني .
 ٢ - الفريب - سيم : من السوم ؛ يقال : فلان يسوم فلانا الذل . ومنه قوله تعالى :
 « يسومونكم سوء العذاب » .

المعنى - يقول : ليس كل قاتل وافيء ، وليس كل من كاف ضيماً ياباه . وقيل : سيم : أكره ،
 والخسف : الضيم والذل .

٣ - المعنى - يريد أن آله : العقل والرأى وما فيه من السجايا الكريمة . ويصدع صم الصفا :
 يشق الحجارة القوية وينفذ فيها .

٤ - الفريب - التوى : الهلاك ، وأصله هلاك اللال ، يقال : توى للال : إذا هلك .
 المعنى - يريد : من كان له قلب في الشجاعة ، وصحة العزيمة كقلبي يشق قلب الهلاك ،
 ويخوض شدائده حتى يصل إلى العز . واستعار للتوى قلباً ليقابل بين قلبه وقلب التوى ، وهو
 مقابلة حسنة ، واستعارة جيدة .

٥ - المعنى - يقول : كل واحد في الطريق الذي يأتيه خطاه على قدر رجله ، فإذا طالت رجله
 اتسعت خطاه ؛ وهذا مثل . يريد أن كل واحد يعمل على قدر وسعه وطاقته . وهذا كقوله :

• على قدر أهل العزم تأتي العزائم •

وإنما خص الرجل من بين الأعضاء لذكره الخطا ، إذ بها تقع الخطوة ، وأراد صاحب الرجل ،
 والمعنى : على قدر همة الطالب يكون سعيه .

٦ - المعنى - يريد بالخويدم : كافور . والعامية تسمى الخصى خادما . وكل من خدم فهو
 مستحق لهذا الاسم ، فلا كان أو خصياً ؛ ولكنهم لما رأوا الخصى ناقصاً عن رتبة الفعلى
 قصروه على هذا الاسم ، لأنه لا يصلح لغير الخدمة . يقول : غفل الخويدم عن ليلنا التي =

وَكَاثَ عَلَيَّ قُرْبَانَا يَبْنَانَا مَهَامَةٌ مِنْ جَهْلِيهِ وَالْعَمَى ^(١)
 لَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ الْخَصِيِّ أَنَّ الرُّؤْيُوسَ مَقْرَأُ النَّهْيِ
 فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَقْلِهِ رَأَيْتُ النَّهْيَ كُلَّهُمَا فِي الْخَصِيِّ ^(٢)
 وَمَاذَا يَمُصِرُ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبَيْكَا ^(٣)
 بِهَا نَبَطِيٍّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْعَمَلِ ^(٤)
 وَأَسْوَدٌ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى ^(٥)
 وَشِيرٌ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرَكَدَنْ نَّ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرَّقَى ^(٦)

= خرجنا فيه من عنده ، وكان قبل ذلك نائما غفلة وعمى ، ولم يكن نائما كرى ، كما قال الآخر:

وخبرتني البواب أنك نائمٌ وأنت إذا استيقظت أيضاً فنائمٌ

١ - المعنى - يريد أنه حين كان قريبا منه كان بينهما بعد من جهله ، لأن الجاهل لا يزداد علما بالشيء وإن قرب منه .

٢ - الغريب - النهى جمع نهية ، وهي العقول ، لأنها تنهى عن القبح . والنهى (بكسر النون) : الغدير . المعنى - يقول : كنت أحسب قبل رؤية كافور أن مقر العقل الدماغ ، فلما رأيت قلة عقله ، قلت : العقل في الخصية ، لأنه لما خصى ذهب عقله ، فعلمت حينئذ أن العقل في الخصى .

٣ - يتعجب مما رأى بمصر من العجائب التي تضحك الناس العقلاء . ثم قال : لكن ذلك الضحك كالبكاء ، لأنه فيه الفضيحة .

٤ - المعنى - يريد بالنبطى السوادى : وهو أبو الفضل ابن حنزابه وزير كافور . وقيل : بل يريد أبا بكر المادرائى النسابة . يتعجب منه ، يقول : ليس هو من العرب ، وهو يعلم الناس أنساب العرب .

٥ - المعنى - يقول : وبمصر أسود عظيم الشفة يئنون عليه بالكذب ، وهو أنهم يقولون له أنت بدر الدجى والبدر يشتمل على النور والجمال ، والأسود : القبيح الخلق العظيم الشفة كيف يشبه البدر ؟ جعل له مشافر اغلظ شفقيه . والمشافر تكون لنوات الخلف : وإذا وصف الرجل بالغلظ والجفاء جعلوا له مشافر .

٦ - الغريب - الكركدن : هو الحمار الهندى ؛ وقيل : هو بالفارسية : كرك ، وهو طائر عظيم =

فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَنًّا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوًا الْوَرَى^(١)
 وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَامِهِمْ فَأَمَّا بَرْقٌ زَيْلٌ فَلَا^(٢)
 وَذَلِكَ صَمُوتٌ وَذَا نَاطِقٌ إِذَا حَرَكَوهُ فَسَاءَ أَوْ هَسَدَى
 وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَالًا يَرَى^(٣)

وقال وقد تعلق عليه بقوله في سيف اللولة «ليت أنا إذا ارتحلت» الخ فقالوا: جعل الخيام
 فوقه ، قال ارتجالا :

لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عَلَاءٍ أَيُّتُ قَبُولَهُ كُلُّ الْإِبَاءِ^(٤)
 وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثَّرِيَا وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ^(٥)

= وروى ثعلب عن ابن الأعرابي : أن الكركدن دابة عظيمة الخلق تحمل الفيل على قرنها .
 المعنى — أنه شبهه بالكركدن لعظم خلقه وقلة مغناه . والشعر الذي مدحته به هو شعر من
 وجه ، رقية من وجه آخر ، لأنى كنت أرقيه به لأخذ ماله .
 يريد أنه كان يستخرج ماله بنوع رقية وحيلة .

١ — المعنى — يقول : لم يكن ذلك الشعر مدسأله ، ولكنه في الحقيقة كان هجاء الخلق كلهم ،
 حيث أحوجوني إلى مثله . وقال أبو الفتح : إذا كانت طباعه تنافى طباع الناس كلهم سفلا .
 ثم مدح ، فذلك إرغام لهم وهجو ، لأن مدح من ينافى طباعهم هجو لهم .

٢ — المعنى — يقول : الكفار قد ضلوا بأصنامهم ، وأجروها فبدوها من دون الله سفها
 وضلالة ، فأما أن يضل أحد بخلق يشبه زق ريج ، فلم أر ذلك . يعنى أنه باتفانخ خلقه كزق ريج ،
 وليس فيه ما يوجب الضلال به حتى يطاع ويملك ، وإنما هذا يسجب عن طبيعه وينقاد له . وشبهه
 بالزق لسواده .

٣ — المعنى — يقول : من أعجب بنفسه فلم يعرف قدر نفسه إعجابا وذهابا في شأنه خفيت عليه
 عيوبه ، فاستحسن من نفسه ما يستبجحه غيره .

٤ — المعنى — يقول : ذكروا أن الخيام فوق الأمير سيف اللولة ، فأبيت ذلك أن أقبله ، لأنى
 لا أسلم أن شيئا فوقك . وهو قوله : [وما سلمت فوقك للثريا . . . البيت] .

٥ — المعنى — يقول : لا أسلم للثريا بأنها فوقك ولا للسماء ، فكيف أسلم للخيام ، لأن ربتك
 فوق كل شيء . فلا أسلم أن شيئا فوقك في القدر والرتبة .

وَقَدْ أَوْحَشْتِ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ (١)
تَنْفَسُ وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرُ فَيَعْرِفُ طَيْبُ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ (٢)

وقال يهجو السامري :

أَسَامِرِيٌّ ضُحْكَةٌ كُلُّ رَأَى فَطِنْتَ وَأَنْتَ أَغْبَى الْأَغْيَاءِ (٣)

١ — المعنى — يريد أنه لما خرج من الشام أوحشها ، فكأنه سلبها ثوب الجلال الذي كان لها بمقامه فيها ، فلما فارقها فارقها جاهلًا وأنسها .

٢ — المعنى — يريد تنفس أنت وهذه البلاد منك مسيرة عشر ليال ، فيعرف من بها طيب تنفسك في الهواء ، وهذا من قول أبي عيينة :

تَطَيَّبُ دُنْيَانَا إِذَا مَا تَنَفَّسْتُ كَأَنْ فُتِيتِ الْمَسْكُ فِي دُورِنَا هَبًّا

والعواصم : ثغور معروفة تعصم أهلها بما عليها ، منها : حلب وأنطاكية . وقال الواحدى : يريد :
والعواصم منك عشر ، أى على مسيرة عشر ، فحذف حتى أدخل باللفظ .

٣ — الإعراب — أسامري : منادى ، منسوب إلى «سر من رأى» ، وإنما العامة تقول : سامرا ،
والبلد اسمها «سر من رأى» . وقال الشاعر :

لعمرك ما سررت بسر من رآ

ولكنى عدمت بها الشرورا

فحذف الههزة ، كما ورد عن بعض العرب :

وَمَنْ رَأَى مِثْلَ مَعْدَانَ بْنِ لَيْلَى إِذَا مَا السَّبْعُ حَالَ عَنِ الْمَطِيئِ

ولبعض المحدثين :

مَا سُرَّ مَنْ رَأَى بَسْرًا مَنْ رَأَى بِلْ هِيَ سَوْءٌ لِمَنْ رَأَاهَا

وقد ذكرها البحترى على لفظ العامة ، فقال :

أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَدُّ وَهِيَ قَرَارُهُ وَنَصَبْتَهُ عَلَمًا بِسَامِرَاءِ

وكان ينبغي أن لا يكسر آخره ، لأن الجمل إذا سمي بها لا يسلط عليها الكسر ، ولا ينسب إليها ،
كتأبط شرًا ، وأبو الطيب أجراها على ما اشتهرت به ، لأنها في الأصل غير صحيحة .

المعنى — يقول : يا سامري ، يامن يضحك منه كل من رآه ، أعلمت ما أنشدت ، وأنت أجهل
الجهال ؟ يعنى : كيف علمت ذلك وأنت جاهل ؟ وذلك أن النبي لما أنشد سيف الدولة قوله :

«واحر قلباه» قال هذا السامري . وقد خرج أبو الطيب — ألقبه فأخذ لك رأسه ؟ مخاطبًا

سيف الدولة بعد خروج أبي الطيب . فقال للنبي هذا يهجو .

صَفَرْتُ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتُ أَهْجِي كَأَنَّكَ مَا صَفَرْتُ عَنِ الْهَجَاءِ^(١)
وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ وَلَا جَرَّبْتُ سَيْفِي فِي هَبَاءِ^(٢)

حرف الباء

وقال يمدح سيف الدولة وهو يسايره وقد أشدَّ المطر .

لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عَجَابٍ^(٣)
جِمَالَةٌ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ^(٤)
تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبَابِ وَتُخْلِقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابٍ^(٥)

١ - المعنى - إنك لما كنت حقيرا لا قدر لك وقد أمنت أن تمدح ، فقلت أهجى ، فكأنك ما صفر قدرك عن الهجاء .

٢ - وهذا البيت يبين الذى قبله . يريد : ما هجوت قبلك مثلك ، ولا فكرت به ، ولا جعلت بالى إليه ، لأنك لا قدر لك ، فأنا لا أجرَّب سيفى فى غير شىء يوجب التجربة فيه . وهذا مثل .
٣ - المعنى - يقول : كل يوم ترى عينى منك شيئا عجيبا تتحير منه . ثم ذكره بعد ذلك فقال : [جمالة ذا الحسام . . . الخ] .

٤ - الفريب - الجمالة : التى يحمل بها السيف ، وهى الحمل أيضا .

المعنى - يريد سيفاً حل سيفاً ، وسحاب يطر على سحاب ، وهذا هو العجاب ، فالحسام الأول هو السيف ، والثانى هو سيف الدولة ، فكيف يحمل سيف سيفاً ، وكيف يطر سحاب سحاباً . هذا هو العجب العجيب .

٥ - الفريب - الرباب (بالفتح) : السحاب الأبيض . وقيل : قد يكون الأبيض والأسود ، الواحدة ربابة . وبه سميت المرأة ربابا .

المعنى - يقول : إنك أفضل من السحاب ، لأن الأرض تجف من ماء السحاب ، وتصير ثيابها التى أفنينا الغيث خلقنا باليات عند هيجبه ، وعطاؤك يبق ويذكر . وأراد : تجف الأرض من مطر هذا السحاب ، ولكنه حذف للضاف .

وَمَا يَنْفَكُ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْبًا وَلَا يَنْفَكُ غَيْثُكَ فِي أَنْسَابٍ (١)
تُسَايِرُكَ السُّوَارِي وَالنُّوَادِي مُسَايِرَةَ الْأَحْبَاءِ الطَّرَابِ (٢)
تُفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ وَتَعْجِزُ عَنْ خَلَائِقِكَ الْعِدَابِ (٣)

وأشده سيف الدولة يتأ وهو :

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ أُعْتَرِضُ الدُّمَى فَلَمْ أَرَ أَحْلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

قال أبو الطيب :

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي وَأَقْتَلَهُمُ لِلدَّارِعِينَ بِلَا حَرْبٍ (٤)

١ - المعنى - يريد برطوبة الدهر : لينه وسهولته ، بخلاف القساوة والصلابة .

المعنى - يطيب عيش أهل الأرض ويلين ، فكأن الدهر يلين ويطيب لهم وينقاد .
كقول البحري :

يشرقن حتى كاد يقتبس الدجى وَيَلِينُ حتى كاد يجرى الجندل

جعل الصخر يكاد يجرى للين رطوبة الزمان . وفي ضده لبعضهم :

كَأَنَّ قَلْبَ زِمَانِي عَلَى صَخْرٍ وَصْفَرٍ

ويجوز أن يكون أراد أبو الطيب : أن ماء الغيث ينقطع ، وعطاؤك دائم لا ينقطع ، وذكرك لا ينقطع
بما تعطى وبما تجعل بعدك في سبيل الله من الوقوف وغيرها .

٢ - الفريب - السواري : السحب السارية في الليل دون النهار ، لأن السرى مخصوص بالليل ،
والنوادي : ماغدا من السحب ، والأحباء : جمع حبيب ، كشريف وأشرفاء . والطراب : جمع ،
الواحد : طرب وطروب ، للذي يطرب ويحركه الشوق .

المعنى - يريد أن هذه السحب تساييرك كما يسير الحبيب حبيبه ، لتعلم من جودك ، وقد
بينه بعده ، فقال : [تفيد الجود . . . الخ] .

٣ - المعنى - تفيد : أى تستفيد الجود منك ، فتعلمه لتأني بمثله ، ولكنها لاتقدر أن تأتي بمثل
أخلاقك العذبة ، لأنها عاجزة عن الإتيان بمثل أخلاقك .

٤ - الإعراب - أهدى : اسم منادى بإسقاط حرف النداء . أفعل : إذا كان للتفضيل ، فينه
وبين أفعل التعجب مناسبة ، وذلك أنه يقال : هذا أقول من هذا وما أقوله ، فتصح الواو في =

تَفَرَّدَ بِالْأَحْكَامِ فِي أَهْلِ الْهَوَىٰ فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسِنُ الْكِذْبِ (١)
وَإِنِّي لَمَنْعُ الْمُقَاتِلِ فِي الْوَعَىٰ وَإِنْ كُنْتُ مَبْدُولَ الْمُقَاتِلِ فِي الْحَبِّ (٢)

= اللتالين ويمتنع أن يقال: هذا أحرم من هذا ، أى أشد حرة ، كما يمتنع أن يقال : ما أحرمه : أى ما شد حرته . وفعل التعجب يبنى من ثلاثة أفعال ثلاثية فعل (بفتح العين) وفعل (بكسرها) ، وفعل (بضمها) . ولا يبنى إلا من فعل قد سمي فاعله ، ولا يجوز أن يبنى من فعل غير مسمى الفاعل ، فيقال : ما أضرب أخاك ، لأنه مأخوذ من : ضرب أخوك ، ثم وقع التعجب من كثرة ضربه . فإذا قلت : ضرب أخوك ، لا يصح أن يقال : ما أضرب أخاك ، وأنت تريد ما أشد الضرب الذى ضربه أخوك . وأهدى : يجوز أن يكون من هدى الوحش ، إذا تقدم ، فيكون « مهما » منصوبا على التمييز ، فيكون أفعل من فعل له فاعل ، ويكون الفعل للسهم . ويجوز أن يكون الفعل للمخاطب ، من قولهم : هديته الطريق فإذا حمل على ذلك « فسهما » منصوب بفعل مضمير يدل عليه « أهدى » ، لأن فعل التعجب لا يجوز أن ينصب مفعولا ، وكذلك أفعل الذى للتفضيل ، وعلى ذلك حل قوله :

أَكْرَهُ وَأُحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأُضْرِبُ مَنْ فِي الْقَوَانِسِ

فنصب « القوانس » بفعل مضمير ، ثم الكلام عند قوله : « وأضرب منا » ثم أضمر فعلا نصب به « القوانس » ، تقديره : يضرب « القوانس » فيكون من جنس الكلام .

وقال الواحدى : أهدى من هديت هدى فلان : أى قصدت قصده . ومنه الحديث « وأهدوا هدى عمار » : أى أقصدوا قصده . فيكون المعنى : يا أقصد العالمين سهما إلى قلبى . يريد أن عينه تصيب بلحظها ولا تخطئه ، ويا أقتل الناس لاهل الدروع من غير حرب ، يريد أنه يقتلهم بلحظه من غير حرب . وهذا المعنى كثير للشعراء .

١ — الفريب — يقال : كذب [مثل حل] وكذب [مثل كتف] . يقول : حكم الهوى غير حكم الأشياء ، فهو مخالف الأحكام ، لأن الخلف فى الوعد غير جميل ، والكذب غير مستحسن ، وكلاهما جميل مستحسن من الحبيب . وما أحسن قول القائل :

• وكل ما يفعل المحبوب محبوب •

٢ — المعنى — يريد أن الحبيب يصيب مقاتلى فى الحب ، ولا يقدر القرن أن يصيب مقاتلى فى الحرب ، لأنى أقدر على دفعه عن نفسى ، ولا أقدر على دفع الحبيب . وهو من قول حبيب :

كَمْ مِنْ دَمٍ يَعْجِزُ الْجَيْشُ إِهَامًا إِذَا بَانُوا تَحَكُّمًا فِيهِ الْعَرِمِيسُ الْأَجْدُ

وهذا من قصة اللتين بالشجاعة يحرك له من قصة كهذه .

وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ مَا جُفُونَهُ أَصَابَ الْحُدُورَ السَّهْلَ فِي الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ (١)

وقال يعزیه عن عبده يماك التركي ، وقد مات بحلب سنة أربعين وثلاث مئة :

لَا يُحْزِنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأُخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبِ (٢)

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى بَكَى بَعِيُونَ سَرَّهَا وَقُلُوبِ (٣)

وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَيِّبُهُ حَيِّبٌ إِلَى قَلْبِي حَيِّبٌ حَيِّبِي (٤)

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلِّ طَيْبِ

١ — المعنى — يقول : ومن خلقت له عين كعينك ، ملك القلوب بأهون سعى . وقوله : « أصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب » : مثل ، معناه : سهل عليه ما يشق على غيره . ويريد أن المرتقى الصعب له حدور سهل .

٢ — المعنى — حزن يحزن وأحزن يحزن : بمعنى . يقال : حزنه الأمر وأحزنه . وقرأ نافع بالرباعي . وقوله : « لا يحزن الله » هو دعاء له أن لا يحزنه الله بشيء . لأنه إذا حزن يحزن معه أبو الطيب ، لادعائه المشاركة ، على عادته مع المدوح . وغلط الصاحب في هذا البيت وظن أنه خبر ، ولم يعلم أنه دعاء ، فرواه برفع الفعل ، وإنما هو مجزوم على الدعاء . فقال : لا أدري لم لا يحزن الله الأمير إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من القلق . وليس الأمر على ما توهم . وحزن وأحزن : لغتان . والرجل حزين ومحزون .

٣ — المعنى — يريد : الذي سرّ جميع الناس ، من السرور ، ثم بكى لحزن أصابه ، ساء بكاؤه الذين سرّهم ، فكأنه بكى بعيونهم وحزن بقلوبهم ، لما يصيبهم من الأسى والجزع . والمعنى : إنك إذا بكيت بكى الناس لكائك وحزنوا بحزنك ، فهم يساعدونك على البكاء جزاء لسرورهم ، كما قال يزيد المهلبى :

أَشْرَكْتُمُونَا جَمِيعًا فِي سُرُورِكُمْ فَلَهُونَا إِذْ حَزِنْتُمْ غَيْرُ أَنْصَافِ

٤ — الإعراب — حيب خبر « إن » ، وأدخل بينهما جملة شرطية . وتقدير الكلام : وإني حيب إلى حيب حيبى ، وإن كان المدفون حيبه فهو حيبى ، لأجل محبتي له .

المعنى — يلزمنى أن أحب كل من يحبه ، فحيبه حيبى ، وإن كان المدفون غريبا منى فهو حيب إلى ، لأجل سيب الدولة وجهه له .

سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَنَّةٍ وَذُهِوبٍ^(١)
 تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ^(٢)
 وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرِ الْفَسْتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ^(٣)
 وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبٍ حَيَاةِ أُمْرِي خَانَتَهُ بَعْدَ مَشِيبٍ^(٤)
 لِأَبْتَى يَمَّاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةً إِلَى كُلِّ تُرْكِي النَّجَارِ جَلِيبٍ^(٥)

١ — الفريب — الجيئة : مصدر جاء يجيء مجيئا وجيئة . وكذلك الذهب .

المعنى — يقول : نحن مسبوقون إلى هذه الدنيا ، فلو عاش من كان قبلنا ولم يموتوا اضاقت بنا وبهم الأرض ، حتى لا نطبق الذهاب والمجيء . وان الخيرة فيما قدر الله تعالى من الموت على العباد . وأسر الدنيا إنما يستقيم بموت قوم وحياة قوم .

٢ — المعنى — يريد بالآتي الوارث ، وبالماضي للوروث . يريد أن الوارث الذي يملك الأرض كأنه سالب سلب الموروث ماله ، والموروث كأنه سلب سلب ماله . وهو مأخوذ من قولهم في الوعظة : « إنما في أيديكم أسلاب المهالكين ، وسيتركها الباقون كما تركها الأولون » . وهذا من نهج البلاغة .

٣ — الفريب — شعوب : من أسماء النية ، معرفة لا يدخلها التعريف ، وسميت شعوبا لأنها فرقت ، اشتقاقها من الشعبة ، وهي الفرقة .

المعنى — يقول : لولا الموت لما كان لهذه المعاني فضل ، وذلك لو أن الناس أمّنوا الموت لما كان للشجاع فضل على الجبان ، لأنه قد أيقن بالخلود . وكذلك كل الأشياء ، فلولا الموت لما كان لهذا كله فضل على غيره ، واستوى الشجاع والجبان ، والكريم والبخيل ، والصابر والجازع .

٤ — المعنى — يريد أن الحياة وإن طالت فهي إلى انقضاء . يقول : أوفى عمر أن يبق حتى يشيب ، ثم يخونه عمره بعد الشيب ، وقصاراه الموت . وقال الخطيب : يريد أن الذي يجترم الشباب لقلّة الوفاء ، فإذا أبقتهم كان قصاراهما أن تفنيهم ، فلا وفاء لها ولا رغبة فيها . وقال غيره : إذا عاش المرء إلى بلوغ الشيب وخاتته حياته — يعني في الهرم — فقد تناهت في الوفاء له ، ولا غاية في الوفاء لها بعد ذلك .

٥ — الإعراب — اللام : تدل على قسم محذوف ، وحرف الجر يتعلق « بصبابة » .

الفريب — يمالك : اسم مملوك ، وهو تركي . والنجار : الأصل . وجليب : مجلوب من بلد

وَمَا كُلُّ وَجْهِ أَيْضٍ بِمُبَارِكٍ وَلَا كُلُّ جَفْنٍ صَبَقٍ بِنَجِيبٍ (١)
لَئِنْ ظَهَرْتَ فِينَا عَلَيْهِ كَأَبَةٍ لَقَدْ ظَهَرْتَ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ (٢)
وَفِي كُلِّ قَوْمٍ كُلُّ يَوْمٍ تَنَاضُلٌ وَفِي كُلِّ طَرْفٍ كُلُّ يَوْمٍ رُكُوبٌ (٣)
يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخَلَّ بِعَادَةٍ وَتَدْعُو لِأَمْرٍ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ (٤)
وَكَنتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبْدَتَيْنِ أُدِيبٍ (٥)

= المعنى — يريد أنه قد أبقى في قلبه ميلا إلى كل من كان من هذا الجنس ، يريد الترك .
والصباية : الرقة .

١ — المعنى — يريد أنه كان جامعا بين اليمين والنجابة . وقد يكون الغلام نجيبا ولا يكون مباركا ، وهذا كان نجيبا ومباركا .

٢ — الإعراب — اللام : لام قسم دخلت على حرف الشرط ، وأتى بجواب القسم ولم يأت بجواب الشرط . كقوله تعالى : « لئن لم يفته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم » . ومثله كثير في القرآن والشعر ، لأن الجواب الأول ، وهو القسم .
الفريب — الكأبة : الحزن . والقضيب : السيف الخفيف الرقيق .

المعنى — يريد : لئن حزن عليه لقد حزنت عليه السيوف ، لحسن استعماله لها . وإذا أثر الحزن في الجاد فكفى به حزنا ، فنحن أولى بالحزن من السيوف .

٣ — الإعراب — الظرف معطوف على الظرف الذي قبله ، وهو « في حد كل قضيب » .
الفريب — التنازل : هو الرمي بالسهم في الحرب وغيرها ، وذلك أن القوم يتنازلون في الحرب ، يرمى بعضهم بعضا ، وفي غير الحرب يتنازلون بسهامهم لينظروا أيهم أحسن رميا ، فهو يستعمل على ضريين . والطرف : الفرس الكريم ، يقع على الذكر والأنثى .

٤ — الإعراب — أن يخل : فاعل « يعز » فهو في موضع رفع ، أي يعظم عليه . وتدعو : سكن الواو منه ضرورة ، والوجه فتحها ، لأنه عطف على « يخل » .

المعنى — يريد أنه يعظم عليه ويشته عليه أن يترك عاداته في خدمتك ، وتدعوه وهو لا يجيبك .

٥ — الإعراب — قائما : حال ، واللام : تتعلق بها ، وحرف الجر : متعلق « بنظرت » .
المعنى — يريد أنه قد جمع الأدب في الخدمة وقوة الأسد عند البأس ، فإذا نظرت إليه رأيتة جامعا بين الشجاعة والأدب . ويريد بندي لبدين : الأسد ، وهما اللتان على كتفيه من صوف . وقيل : الوفرة التي على العنق .

فَإِنْ يَكُنِ الْعَلِقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفِّ مِثْلَافٍ أَعْرَهُ وَهُوبٍ (١)
كَأَنَّ الرَّدَى عَادٍ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِمِئُوبٍ (٢)
وَلَوْ لَا أَيْادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ يَتَنَّا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبٍ (٣)

١ - الإعراب - من روى يكن (بالياء) فتقديره : يكن يماك ، فهو مضمر فيه . والعلق (منصوبا) : الخبر . ومن روى تكن (بالتاء) ، على المخاطبة لسيف الهولة؛ والعلق : (منصوبا أيضا) ، فتقديره : تكن فقدت العلق ، فهو منصوب بفعل مضمر دل عليه ما بعده ، من قوله : فقدته ، فهو مفسر له . كقولك : زيدا ضربته . وكقوله تعالى : « إنا كل شيء خلقناه بقدر » ، أي خلقنا كل شيء بقدر . وكقراءة أهل الكوفة وابن عاصم : « والقمر قدرناه » بنصب القمر ، أي قدرنا القمر . وكقول الفزاري :

وَالذُّبَّ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَّرْتُ بِهِ وَخَدِي وَأَخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطْرَا

الغريب - العلق هو الشيء الذي يَضُقُّ به ؛ وقيل : هو ما تعلق به الفؤاد .
المعنى - يقول : إن يكن « يماك » هو الذي كنت تبخل به وتضقُّ به فقد فقدته ، فإنما فقد من كف مثلاف لا يبقى على شيء ، كان نفيسا أو غير نفيس ، وإنما هو رجل يهب الأشياء ولا يبالي بها .

٢ - الغريب - الردى : هو الموت . وعاد : أي ظالم متعدي . للماجد : الكامل الشرف .

المعنى - يقول : الماجد إذا لم يكن له عوذة من العيوب ، كان الردى أسرع إليه ، لبراءته من العيب ، فيسرع الهلاك في أمواله ، وهو أظهر من أن يجعل الماجد الغلام . فقال : إنما قصده الهلاك لبراءته من العيب . والماجد : الكامل الشرف ، فسيف الهولة أولى بهذا النعت من غيره ، سيما وقد جعله لا عيب فيه يصرف عنه العين ، ويكون له كالعوذة ، وهذا كقول الآخر :

شَخْصَ الْأَنَامُ إِلَى كَالِكَ فَاسْتَعَدُّ مِنْ شَرِّ أَغْنِيهِمْ بَعِيْبٍ وَاحِدٍ

ومثله : قَدْ قَلْتُ حِينَ تَكَامَلَتْ وَغَدَّتْ أَفْصَالُهُ زَيْنًا مِنْ الزَّيْنِ

مَا كَانَ أَخْوَجَ ذَا الْكَمَالِ إِلَى عَيْبٍ يُوقِيهِ مِنَ الْعَيْنِ

٣ - المعنى - إن الدهر تارة يحسن وتارة يسيء ، فلولم يحسن إلينا بالجمع بيننا لما شعرنا بذنوبه في تفريقنا ، فبإحسانه عرفنا إساءته ؛ وهو كالعذر له . ثم رجع إلى فمه [فقال : وللترك للإحسان . . . البيت] .

وَلَلتُّرْكُ لِلإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ إِذَا جَعَلَ الإِحْسَانَ غَيْرَ رَيْبٍ ^(١)
 وَإِنَّ الَّذِي أُمْسَتْ نِزَارٌ عَيْدُهُ غَنِيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبٍ ^(٢)
 كَفَى بِصَفَاءِ الوُدِّ رِقًا لِمِثْلِهِ وَبِالقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلْيَبِ ^(٣)
 فَمَوْضِعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأَجْرَ إِنَّهُ أَجَلٌ مُثَابٍ مِنْ أَجَلٍ مُثِيبٍ ^(٤)
 فَتَى الخَيْلِ قَدْ بَلََّ النَّجِيعُ نُحُورَهَا يُطَاعِنُ فِي ضَنْكَ المَقَامِ عَصِيبٍ ^(٥)

١ - المعنى - يريد أن الدهر أحسن إلينا بالاجتماع، وأساء فيما جمع من الفرقة؛ فترك المحسن إحسانه أجل به من أن يشوبه بالإساءة.. وتلخيص المعنى: أن كل محسن لم يتم إحسانه فتركه أولى به، فهو كقوله .

أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُّ الدُّنْيَا فَيَالَيْتَ جُودَهَا كَانَ مُجَلًّا

٢ - المعنى - يريد أنه ملك العرب بإحسانه إليهم ، فلا حاجة له إلى مملوك تركي . وخص « نزارا » ، لأنه أبو القبائل الأشراف ، كقريش وغيرها .

٣ - الإعراب - الباءان : زائدتان . والضمير في « لئله » : لسيف الدولة .
 المعنى - ذكر أنه يملك العرب ، فقال : استرقهم بمصافاته لهم . وبإحسانه إليهم ، وبإقباله عليهم ، ومثله إذا صافى إنسانا استرقه بكثرة الإحسان ، وكفى بذلك رقا .

٤ - الإعراب - الضمير في « إنه » للأجر . ويكون « الثاب » مصدرا بمنزلة الثواب . والثيب : الله تعالى ، فكأنه قال : إن الأجر أجل ثواب الله ، الذي هو أجل مثيب . ويجوز أن يكون الضمير لسيف الدولة ، ويكون المثاب : مفعولا من الإنابة ، يعني أنه أجل من أئيب من عند الله تعالى .
 المعنى - انه يدعو له أن يعوضه الله الأجر من المفقود ، والله أجل مثيب .

٥ - الإعراب - فتى : في موضع رفع بدل من « سيف الدولة » في البيت الذي قبله . ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف . ضنك : صفة محذوف ، تقديره : في يوم ضنك المقام عصب .
 الغريب - الضنك : الضيق . والعصيب : الشديد ، اعصوب اليوم : اشتد . ويوم عصيب وعصيب ، أى شديد . والرثة تعصب بالأمعاء فتشوى . قال جيد بن ثور :

أولئك لم يدريين ما سمك القرى ولا عصب فيها رثات العمارس

وعصب : جمع عصب . والعمارس : جمع عمروس ، وهو الخروف .
 المعنى - يقول : إذا بات الدماء نحور الخيل ، فهو فتاها الذي يقاتل ويطاعن في ضيق المقام الشديد ، أى في اليوم الضيق المقام الشديد . والنجيع : الدم كله ؛ وقيل : دم الجوف خاصة .

يَعَافُ خِيَامَ الرِّيطِ فِي غَزَوَاتِهِ فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا عُبَارُ حُرُوبِ (١)
 عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبِ (٢)
 فَرُبَّ كَثِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ وَرُبَّ كَثِيرٍ أَلْذَمَعَ غَيْرُ كَثِيبِ (٣)
 تَسَلُّ بِفِكْرٍ فِي أَيْكَ فَإِنَّمَا بَكَيتَ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبِ (٤)

- ١ - الفريب - الريط : اللاء البيض . ويعاف : يكره .
 المعنى - يريد أنه يكره الاستقلال بالحيلة المتخذة من الريط ، إنما يستظلّ بالغبار .
 وخيمه : جمع خيمة .
 ٢ - المعنى - يريد : إن نفع إسعادنا لك في هذه الرزية أسعدناك بشقّ القلوب لا بشقّ الجيوب .
 وهو كقول أبي تمام :

شق جيباً من رجالٍ لو اسطأ عوا لشقوا ما وراء الجيوبِ
 ومثله :

..... وشُقِّتْ جيوبٌ بأيدي مَأْتَمٍ وخَدُودِ

- ٣ - المعنى - يريد أن الذمع ليس بعلم للحزن ، فقد يحزن من لا يبي ، وقد يبي من لا يحزن .
 وأخذ هذا البيت مما أنشده أبو علي في آخر تكملة إيضاحه :

وما كلُّ ذِي لُبٍّ بِمُوتِكَ نُصَحَهُ وما كلُّ مُوتٍ نُصَحَهُ بِلَيْبِ

- ٤ - الفريب - أيبك (بفتح الباء) : لغة ، أثبتة ابن جنى ، يريد : أبويك ، وهي لغة صحبحة
 معروفة . تقول العرب : أب وأبان وأبوين وأبين . وأنشد سيبويه :

فلما تبَيَّنَ أصواتنا بكينَ وفدينا بالأينا

- جمع أب ، وقد قرأ بعضهم : وما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله أيبك ، يريد آباءك ،
 لجمعهم على أيبين ، وأسقط النون للإضافة .

- المعنى - يقول : تفكر في مصيبتك بهذا اللفقود ، وتسلّ عنه واذكر مصيبتك بأبويك ،
 فإنك بكيت لفقدها ، ثم فحكت بعد ذلك بزمان قريب ، كذلك - ونك لأجل هذه المصيبة سيذهب
 عن قرب . وقيل : تفكر في آباءك الذين ذهبوا ، فكلّ أحد - سيذهب كذهابهم فلا يبي
 الجزن . وفي معناه :

فَقَضَى السُّؤْمَ عَازِلَتِي فَإِنِّي سَيَكْفِينِي التَّجَارِبُ وَاتِّسَابِي

إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا بِحُبْتٍ ثَنَّتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطَيْبٍ^(١)
وَاللَّوْاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ سُكُونٌ عَزَاءٌ أَوْ سُكُونٌ لُغُوبٍ^(٢)
وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ^(٣)

= يريد : لا أنقرب إلا إلى مفقود . ومثله قول لبيد :

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَنْفَعَكَ عَلَمُكَ فَاتَسِبْ لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ
وأحسن ما قيل في هذا المعنى ما أنشده سيويه :

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونَ عَدْنَانَ وَالذَّاءِ وَدُونَ مَعْدٍ فَلْتَزَعِكِ الْعَوَائِلُ

١ - الغريب - المصاب (هنا) : مصدر كالإصابة . واخبت : الجزع (هنا) . والطيب : الصبر وترك الجزع . ومعنى ثنت : صرفت ، والفعل للنفس ، وتقديره : ثنته ، أى صرفت الخبت . وقال الخطيب : إذا جزع الكريم في أول نزول المصيبة وراجع أمره عاد إلى الصبر والتسليم ، ومن لم يوطن نفسه على المصيبة في أول الأمر صعب عليه عند وقوعها .

وهذا البيت من الحكم . قال الحكيم : من علم أن الكون والفساد يتعاقبان الأشياء لم يحزن لورود الفجائع ، لعلمه أنه من كونها ، فهان عليه ذلك ، مجز الكل عن دفع ذلك .

٢ - المعنى - يقول : لا بد المحزون من سكون ، إما أن يسكن عزاء أو يسكن إعياء . فالعاقل الذي يسكن تهزياً . كما قال محمود الوراق :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسَلْ اصْطِبَاراً وَحِسْبَةً سَلَوْتَ عَلَى الْأَيَّامِ مِثْلَ الْبِهَامِ

وكقول حبيب :

أَتَصْبِرُ لِلْبَلْوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتُوجِرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوكَ الْبِهَامِ

٣ - الإعراب - جدًّا ، نصبه على التمييز . وكم : يكون لشئيين : لاستفهام ، والخبر ؛ فعلى أى الوجهين كانت جاز النصب ، فإن كانت خبراً فقد فصلت بينها وبين معمولها ، فبطل الخبر ، لثلا يفصل بين العامل ومعموله .

المعنى - يقول : كم لك من أب وجد لم تره عينك فلم تبك عليه ، فهب هذا مثلهم لأنه غاب عنك ، والغائب عن قرب كالثائب البعيد عنده .

وقال الخطيب : ينبغي أن تقبل عن « يماك » لأنه قد غاب عن عينك ، كما لم تحزن لأجدادك الذين لم ترم . وهذا المعنى مدخول ، لأن أجداده لم يرم ولم يعرفهم ، وهذا قد رآه يعرفه ورآه .

فَدَتِكَ نُفُوسُ الْخَاسِدِينَ فَإِنَّهَا مُعَذَّبَةٌ فِي حَضْرَةِ وَمُغِيبٌ
وَفِي تَعَبٍ مَنِ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِبٍ (١)

وقال يمدحه ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة .

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبِّيعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرَمًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالغَرْبًا (٢)
وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ تَدْعَ لَنَا فُؤَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا (٣)
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمَشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنَّهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا (٤)

١ - الإعراب - نورها : بدل من الشمس . وحرف الجر : متعلق « يحسد » ، وأمكن الياء من « يأتي » ضرورة ، وأكثر ما يأتي في الياء والوار . وأنشد سيديه :

* كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ فِي الْمَسُوحِ *

فَأَسْكَنَ الْيَاءَ ضُرُورَةً .

المعنى - أنه ضرب له مثلا بالشمس وبحساده .

يقول : من يقدر أن يأتي للشمس بمثل فليات ، فإن لم يقدر فليمت غيظا ، فكما أنه لا مثل للشمس كذلك لا مثل له .

٢ - الغريب - الربيع : المنزل في كل أوان . والربيع : المنزل في الربيع خاصة .

المعنى - يقول للربيع : فدينناك من الأسواء ، وإن زدتنا وجدا وهيجه لنا ، فأذكرتنا عهد الأوبة حين كنت مشوي للحبيب ، فنك كان يخرج ، وإليك كان يعود . وجعل محبوبه الشمس ، فكانت إذا ظهرت فيك كنت كالمشرق لها ، وإذا احتجبت فيك كنت كالمغرب لها وهذه من الطويل « فعولن مفاعيل فعولن مفاعيل » مرتين .

٣ - المعنى - يقول : كيف عرفنا رسم دار من لم تلح لنا قلوبا ولا عقلا ! وهذا تعجب منه لعرفانه الرسوم . ويدع (بالياء والياء) . فمن روى بالتاء من فوقها حمله على المعنى ، لأن المقصود بن امرأة ، فهي كقراءة حزة والكسائي في قوله تعالى : « ومن يقنت منكن لله ورسوله » ومن روى بالياء فهو على لفظ « من » .

٤ - الإعراب - اللام في « لمن » : متعلق « بكرامة » ، ويجوز « نمشي » ، كرامة : مصدر في موضع الحال . وركبا : حال أيضا . وإن : في موضع نصب ، بإسقاط حرف الجر ، أي كرامة عن أن نلم به ركبا .

نَدِمُ السَّحَابَ الْغُرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتَبًا^(١)
 وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا^(٢)
 وَكَيْفَ التِّدَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَلِكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَّا^(٣)

= الغريب — الأكوار : جمع كور ، وهو رحل الناقة .
 المعنى — يقول : لما أتينا هذا الربع ترجلنا عن رواحلنا ، تعظيما له ولسكانه أن نزوره
 راكبين . وقد كشف للمعنى السرى الموصلى بقوله :

حُيِّتَ مَنْ طَلَّ أَجَابَ دُورُهُ يَوْمَ الْعَقِيقِ سَوَّالَ دَمْعِ سَائِلِ
 نَحْفَى وَتَنْزَلُ وَهُوَ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْ أَنْ يُذَالَ بِرَاكِبٍ أَوْ نَاعِلِ

١ — الغريب — الغرّ : البيض . والسحاب : جمع سحابة . وقد قال في نعت «الغرّ» . وقد
 جاء في القرآن : «السحاب الثقال» . وقيل : كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء ، يجوز
 أن يحمل على التوحيد ، يقال : هذا تمر طيب ، وإن قيل : تمر طيبة فحسن .
 المعنى — ندم السحاب لأنها تحت آثار الربيع وغيرها ، وإذا طلعت عليه أعرضنا عنها
 عتبا عليها لإخلاقها الرسوم والأطلال . وخصّ الغرّ لأنها كثيرة الماء .
 ٢ — المعنى — يقول : من طالت محبته للدنيا ، أى ظاهرها وباطنها وأمامها وخلفها ، وتقلبت
 على عينه ، لا يخفى عليه منها شيء ، عرف أن صدقها كذب ، وأنها غرور وأمانى . ويجوز أن
 يكون هذا التقلب بأحوالها ، من المسرة والمضرة ، والشدة والرخاء .
 وقال الواحدى : يجوز أن يكون البيت متصلا بما قبله ، يريد أن السحاب تطلب وتشكر
 ولا تدم ، ونحن ندمها لما تفعل بالربع ، وهذا من تقلب الدنيا .
 وهذا البيت فيه حكمة لم يذكرها الواحدى ، وهو من قول الحكيم : ليس تزداد حركات
 الفلك إلا تحيل الكائنات عن حقائقها ، وفيه نظر إلى قول أبى نواس :

إذا اختبر الدنيا لبيبٌ تكشفتُ له عن علوِّ في ثيابِ صديق

٣ — الغريب — الأصائل : جمع أصيل ، وهو آخر النهار . والضحى (مقصور ، يؤنث ويذكر)
 وهو حين تشرق الشمس ؛ فمن أتى ذهب إلى أنه جمع نهوة ، ومن ذكر ذهب إلى أنه اسم على
 فعل (مثل سرد ونقر) وهو ظرف غير متعكن ، مثل سحر ، تقول : لقيته ضحى ، وإن أردت
 به ضحى يومك لم تنونه . ثم بعده الضحاء (مفتوحا ممدودا) : وهو ارتفاع النهار الأعلى .
 المعنى — يقول : كيف التذّ بهذه الأوقات إذا لم أستشق ذلك النسيم الذى كنت أجده
 من قبل ؛ يزيد نسيم الحبيب ، ويجوز أن يكون نسيم أيام الشباب والوصلى .

ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلَا كَانَ لَمْ أَفْزُ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبَا^(١)

١ - المعنى - ذكرت به - يعنى بالربع - وصلا قصرت أيامه ، حتى كأنه لم يكن ، لسرعة انقضائه ، وعيشا وشيك الانقطاع ، كأننى قطعته بالوثوب ، وهو أسرع من المشى والعدو .
وقال الواحدى : قال القاضى أبو الحسن : المصراع الأخير من قول الهذلى :

عَجِبْتُ لَسَى الدَّهْرُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

فقال : جعل أبو الطيب السى وثبا ، وليس الأمر على ما ذكره ، فإن بيت الهذلى بعيد من معنى أبي الطيب ، لأن الهذلى يقول : عجبت كيف سعى الدهر بيننا بالإفساد ، فلما انقضى ما بيننا سكن عن الإصلاح ، ولم يسع فيه سعيه فى الإفساد . وأى تقارب لهذا المعنى من معنى أبي الطيب . وظن القاضى أن معنى بيت الهذلى : عجبت لسرعة مضى الدهر بأيام الوصال ، فلما انقضى الوصل طال الدهر ، حتى كأنه سكن .

وقال أبو الفتح : يريد قصر أوقات السرور . ومن أظرف ما سمعت فيه قول الوليد بن يزيد :

لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيرًا لِمَا صَنَعْتُ نَامَتْ وَقَدْ أَهْرَتْ عَيْنِي عَيْنَاهَا

فَاللَّيْلُ أَطْوَلُ شَيْءٍ حِينَ أَقْدِمُهَا وَاللَّيْلُ أَقْصَرُ شَيْءٍ حِينَ أَلْقَاهَا

والشعراء أبدا يذكرون قصر أوقات السرور ، وأيام اللهو وسرعة زوالها . وهو كبر جدا فنذكر منه الجيد إن شاء الله تعالى . فمن أحسنه قول بعض العرب :

لَيْلِي وَلَيْلَى نَفَى نَوْمِي اخْتَلَفُوهَا حَتَّى لَقَدْ تَرَكَانِي فِي الْهَوَى مَثَلًا

يَجُودُ بِالطُّوْلِ لَيْلِي كُلَّمَا بَخِلْتُ بِالطُّوْلِ لَيْلَى وَإِنْ جَادَتْ بِهِ بِخِلًا

فهذا ترى فيه من الجناس الذى ترى ما يصجز عنه . وقال البحتري :

فَلَا تَذْكُرَا عَهْدَ التَّصَابِي فَإِنَّهُ تَقْضَى وَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ ذَلِكَ الْعَصْرُ

وقال الآخر :

ظَلَمْنَا عِنْدَ دَارِ أَبِي نَعِيمٍ يَوْمَ مِثْلِ سَالِفَةِ الدُّبَابِ

شبه فى القصر بعنى الدباب . ومثله لجرير :

وَيَوْمَ كَلِمَاهُمُ الْقَطَاةُ مُزِينِ إِلَى صِيبَاهُ غَالِبِ لِي بِاطْلَاهُ

وَفَتَانَةَ الْعَيْنَيْنِ قَتَالَ الْهَوَى إِذَا فَحَمَتْ شَيْخًا رَوَّاحُهَا شَبَابًا^(١)
لَهَا بَشْرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلِّدَتْ بِهِ وَلَمْ أَرَ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِّدَ الشُّهْبَا^(٢)
فِيَا شَوْقٍ مَا أَبْقَى وَيَالِي مِنَ النَّوَى وَيَادَمْعٍ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبٍ مَا أَصْبَى^(٣)

= وقال الآخر :

كَأَنَّ زَمَانَ الْوَصْلِ نَوْمٍ مَعْرَسٍ أَلَا إِنَّ أَيَّامَ السَّرُورِ قِصَارُ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الرِّضِيِّ :

يَا لَيْلَةَ كَادَ مِنْ تَقَاصُرِهَا أَنْ يَعْتَرِيهَا الْعَشِيُّ بِالسَّحَرِ
وَأَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي هَذَا قَوْلُ مَتَمِّ بْنِ نُورِيَّةَ :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لِطَوْلِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعًا

١ - الإعراب - نصب « فتانة » عطفًا على معمول « ذكرت به عينا » : أي وذكرت به فتانة . وعدى « النفع » على المعنى لا على اللفظ ، كأنه قال : أصابت .
المعنى - يقول : ذكرت امرأة تفنن عيناها ويقتل هواها ، إذا شمَّ شيخ روائحها عاد شبابه . والنفع : توضع رائحة الطيب . وهو مثل قول الصنوبري :

بَلْفِظِ لَوْ بَدَا حَلِيفَ شَيْبٍ لَفَارَقَهُ وَعَادَ إِلَى شَبَابِهِ

٢ - الفريب - الشهب : جمع شهب ، يعني الدرة . ويجوز أن يكون عنى بالشهب جمع أشهب ،
يعنى الكواكب ، لذكره البدر . ويجوز أن يكون جمع شهاب ، وهو النجم . قال تعالى : « فأتبعه شهاب ثاقب » .

المعنى - يريد أن لونها مثل لون الدرِّ الذي قلِّدت به ، وهي بدر في الحسن ، وقلاندها كالشهاب ، ولم يكن قبلها بدر يقلد الكواكب ، وهذا عجب .

٣ - الإعراب - قوله : « ويالي » يحتمل أن يكون أراد اللام المفتوحة التي للاستغانة ، كأنه استغاث بنفسه من النوى ؛ ويحتمل أن يكون أراد اللام المكسورة التي للمستغاث من أجله ، كأنه قال : يا قوم ، اعجبوا لي من النوى . وحذف يات الإضافة تخفيفًا ، لأن الكسرة تدل عليها ، وهو كثير في القرآن ، كقوله تعالى : « ويا قوم » . وقد حذف الياء من الفعل المستقبل وقفا ووصلًا من قوله تعالى : « يوم يأت لاتكلم نفس إلا بإذنه » عاصم وأبو عمرو وحجزة ، وأبنيها وصلًا
الحرميان والنحويان .

لَقَدْ لَبِ ابْنُ الْبَيْنِ الْمُسْتَبِيحُ بِهَا وَبِي وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَّ (١)
 وَمَنْ تَكُنِ الْأَسْدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ يَكُنْ لَيْلَهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبًا (٢)
 وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعَلَا أَكَانَ ثَرَاتًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبًا (٣)

== المعنى — يريد: يا شوقي، ما أبقاك فلا تنفذ. ويألي من النوى: استغاثته، كأنه يقول: يا من لي بمعنى من ظلم الفراق. ويادمني ما أجراك! ويا قلبي ما أصباك! وحذف الكاف النسوبة للمخاطبة بالنداء، وهذا كله تعجب.

١ — المعنى — يريد «بلعب البين»: اقتداره عليهما، لأن القادر على الشيء لا يحتاج إلى استفراغ أقصى وسعه في تقليبه على مراده. وقوله «مازود الضب»: يقال: إن الضب إذا خرج من سربه لم يهتد إليه، فيقال: هو أحيى من صب؛ وقيل: بل الضب لا يتزود في المفازة لأنه لا يحتاج إلى الماء أبداء، فكأنه لا يتزود، يريد أن البين، وهو الفراق، لم يزوده شيئاً يريد أنه لم يودع حبيبه وفارقه من غير وداع ولا التقاء، فيكون التوديع له زادا على البعد، كما قال بعضهم:

زود الأحابب للأحابب ضماً والتزاماً

وسليمي زودتني يوم توديعي السقاما

وقال ابن فورجة: يريد زودني الضلال عن وطني الذي خرجت منه، فما أوفق إلى العود إليه، والاجتماع مع الحبيب. والضب يوصف بالضلال وقلة الاهتداء إلى جحره.
 وقال الواحدى: يجوز أن يكون المعنى: أن الضب مكانه المفازة، فلا يتزود إذا انتقل منها.
 يقول: أنا في البين مقيم إقامة الضب في المفازة، وأيس من عادة المقيم أن يتزود، فالسير والبين كأنهما منزل، لإلني إياها.

٢ — المعنى — يريد: من كان ولد الشجعان، وكان جدوده كالأسود التي تعودت أكل اللحوم، يكن الليل له نهارة، لأنه لا تعوقه الظلمة عن إدراك ما يريد، وكان مطعمه مما يقصب من الأعداء، فهو يركب الليل لقضاء حاجاته.

قال أبو الفتح: قوله «يكن ليله صباحاً» من قول الآخر:

فبادر الليل ولذاته فإنما الليلُ نهار الأريب

٣ — الغريب — التراث: هو المال الموروث. قال الله تعالى: «وتأكلون التراث أكلنا». المعنى — يقول: لا أبالي بعد أن أدرك معالي الأمور بأن ما نلت من الأموال وراثته من أبائي أو كسب أكسبه، أى لا أبالي من أيهما كان بعد أن يؤدبني إلى العلاء.

قَرَبَ غُلَامٌ عِلْمَ الْمَجْدِ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةَ الضَّرْبًا^(١)
 إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفُ وَالْكَفُّ وَالْقَلْبًا^(٢)
 يُهَابُ سُيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبًا^(٣)
 وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبًا^(٤)
 وَيُخْشَى عُبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ فَكَيْفَ بَيْنَ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا^(٥)

١ - الفريب - المجد : كثرة المآثر ، يقال : مجدت الدابة : إذا كثرت علفها . ومازح عبد الله بن العباس أبا الأسود الدؤلي فقال : لو كنت بعبرا كنت تقالا ؛ فقال له : لو كنت راعى ذلك البعير ما أمجدته من الكلاء ، ولا أرويته من الماء .

المعنى - يريد : ربّ شاب - قال الواحدى : يعنى نفسه - عوّد نفسه المجد وعلمها إياه كتعليم سيف الدولة للدولة الضرب . وقال الخطيب : يعنى أن الإنسان يمكنه أن يعلم نفسه المجد ، وإن لم يكن له من يعلمه كما علم سيف الدولة أهلها الشجاعة .

٢ - الفريب - استكفت به : حقه استكفته ، لأنه يتعدى بنفسه ، وإنما أتى (بالباء) على المعنى لا على اللفظ ، فكأنه أراد : استعانت به . وحرفا الجرّ : يتعلقان بالفعل .

المعنى - يريد أن الضرب لا يحصل إلا بهذه الأشياء : بالسيف والكف والقلب . ويريد بهذا أن يفضل على سيف الحديد ، فإنه لا يعمل بنفسه ولا يعمل إلا بضارب . وسيف الدولة يعمل بنفسه . والمعنى : إن الدولة إذا استعانت به في مهمة كفها ، وكان ضاربا دونها بسيفه ، فيبلغ ما يريد وحده .

٣ - المعنى - إنه سيف كاسمه ، وهو عربى من ولد تزار بن معد بن عدنان ، فالتخوف منه أولى من الخوف من سيوف الحديد . وحدائد : جمع حديدة ، فإذا كانت هذه الحدائد تخاف وترهب ، وهى لا عمل لها إلا بغيرها ، فهذا السيف أولى أن يخاف ، وهو يعمل بنفسه .

٤ - الإعراب - وحده : نصبه على الظروف كقولك : زيد خلفك وبكر أمامك . المعنى - يقول : الليث يرهب ويخاف على وحدته وانفراده ، فكيف يكون ليث معه جماعة من الليوث ! يريد سيف الدولة وأصحابه .

٥ - الفريب - عباب البحر : هو شدة أمواجه وتراكبها ، ومنه سمى الفرس الشديد الجرى والنهر الشديد الجريان : يعبوا .

المعنى - يقول : البحر مخوف وهو مكانه ، فكيف بمن إذا ماج وتحرك عم البلاد ! وقوله ذهب : أى جرى وتدفق .

عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللَّغَى
فَبُورِكَتَ مِنْ غَيْثٍ كَانَ جُلُودَنَا
وَمِنْ وَاهِبٍ جَزَلًا وَمِنْ زَاجِرٍ هَلَا
هَنِئًا لِأَهْلِ الثَّنْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ
وَأَنَّكَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْبَهُ
لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكِتَابَ^(١)
بِهِ تُنْبِتُ الدِّيَابِجَ وَالْوَشَى وَالْعَصْبَا^(٢)
وَمِنْ هَاتِكِ دِرْعًا وَمِنْ بَاطِرِ قُصْبَا^(٣)
وَأَنَّكَ حِزْبُ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا^(٤)
فَإِنْ شَكَ فَلَئِحْدِثِ بِسَاحَتِهَا خَطْبَا^(٥)

١ - الغريب - اللغى : جمع لغة .

المعنى - يريد أنه عالم بخفيات الديانات ، فهو يعلم منها ومن اللغات ما لا يعلمه غيره ، وله خواطر في العلم تفضح العلماء وكتبهم ، لأنهم لم يبلغوا في العلم ما يجرى على خاطره .

٢ - الغريب - الديابج : معرب ، وقد استعملوها في الكلام القديم ، قالوا : دبحه الغيث ، إذا أظهر فيه ألوانا مختلفة . والوشى : كل ما كان فيه ألوان مختلفة والعصب : برود اليمن ، ومنه قيل للسحاب اللطخ : عصب . وبوركنت ، فيه أربع لغات ، يقال : بوركنت ، وبورك لك ، وبورك فيك ، وبورك عليك . وجاء في الكتاب كما قال أبو الطيب : « أن بورك من في النار » .

المعنى - يريد : بارك الله فيك من غيث ، كأن جلودنا تنبت بذلك المطر هذه الأنواع من الثياب التي يجعلها علينا ، فكأنك غيث تمطر علينا ، فتبت جلودنا هذه الثياب .

٣ - الغريب - الجزل : الكثير . و « هلا » : ينون ولا ينون ، فمن نونه نكروه . ومن لم ينونه أراد السرعة وهو زجر للخيول . والقصب : للهي ، والجمع أقصاب . ومنه الحديث : « رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار » . وهو أول من سب السواب .

المعنى - بوركنت من رجل يعطى الجزيل ، ويزجر الخيل ، ويهتك الدروع بسيفه وسنانه ، ويشق الأمعاء فينثرها .

٤ - الإعراب - رأيك : فاعل ، فعله : « هنيئا » . وأصله : ثبت رأيك هنيئا لهم ، حذف الفعل وأقيمت الحال مقامه فعملت فيه عمله ، أنشد سيبويه .

هنيئاً لأرباب البيوت بيوتهم وللعزب المسكين ما يتلبس

المعنى - يقول : هنيئا لهم حسن رأيك فيهم ، وأنتك حزب الله (على النداء للضاف) صرت لهم حزبا وناصرا .

٥ - الإعراب - وأنتك (بالفتح) ، عطفه على قوله « وأنتك حزب الله » والضميران في « فيها » و « ساحتها » للأرض ، وهي غير مذكورة ، كما يقال : ما عليها أكرم من زيد . والعرب

فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ يَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجُدْبَا (١)
 سَرَايَاكَ تَتْرَى وَالْدُمُسْتَقُ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى (٢)
 أَتَى مَرَعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ مُقْبِلًا وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا (٣)
 كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا وَيَقْفَلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُغْبَا (٤)

= تضمير غير مذكور . قال الله تعالى : « فوسطن به جمعا » أى بالوادي ، وهو غير مذكور .
 المعنى — يقول : قد فعلت فعلا في الدهر حتى هابك الدهر وصروفه ، فإن شك الدهر في
 قولى فليحدث بالأرض خطبا . لأن الأرض وأهلها آمنون من الدهر وتصاريفه ، فلا يقدر أن
 يخيفهم هبة لك .
 ١ — الإعراب — تطرد (بالتاء لاغير) : يحتمل أن يكون للخيل والمدوح . ويطرد (بالياء
 تحتها) : للجود لاغير . هكذا قرأناه على المشايخ الحفاظ .
 ٢ — الفريب — تترى : متتابعة متوازية . قال الله تعالى : « ثم أرسلنا رسلا تترى ، أى
 متتابعة ، وتؤنن ابن كثير وأبو عمر . ونهبي : أى منهوبة ، وهى فعلى . وتترى هنا : التى يخلف
 بعضها بعضا ، أى تأتى شيئا بعد شيء ، وأصلها : وترى ، من الوتر ، فقلبت الواو تاء ، كما قلبت فى
 التوراة ، وأصلها وورية (على فوعدة) من ورى الزند . والدمستق : اسم لملك الروم .
 ٣ — الفريب — مرعش : حصن ببلد الروم من أعمال ملطية .
 المعنى — أنه لما أتى هذا الثغر أتاه مسرورا بنشاط ، فالبعيد عليه قريب لنشاطه . فلما
 أقبلت إليه أدبر منهزما ، فالقريب عليه بعيد لخوفه ، وما لحقه من النصر . ففى إقباله أتى مسرورا
 كأن الأرض تطوى له ، فلما أدبر طالت عليه الطريق التى استقرت بها . ولقد أحسن القائل الناظر
 إلى هذا المعنى :

والله ماجتكم زائرا إلا رأيت الأرض تطوى لى
 ولا انثنى عزمى عن بابكم إلا تعسرت بأذيالى

٤ — الإعراب — كذا ، للتشبيه . يريد كما انهزم كذا يترك أعداءه من كره اللطاعة . ويقفل
 يجوز فيه الكسر والضم ، قفل يقفل ويقفل : إذا رجع .
 المعنى — كما ولى منهزما عنك . كذا يترك أعداءه من كره اللطاعة ؛ وكرجوعه يرجع من
 لم يتم سوى الرعب ، فلما رجع الدمستق مرعوبا كان الرعب له بمنزلة الغنيمة لغيره .

وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللَّقَانِ وَقُوفُهُ صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةِ الْقُبَا^(١)
 مَضَى بَعْدَ مَا أُلْتَفَّ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً كَمَا يَتَلَقَّى الْهَدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهَدْبَا^(٢)
 وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَاللِّطْعَنِ سَوْرَةٌ إِذَا ذَكَرْتَهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنِبَا^(٣)
 وَخَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيْقَ وَالْقُرَى وَشُعْتِ النَّصَارَى وَالْقَرَايِينَ وَالصُّلْبَا^(٤)

٤ — الغريب — اللقان : ثغر ببلد الروم . والمطهم : الفرس الذي يحسن منه كل شيء على بدنه . والعوالي : القنا . والقبا : الخيل المضمرة . والقب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن ؛ وامرأة قباء : بينة القبا ، أي ضامرة ، من ضمور الخيل .

المعنى — يريد أن المستق كان باللقان : موضع ببلد الروم ، فلما أقبل إيسف الدولة انهزم . يقول : فهل أغنى عنه وقوفه ، وهل رد عنه الرماح والخيل .

٣ — الغريب — الرماحان ، يريد رماح الفريقين ، كقول أبي النجم :

* بين رماحي مالكٍ ونهشل *

والهدب : أشعار العين ، يريد أن المهديين يلتقيان إذا نام الإنسان .

المعنى — يقول : انهزم الجمع بعد ما تشاجرت الرماح ساعة ، كما تختلط الأهداب الأعلى بالأسافل عند النوم . وهذا مثل قول محمود بن الحسين :

ما التقينا بجمد ربِّي إلا مثل ما تلتقى جفونُ السليم

٣ — الغريب — السورة : الارتفاع أو الحدة .

المعنى — يقول : انهزم وللطعن في أصحابه ارتفاع وحدة ، إذا تذكرها لمس جنبه . يقول : هل أصابه شيء منه . وقيل : هرب وبقى من دهشه لا يدري ما يصنع ، فكان يلمس جنبه ، هل يجد روحه بين جنبه من الدهول والفرع . وهو على هذا من قول أبي نواس :

إذا تفكرتُ في هوائِ له مسستُ رأسي : هل طار عن بدني

٤ — الغريب — العذاري : جمع عذراء ، وهي البكر من النساء . والبطاريق : جمع بطريق ، وهم أسراء الجيوش وفرسانه . وشعث النصارى : الرهبان . والقرايين : خواص اللوك ، واحدهم قرابان ، والنصارى : واحدهم نصراني ونصرانية ونصرانة . قال الشاعر :

فكَلِّتَاهَا خَرَّتْ قَلِيلًا وَأَسْجَدَتْ كَمَا أَسْجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحْنَفْ

المعنى — يريد أنه انهزم وترك هؤلاء ولم يلتفت إليهم ، لمول ما رأى

أَرَى صَكُنَّا يَبْنِي الْحَيَاةَ لِسَعْيِهِ حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبًا (١)
نَحْبُ الْجَبَانَ النَّفْسَ أَوْزَدَهُ الشَّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْزَدَهُ الْحَرْبَ (٢)
وَيَمْتَلِفُ الرُّزْقَانَ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ يُرَى إِحْسَانُ هَذَا لِذَا ذَنْبًا (٣)

١ - الغريب - المستهام : الذي يظن عليه الحب فيهم على وجهه ، ومنه : هام بهم ، وقد استهامه الحب . والضباية : رقة الشوق . ونصب الثلاثة أسماء الفاعل على الحال .
٢ - المعنى - يقول : إن الجبان اتقى الحرب ، وترك القتال ، حبا لنفسه ، وخوفا على روحه ؛ والشجاع إغما ورد الحرب دفعا عن مهجته ، ومحاماة على نفسه ، فكان في ذلك بقاء نفسه . وقيل : الشجاع يرد الحرب : إما لبلاء حسن يشرف ذكره به في حياته ، وإما لقتل ، فيكون قد أبقى له ذكرا يقوم مقام حياته . كقول حبيب :

سَأَفُوا يَرُونَ الذِّكْرَ عَقَبًا صَالِحًا وَمَضُوا يَعْذُونَ الثَّنَاءَ خُلُودًا

وكما قال الحسين بن الحمام للري ، وهو من أبيات الحماسة :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبِقُ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدِّمًا

وكقول الحنساء :

نُهِنَ النَّفُوسَ وَهَوَتْ النَّفُوسُ سِ يَوْمَ الْكَرْيَةِ أُبْقِيَ لَهَا

ومثل هذا ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه : أنه قال لخالد بن الوليد ، وقد ودعه لحرب أهل الردة : احرص على الموت توهب لك الحياة . وهذا يحتمل وجوها ، أحدها : أنه إذا استشهد صار حيا ، لقوله تعالى : « بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين » . والثاني : أن ذكره يبقى بعده ، كما قال حبيب :

* وَمَضُوا يَعْذُونَ الثَّنَاءَ خُلُودًا *

والثالث : أن الشجاع مهيب لا يهجم عليه أحد . والمعنى : يريد أبو الطيب أن الشجاع والجبان سواء في حب النفس ، وهذا البيت من الحكمة . قال الحكيم : النفس للتجوهرة تأتي مقارنة الفلج جدا ، وترى فناءها في طلب العز حياتها ، والنفس الدنية بضد ذلك . ومنه بيت أبي الطيب هذا .
٣ - المعنى - هذا البيت من أحسن المعاني التي تميل النفس إليها ، ولو لم يكن له غير هذين =

فَأُضْحِتْ كَانَ السُّورَ مِنْ فَوْقِ بَدْئِهِ إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالتُّرَابَ^(١)

= البيتين، هذا والذي قبله، لكفياً . يريد أن الرجلين ليفعلان فعلاً واحداً فيرزق أحدهما فيه ويحرم الآخر، حتى كأن إحسان للرزوق ذنب للمحروم . مثله: أن يحضر الحرب رجلان ، يضم أحدهما ويحرم الآخر ، فالأخذ من اللغام ذنب للمحروم ، وكلاهما فعل فعلاً واحداً ؛ وكذلك مسافران سافرا ، فرج أحدهما وخسر الثاني ، فيعد السفر من الراجح إحساناً بحمد عليه ، ومن الخاسر ذنباً يلام عليه . وأشار بقوله هذا وذا إلى الرزوق والمحرور ، ولم يذكرهما ، وإنما ذكر اختلاف الرزقين ، وهذا كما أنشد ابن الأعرابي :

يَجِيبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ وَيُعْطَى الْمُنَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ

وهذا يدل على أنه ليس لأحد فعل ولا قدرة ، وقد يرزق العاجز ، ويحرم الحريص الذي لا يفتقر . وما أحسن قول القائل :

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّزْقَ يَأْتِي بِحِيلَةٍ لَقَدْ كَذَّبَتْهُ نَفْسُهُ وَهُوَ آتِمٌ

يَفُوتُ الْغَنَى مِنْ لَا يَنَامُ عَنِ السَّرَى وَآخِرُ يَأْتِي رِزْقُهُ وَهُوَ نَائِمٌ

١ - الإعراب - روى ابن جنى «من فوق» برفع (القاف) و «بدؤه» بالرفع أيضاً . جعل «فوق معرفة» وبناء كقبل وبعده ، وأراد فووقه ، فلما حذف الهاء بناء كقبل وبعده : ورفع «بدؤه» على الابتداء .

قال الواحدى : على رواية ابن جنى لا يستقيم لفظ البيت ولا معناه ، لأنه يقول : أضحت هذه القلعة ، يعنى «مرعشا» كأن سورها من فوق بدئه ، أى من أعلى ابتدائه ، قد شق الكواكب بملوه فى السماء ، والتراب برسوخه فى الأرض . وهو كقول السموءل :

لَنَا جِبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُبْجِرُهُ مَنِيْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيْلٌ

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُرَامُ طَوِيْلٌ

اتهى كلامه .

المعنى - قال الخطيب وجاعة عن شرح الديوان : يريد أن هذه القلعة لعلوها فى الجوق كأنها ابتدئ بها من الجوق فأضحت هناك ، فشقت الكواكب والتراب : يعنى الذى ارتفع منها إلى الجوق حوالها ، فكأنها مقابلة ، أمها فى السماء ، وأعلى حاطتها إلى الأرض .

تَصُدُّ الرِّيحُ الْمُهْجُ عَنْهَا مَخَافَةً وَتَقْرَعُ مِنْهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقَطَ الْحَبَّ (١)
 وَتَرْدِي الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَاهِهَا وَقَدْ نَدَفَ الصَّنْبِرُ فِي طُرُقِهَا الْمُعْطَبَا (٢)
 كَفَى عَجِيبًا أَنْ يَمْتَجِبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَسَنِي مَرَّعَشًا . تَبًّا لِأَرَأَيْهِمْ تَبًّا (٣)

١ - الإعراب - مخافة : مفعول من أجله . وعنها : متعلق « بتصد » . وأن تلتقط : في موضع نصب على حذف حرف الجر ، أي من أن تلتقط ، على أحد اللذين .

المعنى - يقول : إن الرياح المهج - وهي جمع هوجاء - وهي التي لا تستقيم ، فتارة تأتي من هنا ، وتارة تأتي من هنا ، تقصر عن أعلاها ، خوفا من أن تتحير دون الوصول إليه ؛ وكذلك الطير تخاف أن ترتقى إليها .

وقال القاضي أبو الحسن الجرجاني : يريد أن هذه الرياح لاتأنيها خوفا من سياسته . والطير حذرا من أن يجرى عليها إذا التقت الحب ما توجهه حال جنابة المتناول بغير إذن . وقال هذا منقول من قول الطائي :

قد بثَّ عبدُ الله خوفَ انتقامه على الليل حتى ما تدبَّ عقاربه

وهذا كقول الآخر :

وكانت لا تطير الطيرُ فيها ولا يسرى بها للجنُّ سارى

٢ - الفريب - الجرد : القصار الشعر ، وهو من علامات العتق . وتردى : من الرديان ، وهو ضرب من العدو ، ترمم فيه الجياد الأرض بحوافرها . والصنبر : السحاب البارد ، وقيل : هو من أيام المعجوز ، وهي سبعة أيام . وأنشدوا فيها :

ذهب الشتاء بسبعة عُبْرٍ بالصنِّ والصنبرِ والوَبْرِ

وبآمرٍ وأخيهِ مؤتمرٍ ومعللٍ وبمُطْنِقِ الجَرِّ

ويقال : إن معجوزا كان لها سبعة أولاد ، خرج كل واحد منهم في يوم من هذه الأيام ، فقتله البرد . والمعطب : القطن .

المعنى - يقول : خيلك ترمم الأرض بحوافرها فوق جبال هذه القلعة التي قد امتلأت طرقها بالثلج ، فكأنها قطن ندفه السحاب في أيام المعجوز .

٣ - الإعراب - اعلم أن « كفى » التي بمعنى أجزاء أو وفي ، تتعدى إلى مفعول واحد ، كقولك : كفاني درم ، أي أجزائي ؛ وكفاني قرصا ، أي أغناني . وهذه من هذا الباب . وكفى أيضا تتعدى إلى مفعولين ، نحو قولك : مكفيت فلانا شرا فلان : منته . وفي الكتاب العزيز =

وَمَا الْفَرَقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَضَمَّ الضَّعْبَا (١)
 لِأَمْرِ أَعْدَتِهِ إِنْخِلَافَةً لِلْعِدَى وَسَمَّتُهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا (٢)
 وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً وَلَمْ يَتْرِكِ الشَّامُ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا (٣)
 وَلَكِنْ تَفَاهَا عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمٍ الشَّامُ مَا سُبَّ قَطُّ وَلَا سَبًّا (٤)

« فسيفيكم الله » ، فهما مختلفان معنى وعملا . فقوله : « أن يعجب » فاعل كفي . وعجبا : مفعوله .
 وأن : في موضع نصب على أحد المذهبين ، بإسقاط حرف الجر . وتبا ، مصدر ، وهو دعاء .
 الفريب - التب : القطع والهلاك والخسران . قال عز وجل : « أتبت يدا أبنى أحب وتب » :
 أي خسرت وهلكت .

المعنى - يريد : كفي من العجب أن يعجب الناس من بني هذه القلعة ، وتبا لأرائهم حيث
 لم يعلموا أنه يقدر على ما يقصد ، فكيف يعجبون من قادر يبلغ مقدوره ! .

١ - المعنى - يريد : إذا كان يخاف ما يخافه غيره ، فأى فرق بينه وبين غيره ، وإذا صعب
 على غيره ، فأى تميزه عن غيره ، وإنما تميز عن غيره لأنه لا يتعذر عليه أمر ولا يخاف شيئا .
 ٢ - الفريب - الصارم : السيف القاطع . العضب أيضا : القاطع ؛ عضبه عضبا ، أى قطعه ؛
 وعضبته بلداني ، أى شتمته ؛ ورجل عضاب ، أى شتام .

المعنى - يريد أن الخليفة لما سمته دون الناس بسيف دولتها ، أعدته لأمر من الأمور .

٣ - الإعراب - رحمة وحبا : مصدران مفعولان من أجله .

المعنى - يريد أن الأعداء لم ينهزموا رحمة له ، ولا أجلاوا عن الشام محبة له ، وإنما فعلوا ذلك
 فرقا منه . كقول صنوان بن أبي حفصة :

وما أحجم الأعداء عنك بقية عليك ، ولكن لم يروا فيك مطمعا

وبيت هذا أحسن ، لأنه أتى للمعنى فيه . وأبو الطيب بين علة الانهزام في البيت النبوي بعده .

٤ - الفريب - التنا (بتقديم النون مقصور) : يكون في الشر والخير ، يقال ثوت الكلام
 ثوا ، إذا أظهرته . والتناء (للممدود بتقديم التاء) : يكون في الخير . وقال قوم بالعكس .

المعنى - يريد أن أصحاب الأسنة تفاهوا عن الشام صاغرين أذلاء رجل كريم الخير ، يحسن
 الخبر عنه ، لم يسب قط ، لأنه غير مستحق لذلك ، لأنه لم يأت ما يستحق عليه أن يسب ، ولا هو
 سب أحدا . لأنه أرفع أن يذكر الفحشي والخنى .

وَجَيْشٌ يُنْتَى كُلُّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ خَرِيقٌ رِيَّاحٍ وَاجَهَتْ غُصْنًا رَطْبًا^(١)
 كَانَ نَجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُنَارَهُ فَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَابَتِهِ حُجْبًا^(٢)
 فَمَنْ كَانَ يُرْضَى اللُّؤْمُ وَالْكَفْرُ مُلْكُهُ فَهَذَا الَّذِي يُرْضَى الْمَكَارِمَ وَالرَّبَّ^(٣)

= وقوله : غير كريمة ، أى أصحاب الأُسنة نقاها هذا الكريم غير كريمة . فغير : حال ، العامل فيها : نقاها . ومعنى البيت من قول الآخر :

اعدد ثلاث خِصال قد عُدِّدْنَ له : هل سُبَّ من أحد أوسبٍ أو بخِلالٍ

١ - الإعراب - وجيش : عطف على قوله «كريم» . والضمير في «كأنه» : عائد إلى الجيش .
 الفريب - الخريق : الريح الشديدة ؛ وقيل : هي اللينة ، وهي من الأضداد . والطود :
 الجبل العظيم .

المعنى - يقول : هذا الجيش يكاد يشق الطود - وهو الجبل العظيم - نصفين ، لكثرتِه ،
 تسمع صوته كالريح الشديدة إذا صرَّت بأغصان رطبة . وهو من قول الشاعر :

كَأَنَّ هَبْوَبَهَا خَفَقَانُ رِيحٍ خَرِيقٌ بَيْنَ أَغْلَامِ طِوَالِ

٢ - المعنى - يقول : عجاوبة هذا الجيش حجبت نجوم السماء ، فكأن النجوم خافت مغاره ،
 فاستترت بالمعجاج عنه حتى لا يراها ، وهو معنى حسن أخذه الحيص بيص بقوله :

تَنَّى وَاضِحَ التَّشْرِيقِ عَنْ أَرْضِ رَبْعِهِ دَخَانُ قُدُورٍ أَوْ نَجَاجَةٌ مُضْطَمِّدِمْ

ومغارة : إغارته . وقوله : حجبا : جمع حجاب (ككتاب وكتب ، وشهاب وشهب) .

٣ - المعنى - قال الواحدى : يعنى من كان لثما كافرا فى ملكه ، فهذا كريم مؤمن برضى
 المكارم بجوده ، والله تعالى بجهاده فى سبيله .

وقال الشريف ابن الشجرى فى أماليه : الإشارة فى هذا إلى الملك لا إلى المدوح ، لأصبرين :
 أحدهما : لو أراد المدوح لقال : فأنت الذى ترضى ؛ لأن الخطاب فى مثل هذا أمدح . والآخر :
 أنه أشار إلى الملك ، فجعل الإرضاء له ، لأن الإرضاء الأول مسند إلى الملك ، فوجب أن يكون الإرضاء
 الثانى كذلك ، لأن وجه الإشارة إليه ، لأن قوله «ملكه» قد دلّ عليه ، كما توجهت الإشارة فى
 الضمير إلى الصبر من قوله : «ولمن صبر وغفر . إن ذلك» لدلالة «صبر» عليه ؛ وكما عاد الضمير
 إلى الملك من قول القطامى :

همُ الملوكُ ، وأبناء الملوك همُ والآخذون به ، والساسة الأولُ =

وقال يعاتب سيف الدولة :

أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ اليَوْمَ عَاتِبًا فِدَاهُ الوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبًا^(١)
 وَمَالِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ تَنَائِفَ لَا اشْتَقُّهَا وَسَبَابًا^(٢)
 وَقَدْ كَانَ يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ أَحَادِيثُ فِيهَا بَدْرَهَا وَالْكَوَاكِبُ^(٣)
 حَنَانِيكَ مَسْتَوْلًا ، وَلَبَّيْكَ دَاعِيًا وَحَسْبِي مَوْهُوبًا ، وَحَسْبُكَ وَاهِبًا^(٤)

قال : وكان الوجه لأبي الطيب أن يقول في اللقابلة : يرضى للمكارم والإيمان ، ليقابل بالإيمان الكفر، كما قابل بالمكارم اللوم ؛ ولكن لما اضطرته القافية وضع لفظة « الرب » موضع الإيمان ، فكان ذلك في غاية الحسن ، لأن المراد في الحقيقة إرضاء أهله ، وإرضاء أهله تابع لإرضاء الله تعالى .
 ١ - الإعراب - عاتبا : حال . وأمضى السيوف : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : هو . أمضى السيوف . مضاربا : في نصبها ثلاثة أوجه : تمييز ، وبإسقاط حرف الجر ، أى في مضارب ؛ وقيل : مفعول لأجله . وقد جاء التمييز بالجمع . في قوله : « الأخسر ين أعمالا » .

المعنى - يقول : لم غضب ، وما سبب غضبه ؟ فما أعرف لى ذنبا أوجب غضبه على ؟ وقوله : أمضى السيوف ، أى لاسيف أمضى منه مضربا .
 ٣ - الفريب - التنايف : جمع تنوفة ، وهى المفازة والسباب : جمع سبب ، وهى الأرض البعيدة القفر .

المعنى - يقول : مالى بعيدا عنه ، إذا اشتقت إليه رأيت بينى وبينه مفاوز وقفار ، بعد ما كنت قريبا منه ، وهو قوله : [وقد كان يدنى . . . البيت] .
 ٣ - المعنى - أنه جعل مجلسه كالسما لملوقدره ، وجعل من حوله كالكواكب ، وجعله كالبدر بينهم .

وقال الخطيب : شبه مجلسه بالسما ، وجعله بدرا وحوله كواكب ، فهو كقوله أيضا :

أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَمْتُ كَوَاكِبَهَا خِصَالًا

٤ - الإعراب - النصبات : كلها على الحال ؛ وقال الخطيب : على التمييز . وحنانك : كلمة موضوعة موضع المصدر استعملت مثاة ، كأنه حنان بعد حنان ، أى تحننا بعد تحنن . وكذلك لبيك : من لب به ؛ إذا لزمه ، هذا مذهب سيبويه . وقال يونس : الباء فيها منقلبة عن ألف ، أجراها مجرى : على وإلى ، تبقى مع المظهر ، وتنقلب مع المضمرة .

المعنى - حسبي : كفى . وقوله : حسبي موهوبا ، أى أنا أشكر من وهبني وأنشر ذكره ، وكفى به واهبا ، أى أشرف الواهبين .

أَهْدَا جَزَاءَ الصُّدْقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا أَهْدَا جَزَاءَ الْكِذْبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا^(١)
وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلُّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الْمَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِبًا^(٢)

وقال - وقد عُرض عليه سيف مذهب مذهب وفيها شيء غير مذهب ، فأمر بتذهيبها :

أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِيهِ النَّجِيعُ وَالْفَضْبُ^(٣)
فَلَا تَشِينُهُ بِالنُّضَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذُّهَبُ^(٤)

١ - المعنى - يقول : إن كنت صادقاً في مديحك فاملني معاملة الصدق ، وإن كنت كاذباً فليس هذا جزاء الكاذبين ، لأنني إن كذبت فقد تجملت لك في القول ، فتجمل لي أيضاً في المعاملة.
٢ - المعنى - ينظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » يريد : إن كان ذنبي ذنباً لافوقه ذنب ، فالتوبة من الذنب محو لافوقه محو .

٣ - الإعراب - وخاضيه : عطف على « ما » . وجع الخاضيين جمع التصحيح ، لأنه أراد من يعقل وما لا يعقل ، كقوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يعشى على بطنه » الآية . كأنه خلط الجمع وكنى عنهم بما يكفى به عمن يعقل . وذكر « الفضب » مجازاً ، وأراد صاحبه . وقال ابن فورجة : خفض « خاضيه » على القسم ، أى وحق خاضيه ، وجعل الفضب خضاباً للحديد ، لأنه يخضبه بالدم ، على سبيل التوسع . وحسن ذلك ، لأن الفضب يحمر منه الإنسان . وهذا كقولك : أحسن ما يخضب الحدود الحرة والخجل ، لأن الخجل يصغ الخلد أحر ، فلما كانت الحرة تابعة للخجل جمعها ، وهو يريد الدم وحده . ويكون « الفضب » تأكيداً على القافية . وقد صحت الرواية عن النبي « وخاضيه » على التثنية ، كأن النجيع خاضب ، والذهب خاضب ، وأحسنهما الدم . انتهى كلامه .

وقال غيره : جعل « الفضب » في اللفظ خضاباً ، على أحد أصحين ، إما أن يكون لاشتغال الفضب عليهم صار كالتضاب ؛ وإما أن يكون حذف وأراد : أحسن خضاب الحديد خضاب الدم وأحوال خاضيه الفضب . والماء في « به » : عائدة على ما يخضب ، للمقدر بالمصدر .

٤ - الفريب - النضار : الذهب ، وقيل : الخالص من كل شيء ؛ وقد بيناه عند قوله : « سال النضار » .

المعنى - لا تشنه بالإذهاب ، فإنه إذا أذهب ذهب سقايتي ، وهى ماؤه .

وتشكى سيف الدولة من دُمَل قال فيه :

أَيْدِرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ وَهَلْ تَرَقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخَطُوبُ؟^(١)
 وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةِ كُلِّ دَاءٍ فَقُرْبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ^(٢)
 يُجْمَشُّكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ الْمِقَّةِ الْحَبِيبُ^(٣)
 وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ بَعِلَّةُ الدُّنْيَا طَيْبُ!^(٤)
 وَكَيْفَ تَنْوِبُكَ الشُّكْوَى بِدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ لِمَا يَنْوِبُ!^(٥)

١ - الفريب - أرابك : أى أفزعك ؛ يقال : أرابه : إذا أوقع به الريبة بلا شك . وأراب : إذا لم يصرح بالريبة . وقيل : رابه وأرابه : إذا أفزعه وأوقع به شيئاً يشك فى عاقبته ، أخيراً يكون أم شراً .

المعنى - أى هل يدري العقل من يريب ، أى بمن حل . ويريب : روى بضم الياء وفتحها ، وروايتى عن عبد المنعم النحوى بالضم ، وعن الشيخ أبى الحرم بالفتح . وجعله « فلكا » لعلوقدره . ثم قال تعجبا : وهل يرقى إليك شيء وأنت عال كالفلك ، وليس إليك مصعد ؟ .

٢ - الإعراب - الكناية فى « أقلها » : تعود إلى : « كل داء » .
 المعنى - يقول : لا تطيق الأدواء أن تحلّ بك ، فمن العجب أن يقربك أقلها ، أى أقلّ الأدواء . وجعل للأدواء همة ، مجازا .

٣ - الفريب - التجميش : كلمة مولدة ، وهى شبه للملاعبة والغازلة بين الحبيبين ؛ وقيل : هو مرض غير مؤلم ؛ وقيل : هو مأخوذ من الجش ، وهو الحلب بأصبعين ، والمراد به مس برفق .
 المعنى - يريد أن الذى أصابك هو لعب من الزمان لعبه لك ، لأنك جاله وأشرف أهله ، وإن تأذيت فقد يكون من الأذى ما يكون مقه من المؤذى ، وهو للعب . والمقّة : المحبة ، وهى محذوفة الواو . والأصل : ومق .

٤ - المعنى - إنك طيب الدنيا تنفى الظلم عن أهلها ، والصوب والفساد ، وتقوم للعوج ، فكيف تعلك وأنت طيبها من علتها .

٥ - المعنى - يتعجب كيف ينوبه للرض ، وهو المستغاث به لما ينوب من الزمان .

مَلَيْتَ مُقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَيِّبٌ (١)
 وَأَنْتَ الْمَرْءُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا لِهَيْمَتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ (٢)
 وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعَثِيرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبٌ (٣)
 مَجْلِحَةٌ لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي وَاللِّسْمَرُ الْمَنَاحِرُ وَالْجُنُوبُ (٤)

١ - الفريب - الصيب : المصوب ، وماء صيب وصب . قال الراجز :

* يَنْضَحُ ذَفْرَاهُ بِمَاءِ صَيِّبٍ *

والصيب : ماء ورق السمسم . والمقام : بمعنى الإقامة ، ويفتح ويضم ، وبه قرأ القراء .
 فقرأ ابن كثير في مرثية : «خير مقاما» بضم الميم الأولى . وقرأ حفص «لامقام لكم» بالضم . وقرأ
 نافع وابن عامر : «إن المتقين في مقام أمين» بالضم . فهذه مقامات القرآن .

المعنى - يقول : أنت من عادتك الطعان في الأعداء وسفك دماهم ؛ فإذا أقت يوما واحدا
 لم تفعل هذا مللت ، وطلبت الخروج إلى العدو حتى تصب دماءهم :

٢ - الفريب - الحشايا : جمع حشية ، وهي الفرش المحشوة ، والحشايا : معدولة عن المحشوة .
 المعنى - إنك رجل إذا نام على الفرش المحشوة وجد ألما لآلدة ، لأنه لا يصلح له إلا الحرب ،
 فكأن هذه تمرضه وهذه تشفيه ؛ وهذا من الكذب الذي يستحسنه الشعراء .

٣ - الإعراب - الضمير في « تراها » : عائد إلى الخيل ، ولم يجر لها ذكر ، إلا أنه قد تقدم
 ما دل عليها من ذكر الحرب والطعان ، ثم ذكر بعد ما يدل عليها . والعثير : الغبار . وأن ترى ،
 في موضع نصب بالمصدر المضاف ، وهو حبك .

الفريب - الجنيب : الجنوب .

المعنى - يقول : ما بك من مرض ، ولكنك تحب اللقاة للعدو بخيل تثير غبارا ، وهي
 تمشي في ظل ذلك الغبار . ويجوز أن يريد أن الغبار يتبعها ، فهي كأنها تقود ذلك الغبار ، لأن
 الشخص إذا سار في الشمس يتبعه ظله ، فكأنه يجنبه ، أي يقوده . والمعنى : إذا كنت تحب
 هذا ومنعك عنه الدمل قلقت لذلك .

٤ - الفريب - مجلحة : حال للخيل ، وهي من صفاتها . وروى الخوارزمي «مجلحة» ، أي قد
 أجلت لها أرض الأعداء ، فهي تطؤها .

المعنى - يقول : هذه الخيل مجلحة ، أي مصممة ماضية ، لها أرض الأعداء تطؤها .
 وللسمر (يريد القنا) مناخرهم : (جمع منخر) . وجنوبهم تحرقها بالطنن .

فَقَرَّطَهَا الْأَعِنَّةَ رَاجِمَاتٍ فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبٌ^(١)
 إِذَا دَاءٌ هَفَا بِقُرَاطٍ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرِفْ لِصَاحِبِهِ ضَرْبٌ^(٢)
 بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الوُضَاءِ تُمَسَّى جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ^(٣)

١ - الفريب - قرط الفارس عنان فرسه : إذا ألقاه وأرخاه إلى الأذن ، وهي موضع القرط ، أو مد يده في العنان حتى يصل إلى ذلك للموضع . والقرط : في أسفل الأذن . والشنف : في أعلاها . فالتقريب هنا أولى من التشنيف .

المعنى - يقول : أرخ لها الأعنة حتى ترجع إلى بلد العدو ، فليس بعيد عليها ما طلبت لسرعتها ، فالفارس إذا أرسل يده في العنان أمكن الفرس العدو .

٢ - الفريب - هفا : ذهب ، وهفا الطير بجناحه : إذا خفق وطار قال الراجز :

وهو إذا الحرب هفت عفاه من حرّ حرب تلتظى حرايه

وهفا الشيء في الهواء : إذا ذهب . والضرب : المثل والشكل والشبه . والضرب : الصقيع يقع على الأرض ، فهي أرض مضروبة وضرب .

المعنى - قال الواحدى : لم يعرف ابن جنى ولا ابن فورجة معنى هذا البيت ، وخطبا فيه في كتابيهما ، لأنه لم يعلم الداء الذى غفل عنه بقراط ، ولم يذكره في طبه ، وذلك أن الداء الذى ذكره أبو الطيب هو أن يملّ أن يقيم يوما من غير حرب ، وأن الحشايا تمرضه ، وأن شفاه الحرب ، وذكر أنه ليس به علة غير حبّ الحرب . وهذا لم يذكره بقراط ، لأنه ليس في طبه أن من مرض من ترك الحرب ، بأى شيء يداوى ؟ فقال أبو الطيب : صاحب هذا الداء ليس له ضرب ، أى شبيه ، لأنه لا يعرف أحد يمرض لترك الحرب . انتهى كلامه .

وقال جماعة من شراح هذا الديوان : أصح ما يقال إذا (بفتح الهمزة) وهي للتقرير أو للاستفهام المحض ، كأنه لما ذكر سيف الدولة وأنه أحبّ الحرب . قال : أهذا الداء الذى لم يعرفه بقراط ؟ أرفع «داء» . بفعل مضمّر تقديره : إذا أعضل داء ، ثم فسره بقوله : هفا . ويروى : إذا داء ، وتكون الهمزة للنداء . والمعنى : يا ذا داء ، أى أنت ياسيف الدولة صاحب داء غفل عنه وأعضل بقراط . وقوله «فلم يعرف» ، يروى : «فلم يوجد» . وجعل «لم» في موضع (ليس) لمضارعيتها في النفي لها .

٣ - الفريب - الوضاء والوضىء : اللبالغ في الوضاعة ، وهي الحسن . وهذا كله للمبالغة ، يقال : كرام وطوال .

المعنى - يريد أنه ينظر منه إلى شمس لا تغيب ، لأن الشمس تغيب ليلا ، وهذا شمس موجودة ليلا ونهارا .

فَأَغْرُو مَنْ غَزَا وَبِهِ أُقْتِدَارِي وَأُرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ^(١)
وَاللِحُسَادِ عُذْرٌ أَنْ يَشْحُوا عَلَى نَظْرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَدُوبُوا
فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ إِلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقَ الْقُلُوبُ^(٢)

وقال فيه لما ظفر بيني كلاب سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة :

بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَيْتَ الذَّنَابِ وَغَيْرِكَ صَارِمًا تَلَمَّ الضَّرَابُ^(٣)
وَتَمَلِّكَ أَنْفَسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا فَكَيْفَ تَحُورُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ^(٤)
وَمَا تَرَكَوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ^(٥)

١ - الإِعْرَابُ - أن يشحوا : في موضع نصب بإسقاط حرف الجرّ ، على أحد المذهبين .
المعنى - يريد أنى أعذر الحساد في شحهم ، أى بخلهم ، بالنظر إليه . يقال : شحّ يشحّ
ويشحّ (من بابى نصر وضرب) ، وكلاهما جائز ، وهما من فعل .

٢ - المعنى - يريد أن القلوب تحسد العيون على نظر هذا المدحوح ، فإذا حسده أحد على
هذا كان معذورا .

٣ - الإِعْرَابُ - راعيا وصارما : حالان ، وقيل تمييزان .
المعنى - يريد : إذا كنت الحافظ للرعية لم يقدر عليهم أحد بضرّ ، تخوفهم منك ، وبغيرك
يعبث الذناب في حال رعيه وسياسته ، ويثلم الضراب غيرك في حال قطعه ؛ وإذا كنت أنت
الراعى لم يعبث الذناب بسوامك ، وإذا كنت أنت الصارم لم يثلمك الضرب .

٤ - الإِعْرَابُ - طرّا : في نصبه وجهان : قوم يقولون على المصدر ، وقوم يقولون على الحال .
المعنى - أنت تملك الجنّ والإنس ، فكيف يكون لبني كلاب أن تملك أنفسها ، ثم ذكر
عذرهم [في البيت الذى بعده] .

٥ - الإِعْرَابُ - معصية : نصب على المصدر ؛ لأن تركوك : في معنى عصوك . وقيل : هي حال .
المعنى - يريد : إنك لما طلبتهم انهزموا خوفا منك لاعصيانا . والورد : هو الورد ؛ وإذا
كان الشراب الموت كره وروده .

طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاءِ حَسَّتِي تَخَوَّفَ أَنْ تُفْتَشَهُ السَّحَابُ^(١)
 فَبِتُّ لَيْالِيَا لَا نَوْمَ فِيهَا تَجَبُّ بِكَ الْمُسَوِّمَةُ الْمِرَابُ^(٢)
 يَهْرُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا تَفَضَّتْ جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ^(٣)
 وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتِ حَسَّتِي أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ^(٤)
 فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرَّوْا نَدَا كَفَيْكَ وَالنَّسْبُ الْقُرَابُ^(٥)
 وَحَفِظْتُكَ فِيهِمْ سَلَفِي مَعَدِي وَأَنْهَمُ الْعِشَائِرُ وَالصَّحَابُ^(٦)

- ١ - الإعراب - أن : في موضع نصب « بتخوف » : تقديره : تخوف السحاب تفتيشك ، لأنك طلبتهم على كل مياه البادية ، تخافك السحاب أن تفتشه ، لأنه حامل الماء .
- ٢ - الفريب - السومة : المعلمة ذوات الشيات . وتجب : تعدو بك في طلبهم لاتعرف النوم .
- ٣ - الفريب - العقاب : طير من سباع الطير . والعقاب أيضا : الراية . والجيش : الجماعة . وجيش فلان : جمع الجيوش . واستعاشه : طلب منه جيشا .
- المعنى - أنه شبهه وهو في قلب الجيش بعقاب تهز جناحيها ، وهو في وسطهم ، والجيش يضطرب للسير .
- ٤ - المعنى - جعل طلبه لهم كالسؤال عنهم ، والظفر بهم كالجواب ، وهما استعارتان ، وليس ثم سؤال ولا جواب ، وهذا مجاز . والفلوات : جمع فلاة ، وهي الأرض الواسعة ، وهي مأخوذة من فلوته بالسيف : إذا قطعه ، فهي على هذا تحمل ثلاثة أوجه : أحدها : أن تكون لاقطاعها عن الناس ؛ والثاني : لأنها تفل ، أي تقطع ؛ والثالث : لأنها تقطع من سار فيها .
- ٥ - المعنى - أنهم لما فروا وهربوا وظفر بحريمهم جامم ومنعهم من السبي ، فقاتل دون حريمهم ندى كفيك ، والنسب القراب ، وهو القريب الذي بينك وبينهم ؛ ولم يكن ثم قتال ، وإنما لما جامم جملة قتالا عنهم ، استعارة ، أي هذان رداك عنهم .
- ٦ - المعنى - يريد : وقاتل عنهم حفظك فيهم سلفي معدي ، يريد ربيعة ومضر ، لأنه من ربيعة ، وبنو كلاب من مضر . وربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان ، وهم عشائرك ، وهم الصحاب ، بمعنى أصحابك ، والصحاب : جمع صاحب .

تُكْفِكُ عَنْهُمْ صُمَّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرِقَتْ بِظُنُوبِهِمُ الشُّعَابُ^(١)
 وَأَسْقَطَتِ الْأَجْنَةُ فِي الْوَالِيَا وَأَجْهَضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ^(٢)
 وَعَمَرُوا فِي مِيَامِنِهِمْ عُمُورًا وَكَعَبُ فِي مِيَا سِرِهِمْ كِعَابُ^(٣)
 وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَنِيهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْظُ وَالضِّيَابُ^(٤)

١ - الغريب - تكفكك ، أي تكف ، والمعنى واحد ، ولفظه مختلف ، مثل : « فكنكبوا »
 أي كبوا . والعوالي : الرياح وظنهم : جمع ظعينة ، وهي المرأة مادامت في الهودج ؛ ثم كثر حتى
 قيل للمرأة ظعينة ، وإن لم تكن في هودج . والجمع : ظعائن وظعن .

المعنى - يريد أنك تكف عنهم الرياح ، وقد امتلأت شعاب الجبال بظنهم .

٢ - الغريب - الأجنة : جمع جنين ، وهو الولد في بطن أمه . قال الله تعالى « وإذا أتم
 أجنة في بطون أمهاتكم » . والولايا : جمع ولية ، وهي شبه البرذعة تجعل على سنام البعير ؛ وقيل :
 هي كساء يجعل تحت البرذعة . وأنشد سيبويه :

ومعشر الظهر ينبو عن وليته ماربة حجج في الدنيا ولا اعتمرا

وأجهضت : أسقطت ، والولد مجهض وجهض . والحوائل : جمع حائل ، وهي الأثني من أولاد
 الإبل . والسقاب : جمع سقب ، وهو الذكر منها .

المعنى - يقول : لشدة خوفهم وما لحقهم من التعب في هربهم أسقطت النساء في برانع
 الجبال ، وأسقطت نوقهم أولادها ذكورها وإناثها .

٣ - المعنى - يريد أنهم لما اتهموا بفرقوا ، فصارت عمرو ، وهي قبيلة من بني كلاب عمورا ،
 يدعى كل قوم لتفرقتهم عمرا ، وكذلك كعب ؛ وفي معناه الكعب بن مالك .

رأيت الصدع من كعب وكانوا من الشنان قد صاروا كعابا

وقال الواحدى : عمرو ذهبت يمينا فصارت عمورا ، وكعب ذهب شمالا وتفرقت ، فصارت كعابا ،
 وأنشد يرب كعب .

٤ - المعنى - يريد أن هذه القبائل لما اتهموا خذل بعضهم بعضا لتشاغلهم بأرواحهم .
 وجعل أب بكر قبيلة ، فلذلك أنت ؛ وروى قريظ (بالظاء والضاد) .

إِذَا مَا سِرْتِ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَمَخَّذَلْتِ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ (١)
فَعَدْنُ كَمَا أُخِذَتْ مُكْرَمَاتٍ عَلَيْنِ الْقَلَائِدُ وَالْمَلَابُ (٢)
يُبِينُكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُولِي الثَّوَابُ (٣)

١ - المعنى - قال الواحدى : قال ابن جنى : التخاذل : التأخر ، وإذا تأخرت الجمجمة والرقبة تأخر الإنسان ، أى لما سرت وراءهم كأنهم تأخرت لإدراكك إياهم ، وإن كانت فى الحقيقة قد أسرعت .

قال أبو الفضل العروضى : ما أبعد ما وقع من الصواب .
وتخاذل الجمجم والرقاب : هو أن يضربها بالسيف فيقطعها ويفصل بينهما ، فتساقط ، فكأن كل واحد منهما خذل صاحبه ؛ وقد رجع أبو الفتح إلى مثل هذا القول ، فذكر قريبا من هذا المعنى .

قال الواحدى : والذى عندى فى معنى هذا البيت غير ما ذكرناه ، وهو أنه يقول : إن الرءوس تتبرا من الأعناق ، والأعناق منها خوفا منك ، فلا يبقى بينهما تعاون . كما قال :

* أذاك يكاد الرأسُ يجحدُ عنقه *

وهذا المعنى أراده الخوارزمى ، فذكره فى ثلاثة آيات . فقال :

وكنت إذا نهدت لغزو قومٍ وأوجبت السياسة أن يبيدوا
تبرأت الحياة إليك منهم وجاء إليك يعتذر الحديدُ
وظلقت الجمجم كلَّ حِفِّ وأنكر مُحبَّةَ العنقِ الوريد

اتهى كلامه .

وقال الخطيب وأبو العلاء : أصل التخاذل : التأخر ، أى لما لقيت سيوفك تأخرت وتخاذلت أى تساقطت لما ضربت بالسيوف . وتخاذلت رجلا السكران والشيخ : إذا ضعفتا .
٢ - الفريب - اللاب : ضرب من الطيب ، فارسى معرب . قال جرير :

تطلّى وهى سيئة المعرى بصرن الوبر تحسبه مَلَابَا

المعنى - يريد أن نساء بنى كلاب لما ظفروهم أخذ نساءهم فرجعن مكرمات ، عليهن قلائدهن وطيبهن ، لم يذهب منهن شيء ، وعدن إلى أما كنهن مكرمات عن السبي .

٣ - المعنى - انهن بشكرتك على ما أوليتهن من الإحسان ، وأين موقع الثواب مما توليه ، لأن إحسانك لا يقابل بشيء بل هو أعظم من ذلك .

وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْئًا وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابٌ (١)
 وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ نَبِيَّ كِلَابٍ إِذَا أَبْصَرْنَ غُرْمَكَ اغْتِرَابٌ (٢)
 وَكَيْفَ يَتِمُّ بِأَسْكَ فِي أَنْاسٍ تُصَيِّبُهُمْ فَيُؤْمِلُكَ الْمُصَابُ (٣)
 تَرَفَّقَ أَيُّهَا الْمَسْوِيُّ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ (٤)
 وَإِنَّهُمْ عَيْدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدَعَوْا لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا

١ - المعنى - يقول : لا عيب يلحقهن في أخذكهن وصياتهن ، لأنهن منك ، وكانهن عند أهلهن وأزواجهن ، لأنهن مكرّمات .

٢ - المعنى - يقول : انهن ليس عليهن غربة ، وإن بعدن عن أزواجهن وأقاربهن إذا رأيتك ، لأنهن من أهلك وعشيرتك ، فكأنهن عندك في أوطانهن لم يفتربن لمقامهن عندك .

٣ - المعنى - يقول : كيف يتم بأسك ، يتمعجب من هذا ، أي لا يتم بأسك في قوم إذا نالهم مكروه نالك ، فلا ترى أن تصيبهم بمكروه لأنهم قومك ، فإذا أصبتهم بمكروه أصبت به نفسك ؛ وهذا المعنى كثير ، وأول من اخترعه قيس بن زهير العبسي . فقال :

فَأَنْ أَلْكَ قَدْ بَرَدَتْ بِهِمْ غَلِيْلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بِنَانِي
 وقال الحارث بن وعله من أبيات الحماسة :

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمَّيْمَ أَخِي فَلَمَّا رَمَيْتُ يُصَيِّبِي سَهْمِي
 فَلَمَّا عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَلَالًا وَلَمَّا سَطَوْتُ لِأَوْهِنِ عَظْمِي
 وقال العديل :

وَإِنِّي وَإِنْ عَادِيَتُهُمْ أَوْجَفَوْتُهُمْ لَتَأْلَمَنَّ مَا عَمِلَ أَكْبَادُهُمْ كِبْدِي
 وأحسن فيه على الجميع الغيري بقوله :

فَأَنْتَ حَسْبُ تَبَاغِهِمْ أَذَاةً وَإِنْ ظَلَمُوا لِحَقْرِي الضَّمِيرِ

٤ - المعنى - يريد أنهم إن كانوا جنوا وأخطأوا فترفق بهم ، فإن من رفق بمن جنى عليه كان رفقته عتابا . والرفق بالجاني والإحسان إليه يجعله عبدا لك ؛ فهو كقوله :

• وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْفَوْعِ عَنْهُمْ •

وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطَبُوا فَتَابُوا (١)

١ - الفريب - الخطأ : نقيض الصواب ، وقد يمد . يقال منه : أخطيت وتخطأت ، بمعنى واحد . ولا يقال : أخطيت إلا شاذاً . والخطء (بالكسر) : الذنب . قال الله تعالى « إنه كان خطئاً كبيراً » تقول منه : خطيء يخطأ خطأً وخطأة (على فعلة) والاسم الخطيئة (على فعيلة) ولك أن تشدد الياء ، لأن كل ياء ساكنة قبلها كسرة أو واو ساكنة قبلها ضمة - وهما زائدتان للمد لا للإلحاق ، ولا هما من نفس الكلمة - فإنك قلب الهمزة بعد الواو واوا ، وبعد الياء ياء أو تدغم ، فتقول في مقروء : مقروء ، وفي خطيئة : خطيئة . ولذا وقف حمزة على هذا وشبهه دون الوصل .
وقال أبو عبيدة : خطيء وأخطأ : بمعنى واحد ، وهما لغتان . وأنشد لامرئ القيس :

* يالهف هند إذا خطئن كاهلاً *

هذا البيت لامرئ القيس وله قصة . وقوله :

* القاتلين الملك الملاحلاً *

ويالهف هند : هند هذه ، هي امرأة أبيه لم تلد لأبيه حبر شيئاً ، خلف عليها امرأ القيس ؛ وخرج في طلب بني كاهل ، فأوقع بجحى من بني كنانة ، وهو يظن أنهم من كاهل . وكاهل : بطن من بني أسد .

وقال الأموي : المخطيء : من أراد الصواب فصار إلى غيره . والمخطيء : من نعد لما لا ينبغي . تخطأه وتخطأه : أى أخطأه . قال أوفى بن مطر المازني :

ألا أبلغا خلتى جابراً بأن خليلك لم يقتل

تخطأت النبل أحشاه وأخر يومى فلم يعجل

وجمع الخطيئة : خطايا . وكان الأصل : خطائي ، مثل فعائل ، فاجتمعت الهمزتان فقلت الثانية ياء ، لأن قبلها كسرة ، ثم استثقت ، واجمع ثقيل . وهو مع ذلك . مثل ، فقلت الياء ألفاً ، وقلت الهمزة الأولى ياء تخفاتها بين الألفين . وجمعها أيضاً خطيئات . يقال : خطيئة وخطايا وخطيئات ، وقراءة أبي عمرو في جميع القرآن على الجمع الأول . وقال بعضهم : يقال أخطأ في الحساب ، وخطيء في الدين .

المعنى - أنه يعتذر لهم إلى سيف الدولة ، يقول : إن كانوا مخطئين فليس هم بأول من أخطأ ، وقد تابوا ، والتوبة تجب ما قبلها ، وهم عبيدك حيث كانوا ، وإذا دعوتهم للموت أجابوك ، وكلهم اعتذر إليك .

وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضَبْتَ عَلَيْهِمْ وَهَجَرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابٌ (١)
 وَمَا جَهَلْتَ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ (٢)
 وَكَمْ ذَنْبٍ مُسَوِّدُهُ دَلَالٌ وَكَمْ بُعْدٍ مُوَلِّدُهُ اقْتِرَابُ (٣)
 وَجُرْمٍ جَرَّهُ سَفَهَاءُ قَوْمٍ وَحَسَلٌ بَغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ (٤)

١ - المعنى - يريد أن حياتهم برضاك عنهم ، فإذا غضبت عليهم غضبت عليهم الحياة ، ولا عقوبة فوق هجر الحياة . وهذا من أحسن ما يكون .

٢ - يريد أن هؤلاء البوادي ما جهلوا نعمك بصيانتك . والبوادي : أهل البدو ، هو فاعل « جهلت » . ولو كانت « البوادي » صفة « للأيدي » لكان حقها النصب .

وسألت شيخنا أبا محمد عبد المنعم النحوي ، عند قراءتي عليه ، عن هذا البيت وقلت له : يجوز أن يكون « البوادي » نعتا « للأيدي » . و « البوادي » في نصف البيت ، فكأنه عنى الوقف ، وهو موضع وقف . كقولك : أجبته الداعي . وقد يوقف على قوله تعالى : « يومئذ يتبعون الداعي » بالسكون ، ويدون فاعل « جهلت » مضمرا فيها ؟ فقال لي : أنت مقرئ وقد قست ، ومع هذا أنت حفي ، فصوب ما قلت . ويكون « البوادي » على هذا : السابقات التي بدت إليهم . وقوله :

* ولكن ربما خفي الصواب *

من أحسن ما قيل ، وهو من إعجاز نبوته التي أعجزت غيره ، وقد ذكرناها جملة عند قوله :

* وبضدّها تتبين الأشياء *

٣ - المعنى - يقول : الذنب يتولد من الدلال ، والبعد يأتي من القرب ، وذلك أن صاحب الذنب يأتي بذنب ، وهو يظنه دلالا . وقد يكون بعد سببه القرب ، وهو من أحسن الأشياء ، وهو حكمة من أحسن الكلام ، وقد جمع فيه معاني .

٤ - الإعراب - وجرم : معطوف على « ذنب » ، تقديره : وكم جرم . وقيل : هو مجرور « برب » للقترة ، أي ورب جرم .

الفريب - السفهاء : جمع سفيه ، كفقيه وفقهاء ، وهم الجهال ومن لا عقل له ، والجرم : الذنب . يقال : جرم وأجرم .

المعنى - يريدكم جرم ، أو رب جرم ، وهو الذنب والجناية ، جناه سفيه فنزل العذاب =

فَإِنِّ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ (١)
وَإِنَّ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ لَفِتْنَةُ جُلُودِ قَيْسٍ وَالشَّيَابِ (٢)
وَتَحْتِ رَبَابِهِ نَبَتُوا وَأَثُوا وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا (٣)

= بغيره، وهذا من أحسن الكلام والحكمة ، وهو منقول من قوله تعالى: «واتقوا فتنة لا تصين»
الذين ظلموا منكم خاصة ، . وقال الحجاج : والله لأخذن الحسن بالمسيء ، والطائع بالعاصي .
وقال هذا المعنى جماعة ، منهم امرؤ القيس :

وقام جدم بيني أبيهم وبالأشقين ما كان العقابُ

وقال آخر :

رأيت الحربَ يَجْنِيها رجالٌ وَيَصْلى حَرَّها قومٌ بَرَّاه

وقال آخر :

جنى ابن عمك ذنبا فابتليت به إن الفتى بابن عم السوء مأخوذ

وقال آخر :

نصد حياء أن نراك بأعين جنى الذنب عاصيها فلم مطيعها

وقال النابغة :

* كذى العرِّ يُكوى غيره وهو رافع *

وقال البحتري :

ولا عذر إلا أن حِلْمِ حليمها يسفه في شرِّ جناه خليفها

١ - المعنى - إن كانوا بسبب جرمهم خافوا عليا ، وهو سيف الدولة ، فإنه يرجى العفو عنده كما يهاب ، لأنه جواد مهيب .

٢ - المعنى - يريد إن كان سيف الدولة أمير دولتهم ، فهو ولي نعمتهم ، لأن جلودهم نبتت من إنعامه ، واكتست من خدامه عليهم .

٣ - الفريج - أثوا : تقووا وكثروا ، يقال : أثت النبات ، إذا كثرت والتمت ، يث أثانة .
ونبات أثيث ، وشجر أثيث ، ونسوة أثاث : كثيرات اللحم قال رؤبة :

=

وَتَحْتِ لَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي وَذَكَ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصُّعَابُ (١)
 وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُؤْسِهِمْ ضَبَابُ (٢)
 وَوَلَّاقِي دُونَ ثَابِيهِمْ طِمَانًا يَلَاقِي عِنْدَهُ الذُّئْبَ الْغُرَابُ (٣)

= وَمِنْ هَوَايَ الرَّجْحُ الْأَثَاثُ تُمِيلُهَا أَعْجَازُهَا الْأَوَاعِثُ

والرباب : غيم متعلق بالسحاب من تحته ، يضرب إلى السواد . قال الشاعر :

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُوَيْنَ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعْلَقُ بِالْأَرْجَلِ

المعنى — يقول : نشأوا وتربوا في نعمته وإحسانه كالنبت ، لأنه يألمف وينبت بالسحاب .
 واستعار السحاب الإحسان ، واستعار للمحسن إليه النبات .

١ — المعنى — يقول : بنسبتهم إليه وإلى خدمته قهروا الأعدى ، وذات لهم العرب الصعبة ،
 واقاد لهم من العرب مالا ينقاد لأحد ، كل هذا به وبخدمته . وأسكن « الياء » من « الأعدى »
 ضرورة ، أو لأنها في نصف المصراع آخره .

٢ — الفريب — الضباب : جمع ضبابة ، وهي سحابة تفضي الأرض كال دخان ؛ يقال منه :
 أضبّ نهارنا .

المعنى — أنه كنى بالشموس عن النساء ، وبالضباب عن الدافع عنهم ، لأن الضباب يستر
 الشمس ويحول عن النظر إليها . قال الواحدى : يجوز أن يكون هذا مثلاً معناه : لو غزاهم غيره
 لكان له ما يشغله بما يلتقى قبل الوصول إليهم . ومعناه : أنه يستقبله من قليلهم ما يمنع من الوصول
 إلى الذين هم أكثر منهم ، فجعل الضباب مثلاً للرعاع ، والشموس مثلاً للسادات . وقال ابن القطاع :
 قال ابن الأفلح في شرح هذا البيت : يريد شمس كل يوم يقاتلهم فيه .

٣ — الفريب — الناي : جمع نايه ، وهي حجارة تجعل حول البيت يأوى إليها الراعى ليلاً ،
 وهي مبارك الإبل ومرابض الغنم .

المعنى — يريد : لو غزاهم غيره لثناه عنهم . « ولاقى » : معطوف على « ثناه » ، أى لاقى دون
 وصوله إلى هذه الحجارة طماناً تكثر القتلى حتى يلتقى الغراب عليهم والذئب ، فيجتمعان على لحوم
 القتلى ، فكيف له بالوصول إلى استباحة حريمهم ! وذهب قوم إلى أن الذئب لا يأكل إلا ما افترسه
 بخلاف الضبع والكلب ، وأنشدوا في ذلك :

ولكل سيد معشر من قومه دعر يدنس عرضه ويعيبُ
 لولا سواه تجزرت أوصاله عرج الضباع وصدغنه الذيبُ

وَخَيْلاً تَقْتَدِي رِيحَ الْمَوَامِي وَتَكْفِيهَا مِنْ الْمَاءِ السَّرَابِ (١)
 وَلَكِنْ رَبِّهِمْ أُسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا تَفَعَّ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ (٢)
 وَلَا لَيْلٌ أُجَنُّ وَلَا نَهَارٌ وَلَا خَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابٌ (٣)
 رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَسَدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عُبَابٌ (٤)

١ - الإعراب - وخيلاً تقتدي : عطف على قوله : « طعانا » ، أي ولاقى خيلاً .

الفريب - الموامي : واحدها موماة ، وهي المفازة .

قال ابن السراج : كان أصلها موموة (على فعلة) وهو مضاعف ، قلبت واوه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

المعنى - وكان يلقى خيلاً عراباً مضمرة قد تعودت قطع المفاوز على غير علف وماء ، حتى كأن غذاءها الريح وماءها السراب . وقوله : « من الماء السراب » ، أي بدلا منه ، إذا رأيت مثل لون الماء اكتفت به . ومثله قوله تعالى : « جعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون » ، أي بدلا منكم . وقوله : « يكفيها من الماء . . . إلى آخره » : من أحسن الأشياء .

٢ - الفريب - الرب : الله تعالى ، ولا يقال لغيره إلا بالإضافة ، كما قال أبو الطيب ، وقد قيل في الجاهلية بغير إضافة : للملك . قال الحارث بن حلزة :

وهو الرب والشهيد على يو م الحوارين والبلاء بلاء

ورب كل شيء : مالك . وأسرى : يقال في الليل أسرى ، وفي النهار سرى . واستدلوا بقوله تعالى : « أسرى بعده ليلا » . وقال قوم : هما لغتان تستعملان ليلا ونهارا ، وقد قرأ ابن كثير ونافع : « فأسر بأهلك بقطع من الليل » بوصل الهمزة ، من سرى يسرى .

المعنى - يريد أنهم لم ينفعهم الحرب ، لأنهم أدركوا ، ولا ينفعهم الوقوف ، لو وقفوا في ديارهم للدفاع والمهاماة ، لأنهم لو وقفوا قتلوا .

٣ - المعنى - يريد أن سيف الدولة لما أسرى خلفهم لطلبهم تحيروا ، فلا ليل سترم ولا نهار ، ولا حملتهم خيل ولا ليل ، فهم لهيئته متحIRON ، ما نجام نهار ، ولا سترم ليل .

٤ - المعنى - جعل جيشه بحرا من حديد لكثرة لابسى الحديد فيه ، وجعلهم يعوجون خلفهم في سيرهم كعوج البحر ، وهو عبابه .

فَسَاهُمْ وَيُسْطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَيُسْطُهُمْ تَرَابٌ^(١)
 وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاقَةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ^(٢)
 بَنُو قَتْلَى أَيْكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْتَقَى وَأَبْتَقَتْهُ الْحِرَابُ^(٣)
 عَافَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابٌ^(٤)
 وَكُلُّكُمْ أَتَى مَا تَى آيِيهِ فَكُلُّكُمْ فِعَالٌ كَلُّكُمْ مُجَابٌ^(٥)
 كَذَا فَلْيَسِّرْ مَنْ طَلَبَ الْأَمَادِي وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ^(٦)

١ - المعنى - يريد أنه لما أتاهم في اللساء ، وهم على بسط الحرير آمنون ، قتلهم فأصبحوا قتلى على الأرض ، وفرشهم التراب عوضا عن الحرير . وقال الخطيب وأبو العلاء : نهيم فلم يترك لهم شيئا يقعدون عليه سوى التراب .

٢ - المعنى - يريد أنهم لهيبته خذلوا ، حتى صار الرجل منهم كالمرأة . وهذا حسن جدا .

٣ - الإعراب - بنو قتلى : ارتفع على أنه خبر ابتداء محذوف ، أى هم بنو قتلى أهلك . و «من» : عطف عليه ، فهو مرفوع أيضا .

الفريب - الحراب : جمع حربة ، وهى أقصر من الرمح يحملها الراجل دون الفارس . المعنى - يريد أن أبا الهيثماء والد سيف الدولة قتل من كلاب فى حرب ، وذلك أنه لما هم بالحج وقع بهم فى أرض نجد ، فاقتل معهم ، فجعل أبو الطيب الظفر له . وقال قوم : كان الظفر لبني كلاب .

٤ - الفريب - السخاب : قلادة تتخذ من سبك وغيره ، وليس فيها من الجوهر شيء ، يلبسها الصبيان . وجمعها : سخاب .

المعنى - أن هؤلاء الذين ظفرت بهم هم بنو قتلى أهلك بنجد ، وأنه ظفر بهم وأعتقهم ، وهم أطفال صغار يلبسون السخاب .

٥ - المعنى - يقول : كلكم فعل فعال آييه . فهم فى الخطأ كما باتهم ، وأنت فى العفوك أهلك ، وفضلهم عجب ؛ كيف عصوك ولم يعتبروا بأباتهم ! وفعلك أنت أيضا عجب فى النع عليهم والإبقاء لهم . وقيل : عفوت عنهم كأهلك ، وخضعوا لك كخضوع آباتهم لأهلك .

٦ - الإعراب - كذا : فى موضع نصب بقوله : «فليسر» . والفاء : إنما تعطف أوتكون =

وقال يرثي أخت سيف الدولة وقد توفيت بميافارقين سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة :

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبِي كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ (١)
 أَجَلٌ قَدْرِكَ أَنْ تُسَمَّى مُؤَبَّنَةً وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ (٢)
 لَا يَمْلِكُ الطَّرْبُ الْمُحْزُونَ مَنَاطِقَهُ وَدَمْعُهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرْبِ (٣)

= جوابا ، فإذا تقدم المفعول أو الخبر جاءوا بها ، ليعلموا أن الخبر وضع في غير موضعه . وبعض الكوفيين نأول : أخاك فاضرب ، أنه منصوب بفعل مضمرة تقديره : اقصد أخاك فاضرب ؛ وهذا يحسن في المفعول ، وأما في الخبر فيبعد . و « مثل سراك » : نصب ، لأنه خبر كان .
 المعنى — مثل هذا الفعل فليفعل من يطلب الأعدى ، وليكن طلابه مثل هذا السرى الذي سرت حتى بلغت مرادك .

١ — الإعراب — نصب « كناية » على الصدر ، وحرفا الجرّ : يتعلقان بالمصدر .
 المعنى — يريد : يا أخت سيف الدولة ، ويا بنت أبي الهيجاء ، فكنتي بهما عن أشرف النسب . يريد أن نسبا من أشرف الأنساب ، فإذا كنتي بهما عرفت ، لأنهما خير الناس ، فإذا قلت : يا أخت خير أخ ، ويا بنت خير أب عرفت .

٢ — الغريب — مؤبنة : من التأين ، وهو مدح الميت .
 المعنى — يريد أن قدرك جليل عظيم ، فأنا أعظمه عن أن أسميك باسمك ، ولكن إذا وصفت ما قبل فيك من الحماد التي ليست في غيرك عرفت ، كما قال أبو نواس :

فَهِيَ إِذَا أُنْمِيتُ فَقَدْ عُرِفَتْ فَيَجْمَعُ الْإِسْمُ مَعْنَيْنِ مَعَا

٣ — الغريب — الطرب : خفة تعرض الإنسان من فرط السرور أو الحزن . وقد طرب يطرب طربا ، فهو طرب . قال الجعدي :

وَأَرَانِي طَرِبًا فِي إِثْرِهِمْ طَرَبَ الْوَالِهَ أَوْ كَالْمُخْتَبِلِ

المعنى — يريد أن المحزون يسبقه دمه ولسانه فلا يملكهما ، أي إذا صار في قبضة الطرب لا يبقى له ملك عليهما . والطرب هاهنا : ما يقلقه من الحزن . واستعار للطرب « قبضة » مجازا .

غَدَرْتُ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدُوِّ بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَبْتَ مِنْ لَجْبِ (١)
 وَكَمْ صَحَّيْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَنْخَلْ وَلَمْ تَخْبِ (٢)
 طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ فَزَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ (٣)

١ - الفريب - اللجب : الصوت والجلبة . وجيش لجب : عرصرم ، أى ذو جلبة وكثرة .
 وبحر ذو لجب : إذا سمع صوت أمواجه ؛ وأصله كل صوت عال .
 المعنى - قال الواحدى : قال ابن جنى : يريد غدرت بها يا موت ، لأنك كنت فصل بها
 إلى إفناء عدد الأعداء ، وإسكات لجبهم ، لأنها كانت فاضلة تفرى الجيوش ، وتبيد الأعداء . قال
 العروضى : قلما توصف المرأة بهذه الصفة ، وعندى : أنه أراد : مات بموتها بشر كثير ، وأسكت
 أصواتهم وترددهم فى خدمتها . ويجوز أن يكون : يريد أنهم سقطوا عن برّها وصلتها ، فكأنهم
 ماتوا . انتهى كلامه . قال الواحدى : شرح هذا أن يقال : وجه غدر الموت أنه أظهر إهلاك
 شخص وأضر فيه إهلاك عالم كان يحسن إليهم ، فهلكوا بهلاكه . هذا معنى : كم أفنيت من عدد .
 كقول الآخر :

فما كان قيسٌ هُلكه هلكٌ واحدٍ ولكنه بنياى قومٍ تهدهما
 وكقول ابن المقفع :

وأنت تموتٌ وحدك ليس يدري بموتك لا الصغير ولا الكبير
 وتقتلى فتقتل بي كريماً يموت بموته بشر كثير

وفيه وجه آخر ، وهو أنه يقول : غدرت بسيف الدولة يا موت حيث أخذت أخته ؛ وأنت به تفى
 العدد الكثير ، وتهلك الجيوش الذين لهم الأصوات العالية ؛ وإذا كان عونك على الإهلاك
 كان من حقدك أن لا تضجعه بأخته .

٢ - المعنى - سألته أن يمكنك من اصطلام من أردت فأجابك . ومثله :

شريك المنايا والنفوس غنيمة فكل ممات لم يمته غلول

٣ - الإعراب - « خبر » : فاعل « جاءنى » . وفى « طوى » ضمير على شريطة التفسير عند
 البصريين ، وفاعله عندنا « خبر » ، وضميره فى « جاءنى » ، وقد يينا مثل هذا من إعمال الفعلين
 وبسطناه فى كتابنا للعروف : « بالإعراب فى الإعراب » عند قوله تعالى : « هاؤم اقرءوا كتابيه » .
 المعنى - لما جاء هذا الخبر وطوى الجزيرة - والجزيرة تسمى بذلك من اللوصل إلى الفرات .
 والخبر ورد إلى حلب - فزعت منه ورجوت أن يكون كذبا ، وتعلت بهذا الرجاء .

حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا شَرِقتُ بِالدمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي ^(١)
تَعَثَّرتُ بِهِ فِي الأفْوَاهِ أُنْسُنَهَا وَالبُرْدُ فِي الطَّرِيقِ وَالأَقْلَامُ فِي الكُتُبِ ^(٢)
كَأَنَّ قَعْلَةَ لَمْ تَمَلَأْ مَوَاكِبَهَا دِيَارَ بَكْرِ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ ^(٣)
وَلَمْ تَرُدَّ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِيَةٍ وَلَمْ تُعِثْ دَاعِيًا بِالوَيْلِ وَالْحَرْبِ ^(٤)
أَرَى العِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْ نُعِيتُ فَكَيْفَ لَيْلُ فِتْيَانِ فِي حَلَبِ ^(٥)

١ - المعنى - قال ابن جني : هذا معنى حسن ، أي صرت بالإضافة إليه كالشيء الذي يشرق به في اللطافة والقلة . يقول : حتى إذا صح الخبر ولم يبق لي أمل في كونه كذبا شرقت بالدمع لظلمة البكاء وكثرة السموع ، حتى كاد الدمع يشرق بي . والشرق بالدمع : أن يقطع الانتحاب النفس فيجعله في مثل حال الشرق بالشيء ، فكاد الدمع لإحاطته بي أن يكون كأنه شرق بي .

٢ - الفريب - البرد : جمع بريد ؛ وأصلها برد « بضم الراء » ، وقوم يسكنونها جلا على : كتب ورسل ، وهي أعلام تنصب في الطريق ، فإذا وصل إليها الراكب نزل وسلم مامعه من الكتب إلى غيره ونزل فيبرد مابه من التعب والحرق في ذلك الموضع وينام فيه ، والنوم يسمى بردا ، فسمى ما بين الموضعين بريدا . وقيل للدابة بريد ، لأنها يستعان بها فيه . والبريد : للعلوكة خاصة .

المعنى - يقول : طول هذا الخبر لم تقدر الألسن على النطق به ، ولا البريد في الطرق على حله ، ولا الأقلام أن تكتبه .

٣ - الفريب - كنى « بفعلة » عن اسمها ؛ واسمها : خولة ، وهذا كقوله : « أجل قدرك » . يريد ذكر أيام حياتها .

المعنى - يقول : مضت ، فكأنها لم تكن التي ملأت جيوشها ديار بكر ، وكانت تهب ، وكانت تخلع ، فانطوى ذلك بموتها .

٤ - الإعراب - الباء في قوله « بالويل » : متعلقة « بداع » ، ولو تعلق « بتغث » لكان هجوا وذنبا .

المعنى - كانت ترد حياة اللهوف والمظلوم ، بالإغاثة والإجارة والبذل ، وتقيت من يدعوها إذا دعاها بالويل والحوب . يراد به لفظه الذي نطق به ، فكأنه على الحكاية ، وهو أن يقول : يا ويلي ، يا حربي !

٥ - المعنى - يريد : كيف حال أخيها فتى الفتيان ، إذا كانت لأجل نعيمها طال ليل أهل العراق . وهذا البيت ماله معنى طائل ، وفيه سماجة .

يَظُنُّ أَنَّ فُوَادِيَّ غَيْرُ مُلْتَهَبٍ وَأَنَّ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبٍ (١)
 بَلَى وَحُرْمَةٌ مَن كَانَتْ مُرَاعِيَةً لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ (٢)
 وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَاثُهَا وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةُ النَّشَبِ (٣)
 وَهَمَّاهَا فِي الْعَلَا وَالْمَلِكِ نَاشِئَةٌ وَهَمُّ أَرْبَابِهَا فِي اللُّهُوِّ وَاللَّعِبِ (٤)
 يَعْلَمَنَّ حِينَ تُحَيِّي حُسْنَ مَبْسِمِهَا وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّنْبِ (٥)

١ - المعنى - يريد : أظن ، حذف همزة الاستفهام وهو يريد بها . وروى « بالياء » على الخطاب و « بالياء » على الإخبار عن سيف الدولة . يريد : أظن أني غير حزين ، وليس هذا مليحاً في حق امرأة أجنبية أن يخاطبها بمثل هذا . فرواية « الياء » أحسن ، وهي روايتي عن شيخى أبي الحرم وأبي محمد .

٢ - المعنى - أنه يقسم بحرمة من هذه صفاتها إنى مكتئب ودمى منسكب . وروى : « بحرمة المجد والإسلام » . يريد : بلى وحرمة هذه أن دمى منسكب ، وفوادي مكتئب .

٣ - الفريب - النشب : المال جميعه ، صامته وناطقه .

المعنى - يريد : قد مضت ولم يوجد مثلها بعدها من يتخلق بأفعالها ، فليس يرثها أحد ، وإن كان مأملاً مباحاً خلفاتها لا نورث ، لأنها تفرّدت بها دون غيرها .

٤ - الفريب - الأتراب : واحدها ترب ؛ يقال : هذه ترب هذه ، أى لذتها ، وأكبر ما يستعمل في المؤنث . قال الله تعالى : « عرباً أتراباً » ، بعضهم لذات بعض .

المعنى - يريد : همها مذ نشأت في جمع العلا وتدير الملك ، وأقرانها همهم في اللهو واللعب . وهذا مثل قول بعضهم :

فَهْمُكَ فِيهَا جَسَامُ الْأُمُورِ وَهَمُّ لِدَاتِكَ أَنْ يَلْعَبُوا

٥ - الفريب - الشنب : حدة في الأسنان ، وقيل : برد وعدوبة . واصمراء شنباء : بينة الشنب . وقال الجرمي : سمعت الأصمى يقول : إنه برد الفم والأسنان ؛ فقات له : إن أصحابتنا يقولون : هو حدة حين تطلع ، فيراد بذلك حدة طرائفها ، لأنها إذا أنت عليها السنون احتكت ؛ فقال : ما هو إلا بردها . وقول ذى الرمة .

بيضاء في شفتيها حوة لس وفي اللثات وفي أنيابها شنب

يقوى قول الأصمى ، لأن اللثات لا يكون فيها حدة . وقول الأعرابية :

مَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرَقُهَا وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ (١)

= بَأبَى أَنْتَ وَفُوكَ الْأَشْنَبُ كَأَنَّمَا ذُرٌّ عَلَيْهِ الزَّرْنَبُ
يُؤِيدُ قَوْلَ الْأَصْمَعِيِّ .

المعنى — يريد أن أترابها إذا جئن إليها رأين حسن مبسمها ، ولا يعلم ما وراء شفتيها إلا الله ، لأنه لم يذقه أحد .

قال أبو الفتح : كان للثني يتجاسر في ألفاظه جدًا ، ولقد أساء بذكره « حسن مبسم » أخت ملك . وفي معنى بيت أبي الطيب :

لا والذي تسجد الجباه له مالى بما ضمَّ ثوبها خبرُ
ولا بنفها ولا هممتُ بها ما كان إلا الحديث والنظرُ

١ — الإعراب — قال ابن جني : مفرقتها : مبتدأ . وخبره : مسرة . وحسرة : خبر ، إما عن «مفرقتها» أو عنها . تقديره : الميتة حسرة في قلوب البيض واليلب . قال : ويجوز أن يكون «مسرة» في قلوب الطيب مفرقتها ؛ للترف والشرف ، و «حسرة» في قلوب البيض واليلب : لفقدها ، فهذا خلاف المعنى الأول . أى هي حسرة في قلوب البيض لفقدها إياها ، أى هي تلبس ملابس النساء . قال : والأجود أن يجعل «مفرقتها» خبر المسرة ، أو مسرة : خبره . والجملة : خبر مبتدأ محذوف ، أى وهي مسرة في قلوب مفرقتها ، وهي حسرة في قلوب البيض واليلب .

الفريب — اليلب : الدروع اليمانية تتخذ من الجلود ينحز بعضها إلى بعض ، وهي اسم جنس . الواحدة : يلبة . قال ابن كاثوم :

علينا البيضُ واليلبُ اليماني وأسيافُ يقمن وينحنينا

ويقال . اليلب : ما كان من جنن الجلود ، ولم يكن من الحديد . ومنه قيل للدرق : يلب . قال الشاعر :

عليهم كلُّ سائفةٍ دلاص وفي أيديهمُ اليلبُ المدارُ

واليلب في الأصل : اسم لذلك الجلد . قال أبو دهب الجمحي :

درعى دلاص شكها شك عجب وجوبها القاتر من سير اليلب

جوبها : يريد الترس . والقاتر : هو الوافي الحسن التقدير .

المعنى — يريد أن البيض والدروع يتحسران عليها بتركها لبسهما ، لأنهما من ملابس الرجال الأبطال ، والطيب يسر باستعمالها له . واستعار لهما «قلوبا» مجازاً ، لوصفه لهما بالمسرة والحسرة .

إِذَا رَأَى وَرَأَاهَا رَأْسَ لَابِسِهِ رَأَى الْمَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرَّثَبِ (١)
فَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْتَى لَقَدْ خُلِقْتَ كَرِيمَةً غَيْرَ أَنْتَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ (٢)
وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغُلَبَاءُ عُنُصْرَهَا فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ (٣)
فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبْ (٤)
وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي آبَ النَّهَارُ بِهَا فِدَاءَ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ وَلَمْ تَوْبِ (٥)

- ١ - الإعراب - رأس : يروى بالرفع والنصب ، فالرفع فاعل ، وتقديره : إذا رأى رأس لابس البيض واليبس . والنصب أجود ، وتقدير النصب : إذا رأى البيض واليبس رأس لابسه . والضمير للبيض ، لأنه هو الذي يلبس على الرأس . واليبس : قيل يلبس تحت البيض .
المعنى - يريد أن البيض إذا رأى رأس لابسه ، ورأى هذه المرأة تلبس المقانع ، رأى المقانع التي تلبسها أعلى رتبة من البيض ، فازداد حسرة على تركها له ، لأن المقانع لبسها في الدنيا وعند الموت ، فتحسر البيض حيث لم تلبسه .
٢ - المعنى - يريد إن كانت أنتى الخلق فهي في العقل والشرف أعلى من الرجل .
٣ - المعنى - يقول : هذه وإن كانت من تغاب الغالين الناس لشجاعتهم وعزيم ، فإنها أفضل منهم ، لأن العنب أصل الخمر ، وفي الخمر معان ليست فيه ، وهذا تفضيل لها على قومها . وهو كقوله :

* فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ *

- يريد أن فيها معاني من الكمال ليست في تغلب . وقال الواحدى : الغلباء : الغلاظ الرقاب ، نعمهم بفظ الرقبة ، لأنهم لا يذلون لأحد ، ولا ينقادون له ، انتهى كلامه . وعجز هذا البيت من الكلام الجيد ، وما في القصيدة مثله .
٤ - المعنى - يريد : ليت الشمس غابت وبقيت هذه المرأة التي شبهها بالشمس ، وجعلها شمسا ، لأن للناس في حياتها منافع كثيرة ، فليتنا فقدنا الشمس الطالعة ، وبقيت الغائبة .
٥ - الفريب - آب : رجع ، وأب (بالتشديد) يؤب أبا وأبابة : إذا تهبأ للذهاب وتجهز . يقال : هو في أبابة . قال الأعشى :

صرمت ولم أصرمكم وكصارم أخ قد طوى كشحاً وأب ليذهبا

- المعنى - يقول : ليت عين الشمس فداء عين هذه المرأة التي فارقت ولم تعد .

فَاتَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشْبِهَهَا وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبَ^(١)
وَلَا ذَكَرَتْ جَمِيلاً مِنْ صَنَائِعِهَا إِلَّا بَكَتُ وَلَا وَدَّ بِلاَ سَبَبٍ^(٢)
قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَيْهَا فَمَا قَنَعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ^(٣)
وَلَا رَأَيْتِ عُيُونََ الْإِنْسِ تُدْرِكُهَا فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهْبِ^(٤)
وَهَلْ سَمِعَتْ سَلامًا لِي أُمَّ بِهَا فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَأَمْتُ مِنْ كَثَبٍ^(٥)
وَكَيفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنَتْ وَقَدْ يَقْصُرُ عَنْ أَحْيَانِنَا الْغَيْبِ^(٦)

١ - المعنى - يريد أنها ليس لها مثل في الرجال ، ولا في النساء والقضب : جمع قضيب ، وهو اللطيف الدقيق من السيوف .

٢ - المعنى - يقول : لست أودها إلا باستحقاق لصنائعها ، فسبب محبتي صنائعها عندي وإحسانها إلي .

وقال الواحدى : روى ابن جنى : « بلاود ولا سبب » أى لم يكن بكأى لود وسبب إلا لصنائعها التى قد أولت ، وأفعالها التى لم توجد من بعدها ، فهى تذكرنى فأبكي .

٣ - المعنى - يقول : قد كانت محجوبة بأوفى حجاب ، فأحبت الأرض أن تكون بمن يحجبها فانضمت عليها ، فكأن الأرض لم تقنع بما حولها من الحجاب حتى حجبتها بنفسها .

٤ - المعنى - يريد أن عيون الناس لم تدركها ، فهل حسدت يا أرض عليها أعين الكواكب فحجبتها أنت ! .

٥ - المعنى - قال الواحدى : يقول للأرض : هل سمعت سلاماً لي أتاها ؟ يريد أنه يجهز إليها السلام والدعاء ، ويسأل الأرض عن بلوغ سلامه إليها . ثم قال : وقد أطلت التآيين والمرثية وتجهيز السلام إليها ، ولم أسلم عليها من قرب لأنها ماتت على بعد عنه ؛ ولم يعرف ابن جنى معنى هذا البيت فجعل الاستفهام فيه إنكاراً . وقال : يقول : قد أطلت السلام عايتها ، وأنا بعيد عنها ، فهل سمعت يا أرض سلامي قريباً منها ، ويدل على فساد قوله هذا البيت الذى بعده .

[وكيف يبلغ موتانا . . . الخ]

٦ - المعنى - كيف يبلغ سلامي الموتى ، وقد يقصر عن الأحياء . يعرض بسيف الدولة ، وأنه يقصر سلامه دونه . وقد أنكر ابن فورجة هذا التعريض ، وقال : هو على عمومته . لا يريد أن السلام يقصر عن الحى الغائب ، فكيف عن الميت : وليس في الكلام سيف الدولة .

يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا وَقُلْ لِصَاحِبِهِ يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ (١)
 وَأَكْرَمَ النَّاسِ لَا مُسْتَثْنِيًّا أَحَدًا مِنْ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النَّجْبِ (٢)
 قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا وَعَاشَ دُرَّتُهُمَا الْمَفْدِيَّ بِالذَّهَبِ (٣)
 وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَنْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ (٤)
 مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرَبِ (٥)

١ - المعنى - يريد أن أولى القلوب بها قلب أخيها ، والضمير في «صاحبه» : يعود على سيف الدولة ، وهو أولى القلوب . تقديره : وقل لسيف الدولة : يا أنفع السحب . يريد أن إعطاه أهناً ، لأنه بلا أذى . والسحاب قد يؤذى سيلاه ، وتهلك صواعقه ويرده .

٢ - الغريب - النجب : جمع نجيب ، وهو الكريم من كل شيء . ورجل نجيب : أى كريم بين النجابة ، والنجبة (مثل الهمزة) : النجيب . يقال : هو نجبة القوم : إذا كان النجيب منهم . وأنجب الرجل : أى ولد ولدا نجيبا . قال الشاعر ، وهو الأعشى :

أنجب أزمان والديه به إذ نجلاه فنعم ما نجلا

وامرأة منجبة ومنجاب : تله النجباء .

المعنى - يريد أنه أكرم الناس سوى آبائه الكرام ، وهذا لفظ فيه عموم سوى هؤلاء ، فالوقال : يا أكرم الناس كلهم ، حمل على زمانه ، واكنهم سوى آبائك ، فدخل من تقدم معهم ، وهذا لفظ منكر يدخل فيه الأنبياء ومن دونهم .

٣ - المعنى - يريد بالشخصين : أخيه الكبرى والصغرى ، لأن الموت أخذ الصغرى وأبقى الكبرى ، فكانت الكبرى كدرّ فدى بالذهب ، فجعل الكبرى كالدر لنفاسه ، وجعل الصغرى ذهباً .

٤ - المعنى - يريد أن الموت ترك الكبرى ثم عاد أخذها . ومعنى البيتين من قول ابن الأعرابي :

وقاسمى دهرى بنى مشاطراً فلما تقضى شطره عاد فى شطرى

وقوله : « إنا لنفعل . . . الخ » من أحسن الكلام وأوعظه . وهو كثير فى الكلام .

٥ - الغريب - قرب يقرب قرابة (مثل كتب يكتب كتابة) : إذا سار إلى الماء وبينه وبين الماء ليلتان . والاسم : القرب . قال الأصمى : قلت لأعرابى : ما القرب ؟ قال سير الليل لورد =

جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً حُزْنَ كُلِّ أَحِي حُزْنِ أَخُو الْغَضَبِ (١)
 وَأَنْتُمْ قَهْرٌ تَسْخُو نُفُوسَكُمْ بِمَا يَهَبْنَ وَلَا يَسْخُونَ بِالسَّلْبِ (٢)
 حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمْ مَحَلٌّ مُمَرِّ الْقَنَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ
 فَلَا تَنَلَّكَ اللَّيَالِي إِذَا أُيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَتِ النَّبْعِ بِالْغَرَبِ (٣)

= الغد . يقال : قرب بصباح : [شديد لا اضطراب فيه] ، وذلك أن القوم يرعون الإبل ، وهم في ذلك يسيرون نحو الماء ، فإذا أبقيت بينهم وبين الماء هشية عجلاوا نحوه ، فتلك الليلة ليلة القرب ، وأقرب القوم : إذا كانت إبلهم قوارب .

المعنى — يقول : ما كان أقصر ما كان بينهما من الزمان ، فكأنه كقصر ما بين القرب إلى الورد ، وهو ليلة .

١ المعنى — يقول : غفر الله لك أحزانك . والحزن ، مما يستغفر منه ، لأن الحزن كالغضب ممن هو نحتك إذا أصابك بما تكره ، والحزن عن هو فوقك . والإنسان إذا حزن على مصيبة تصيبه فكأنه يغضب على القدر المقدر ، حيث لم يجز بمراده ، والغضب على المقدر مما يستغفر منه . وقد جمعها الله في قوله : « ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا » ، فالغضب على قومه الذين عبدوا العجل ، والأسف بسبب خذلان الله لهم .

٢ — الإعراب — وزن « يسخون » : يفعلون . فالواو : لام الفعل . والنون : علامة الإضمار ، وجع التانيث ، والضمير راجع إلى النفوس ، ومثله : « إلا أن يعفون » .

الفريب — الساب : ما يؤخذ من القليل من ثياب وسلاح ، ومنه الحديث الصحيح : « من قتل قتيلا فله سلبه » ، وتقول : سلبت الشيء سلبا (بسكون اللام) . والسلب (بالفتح) : المسلوب ، وكذلك السليب . والسلب أيضا : حياء شجر باليمن تعمل منه الجبال ، وهو أجنى من ليف المقل .

المعنى — يقول : أتم قوم أصحاب شرف وأئمة يعطون على المسألة ولا يعطون على الغلبة والقهر . ولو قال : نفوسهم ، لكان أحسن في الإعراب ، وإنما قال على المخاطبة ، وهو أمدح . فعلى المخاطبة أراد يكون ولا يسخو ، وإنما أخبر عنها بالغبية ، وهو جيد .

٣ — الفريب — النبع : شجر صلب ينبت في رعوس الجبال ، تتخذ منه القسي . والشوحط : ينبت في أسفل الجبال . والغرب : نبت ضعيف ينبت على الأنهار .

المعنى — يريد : أتم بين الملوك كالقنا على سائر القصب ، ففضلكم عليهم كفضل القنا على القصب . ثم دعاه أن لاتناله الليالي ، فإنها إذا ضربت كسرت القوى بالضعيف ، وهذا مثل عسن .

وَلَا يُعْنِ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ
فَإِنَّهُمْ يَصِدْنَ الصِّقْرَ بِالْخَرَبِ (١)
وَإِنْ سَرَرْتَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعَنْ بِهِ
وَقَدْ أُتَيْتَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ (٢)
وَرُبَّمَا أُحْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا
وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبِ (٣)
وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ
وَلَا أَتَمَّى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبِ (٤)
تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَقَ لَهُمْ
إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ (٥)

١ - الفريب - الحرب : هو ذكر الجبارى ، وجمعه خربان . والأخرى : المشقوق الأذن ، مصدره : الحرب أيضا .

المعنى - يدعو له أن لاتعين الليالى من عاداه ، فإنهم يصدن القوى بالضعيف . وهذا مثل حسن مثل البيت الأول .

٢ - المعنى - يقول : إن سررتك الأيام بمحبوب فجعتك بفقده إذا استردته . وقد أرينك العجب حيث سررتك ثم فجعتك ، فهي سبب للسرور والفجعة . وهذا عجب أن يكون شيء واحد سببا للسرور والفجعة .

٣ - المعنى - يريد أنه لا يأمن فجعات الدهر ، بحسب الإنسان أن المحن قد تناهت فيأنيه شيء لم يكن في حسابه .

٤ - الفريب - اللبانة : الحاجة ، وأصله أن الرجل منهم كان يطلب اللبن من غيره فيقولون : أعطاه لبانته ، أى شيئا من لبن ، ثم كثر حتى صار كل حاجة . والأرب : الحاجة ، وفيه لغات : أرب وأرب وأربه وماربة ومأربة . وفى اللؤلؤ : مأربة لاحفاوة .

المعنى - يقول : لاتنقضى حاجة أحد من الليالى ، وذلك أن حاجات الإنسان لاتنقضى ، كلما قضى حاجة أنت أخرى : ولم يرد : لم يقض أحد من الليالى ، ولو أراد هذا كان مستحيلا ، ويكون : إن أحدا لم يقض من الليالى حاجة ، وقد بين هذا فى المصراع الثانى . وهو كقول الآخرة :

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما تبقى

٥ - الفريب - الشجب : الهلاك والحزن ؛ شجب يشجب شجبا ، أى هلك أو حزن ، فهو شجب . وشجب (بالفتح) يشجب (بالضم) شجوبا فهو شاجب : أى هالك . وشجبه الله يشجبه شجبا (بسكون الجيم) : أهلكه ، يتعدى ولا يتعدى . وشجبه أيضا : حزنه . وشجبه أيضا : شغله .
المعنى - يريد أن الناس يتخالفون فى كل شيء والإجماع على الهلاك ، فكأنهم يقولون : إن =

فَقِيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَائِلَةً وَقِيلَ تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ (١)
وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ (٢)

وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه فقال :

فَهَيْتُ الْكِتَابَ أُرِّ الْكُتُبِ فَسَمِعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ
وَطَوَّعًا لَهُ وَأَبْتِهَاجًا بِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ نَمَّا وَجَبَ (٣)

= انتهى الناس والحيوان الموت ، فيهلكون ، ثم تخالفوا في الموت ، فقال قوم : هل تموت النفس بموت الجسم ، أم تبقى حية ؟ لقوله تعالى « كل شيء هالك إلا وجهه » . وقال قوم : هل نبعث إذا متنا ؟ وقال قوم : إن دخلنا النار أفنا فيها سبعة أيام بقدر عمر الدنيا . واختلف في اللوت كثير ، وهم قد أجمعوا عليه بغير خلاف ، واختلف فيه كثير . وقد بينه فيما بعده بقوله : [ف قيل تخلص نفس المرء البيت]

١ - المعنى - يريد بالنفس : الروح ، واختلف الناس في هلاك الأرواح . فالتهورية ومن يقول بقدم العالم يقولون : إن الروح تفتى كالجسم . والمقرنون بالبعث يقولون : الأرواح تسلم من الهلاك ولا تفتى بفناء الأجسام .

٢ - المعنى - يريد « بإقامة الفكر بين العجز والتعب » : أنه يتعب تارة في طلب الدنيا ، وتارة يترك طلبها خوفا على مهجته ، فلا ينفك عن طلب وعجز . فالطالب في تعب ، والقاعد عاجز ، وعجزه للخوف على مهجته ، فلا يتقن سلامة مهجته ما قعد عن الطلب .

٣ - الإعراب - السمع والطوع والابتهاج : مصادر دلت على أفعالها ، فكأنه قال : سمعت أمرك سمعا ، وأطعت طاعة ، وابتهجت بكتابك ابتهاجا .

الفريب - الابتهاج : الفرح ، يقال : بهج به (بالكسر) فهو بهج وبهيج . قال الشاعر :

كان الشباب رواء قد بهجت به فقد تطاير منه للبلبي خرق

وبهجني (بالفتح) وأبهجني : سرتني .

المعنى - يقول : أطعتك وابتهجت بكتابك ، وإن كان فعلى في طاعتك لا يبلغ ما يجب ؛ وقيل : لا يستحق أحد أكثر من السمع والطاعة ، ولكنه أياسه من النهوض إليه ، وهو التقصير الذي ذكره .

وهذه القصيدة من المتقارب . وتقطيعها : فعولن فعولن فعولن فعولن . دخله القصير ، فصار : فعولن فعولن فعولن فعل .

وَمَا حَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ وَإِنَّ الْوِشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ (١)
 وَتَكْثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيلُهُمْ وَتَقْرِيهِمْ يَنْتَنَا وَالْحَبَبُ (٢)
 وَقَدْ كَانَتْ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبُ (٣)
 وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجِينُ وَلَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبُ (٤)
 فَيَقْلِقَ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاةَ وَيَنْغَضِبُ مِنْهُ الْبَطِيءُ الْغَضَبُ (٥)

١ - المعنى - يقول : لم يمعنى من اللحوق بك إلا خوف الوشاة . والوشاية طريقها الكذب ، إذا وشى الإنسان كذب ، نغفت كذبهم .

٢ - الإعراب - مفعولا « تكثير » و « تقليل » محذوفان ، التقدير : تكثيرهم معائبنا وتقليلهم مناقبنا .

الفريب - الخبب : ضرب من العدو ؛ يقال : خبب الفرس يخبب (بالضم) خبا وخببا وخبيبا : إذا راوح بين قدميه ورجليه ؛ وأخبه صاحبه . ويقال : جاءوا مخبين ؛ وخبب النبات : إذا طال وارتفع .

المعنى - يريد ما يقول الأعداء فيهم وما يعدون به من النيمة والكذب .

٣ - المعنى - يريد أنه كان يصنى إليهم بأذنه ، ولا يصدقهم بقلبه ، لكرم حسبه . وقال أبو الفتح : كان يسمع منهم إلا أن قلبه كان على كل حال معي . وقال الخطيب : ينصرهم بسمعه : أى يميل إليهم ويميل إلى قلبه .

٤ - المعنى - يقول : لم أقص من عبادك وفضائلك شيئا كما ينقص البدر ، بأن يشبه باللجين والشمس بالذهب ، وهذا مثل ضربه . أى لم أهجك فتكر على ، وهو قوله [فى البيت الذى بعده] .

٥ - الإعراب - نصب « فيقلق » بالفاء جوابا للنفي . « وينضب » عطفًا عليه . والفاء تعمل فى ثمانية مواضع : إذا كانت جوابا فى الأمر ، والنهى ، والنفي ، والاستفهام ، والتحضيض ، والعرض ، والتعنى ، والترجى .

الفريب - الأناة : الرفق والتثبت .

المعنى - ما قلنا شيئا فيقلق منه البعيد الأناة ، الذى لا يستخف عن قرب . ولام التعريف فى قوله « البعيد » ، يجوز أن تكون للجنس ، فيكون للمعنى : يقلق منه كل حليم ، سيف الدولة وغيره . ويجوز أن تكون للعهد ، فيكون « البعيد الأناة » : سيف الدولة .

وَمَا لَأَقْنِي بِلَدِّ بَعْدَكُمْ وَلَا أَعْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نِعْمَائِي رَبِّ^(١)
وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا دِ أَنْكَرَ أَظْلَافَهُ وَالغَبَبَ^(٢)
وَمَا قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ فَدَعَّ ذِكْرَ بَعْضٍ يَمِّنَ فِي حَلَبِ

١ - الفريب - لاقني : يريد ما أمسكني . وأصله الاصوق والإمساك ؛ يقال : هذا أمر لا يليق بك ، لا يمسكك ولا يلصق ولا يعلق بك . وفلان ما يليق درهما ، أي ما يمسك درهما . قال :

كَفَّاهُ كَفًّا مَا تُلِيقُ دَرَهْمًا جُودًا وَأُخْرَى تَعَطُّ بِالسَّيْفِ الدِّمَاءَ

المعنى - يريد ما أخذت عوضاً عنكم ، ولا أمسكني بلد بعدكم ولا أعجبني ، ولأني مستقرٌ إلا عندكم ، وأني لا أصيب مثلكم ؛ وكيف آخذ عوضاً من أئم على . وخطبه بالكاف واليم كما يخاطب للولك . ووقف على الباء ، وهي موضع نصب ، ضرورة للقافية ، كقول الأعشى :

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسُ أَطِيلُ الشَّرِيِّ وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصِمَ

ولم يقل « عصما » . وخفف الباء أيضاً ، وحكمها التشديد . لأن الحروف المشددة إذا وقعت رويًا خففت . والبيت مثل قوله :

وَمَنْ أَعْتَاضَ مِنْكَ إِذَا اقْتَرَقْنَا وَكَلَّ النَّاسُ زُورًا مَا خَلَاكَ

٢ - الفريب - الغبب والغبب للبقرة والدِّيك : ما تدلى تحت حنكيهما . والغبب أيضاً : النحر بمنى . وهو جبل . قال الشاعر :

يَا عَامَ لَوْ قَدَرْتُ عَلَيْكَ رِمَاحُنَا وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنَى فَالغَبَبِ

والظلف للبقرة والشاة والظبي ، وهو ما تطأ به الأرض كالقدم للإنسان ؛ والخف : للبعير ؛ والحافر : للفرس والبغل والحمار . واستعاره للأفراس عمرو بن معد يكرب فقال :

• وَخَيْلًا تَطَأُكُمْ بِأَظْلَافِهَا •

هذا مثل ضربه لمن يلقى بعده من اللوك . وهذا كقول خدش بن زهير :

وَلَا أَكُونُ كَمَنْ أَلْقَى رِخَالَتَهُ عَلَى الْحَمَارِ وَخَلَى صَهْوَةَ الْفَرَسِ

وقال الخطيب : ذكر « الركوب » هنا فيه جفاء ، ولا تخاطب اللوك بمثل هذا .

وَلَوْ كُنْتُ مَمِيثُهُمْ بِأَسْمِهِ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبَ^(١)
 أَمِ الرَّأْيِ يُشْبَهُ ، أَمْ فِي السُّخَا ه ، أَمْ فِي الشَّجَاعَةِ ، أَمْ فِي الْأَدَبِ^(٢)
 مُبَارَكُ الْأَسْمِ ، أَعْرُ الْقَبِّ كَرِيمُ الْجُرْشِيِّ ، شَرِيفُ النَّسَبِ^(٣)
 أَخُو الْحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى قَنَاءَ ، وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ^(٤)
 إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ فَتَى لَا يُسِرُّ بِمَا لَا يَهَبُ^(٥)
 وَإِنِّي لِأَتَّبِعُ تَذْكَارَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٦)

١ - المعنى - يريد : هو سيف الدّولة ، فلو مميثهم سيوفا لكان هو سيفاً من الحديد ، وكانوا هم من الخشب . والمعنى أن مدحى له حقيقة ، ومدحى لهم مجاز .

٢ - المعنى - لا يشبهه أحد فيما ذكرت ولا في غيره ، وهذا استفهام معناه الإدكار .

٣ - الغريب - الجرشي (بكسر الجيم والراء والتشديد) : النفس . واللقب : ما يبرز به الرجل ، تقول : لقبته بكذا فتلقب به ، وإنما أراد النعت فوضع اللقب موضعه . واللقب منهي عنه . قال الله تعالى : « ولا تنازروا بالألقاب » .

المعنى - يريد أن اسمه على ، وهو اسم مبارك يتبرك به لكان على عليه السلام ، وهو مشتق من العلو ، والعلو محبوب مطلوب . ويريد أنه مشهور اللقب بسيف الدّولة ، قد اشتهر به في الآفاق ، فهو أعز . والأعز : الواضح الأبلج . وشريف النسب ، لأنه من ربيعة ، وهم كرام أشراف .

٤ - المعنى - يريد أنه أخو الحرب ، أي قد عرفت به وعرف بها فصار لها كالأخ ، فإذا أخذم خادماً فهو مما سباه لأمّا اشتراه ، لأن ماله كله من سبياه ، وإذا خلع ثوباً فهو مما سلب من أعدائه .

٥ - المعنى - أنه إذا جمع مالا لا يسر منه إلا بما يهب . كقول البحري :

لا يحرمنك كما احتج البخيل ولا يُحب من ماله إلا الذي يهبُ

٦ - المعنى - يريد أنى إذا ذكرته دعوت الله له بهذين :
 وقال الخطيب : يقول . أدعو الله بالصلاة والسقيا ، والناس يقصرون الصلاة على الأنبياء .
 والشعراء يظمون للمدوح غاية ما يقدرون عليه ، كقول ابن الرقاع :

صلى الإله على أمرى ودعته وأتم نعمته عليه وزادها =

وَأَتْنِي عَلَيْهِ بِآلَائِهِ وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأْيَ أَوْ قَرَبٍ^(١)
 وَإِن فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ فَأَكْثَرَ غُدْرَانِهَا مَا نَضَبَ^(٢)
 أَيَا سَيْفِ رَبِّكَ لَا خَلْقَهُ وَيَاذَا الْمَكَارِمِ لَاذَا الشُّطْبِ^(٣)
 وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً وَأَعْرَفَ ذِي رُمْتَةٍ بِالرُّتَبِ^(٤)

= وكقول الراعي :

صَلَّى عَلَى عَزَّةِ الرَّحْمَنِ وَابْنَتِهَا لَيْلَى، وَصَلَّى عَلَى جَارَاتِهَا الْأُخْرَى

١ - المعنى - يريد : أتى عليه بنعمه السابقة إلى وإلى خيرى ، وأقرب منه بالموالاتة والمحبة .
 ٢ - الفريب - الغدران : جمع غدیر ، وهو ما بقى من السيل بعده ، وأصله من غادره ، إذا تركه ؛ ومنه : « لا يغادر صغيرة ولا كبيرة » ، أى لا يترك . وغادرته أيضا : وجدته . ونضب للماء : غلر في الأرض وسفل ، ينضب (بضم الصاد) نضوبا . وقال الأصمى : الناضب : البعيد . ومنه قيل للماء إذا ذهب : نضب ، أى بعد . وخرق ناضب : بعيد .

المعنى - يريد أن عطاياه إن كانت انقطعت عنى فعندى منها كما يبقى من ماء المطرفى الغدران ، لأن أكثر بره وعطاياه عندى .
 وقال الخطيب : سمى الغدير غديرا المعنيين ، أحدهما : لأن الغيث تركه ؛ والثانى : لأنه يغدر بالنازل .

٣ - الفريب - الشطب : جمع شطبة ، وهى طرائقه التى فى متنه ، مثل : صبرة وصبر ؛ وقيل فيها : شطب (بضم الشين والطاء) . وسيف مشطب : فيه طرائق ، وكذلك الثوب . وقيل : الشطب : واحد ، مثل عتق وعتل ، وتسكين الطاء جائز فى الوجهين . ومن قال شطب (بفتح الطاء) جعله واحدا ، مثل : نمر وصرده . ويجوز أن يكون جمعا مثل : ظلم وخرق .

المعنى - أنت سيف الله لا سيف الناس ، وصاحب للمكارم لا سيف فيه طرائق من سيوف الحديد . يريد : لست سيفا كالسيوف .

٤ - الفريب - أبعد وأعرف ، وما يأتى بعدها : نصب على النداء للمضاف .
 المعنى - قال الواحدى : أبعد نوى الممهم ، فأوقع الواحد موقع الجماعة . كما تقول : هذا أول فارس مقبل . والمعنى : أنه أراد أبعد الناس همة وأعرفهم بمراتب الرجال ، لأنه أعلم بهم ، فهو يعطى كل أحد ما يستحق من الرتبة .

وَأَطَعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً وَأَضْرَبَ مَنْ بَحْسَامٍ ضَرْبٌ
 بِدَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الشُّعُورِ فَلَيِّتَ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقَضْبِ^(١)
 وَقَدْ يَتَسَوَّأُ مِنَ لَذِيذِ الْحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَتَوَّرُ وَقَلْبٌ يَجِبُ^(٢)
 وَغَرَّ الدُّمُسْتَقُ قَوْلُ الْعُدَاةِ إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِيبٌ^(٣)
 وَقَدْ عَلِمْتَ خَيْلَهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبَ
 أَتَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوَالَ السَّبِيْبِ قِصَارَ الْعُسْبِ^(٤)

- ١ - المعنى - يريد أن الناس دعوك والسيوف فوق الرؤوس : بأضرب و بأطعن ، فقالوا :
 يا أطعن من طعن بخطية ، وأضرب من ضرب بحسام ، فأجبتهم ورءوسهم تحت سيوف الروم .
 ٢ - الغريب - الوجيب : خفقان القلب . وغارت العين فتورورا : إذا انخسفت من وجع أو حزن .
 المعنى - يريد أنهم يتسوا من الحياة فهم في بكاء وخوف حتى أنقذتهم من ذلك .
 ٣ - الغريب - الوصب : للرض ، وقد وصب الرجل يوصب ، فهو وصب ؛ وأوصبه الله ، فهو
 موصب . والموصب (بالتشديد) : الكثير الأوجاع .
 المعنى - يقول : إنما جاءهم العدو لأن الأعداء أرجفوا بأنك عليل ، وأنت لا تطيق المهيم
 إليهم لتقل المرض .
 ٤ - الإعراب - نصب «طوالا» و «قصارا» على الحال . والضمير في «أتاهم» للدستق .
 الغريب - السبيب : شعر الناصية والعرف والذنب . والعصب : جمع عسيب ، وهو منبت
 الذنب من الجلد والعظم . والعسيب من السعف : فوق الكرب لم ينبت عليه خوص . وعسيب :
 اسم جبل . قال امرؤ القيس :

* وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ *

المعنى - يريد أن الدستق ملك الروم أتاهم بخيل أوسع من الأرض ، لأن أرضهم ضاقت
 بخيله لكثرتها . يصف عسكر الروم بالكثرة ، ويصف خيله . وللمستعجب في التحيل ما ذكر ، أن
 يطول شعر الذنب ، ويقصر عظمه . وقال «السبيب» ولم يقل «الأسبة» جعل الواحد في موضع
 الجمع . كقوله تعالى « ثم نخرجكم طفلا » .

تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِيبْ^(١)
 وَلَا تَغْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهٍ إِذَا لَمْ تَمْحَطْ الْقَنَا أَوْ تَغِيبْ^(٢)
 فَفَرَّقَ مَدَنَهُمْ بِالْجُيُوشِ وَأَخْفَتَ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبِ^(٣)
 فَأَخْبِتَ بِهِ طَالِبًا قَهْرَهُمْ وَأَخْبِتَ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبَ^(٤)
 نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِّقَا وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبِ^(٥)
 وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى وَكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبَ^(٦)
 سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَائِهِمْ وَمَنْفَعَةُ الْفَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبِ^(٧)

- ١ - المعنى - يريد الشواهد ، وهي الجبال العاليات ، تغيب في جيش المستق لكثرتة ، فهو يعمّ الجبال . فإن ظهر منها شيء ظهر اليسير ، لأنه يركب السهل والجبل لكثرتة .
- ٢ - المعنى - يريد لكثرة رماحه وتضايق ما بينهما ، أن الهوى غص بها ، فلا تجد الريح سبيلا إلا أن تتخطى أو تنب . والجو : الهوى . وتخط : من الخطو ، غير مهموز .
- ٣ - الفريب - جمع « للدينة » على مدن يدل أن اليم أصلية ، مشتقة من مدن بالمكان : إذا أقام به . وقال قوم : بل من دان الملك القوم ، إذا ملكهم ؛ فهي على هذا مديونة . وينتقض هذا القول بهمزم المدائن . ولو كانت من دنت ، لتعذر فيها الهمز إلا على رأى أبى الحسن سعيد بن مسعدة . والاعجب : الصوت الشديد .
- المعنى - يريد أنه أتاهم بجيوش كثيرة عمت بلادهم ، فكأنها غرقتها ، وأخفى أصواتهم بصوت جيشه .
- ٤ - الفريب - أخبت (في الموضعين) : يريد ما أخبته (في الحالين) . ومثله قوله تعالى : « أسمع بهم وأبصر » : أى ما أسمعهم وما أبصرهم .
- المعنى - يريد أنه خبت في طلبه وهربه .
- ٥ - المعنى - يقول : لما كنت بعيدا من أهل الثغور ، أتاهم للقتال ، فلما جئت جعل الحرب موضع القتال ، فكان قتاله الحرب .
- ٦ - المعنى - يريد أنه افتخر بقصدهم ، وعذر في هربه من بين يديك ، لأنه لا يقوى بك .
- ٧ - المعنى - يقول : أغتتم قبل أن يقتلهم ، وقبل أن يعطبوا ، وإنما منفعة الفوث أن =

نَفَرُوا لِحَالِقِهِمْ سُبْحَدًا وَلَوْ لَمْ تُثَبِّتْ سَجَدُوا لِلصُّلْبِ (١)
 وَكَمْ ذُذَّتْ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَّدَى وَكَشَفَتْ مِنْ كَرْبٍ بِالْكَرْبِ (٢)
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبِ (٣)
 وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْبُدَانِ وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ (٤)

= يكون قبل العطب ، وان كان الفوت بعد العطب فلا منفعة فيه ، فأدرکتهم قبل أن يظفر بهم .
 وهذا كقول حبيب :

وَمَا نَفَعُ مَنْ قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ ظَامِنًا إِذَا مَا سَمَاءَ الْيَوْمِ طَالَ انْهَارُهَا

وللبحتري ما يقارب هذا المعنى :

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِبَانِهِ

١ - الغريب - الصلب : جمع صليب ، وهو ما يتخذونه النصارى في بيوتهم ويعبدهم ، وهو فعل
 كنجيب ونجب ، وسرير وسرر .

المعنى - يقول : لما أغشتم وهرب المستق ، خروا وسجدوا لله شكرا حين أتيتهم ، ولولم
 تأتيم سجدوا للصلب خوفا من الروم .

٢ - المعنى - كم طردت ومنعت عنهم الهلاك لمن بنى عليهم ، فأهلكته وكشفت من كرب
 عنهم بالكرب التي أنزلتها بعدوهم .

٣ - الغريب - عاد ، اذا رجع بعد ذهابه . فقوله « يعد معه » ولم يكن معه في المرة الأولى ،
 إنما جوزه جلا على ما جاء في كلام العرب . أن عاد : يراد به الابتداء في بعض المواضع .
 قال الشاعر :

فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً إِلَى قَدِّ عَادَتِ لَهْنُ ذُنُوبُ

أى أنتنى ، فكذا معنى البيت ، أى يحىء معه الملك للتوج .

المعنى - يريد أن الروم زعموا أن المستق يعود ومعه لللك الأعظم . والعتصب : الذي
 يعتصب التاج برأسه .

٤ - المعنى - أنهما ، يعنى لللكين : المستق والتوج ، يستنصران للسيح ويسألانه النصر
 على المسلمين ، وعندهما أن للسيح صلبته اليهود وقتلته ، وقد أكذبهم القرآن بقوله تعالى :
 « وما قتلوه وما صلبوه ، الآية » .

وَيَدْفَعُ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا فَيَا لِلرَّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبِ^(١)
 أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهَبٍ^(٢)
 وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبٍ قَلِيلُ الرَّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ^(٣)
 كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحْدَتَهُ وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بِأَبْنِ وَأَبٍ^(٤)
 فَلَيْتَ سُيُوفِكَ فِي حَاسِدٍ إِذَا مَا ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ كَيْبٌ^(٥)
 وَلَيْتَ شَكَاتِكَ فِي جِسْمِهِ وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِبُغْضٍ وَحُبٍ^(٦)

١ - الإعراب - اللام في «للرجال» مفتوحة لأنها لام الاستغاثة ، فهي للمستغاث به ، وهي مفتوحة . وأنشد سيبويه لقيس بن ذريح :

تَكْتَفِي الْوُشَاةَ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأَشِيِّ الْمَطَاعِ

واللام في «لهذا» لام التعجب ، وهي مكسورة .

المعنى - يريد أنهما يطلبان من المسيح أن يدفع عنهما ما ناله من الهلاك ، من قتل اليهود له في زعمهم . ثم تعجب من هذا فقال : كيف يقدر أن يدفع عنهما الهلاك ولم يقدر على الدفع عن نفسه ، فهذا غاية العجب .

٢ - المعنى - يقول : أرى الفريقين مجتمعين قد تهادنوا ، إما لعجز وإما لخوف .

٣ - المعنى - يريد أن هؤلاء قد هادنوه ، وأنت مع الله ، أي مع أصم الله بجهادهم وقتالهم ، فأنت المطيع لله في جهادهم ، قد جانبت غيرك من المهادين والوادعين .

٤ - المعنى - يريد أنك كأنك للموحد لله وحدك ، وغيرك من البرية يريد الخلائق يدينون دين النصارى ، يقولون في المسيح : ابن وأب . وقد نطق القرآن بهذا في قوله تعالى : «وقالت النصارى المسيح ابن الله» .

٥ - المعنى - يقول : ليت الحاسد الذي يحزن بظفرك بالروم يقتل بسيفك . وكتب كآبة : حزن وظهر فيه الانكسار .

٦ - المعنى - يريد بالشكاة : المرض . ومثله . الشدو والشكوى والشكاية . ثم عاتبه في آخر البيت فقال : ليتك تجزي من أبضك ببغضه ، ومن أحبك بحبه ، لأنال منك نصيبى بالجزاء بحبى لك . فلو فعلت هذا ، لوصلت منك ، لفرط حبي لك ، إلى أضعاف ما وصلت منك ؛ لأنى أفرطت في أحبك . وقد بينه في البيت الذى بعده .

فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْكَ أضعفَ حَظِّ بِأقوى سَبَبٍ (١)

وقال وقد عدله أبو سعيد الجيمري على تركه لقاء الملوك في ضباه :

أَبَا سَعِيدٍ جَنَّبِ الْعِتَابَا قَرِبٌ رَأَى خَطَأَ صَوَابَا (٢)
فَانَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحُجَابَا وَامْتَوَقَفُوا لِرَدَانَا الْبَوَابَا (٣)
وَإِنْ حَادَّ الصَّارِمَ الْقِرْضَابَا وَالذَّابِلَاتِ السَّمْرَ وَالْعِرَابَا (٤)
يَرْفَعُ فِيهَا يَتَنَا الْحُجَابَا

١ — المعنى — قال الواحدى قال أبو الفتح : لو تناهيت في جزائك إياى على حى إياك لكان ضعيفا بالإضافة إلى قوة حى لك .

قال أبو الفضل العروضى : وهذا لا يقوله مجنون لبعض نظرائه ولمن هو دونه ، فكيف ينسب للتنبى سيف اللولة إلى أنه لو احتشد وتكلف في جزائه لم يبلغ كنهه ، وهذا عتاب . يقول : لو جزيتنى بحى لك ، وهو أقوى سبب ، لأن حى لك أكثر من حى غيرى ، نلت منك القليل . يشكو إعراضه عنه وأنه لا يصيب منه حظا مع قوة سببه .

٢ — الإعراب — يروى « رأى خطأ » مضافا ، و « راء خطأ » بالنصب . كما نقول : ضارب عمرو وضارب عمرا ، إذا كان في المستقبل . وقيل لبعض النحاة : ما نقول في رجل قال زيد قاتل بكر ، وقال آخر : عمرو قاتل بكرا ، أى بالتونين ؟ فقال : زيد قتل وعمرو لم يقتل . وقد جاء القرآن بخلاف هذا إلا أن يتأول . قال الله تعالى في المستقبل : « إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا » . وقال في الماضى : « وكلهم بأسط نراعيه بالوصيد » . وقد قرأ ابن السميع وغيره « آت » بالتونين « الرحمن » بالفتح . ونصب « صوابا » بفعل مضمر . ومن روى « راء خطأ » بالتونين . ونصب ما بعده جعل « صوابا » للمفعول الثانى ، لأنه من الظن أو العلم .

المعنى — يريد : يا أبا سعيد ، وهو أبو سعيد المنبجى ، من بنى الهيمر ، قبيلة بمنبج من طيء ، بعد عنى عتابك ، ولا تعاتبنى لأنك ترى الخطأ في زيارة الملوك صوابا ، وهذا من الرجز (مستعملن) محذوف مخبون .

٣ — المعنى — يريد أن للملوك قد أكثروا من حجابهم ليحجبوا عنهم الناس ، وأقاموا البواب على أبوابهم ليردوا الناس عن الدخول إليهم .

٤ — الفريب — القرضاب : السيف القاطع يقطع العظام . والقرضاب والقرضوب : الصن . =

وقال ارتجالا لبعض الكلايين وهم على شراب:

لَأَجِبِّي أَنْ يَمْلُئُوا بِالصَّافِيَاتِ الْأَكْوَابَ
وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَبْذُلُوا وَعَلَى أَنْ لَا أَشْرَبَا
حَتَّى تَكُونَ الْبَاتِرَاتُ الْمُسْمِعَاتِ فَاطْرَبَا^(١)

وقال يرثى محمد بن إسحاق التنوخي ، وينفي الشامة عن بني عمه :

وهي من الطويل : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ، والضرب مقبوض .

لِأَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ نُعَاتِبُ وَأَيُّ رَزَايَاهُ يُوْتِرُ نُطَالِبُ^(٢)

= والجمع : القراضبة ، وربما سمي الفقير ، قرضوبا . والذابلات : الرماح اللينة . والعراب : الخيل العربية .

المعنى - يريد أن هذه ترفع الحجاب فيما بيننا ، وذلك أنه يخرج على الملوك ويتوصل إلى قتالهم بما ذكر ، وهذا من بعض حقه في صباه .

١ - الفريب - الأكوب : جمع كوب ، وهو كوز لاعروة له . قال عدى بن زيد :

مُتَكَنَّا تَصْفِقُ أَبْوَابُهُ يَسَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكُوبِ

الصافيات : جمع صافية ، وهي الخرة . والباترات : جمع باتر ، وهو السيف القاطع .
المعنى - أنه لا يطرب إلا على صليل السيوف ، وهو مما ذكرناه عن صباه .

٢ - الإعراب - اللام في «لأى» : زائدة . كقوله تعالى : « إن كنتم للرؤيا تعبرون » .
وكقوله : « ردف لكم » . و « فيه » . تعاتب : أضمره قبل الذكر لعلم السامع به . وقوله : « وأي
رزاياه » : الرواية بفتح الياء ، والعامل فيه « نطالب » .

المعنى - أن صروف الدهر كثيرة فلا يمكن معابقتها لكثرتها ، والوتر والترة : العداوة .
وهذا شكوى .

مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ وَقَدْ كَانَ يُعْطَى الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ حَارِبٌ^(١)
 يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسِنَّةٌ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ^(٢)
 فَتُسْفِرُ عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّمَا مَضَارِبُهَا مِمَّا أَنْفَلْنَ ضَرَائِبُ^(٣)
 طَلَعْنَ شُمُوسًا وَالْعُمُودُ مَشَارِقُ هُنَّ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ^(٤)

١ - المعنى - يريد : الناس . إذا اعتزب : أى بعد عنهم الصبر فى الشدائد والنواب ، يعينهم ويحسن إليهم حتى يصبروا على ما ينوبهم ، فكأنه يعطيهم الصبر . ومن روى « يعطى » بفتح الطاء فالمراد أنه كان يصبر فى المواطن التى يصعب فيها الصبر .

٢ - المعنى - يقول : إن العجاجة لما ارتفعت فى الهواء حجبَت السماء فصارت سماء ، وبدت الأسنة لامعة فيها كالكواكب ، فشبَّه العجاجة بالسماء ، والأسنة بالكواكب ، وهو كثير فى أشعارهم . قال الشاعر :

نَسَبَتْ حَوَافِرُهَا سَمَاءَ فَوْقَهَا جَعَلَتْ أَسِنَّتَنَا نَجْمَ سَمَائِهَا

وقال بشار بن برد :

خَلَقْنَا سَمَاءَ فَوْقَنَا بِنُجُومِهَا سُيُوفًا وَتَقَعًا يَقْبِضُ الطَّرْفَ أَقْمَا

وقال أيضا :

كَأَنَّ مِثَارَ النَّعْمِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُ

٣ - الضرب - المضارب : جمع مضرب (بكسر الراء) وهو حقه وظبته . وفتحها : المكان الذى يضرب فيه الإنسان . والضرائب : جمع ضريبة ، وهى الشئ الذى يضرب بالسيف . والضرائب أيضا : الأشباه والأشكال .

المعنى - يريد أن هذه العجاجة تنجلي عنه وقد انفلت سيوفه من كثرة الضرب ، فكأنها مضروبات لا يضاربات ، فكأن حدتها الذى يضرب به كان يضرب عليه . والعرب تفخر بفل سيفها . قال السموءل :

وَأَسْيَافِنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ قُلُوبُ

٤ - المعنى - يريد أن سيوفه طلعت شموسا ، وأعمادها مشارقها ، فلما ضرب بها غابت فى =

مَصَائِبُ شَتَّى جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةٍ وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَفَّتْهَا مَصَائِبُ^(١)
 رَأَى ابْنَ أَيْنَا غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَهُ فَبَاعَدَنَا مِنْهُ وَنَحْنُ الْأَقْرَبُ^(٢)
 وَعَرَّضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ وَإِلَّا فَزَارَتْ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِبُ^(٣)
 أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَبْنَ بَنِي أَبِي لِنَجْلِ يَهُودِيٍّ تَدِبُّ الْعَقَارِبُ^(٤)

== رموس المصروبين فصارت لها كالمغارب . وهذا من أحسن الكلام وأبينه ، فشبّه السيوف
 بشمس طلعت من مشارقها وغربت في مغاربها ، لكنه نقله من أبي نواس حيث يقول في الخمر :

طالعات مع السقاة علينا فإذا ما غربن يغرُبن فينا

١ - الغريب - شتى : متفرقات . وقفها : تبعها . قال الله عز وجل « وقفينا على آثارهم »
 ومنه الكلام المقفى . وسميت قوافي الشعر : لأن بعضها يتبع بعضا .

المعنى - يقول : ليست المصيبة واحدة ، وإنما هي مصائب لعظمتها : ثم لم يكفنا كثرتها حتى
 تبعها مصائب . وهي قول العداة : هم شامتون به . وهذا أعظم الأشياء اتهامنا بما لم نخطر لنا ببال .

٢ - المعنى - يقول : إن غريبا أجيبا رثى ابن أيننا ، أي ابن عمنا ، فأبعدنا عنه ؛ ونحن
 في الحقيقة أقاربه ، بأن قال : إنا شامتون به .

٣ - الإعراب - عرض أنا : كان حقه أن يقول « بأنا » إلا أنه حذف على معنى : ذكر
 أنا شامتون .

المعنى - قال الواحدى : يجوز أن يكون قوله « وإلا فزارت » من قول المرص ، حكى
 ما قال من شماتتهم ، وإلا فزارتنى السيوف ، أى قتلت بها . إن لم يكن الأمر على ما ذكرت
 فيكون هذا تأكيدا لما ذكر من شماتتهم . ويجوز أن يكون من كلام الذين ينفون الشماتة عن
 أنفسهم ، يقولون : إن لم يكن الأمر على ما ذكر فرمى الله عارضيه ، وهما جانباً لحية ، بالقواضب ،
 وهى السيوف القواطع . فيكون هذا تأكيدا لنفي الشماتة وأن الأمر ليس على ما ذكر .

٤ - الغريب - النجل : النسل ، ونسله أبوه : أى ولده . ويقال : قبح الله ناجليه ،
 أى والديه .

المعنى - يقول : من العجب العجيب أن تدب عقارب يهودى ، وهى نمائمه بين بنى أب
 واحد ، فيوقع بينهم العداوة ؛ يريد الذى يمشى بينهم بالنخيمة .

وقال أبو الفتح : أراد : ليس عجيبا أن ، أى أنه ، حذف الماء ضرورة وهو يريد بها .

أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَقَاةُ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبٌ (١)

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي .

وهي من البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن) مرتين . محبون :

دَمَعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبِّعِ مَا وَجِبَا لِأَهْلِهِ وَشَنَى أَنِّي وَلَا كَرَبَا (٢)

١ - الإعراب - أن ليس : هي المخففة من الثقلية ولا تدخل إلا على الاسم ، ولا تدخل على الفعل حتى يحجز بينه وبينها حاجز ، لدخولها على الأسماء . كقوله تعالى : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى » تقديره أنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم . وكقوله تعالى « علم أن سيكون منكم مرضى » . تقديره : أنه سيكون . فلا بد من حرف يحجز بينها وبين الفعل ، وقد دخلت هاهنا على « ليس » وهي فعل بلا حاجز ، وذلك لضعف « ليس » عن الأفعال ، ولأنها غير متصرفة كتصرف الأفعال ، وقد جعلها أبو علي حرف زمان . ومثل هذا قوله تعالى : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » فدخلت بغير حاجز لضعفها .

المعنى - يريد أنه كان ينبغي جميع الناس ولم يقدر على الامتناع من الموت ، فدل ذلك على أنه لا غالب لله ، وهو من قول أبي تمام :

وَكَفَى بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ لِي شَاهِدًا أَنَّ الْعَزِيزَ مَعَ الْقَضَاءِ ذَلِيلٌ

٢ - الفريب - كرب أن يفعل كذا ، أي كاد وقارب . وكربت الشمس : دنت للغروب . وكربت حياة النار : قارب انطفائها . قال عبد القيس بن خفاف البرجي :

أُبْنِيَّ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمَهُ فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الْكَارِمِ فَأَعْجَلِي .

وقوله « أني » : يريد كيف . وأنى : بمعنى كيف ، كثير . قال الله تعالى : « أنى يحيى هذه الله بعد موتها » . « أنى لك هذا » .

المعنى - يريد أنه بكى في منازل الأحباب بدمع قضى لهم ما وجب وشفاه من وجده ، ثم رجع عن ذلك وقال : كيف قضى ذلك ولا قارب ذلك ولا داناه ، كلا ولا قضى الحق ولا شفى الوجد . وذلك لكثرة بكانه وغلبة الوجد عليه ، ظن أنه بلغ بذلك قضاء حقهم ؛ ثم رجع إلى نفسه فعاد عن ذلك ونفى أن يكون قضى حقهم أوقار به . وهذا موجود في أشعار القدماء والمحدثين ، أن يرجعوا في آخر البيت عما أوجبوه في أوله . ومنه قول زهير بن أبي سلمى :

عُجْنَا فَاذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا مِنْ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبًا (١)
 سَقِيَتْهُ عَبْرَاتٍ ظَنُّهَا مَطْرًا سَوَائِلًا مِنْ جُفُونِ ظَنُّهَا سَجَبًا (٢)
 دَارُ الْمَلِمِ لَهَا طَيْفٌ تَهْدِدُنِي لَيْلًا فَاصْدَقْتُ عَيْنِي وَلَا كَذَبًا (٣)
 نَائِيْتُهُ فَدَانَا ، أَدْنَيْتُهُ فَنَائِي جَمَشْتُهُ فَنَبَا ، قَبَلْتُهُ فَأَبِي (٤)

= قَفَّ بِالذِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدِيمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَزْوَاحُ وَالذَّمِيمُ

١ - المعنى - يريد أنهم عطفوا ركبهم على هذا الربع ليزوروه ، فأذهب ما كان بقي لهم من العقول بتجديده لهم ذكر الأحبة ؛ ولم يرد ما كان ذهب من العقول عند الفراق .

٢ - الإعراب - سوائلا : صفة « لعبرات » . وحرف الجر : يتعلق « بسقيته » إن جعلت « سوائلا » صفة ، وإن جعلتها حالا تعلق بها .

المعنى - يقول : سقيت هذا الربع دموعا ظننا مطرا سائلا من جفون ظننا سحبا .

٣ - الإعراب - الألف واللام في « الملم » : بمعنى التي . تقديره : دار التي ألم بها طيف . وقوله « دار » أي هذا الربع دار التي ألم . وعيني : فاعل « صدقت » وقيل يجوز أن تكون « عيني » مفعولا ، وفاعل « صدقت » : طيف مضمرة فيه . وتقدير الكلام على هذا : التي ألم بها طيف لما صدقت الطيف عيني . وصدق : يتعدى إلى مفعولين . قال الله تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا » .

المعنى - يقول : هذا الربع الذي ذكرته دار التي ألم بها طيف : أي زار ، وأوعدني ليلا لما صدقت عيني مارأت ، لأنها أرنتني ما ليس بحقيقة ، ولا أكذب الطيف في تهدده إياي ، لأنه أوفى بما أوعده به من القطيعة والمهجر والشر ، وكل ما لا أريد .

٤ - الفريب - نأيته ونأيت عنه نأيا : بمعنى ، أي بعدت . وأنأيته فأتأى : أي أبعدته فبعد ، وتناؤوا : تباعدوا . والتأى : الموضع البعيد . قال النابغة :

وَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ التُّنَائِي عَنْكَ وَاسِعُ

ونبا : ارتفع وتجانى وتباعد . وأنبيته أنا : دفعته عن نفسي . وفي المثل « الصدق يفي عنك لا الوعيد » أي أن الصدق يدفع عنك الغائلة في الحرب دون التهديد . ونبا السيف : إذا لم يعمل في الضريبة . ونبا بصرى عن الشيء ، ونبا به منزله : إذا لم يوافق . والتجميش : للغازلة .

المعنى - إنه يقول : هذا الطيف على المخالفة ، كلما طلبت منه شيئا قابلني بضده ، وهو قريب من قوله .

• صدت وعلمت الصدود خيالها •

هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنْتُ يَتَانًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمُدُّ لَهُ طُنْبَانًا^(١)
 مَظْلُومَةٌ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا مَظْلُومَةُ الرَّيِّقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبَانًا^(٢)
 يَبِيضَاءُ تُطْمِعُ فِيمَا تَحْتِ حُجَّتِهَا وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَ^(٣)
 كَانَتْهَا الشَّمْسُ يُعْنِي كَفَّ قَابِضِهِ شُعَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبَانًا^(٤)

١ - المعنى - يقول : أبو الفتح : ملكت قلبي بلا كلفة ولا مشقة ، فكانت كمن سكن بيتا لم يتعب في إقامته ، ولأمد أطنا به .

وقال الواحدى : وأحسن من هذا أن تقول : اتخذت بيتا من قلبي فنزاته . والقلب بيت بلا أطناب ولا أوتاد .

٢ - الإعراب - مظلومة : خبر ابتداء محذوف ، أى هي ، أو هذه المذكورة مظلومة ، ولو خفضت على النعت « لأعرابية » جاز . ويكون على قراءة الحسن وحيد : « في فتين فئة تقاقل في سبيل الله وأخرى كافرة » .

الغريب - الضرب (بفتح الراء) : العسل الأبيض الغليظ ، يذكر ويؤث . قال أبو ذؤيب الهذلى [في تأنيده] :

وَمَا ضَرَبَ بَيْضَاءُ يَاوِي مَلِيكِيهَا إِلَى طَنْفِ أَعْيَا بَرِاقٍ وَنَازِلِ

الطنف : ما ينذر من الجبل . والمليك : يسوبها .

المعنى - يريد أن من شبهها بالنصن ظلمها ، ومن شبه ريقها بالعسل ظلمها ، لأنها ذات قوام أعدل وأحسن من النصن ، وذات رضا أحلى من العسل الخالص .

٣ - الإعراب - اتصبت «مطلوبا» على التمييز يريد : من مطلوب . والظرف متعلق «بتطمع» .
 المعنى - يقول : من لين حديثها وأنسها يطمع فيما تحت ثوبها ، فإذا طلب عن ذلك مطلوبا : وبعد ، كما قال عبد الله بن الحسين العملى :

يُحْسِنُ مِنَ لَيْنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيَا وَبِهِنَّ عَنِ الرَّجَالِ نِفَارُ

وأنشد عجزه أبو الفتح :

• ويصدهن عن الخنا الإسلام •

٤ - الإعراب - حسن تقديم ضمير « الشعاع » قبل ذكره لإتصاله بـجرور ، كما يقال : أخذ نوب غلامه الأمير . وإن اتصل بالفاعل فيجب تقديمه على للمفعول ، فلا يحسن : جاءنى غلامه الأمير ، إلا ضرورة ، كما قال :

مَرَّتْ بِنَايِينَ تَرَيْنَهَا فَقُلْتُ لَهَا مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبِيَّ (١)
 فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كَالْمُنْيِثِ يُرَى لَيْثَ الشَّرِيِّ وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا (٢)
 جَاءَتْ بِأَشْجَعِ مَنْ يُسْمَى وَأَسْمَحِ مَنْ أُعْطِيَ وَأَبْلَغِ مَنْ أُمِّلَى وَمَنْ كَتَبَا (٣)
 لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدِ لَمَشَى أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أُخْرَسَ خَطْبَا (٤)

* جَزَى رَبَّهُ عَنِّي عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ *

مقتربا : حال .

المعنى — أنه شبهها بشعاع الشمس في القرب من الطرف ، ويعد من القبض عليه ، كما قال أبو عيينة :

وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْفُهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بَعْدُ
 وقال الطرماح :

هِيَ الشَّمْسُ لَمَّا أَنْ تَغِيَّبَ لَيْلُهَا وَغَارَتْ فَاتَبَدُّو لَمِينِ نُجُومِهَا
 تَرَاهَا عِيُونَ النَّاطِرِينَ إِذَا بَدَتْ قَرِيبًا وَلَا يَسْطِيعُهَا مَنْ يَرُومَهَا
 وقال آخر :

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكَنُهَا فِي السَّمَاءِ فَزَّ الْقُوَادَ عَزَائِمًا جَمِيلًا
 فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ التُّرُولا

١ — الفريب — الترب : اللدة ، يقال : هذه ترب هذه ، وهن أتراب . والشادن من الظباء وغيرها : الذي شدن قرنه وقوى وترعرع .

المعنى — لما صرت بنا مع مساويها في السن قلنا : من أين شابه هذا الظبي العرب .
 ٢ — المعنى — يقول : إنا لما قلنا : من أين جانس استضحكت ، أي ضحك . واستضحك بمعنى : ضحك ، واستعجب : بمعنى عجب . واستسخر ، بمعنى سخر . يريد أنها قالت كالمنيث : هو من عجل ويرى كأنه أسد . وكذا أنا أرى كالظبي وأنا مع ذلك عربية .

٣ — المعنى — أن هذه المرأة المحبوبة جاءت بمن هذه أوصافه . وقيل : جاءت هذه القبيلة ، التي هي عجل ، بمن هذه أوصافه .

٤ — المعنى — يريد : أن خاطره لتوقده وقوته لو كان في زمن لمشي ، أوجاهل صار عالما ، أوفى أخرس قدر على النطق الفصيح .

إِذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنِيكَ هَيْبَتُهُ وَلَيْسَ بِحُجْبِهِ سِتْرٌ إِذَا أُحْتَجِبَا (١)
 بَيَاضُ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً وَدُرٌّ لَفِظٍ يُرِيكَ الدَّرَّ غُشَلَبَا (٢)
 وَسَيْفٌ عَزَمَ تَرُدُّ السَّيْفَ هَيْبَتُهُ رَطَبَ الْغِرَارِ مِنَ التَّامُورِ مُخْتَضِبَا (٣)

١ - المعنى - يريد أنه إذا ظهر للناس حجبت هيبته عيونهم عن النظر إليه ، لشدة هيبته ، كما قال الفرزدق في علي بن الحسين بن زين العابدين :

يُغْضِي حَيَّاهُ وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

وقال أيضا :

وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأْيَتَهُمْ خُضِعَ الرَّقَابُ نَوَاسِ الْأَبْصَارِ

وقال بعض العرب :

تَغْضِي الْعْيُونَ إِذَا تَبَدَّى هَيْبَةٌ وَيُنْكَسُ النَّظَارُ لِحِطِّ النَّاطِرِ

وقال أبو نواس :

إِنَّ الْعْيُونَ حُجِبْنَ عَنْكَ لِهَيْبَتِهِ فَإِذَا بَدَوْتَ لَهُنَّ نُكْسَ نَاطِرٍ

وقوله : ليس يحجبه ستر : يريد أن نور وجهه يغلب الستور ، فيلوح من وراءها ، كما قال :

• أصبحت فأمر بالحجاب بخلوة •

وقال أبو الفتح : يحتمل تأويلين ، أحدهما : أن حجابها قريب لما فيه من التواضع ، فليس يقصر أحد أراده دونه ، وإن كان محتجبا . والآخر : إن احتجب فليس بمحتجب لشدة يقظته ومراعاته الأمور .

وقال الخطيب : الذي أراده النبي : أن حسنه وبهائه لا يحجبه شيء . والبيت الذي يابيه يشهد له .

٢ - الغريب - المنخلب والمنخلب : لغتان ، وليستا عربيتين ، وإنما هما لغتان للنبط . وهو خرز من حجارة البحر وليس بدر .

المعنى - يريد أن وجه نوره يغلب نور الشمس ، ولفظه أغلى من الدر ، فإذا قابل الشمس أراكها سوداء ، وإذا نطق رأيت لفظا يصير المرء عنده حجارة .

٣ - الغريب - هبته : حركته واهتزازه . والفرار : الحد . والتامور : دم القلب . وتامور النفس : العقل .

قال أبو عبيدة معمر بن لائق : عرفته بتاموري ، أي بمقلبي . وللتامور : خيس الأسد .

عُمُرُ الْعَدُوِّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهِيحٍ أَقْلًا مِنْ عُمُرِ مَا يَحْتَوِي إِذَا وَهَبًا^(١)
تَوَقُّهُ فَسْتَى^(٢) مَا شِئْتَ تَبْلُوهُ فَكُنْ مُعَادِيَةً أَوْ كُنْ لَهُ نَسَبًا^(٣)

= المعنى - يقول : إنه إذا مضى عزمه خضب السيف من دم الأعداء .
وروى : « منخضبا » ، وهو أمدح ، لأن الفعل يرجع إليه . ومن روى « منخضبا » رجع
الفعل للسيف .

١ - الغريب - الرهيج : الغبار ، وقد يسكن . وأرهب الغبار : أثاره . والرهوجة : ضرب من
السبر . قال المعجاج :

مياحة تميح مشيا رهوجاً تُدافع السيل إذا تمعجا

المعنى - يريد : إذا لقي العدو في غبار الحرب قصر عمره ، حتى يكون أقل من بقاء المال
عنده إذا بذل في السطاء .

وقال ابن القطاع : يريد : أن عمر العدو حين يلاقيه قريب ، كما أن عمر المال عنده قريب
حين يدخل إليه حتى يهبه ، وليس يريد أن عمر العدو أقل من عمر المال ، وإنما يريد المساواة
والمقاربة ، وأنها لا يقيان .

وقوله : « إذا وهبا » : أى إذا أراد أن يهب . كقوله تعالى : « فإذا قرأت القرآن ،
وكن قوله : « إذا قم إلى الصلاة » .

٢ - وروى : « فإذا » .

٣ - الإعراب - تبلوه : انتصب بإضمار أن ، وهو على مذهبنا ، فإن أهل الكوفة نصبوا
بها مقدره ، وأبى ذلك البصريون . وحببتنا ما قرأ به عبد الله بن مسعود : « وإذا أخذنا ميثاق
بنى إسرائيل لا تعبدوا إلا الله » فأعمل أن مقدره . وحببتنا أيضا قول عامر بن الطفيل :

• وَهَنَيْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كَدْتُ أْفْعَلَهُ •

فنصب « أفعله » بأن المقدره . وحببتنا أيضا أننا أجمعنا نحن والبصريون على أنها تعمل مع الحذف
في جواب التذمة بالفاء .

الغريب - النسب : للمال والعقار . ونسب (بالكسر) الشيء في الشيء نشوبا : علق
فيه . ونسبة (بضم النون) : اسم رجل ، وهو نسبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد
ابن ذبيان .

المعنى - يقول : احذره أن تكون عدو له ، فإن أردت اختباره فكن عدوه أو ماله ،
فقدى ما يفعل بك من الإباداة والإفناء .

قال أبو الفتح : وفي معناه قول مسلم بن الوليد :

تظلم المال والأعداء من يده لازال للمال والأعداء ظلما

تَحَلُّوْ مَذَاقَتَهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا حَالَتْ فَلَوْ قَطَرَتْ فِي الْبَحْرِ مَا شَرِبَا (١)
وَتَغْبِطُ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيَّهَا رَكِبَا (٢)

= ومثل قول أبي الطيب قول أبي نواس ، وأتى به في ألفاظ قليلة :

لَيْتَ مَنْ كَانَ عَدُوِّي كَانَ لِأَبْرَاهِيمَ مَالاً

وقول الوائلي :

إِنْ سُمِّتُهُ كُفْرًا نَعَمِي لَا بَقِيَتْ إِذْنٌ إِلَّا بَقَاءُ لَهَا أَوْ مُحَارِبَةٍ

١ - المعنى - يقول : هو طيب الأخلاق ، فإذا غضب حلت وتغيرت فعادت مرة ، ولو قطرت في البحر ما شرب ماؤه . والبحر : هو المكان الواسع ، ومنه سمي البحر بحرا . وأراد بالبحر (ههنا) : العذب . قال الله تعالى : « صرح البحرين » . يريد الملح والعذب ، وأهل مصر والصعيد كلهم يسمون النيل البحر .

المعنى - أن فيه حلاوة لأوليائه ، ومرارة لأعدائه . وقد استعار «المذاقة» : قطرا ، اتساعا ومجازا . لو كانت مما يقطر فقطرت في الماء لما شرب . وجاء في البيت تصريح ، ويحسن استعماله للخروج من قصة إلى قصة .

٢ - الإعراب - الضمير في «به» : يعود إلى «حيث حل» ، وهو في موضع نصب ، لأنه مفعول «تغبط» . «وأيتها ركبا» : قال الواحدي : هو منصوب «بركب» ونصبه «بتحسد» أولى ، لأن «ركب» من صلة «أى» والضميران في «منها» الأول : للأرض . والثاني : للخيل . والجاران : متعلقان بالفعل ، و«به» : متعلق «بحل» .

الفريب - الغبطة : أن تمنى مثل حال للغبوط من غير أن تريد زوالها ، وليس بحسد . تقول : غبطته بما نال ، أغبطه غبطا وغبطة ، فأغبط هو ، مثل منعه فامتنع . قال حرث ابن جبلة العذري :

وَيَيْنَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مَغْبِطٌ إِذَا هُوَ الرَّمْسُ تَعَفُّوه الْأَعَاصِيرُ

وغبطت الكباش أغبطه غبطا : إذا جسست أليته لتنظر أبه طرق أم لا . قال الأخطل :

إِنِّي وَأَتَيْيَ ابْنُ غَلَّاقٍ لِيَقْرِنِي كغَابِطِ الْكَابِ يَبْنِي الطَّرْقَ فِي الذَّنْبِ

والغبطة : غير الحسد ، وفي الحديث : هل يضر الغبط ؟ قال : كما يضر الخبط العضاء . أراد أن العضاء لا يحسن بخرط الورق ، كأنه سهل أمره .

وَلَا يَرُدُّ فِيهِ كَفٌّ سَائِلُهُ عَنْ نَفْسِيهِ وَيَرُدُّ الْجَحْفَلَ اللَّجِبَا (١)
وَكُلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ فِي مَلِكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا (٢)

= المعنى — يريد أن الأرض يغبط بعضها بعضا لخلوله فيها ، وكذلك الخيل يحسد بعضها بعضا لركوبه ، وجل الغبطة للأرض ، والحسد للخيل .

قال أبو الفتح : لأن الأرض وإن كثرت بقاعها فهي كالأماكن الواحد ، لا اتصال بعضها ببعض ، والخيل بخلاف ذلك ، لأنها متفرقة كالغائرة ، واستعمل لها «الحسد» لقبحة ، والبيت منقول من قول الطائي :

مَضَى طَاهِرَ الْأَتْوَابِ لَمْ تَبْقَ بُقْعَةٌ غَدَاةً تَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ

١ — الغريب — الجحفل : هو الجيش الذي فيه خيل . واللجب : الذي فيه أصوات مختلفة كثيرة .

المعنى — أنه شجاع جواد يرد وحده الجيش العظيم ، ولا يقدر أن يرد سائله .

٢ — الإعراب — حذف النون من فعل الاثنين ، لأنه حذف « أن » وأعملها على مذهبه ، وقد بيناه في غير هذا للموضع ، وذكرنا حجتنا على البصريين .

المعنى — قال أبو الفتح : هذا صحيح المعنى على ما في ظاهر لفظه من مقارنة التناقض ، وذلك أنه قد يمكن أن يقع التقاء من غير اصطحاب ، لأن الصحبة مقرونة بالمواصلة . يريد : إنما يلتقيان مجتازين لا مصطحبين ، وهذا أبلغ من قول جؤية بن النضر :

إِنَّا إِذَا اجْتَمَعْتُمْ يَوْمًا دَرَاهِمُنَا ظَلَّتْ إِلَى طُرُقِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ

لأنه أثبت لها اجتماعا ، وهذا نفي عنها الاصطحاب . وأما بيت جؤية فهو أجود من بيت التنبي وأزيد في المعنى ، وذلك أن أبا الطيب أثبت اجتماعا بقوله « افترقا » ، إذ لا تكون الفرقة إلا بعد اجتماع . ثم إن جؤية زاد أسبقا لها إلى طرق للمعروف . ومثل بيت التنبي قول الآخر :

لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبُ صُرْتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهوَ مُنْطَلِقُ

وقال الواحدي : يجوز نصب « الدينار وصاحبه » ويكون معناه : وكلما لقي للمدوح الدينار مباحباً له .

مَا لَمْ كَانَ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ فَبِكَلِمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدٍ نَعْبًا (١)

١ - الغريب - المجتدى : السائل ، يقال : اجتداه وجداه ، وعفاه واعتفاه . وغراب البين : حسنت الإضافة فيه ، لأنه اسم مشترك يقع على أشياء : رأس ورك البعير ، ويقال لحد الفأس : غراب ، ويقال لنوبة المرأة غراب . وانشدوا :

وَشَعَشَعَتْ لِلغُرُوبِ الخَمْرَ وَاتَّخَذَتْ ثَوْبَ الأَمِيرِ الذِي فِي حُكْمِهِ قَعْدًا

وذلك أن للمرأة من العرب كانت إذا مات عنها زوجها ، حلقت فوائها وغسلتها بالخر ، فعلم أنها لا رغبة لها بعده في الأزواج ، وغرابا الفرس والبعير : حدًا الوركين ، وهما حرفاها اليسرى واليمنى اللذان فوق الذنب ، حيث التقي رأس الورك . قال الراجز :

يَا عَجِبًا لِلعَجَبِ العُجَابِ خَمْسَةُ غُرَبَانِ عَلَى غُرَابِ

وحد الفأس : غراب . قال ذوالرمة يصف رجلا قطع نبعة :

فَأَنْجَى عَلَيْهَا ذَاتَ حَدِّ غُرَابِهَا عَدُوًّا لِأَوْسَاطِ العَضَاءِ مُشَارِرُ

يريد سيء الخلق . وغراب البين ، يقع على الأسود والأبيض . قال الشاعر :

* وَبِذَلِكَ خَبَرْنَا الغُرَابُ الأَسْوَدُ *

وقال عنزة :

* وَجَرَى بَيْنَهُمُ الغُرَابُ الأَبْقَعُ *

وجع غراب : غرابان . وجع القلة : أضرمة .

المعنى - قال ابن جنى : هذا معنى حسن ، يريد : كما أن غراب البين لا يفتر عن الصباح ، كذلك هذا لا يفتر عن العطاء . قال العروضي : لعمرى إن الذي قاله المتنبي حسن ولكن تفسيره غير حسن . ومن الذي قال : إن الغراب لا يفتر عن الصباح ؛ ولكن معناه : أن العرب تقول : غراب البين إذا صاح في ديار قوم تفرقوا ، فقال للمتنبي : كأن المجتدى إذا ظهر صاح في هذا المال الغراب فتفرق .

وقال ابن فورجة ، فيما رد على ابن جنى : يقول : كأن غراب البين يرقب ماله ، فكلماء جاء مجتد نعب فيه فتفرق شماله .

وقال الواحدى : تلخيص المعنى : أن ماله رقبه غراب البين . فإذا جاء السائل فترق الممدوح ماله : فكأن غراب البين نعب في مال الممدوح بالتفريق . وما ذكر من رقبة الغراب ونعبيه ، بيان ومثال لتفريقه للمال عند مجيء السائل .

بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تَبْقَ فِي سَمَرٍ وَلَا عَجَائِبِ بَحْرِ بَعْدَهَا عَجَبًا (١)
 لَا يُقْنِعُ ابْنَ عَلِيٍّ نَيْلُ مَنْزِلَةٍ يَشْكُو مُحَاوَلَهَا التَّقْصِيرَ وَالتَّعَبًا (٢)
 هَزَّ اللِّوَاءَ بَنُو عِجْلِ بِهِ فَعَدَا رَأْسًا لَهُمْ وَغَدَا كُلُّهُمْ ذَنْبًا (٣)
 التَّارِكِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَهْوَنَهَا وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَعَبًا (٤)
 مَبْرَقِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مُتَّخِذِي هَامِ الْكُمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَابًا (٥)

١ - الغريب - السمر : السامرة ، وهو الحديث في الليالي . وأصله : أنهم كانوا يسمرون في ظل القمر ، وقد سمر يسمر فهو سامر . والساسر أيضا : السمار ، وهم القوم يسمرون ، كما يقال : للحاج : حجاج . وأما قول الشاعر :

* وسامر طال فيه اللهُوُ والسمر *

كأنه سمي المكان الذي يجتمع فيه للسمر بذلك : وابتنا سمر : الليل والنهار ، لأنه يسمر فيهما .
 المعنى - يقول : هو بحر له عجائب كثيرة ، أعجب مما يذكر من عجائب الأسفار والبحار .
 وقال أبو الفتح : تشاغل الناس بالتعجب من فضائل هذا الرجل عن عجائب الأسفار والبحار .
 ٢ - المعنى - يقول : لا يقنعه نيل المنزلة التي يشكو طالبها قصوره عنها مع تعب في طلبها .
 ٣ - المعنى - أي حرّكوا اللواء باسمه . والمعنى : جعلوه سيدهم وأميرهم ، فاذا حرّكوا رايتهم حرّكوها باسمه ، فصار سيدهم ، وصاروا به سادة الناس ، فهو رأس بني عجل ، والناس أذنان لبني عجل ، أي تبع لهم .

٤ - الإعراب - نصب « التاركين » على المدح ، بإضمار فعل .
 المعنى - يقول : هم يتركون ما هان من الأمور وسهل وجوده ، ويطلبون ما صعب منها ، لظهورهم . كما قال الطهوي :

* ولا يرعون أكناف الهوينى *

٥ - المعنى - قال ابن جنى : قد جعلوا مكان براقع خيلهم حديدا على وجوهها ، ليقبها الحديد أن يصل إليها .

قال أبو الفضل العروضي : أو مثل اللتي يمدح قوما بأن يسترُوا أوجه خيلهم بحديد ، وأى شرف ونجدة لفارس إن فعل ذلك ! ومعناه : أن سيوفهم مكان البراقع خيلهم ، فلا يصل العدو إلى فرسانهم . وعنى بالبيض : السيوف لا الحديد الذي قال .

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ لَأَقْتَهُمْ وَقَفَّتْ خَرَقَاءُ تَتَّبِعُهُمُ الْإِقْدَامَ وَالْمَهْرَبَا^(١)
 مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَتَّبِعُهَا فَجَازَ وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهْبَا^(٢)
 حَمَامِدٌ تَزَفَّتْ شِعْرِي لِيَمْلَأَهَا قَالَ مَا أُمَّتَلَّاتُ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا^(٣)

= وقال ابن فورجة : يريد أن سيوفهم تجول دون جياهم أن يصل إليها أحد بضرب أو طعن،
 إما لمنازلتهم دونها ، أو لخدقهم بالضرب ، فهي تجرى مجرى البراقع .

وقال الواحدى : إنهم يحمونها بالسيوف لا بالبراقع . وقوله « متخذى هام الكماة » ، أى
 جعلوا رؤوس الكماة وشعورهم لرماحهم بمنزلة العذب ، فجعل كالعلامة عايبها . ومثله قول جرير :

كَأَنَّ رُءُوسَ الْقَوْمِ فَوْقَ رِمَاحِنَا غَدَاةَ الْوَعَى تَيْجَانُ كِسْرَى وَقَيْصَرَا

وقول مسلم بن الوليد :

يَكْسُو السُّيُوفَ نَفُوسَ النَّا كَثِينِ بِهِ وَيَجْمَلُ الْهَامَ تَيْجَانِ الْقَنَا الذُّبُلِ

وكقول الطائي :

أَبْدَلْتُ أَرْوُسَهُمْ يَوْمَ الْكَرْبِيِّهِ مِنْ قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطِيِّ مُدَعِمَا

مِنْ كُلِّ ذِي لِيَةٍ غَطَّتْ ضِفَائِرُهَا صَدْرَ الْقَنَاةِ فَقَدْ كَادَتْ تُرَى عَلَمَا

١ - الغريب - خرقاء : فزعة متحيرة . خرق يخرق : إذا لصق بالأرض من فزع .

المعنى - قال ابن جنى : تتهم الإقدام مخافة الهلاك ، والهرب مخافة العار .

وقال ابن فورجة : لانتهم الهرب في العار : فإن العار كله فيه ، ولكن يتهم الهرب في الإدراك ،

أى تقدر أنها إن هربت أدركت . ومثله لحبيب :

مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ تَرْتَاعُ الْمَنُونُ لَهُ إِذَا تَجَرَّدَ لِأَنْكَسُ وَلَا حَذِرُ

وله أيضا :

شُوسٌ إِذَا خَفَّتْ عُقَابُ لَوَائِمِهِمْ ظَلَّتْ عُقَابُ الْمَوْتِ مِنْهَا تَخْفِقُ

٢ - المعنى - يقول : لهم مراتب عالية ، علت في السماء فصارت أعلى من الكواكب ، ولم
 يلحقها الفكر ، وهو على آثار مراتبهم لم يبلغ إليها .

٣ - الغريب - آل : رجع . يقال : طبخت الشراب حتى آل إلى قدر كذا وكذا . وآل إلى

هارباً : رجع .

مَكَارِمُ لَكَ فَتَ الْعَالَمِينَ بِهَا مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَاثِتٍ ظَلَبْنَا
لَمَّا أَقَمْتَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ اخْتَلَفْتَ إِلَيَّ بِالْخَبْرِ الرَّكْبَانُ فِي حَلَبْنَا^(١)
فَسِرْتُ نَحْوَكَ لِأَلْوَى عَلَى أَحَدٍ أَحْتُ رَاحِلَتِي الْفَقْرَ وَالْأَدْبَا^(٢)
أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلَوَى شَرِقتُ بِهَا لَوْ ذَاقَهَا لَبَكِي مَا عَاشَ وَأَتَّحَبَا^(٣)
وَإِنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً وَالسَّمَهْرِيَّ أَخَا وَالْمَشْرِقِيَّ أَبَا^(٤)

= المعنى — قال الواحدى : جعل اقتضاء المحامد نظمها بالشعر زفا . وجعل الشعر : لكونه مقتضى منزوا . يقول : لم تمتلى هذه المحامد من شعري : أى لم تبلغ الغاية التى تستحقها من شعري ، ولا شعري فى . فأنا أبدا أمدحهم .

ويزيد هذه الجملة وضوحا أن يقول : لهم محامد استخرجت شعري لينظم تلك المحامد كلها ، فلم تنحصر بالشعر ، ولم يفن الشعر . يريد كثرة محامدكم وكثرة شعره ومدائحهم . وجعل الشعر كالماء ينزف . واستفراق محامدكم فى الشعر كثتها بالماء . ولما جعل الشعر كالماء جعل إقناؤه نضوبا .

١ — المعنى — لك مكارم ومناقب سبقت بها العالمين ، فلم يقدر أحد يدركها . ومن يقدر على إدراك أمر فائت ؟ ثم يقول : لما أقمت بأنطاكية ، وهى بالقرب ، جاءتنى ركبان العقاة الذين قصدوك وأنا فى حلب ، فأتيتك وهو قوله [فى البيت الذى بعده] .

٢ — المعنى — يقول : لما أنتنى العناية سرت أقصدك لا أعرج على أحد ولا أقيم عليه ، فحلمنى راحتاى : الفقر والأدب . ولقد أحسن فى هذا ، ولا ترى الفقر إلا مع الأدب خدنا وصاحبنا .

٣ — الفريب — الانتحاب : رفع الصوت وتردده بالبكاء . ونحب ينحب (بالكسر) : نحبنا . والانتحاب مثله . ونحب البعير ينحب (بالكسر) نحبنا (بضم النون) : إذا أخذ السعال . المعنى — أنه أذاقه الدهر من الفقر والغربة شيئا لو ذاقه الدهر لبكى وانتحب ، ولم يصبر عليه .

٤ — الفريب — عمر الرجل (بالكسر) يعمر عمرا (بالفتح) وعمرا (بالضم) على غير قياس ، لأن قياس مصدره التحريك : أى عاش زمانا طويلا . ومنه : أطال الله عمرك وعمرك . وهما ، وإن كانا مصدرين بمعنى ، إلا أنه استعمل المفتح فى القسم ، فإذا أدخلت عليه اللام رفعته بالابتداء . واللام لتوكيد الابتداء . والخبر محذوف تقديره لعمر الله ما أقسم به ، أو قسمى . وإذا لم تات باللام نصبته نصب المصدر ، والاسمهرار : الصلابة والشدة . اسمهر الشوك : إذا صلب وييس . واسمهر الظلام : اشتد . واسمهر الرجل فى القتال . قال رؤبة :

بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَابًا^(١)
 قُحَّ يَكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَقْدِفُهُ مِنْ سَرَّجِهِ مَرَّحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبًا^(٢)
 فَالْمَوْتُ أَعْذَرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي وَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالْدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا^(٣)

= ذُو صَوْلَةٍ تُرْمَى بِهِ الْمَدَائِلُ إِذَا اسْمَهَرَ الْحَلِيسُ الْمُغَالِثُ

والسمهرية : القناة الصلبة ؛ ويقال : هي منسوبة إلى رجل اسمه : سمهر ، كان يقوم الرماح .
 وريح سمهري ، ورماح سمهرية .

المعنى — أنه كفى بهذه القرابات عن ملازمة هذه المذكورات . يقول : إن عشت وطال
 عمري لازمت الحرب حتى أدرك مطلوبى .

١ — الفريب — الأشعث . هو المتعب من طول السفر وبقاء الحروب . والأرب : الغرض والبغية .
 المعنى — يريد أنى ألازم الحرب بكل رجل هذه صفته . ومثله لحبيب :

مُسْتَرْسَلِينَ إِلَى الْخُتُوفِ كَأَنَّهَا بَيْنَ الْخُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ

ولحبيب أيضا :

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَأْسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قَتَلُوا

وقال البحرى :

مُسْتَرْسَلِينَ إِلَى الْخُتُوفِ كَأَنَّهَا وَفَرُّ بِأَرْضِ عَدُوِّهِمْ يُتَنَمَّبُ

٢ — الإعراب — قح : في موضع خفض ، لأنه نعت « أشعث » . ومرحاً وطرباً : مصدران
 وقعا في موضع الحال . وحرف الجر يتعلق « يقذفه » .

الفريب — القح : الخالص من كل شيء .

ومن روى « صهيل الجرد » فالأجرد : القصير الشعر ؛ وقيل : الذى يتجرد من الخيل ويسبقها .

المعنى — يقول : إذا سمع صوت الخيل استخفه ذلك ، حتى يكاد يطرحه عن السرج ، لما

يجد من النشاط والطرب .

وروى ابن جنى : « مرحا بالفرز » ، وهو أحسن وأبين وأجود .

٣ — المعنى — يقول : للموت أعذر لى من أن أموت ذليلاً ، فإذا قتلت فى طلب للعالى قام

للموت بعذرى . والصبر أجل لى ، لأن الجزع عادة اللثام ، والبر أوسع لى من مغزى ، فأنا أسافر

عنه . والدنيا لمن غلب وزاحم ، لالمن لزم المنزل .

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب :

بِأَبِي الشُّمُوسِ الْجَانِحَاتِ غَوَارِبًا اللَّابِسَاتِ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيًا^(١)
الْمُنْهَبَاتِ قُلُوبَنَا وَعُقُولَنَا وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِبَاتِ النَّاهِبِيًا^(٢)

= وهذه الأبيات التي أتى بها في آخر القصيدة خارجة عما هو فيه ، لأنه يمدح رجلا ، ويذكر أنه قد قصده ، وأن الزمان قد أذاقه بلاوى وشدة ، وقد جاء يستجدي منه ، ثم يذكر الشجاعة منه ، وطلب الملوك ، وأخذ البلاد . وأين أبو الطيب والملوك ؟ رحم الله امراً عرف قدره . ولقد أحسن ابن دريد المقال فيما قال :

مَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ انْتِهَاءِ قَدْرِهِ تَقَاصَرَتْ عَنْهُ فَسِيحَاتُ الْخَطَا

١ - الإعراب - رفع «الشموس» وما بعدها، على الابتداء، تقديره: الشموس بأبي مفديات. ويجوز أن يكون خبرا، والابتداء محذوف، كأنه يريد: المفديات بأبي الشموس. ويجوز أن يكون نائب فاعل لما لم يسم فاعله محذوفا، كأنه يريد: تفدى بأبي الشموس. ويجوز النصب بتقدير: أفدى بأبي الشموس، وكما تقول: بنفسى زيدا، إذا أردت معنى الفداء، وغواربا: حال. وجلابيا: مفعول، وأراد جلابيب، لكنه حذف الياء ضرورة. والأصل: جلباب وجلابيب. قال الله تعالى: «يدنين عليهن من جلابيبهن».

الفريب - الجانحات: المائلات: والجلابيب: واحدها جلباب، وهي للمحفة وللرط والخمار وما يلبسه النساء.

المعنى - كنى بالشموس عن النساء، وكنى بالفروب عن بعدهن.

وقال أبو الفتح: غبن عنك في الحدور.

وقال الواحدى: لما سمحت شموسا كنى عن بعدهن بالفروب، لأن بعد الشمس عن العيون لا يكون إلا بالفروب. وقد بين في آخر البيت أن الشموس النساء الحسان.

٢ - الإعراب - من رفع «وجناتهن» جعلها فاعل «المنهبات». يريد: اللاتي أنهبت وجناتهن عقولنا وقلوبنا. ويكون قد اقتصر على ذكر مفعول واحد، ومن نصب جعل. الوجنات المفعول الأول «المنهبات».

الفريب - أنهبته المال: جعلته له نهبى. والوجنة: هو العظم المشرف في أعلى الخد.

المعنى - يقول: أنهبتنا وجناتهن، فلو نظرنا إليهن نهبنا عقولنا وقلوبنا، ثم وصف =

النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلَاتُ الْمُحْيَا تِ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَابِيبًا^(١)
 حَاوَلْتُ تَفْدِيَّتِي وَخَفَنْتُ مُرَاقِبًا فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبِيبًا^(٢)
 وَبَسَمَنْ عَنْ بَرْدٍ خَشِيْتُ أُذْيِيَهُ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّائِبِيبًا^(٣)

= الوجنات بأنها تنهب الناهب ، أي الرجل الشجاع النوار ، ومن وقع في الحروب فأبلى البلاء الحسن ونهب ، نقله من قول الطائي :

سلبن عطاء الحسن عن حرٍّ أوجه تظل للُّبِّ السالبيها سوابيا

١ - المعنى - يريد : الناعمات اللينات المفاصل ، القاتلات بالمهجر ، المحييات بالوصل ، للتدللات على محيبتهم بأغرب الدلال . والدلال أن يثق الإنسان بمحبة صاحبه فيتجرأ عليه .
 ٢ - الغريب - الترائب : جمع تريبة ، وهي محل القلادة من الصدر ؛ وقيل : ماولى الترقوتين من الصدر ؛ وقيل : ما بين الثديين إلى الترقوة .

المعنى - قال أبو الفتح : أشرن إلى من بهيد ولم يجهرن بالسلام والتحية خوف الرقباء والوشاة . جعل أبو الفتح هذه الإشارة تحية وتسليما .

وقال الواحدى : طابن أن يقلن : نفديك بأفسنا ، وخفن الرقيب ، فنقلن التفدية من القول إلى الإشارة ، أى أفسنا نفديك . وهو أولى من قول ابن جنى ، قال : ذكر «التفدية» فى البيت ، ولم يقل : حاولن تسليمى ، لأن الإشارة بالسلام ، لا تكون بوضع اليد على الصدر . قال : وقال ابن فورجة : وضع اليد على الصدر لا يكون إشارة بالسلام ، وإنما أراد : وضعن أيديهن فوق ترائبهن تكينا للقلوب من الوجيب ، وأيس كما قال . وصدر البيت ينقض ما قاله . انتهى كلامه . وما أحسن قول بعضهم ينظر إلى هذا المعنى :

أَضْحَى يُجَايِنِي مُجَانِبَةَ الْعَدَا وَيَبِيْتُ وَهُوَ إِلَى الصَّبَاحِ نَدِيمُ
 وَيَمُرُّ بِي خَوْفِ الْوُشَاةِ وَلَفْظُهُ شَتْمٌ ، وَحَشْوٌ لِحَاظُهُ تَسْلِيمٌ

٣ - المعنى - شبه أسنانهم لنقاتها بالبرد ، فذكر للشبه به وحذف المشبه . يقول : خفت أذيب ثغورهن فذبت أنا أسفا على فراقهن . ومثله قول الآخر :

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُذِيبَ مَفَاصِلِي مَنْ لَوْ جَرَى نَفْسِي عَلَيْهِ لَذَابَا

ومثله قول الصنوبرى :

وَضَاحِكٍ عَنْ بَرْدٍ مُشْرِقٍ أَبَاحْنِيهِ دُونَ جُلَاسِي
 فَكَلَّمَا قَبْلَتَهُ خَفْتُ أَنْ يَنْوَبَ مِنْ نِيرَانِ أَنْفَاسِي

يَا حَبِذَا الْمُتَجَمِّلُونَ وَحَبِذَا
 وَإِ لَشَمْتُ بِهِ الْغَزَالَهَ كَاغِبًا^(١)
 كَيْفَ الرَّجَاءِ مِنَ الْخُطُوبِ تَخَلُّصًا^(٢)
 مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبَنِي فِي مَخَالِبًا^(٣)
 أَوْحَدْتَنِي وَوَجَدَنَ حُزْنًا وَاحِدًا^(٤)
 مُتَنَاهِيًا جَعَلَنِي لِي صَاحِبًا^(٥)
 وَنَصَبْتَنِي غَرَضَ الرُّمَاهِ تُصِيبُنِي^(٦)
 مَحْنٌ أَحَدٌ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبًا^(٧)
 أَظْمَتِي الدُّنْيَا ، فَلَمَّا جِئْتَهَا^(٨)
 مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبًا^(٩)

- ١ - الغريب - الغزاة : هي من أسماء الشمس . يريد أنه لثمها في حال ما كانت كاعبا .
 ٢ - الإعراب - تخلصا : نصبه «بالرجاء» ، وهو مصدر . أي : كيف أرجو تخلصا ، وإن كان فيه ألف ولام . وقد أشد سيبويه :

ضَعِيفُ النَّكَايَةِ أَعْدَاءَهُ يَخَالُ الْفَرَارِ يُرَاحِي الْأَجَلَ

- المعنى - يقول : كيف الخلاص من هذه الخطوب ، وهي الدواهي ، وقد علقن في مخالب ؟
 ٣ - المعنى - يقول : إن هذه الخطوب أفردتني عن أحب وقرنتني بالحزن الذي هو واحد الأحزان ، وهو حزن الفراق ، جعلته لي قرينا ، وصاحبا ملازما لي .
 ٤ - الإعراب - مضاربا : تمييز . وأراد : أشد مضارب من السيوف .
 الغريب - الغرض : ما يرمى فيه ، وهو الهدف . والغرض : القصد . تقول : قد فهمت غرضك ، أي قصدك . والغرض : الضجر والملال . قال الحمام :

لَمَّارَاتُ خَوْلَةٍ مَتَى غَرَضًا قَامَتْ قِيَامًا رَيْثًا لَتَهْضَا

- المعنى - يريد أن الخطوب نصبتة هدفا للمحن .
 ٥ - الإعراب - أظمتي : كان الأصل « أظمأتني » بالهمزة ، فأبدل وحذف البديل لالتقاء الساكنين . وقد وقف حمزة في بعض وجوهه : « وَإِذَا الْمَوْدَةُ » على وزن الموزة .
 المعنى - يريد : أن الدنيا أعطشتني ، فلما طلبت منها الماء مطرت علي مصائب . ومصائب : ياؤها عن واو مبدلة ، فلا يجوز همزها ، لأنه حرف أصلي كعائش ، لا يجوز همزها ، وقد همزها خارجة عن نافع ، وهو شاذ لا يعتد بروايته عن نافع ، ولا تجوز القراءة بها في الفرائض .

وَحُيِّيتُ مِنْ خَوْصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِسٍ فَغَدَوْتُ أُمِّئِي رَاكِبًا^(١)
 جَالًا مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَىٰ مِنْهَا تَائِبًا^(٢)
 مَلِكُ سِنَانٍ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ يَتَّبَارِيَانِ دَمَا وَعُرْفًا سَاكِبًا^(٣)
 يَسْتَصْفِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْفِدِهِ وَيَظُنُّ دَجَلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبًا^(٤)

١ - الفريب - الخوص : جمع خوصاء ، وهي الياقة الفائرة العينين من الجهد والإعياء .
 والركاب : جمع الإبل ، الواحدة : راحلة . والدارس : ضرب من الجلود ، وهو من جلد الضأن .
 المعنى - يقول : بدلت من خوص الركاب بخص أسود من ردىء الجلود ، وأنا ماشى راكب .
 ومن خوص الركاب : أى بدلا منها كقوله تعالى : « ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة » ، أى بدلا منكم .

٢ - الإعراب - نصب «حالا» بفعل مضمر ، أى أشكو حالا أو أذمّ حالا .
 وقال ابن جنى : يجوز «على حال» ، فهو من جملة ما شكاه .

المعنى - يقول : أشكو حالا لو علم المدوح بها تاب الزمان منها إلى ؟ وقيل : يجوز أن المدوح إذا علمها تلافها بإحسانه ، فكأن الزمان قد تاب منها ، فجعل إحسان للمدوح إليه توبة من الزمان . ويجوز : لو علم بهذه الحال المدوح لتهدد الزمان ، فجاء الزمان إلى تائبا منها خوفا منه . ومثله لحبيب :

كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدْ يَرَى بِنْدَاكَ وَهُوَ إِلَىٰ مِنْهَا تَائِبٌ
 ولحبيب أيضا :

عَضِبْتُ إِذَا هَزَّهَ فِي وَجْهِ نَائِبَةٍ جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ

٣ - الفريب - يتباريان : يفعل كل واحد منهما ما يعارض به صاحبه . والبنان : جمع بنانة ،
 وهي الإصبع : وسكبه سكب ، فسكب سكوبا ، وهو ساكب ، والعرف : المعروف .
 المعنى - يقول : سنان رعيه يقطر من رقب الأعداء دما ، وبنان كفه يسكب على العفاة
 معروفا فائضا . وهذا من أحسن الأشياء .

٤ - الإعراب - دجلة : اسم معرفة لا يدخلها ألف ولام ، وهي غير مصروفة . وحرف الجر :
 متعلق بالفعل .

الفريب - الوفد : القوم يقدون للوك لحوائجهم .

المعنى - أنه يستصفر للشئ العظيم لقاصده لكرمه ، ويظنّ من كرمه وكثرة عطائه أن =

كِرْمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لظَنِّكَ كَاذِبًا (١)
 سَلَّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرَّهُ مُسَالِمًا وَحَذَارٍ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْهُ مُجَارِبًا (٢)
 فَالْمَوْتُ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آيِبًا (٣)
 إِنْ تَلَّقَهُ لَا تَلْقَ إِلَّا قَسْطَلًا أَوْ جَحْفَلًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا (٤)

= هذا النهر، وهو من الأنهر الكبار حتى إنه ليعد مع النيل والفرات وسيحان وجيحان، ليس
 يكنى شارباً، وهذا مبالغة. ومثله للطائي، إلا أنه زاد على أبي الطيب:

ورأيتُ أكثرَ ما حَبَّوتَ مِنَ اللَّهِآ نَزْرًا وَأَصْفَرَ مَا شَكَرْتُ جَزِيلاً

فقصر أبو الطيب عن ذكر الشكر، ولقد أحسن أبو تمام بذكره النكر.

١ - الإعراب - نصب «كرما» على المصدر، أي كرم كرمًا؛ أو بفعل، أي ذكرت كرمًا؛
 والمصدر أحسن. قال الله تعالى: «صنع الله الذي أتقن كل شيء».

المعنى - قال الواحدى: كرم كرمًا لوحدته بعظيم ما صنعه لكذبك استعظاماً له، وقد أساء
 في هذا لأنه جعله يستعظم فعله، وبضد هذا يمدح، وإنما يحسن أن يستعظم غيره فعله؛
 كقول حبيب:

تَجَاوَزَ غَايَاتِ الْعُقُولِ رَغَائِبُ تَكَادُ بِهَا لَوْلَا الْعِيَانُ يَكْذِبُ

وكقول البحتري.

وَحَدِيثُ مَجْدٍ عَنكَ أَفْرَطُ حُسْنُهُ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ مَوْضُوعٌ

٢ - الإعراب - حذار: مبنى على الكسر، مثل حذام وقطام. ومسالمًا ومجاربًا: حالان.
 وحرف الجر: متعلق بفعل الأمر.

المعنى - يقول: اكتف من معرفة شجاعته بالخبر عنها، ولا تبشرها بنفسك فتلك. ثم
 ضرب لهذا مثلاً بقوله [في البيت الذي بعده].

٣ - الفريب - آب يثوب إياباً: إذا رجع، فهو آيب. ومنه الحديث الصحيح «كان عليه
 الصلاة والسلام إذ قفل من غزو أو حج قال: آيئون تائبون لرَبنا حامدون».

المعنى - يريد أن الموت إن عرف بالمشاهدة أهلك، وإن اقتصر فيه على الصفة لم يهلك،
 فضرب هذا مثلاً.

٤ - الفريب - القسطال (بالسين والصاد): الفبار والقسطال: لغة فيه، كأنه، ود منه =

أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا . أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِبًا (١)
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا فَوْقَ الشُّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاصِبًا (٢)
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الشُّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبًا (٣)
 وَعَجَاجَةً تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا زَنْجًا تَبَسَّمَ أَوْ قَذَالًا شَائِبًا (٤)

= مع قلة فعلال في غير المضاعف وأنشد لأوس بن حجر :

ولنم رقد القوم ينتظرونه ولنم حشو اللرع والتربال
 ولنعم مشوى المستضيئ إذا دعا والخيل خارجة من القسطال
 وقال آخر :

* كأنه قسطال يوم ذى رهبج *

والجحفل : الجيش العظيم .

المعنى — أنه لا ينفك عن هذه الأشياء ، وهذه الأحوال .

١ — المعنى — إن أحوال الناس منه هذه ، فلا تلتق إلا هاربا من جيشه ، أو طالبا رفته ،
 أو راغبا في مسأله ، أو راهبا خائفا من بأسه ، أو هالكا مقتولا بسيفه ، أو نادبا على قتيل له
 من الأسارى الذين قد أسرم .

وقال الواحدى : أوراها من الله . وهالكا : بمعنى مهلك . كقول العجاج :

* وَمَهْمَ هَالِكٍ مِنْ تَعْرَجَا *

ونادب لمن بارزه ، من الندب أو الندبة .

٢ — الغريب — العواسل : الرماح الخطية ، المضطربة لطولها . والقواضب : السيوف القواطع .
 والشهول : جمع سهل ، وهى الأرض اللينة .

المعنى — يريد أن جنوده عمت السهل والجبل ، فإذا نظرت إلى الجبال رأيتها رماحا وسيوفاً .

٣ — المعنى — يريد أن الناظر إلى الشهول يراها فوارس وجنائب : أى قد ملئت بهما .

٤ — المعنى — يريد أن يريق الحديد فى سواد العجاجة . ككأسنان جماعة زنج تبسمت ،
 فبعت أسنانها . أو كشيب القذال ، وهو ما اكتنف فأس القفا من يمين وشمال . ومثله
 لعمود الوراق :

فَكَأَنَّمَا كَسَى النَّهَارُ بِهَا دُجَى لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ الرَّمَاحُ كَوَاكِبًا^(١)
 قَدَّعَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسَكَرًا وَتَكَتَبَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَابِيًا^(٢)
 أَسَدٌ فَرَاثِيهَا الْأُسُودُ يَقُودُهَا أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأُسُودُ تَعَالِيًا
 فِي رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا وَعَلَا فَسَمَّوَهُ عَلِيَّ الْحَاجِبِيًا^(٣)

= حَتَّى تَبْدَى الصُّبْحُ يَتَلَوُ الدُّجَى كَالْحَبَشَى اقْتَرَّ لِلضُّحَى

وبيت المتنبي أحسن سبكا وأحلى نظما وقال أبو نواس :

لَمَّا تَبَدَّى الصُّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ كَطَلَعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ جِلْبَابِهِ

١ - المعنى - أنه شبه بياض الحديد في ظلمة العجاجة بكواكب في ليل ، فكأنما النهار ألبس بتلك العجاجة السوداء ظلمة ليل ، وكأن الرماح أطلعت كواكب ، أو طلعت هي كواكب في تلك الظلمة . وهذا كقول مسلم :

فِي عَسْكَرٍ شَرِقَ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ كَاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ الْقُضْبَانُ وَالْأَسَلُ

وقول بشار بن برد :

كَانَ مَثَارُ النَّقَعِ فَوْقَ رَعْوَسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

٢ - الفريب - كتاب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة من الفرسان .

المعنى - يقول : قد تكاتب ، أي تجمعت المصائب مع هذه العجاجة لتقع بأعداء المدوح ، وصارت الرجال فيها لكأثرهم كتاب .

٣ - الإعراب - أراد «عليا» حذف التنوين لسكونه ، وسكون الألف في الحاجب . وقد جاء مثله كثيرا ، كقراءة من قرأ : « قل هو الله أحد الله » بغير تنوين «أحد» ، حذفه لالتقاء الساكنين . ومثله :

* إذا عطيف السلى فرا *

المعنى - أنه في رتبة عالية لم ينلها غيره ، وسمى عليا ، لعلاه . والحاجب ، لأنه حجب الناس عن نيل هذه المنزلة العالية ، التي لم يصل إليها غيره . ومثل هذا قول ابن الرومي :

كَأَنَّ أَبَاهُ حِينَ سَمَّاهُ صَاعِدًا دَرَى كَيْفَ يَرْقَى فِي الْعَالَى وَيَصْعَدُ

وَدَعَوُهُ مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مُبَدَّرًا وَدَعَوُهُ مِنْ غَضَبِ النَّفُوسِ الْغَاصِبَا (١)
 هَذَا الَّذِي أَفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِبًا وَعِدَاهُ قَتْلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِبَا (٢)
 وَمُخَيَّبُ الْمُدَّالِ فِيهَا أَمْلُوا مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبَا (٣)
 هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْهُ حَاضِرًا مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْهُ غَائِبَا (٤)

١ - المعنى - أنه مما يكثر في إعطاء سائله ، سمي مبذرا ، ومما يكثر من غضب نفوس أعدائه سمي غاصبا ، فدعى بهذين الوصفين في الناس .

٢ - الإعراب - مواهبا وما بعده : تمييز ، وقيل على المصدر وهب مواهبا ، وقتل قتلا ، وجرب تجاربا .

المعنى - أنه أفنى الذهب بالمواهب ، والأعداء بالقتل وجرب الزمان فحصل له من التجربة ما يعرف به ما يتأتى فيما يستقبل ، فكأنه أفنى الزمان تجربة ، لأن الزمان لا يحدث عليه شيئا لم يعرفه .

٣ - الإعراب - ومخيب المدال : عطف على ما قبله . وهو « هذا الذي » . والكف : يذكر ويؤت ، قال الأعشى :

أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كَفِّهِ كَفًّا مُخَضَّبًا

ويجوز أن يكون أراد العضو ، ولأن الحقيقة في الخطاب هو صاحب الكف ، فيقوى التذكير هنا . وقيل : هو على إرادة السائل ، لا يرده سائلا .

٤ - الإعراب - أبصرت : يريد نفسه . وأبصرت : يخاطب غيره . ومثل الذي : يجوز فيه الرفع والنصب ، فالرفع : قال أبو الفتح : هذا مبتدأ أول ، والذي مبتدأ ثان . ومثل : خبر الذي والجملة : خبر « هذا » . والعائد على « هذا » من الجملة التي هي خبر عنه الهاء في « منه » . والنصب يجعل « هذا » ابتداء . والذي : خبره . ونصب مثل بأبصرت .

وقال الواحدى : حاضرا وغائبا : حال للمخاطب . وابن جنى يقول : هما حالان للمدوح ، وما بعده يدل على خلاف قوله .

المعنى - يقول : هذا إن حضر أو غاب فأصره في كثرة العطاء واحد . ومثله لأبي تمام :

شَهِدْتُ جَسِيَمَاتِ الْمَلَأِ وَهُوَ غَائِبٌ وَلَوْ كَانَ أَيْضًا حَاضِرًا كَانَ غَائِبًا

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ انْفَتَحَتْ رَأْيَتُهُ يَهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَابِتًا^(١)
 كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا وَبَعَثَ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا^(٢)
 كَالشَّمْسِ فِي كِبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْئِهَا يَنْشِئُ الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا^(٣)
 أَمْهَجْنَ الْكُرْمَاءَ وَالْمُزْرِيَّ بِهِمْ وَتَرُوكَ كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمًا عَاتِبًا^(٤)

١ — الإعراب — الكاف : في موضع رفع ، خبر ابتداء . أي هو مثل البدر . ويهدى : في موضع الحال .

المعنى — هو مثل البدر حيثما كان ترى نوره ، وكذلك حيثما كنت من البلاد ترى عطاءه قد غمر الناس قريبتهم وبعيدهم . والثاقب : المضيء .

٢ — المعنى — أن عطاءه للقريب والبعيد ، ونفعه قد عمّ الناس ، من أناه أخذ ، ومن غاب بعث له .

٣ — هذه الآيات من أحسن الكلام ، وأحسن المدح . ومعناه واحد . يريد أنه كثير النفع للحاضر والغائب . ومثل هذا لطيب :

قَرِيبُ النَّدَى نَأَى الْحَلِّ كَأَنَّهُ قَرِيبٌ إِلَى الْعُلْيَا قَرِيبٌ مَنَازِلُهُ

والبحتري :

كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْؤُهُ لِلْمُصِيبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبٍ

وله أيضا :

عَطَاءُ كَضْوَى الشَّمْسِ عَمَّ قَفَرِيًّا يَكُونُ سَوَاءً فِي سَنَاءٍ وَمَشْرِقٍ

ولعباس بن الأحنف :

نِعْمَةٌ كَالشَّمْسِ لَمَّا طَلَعَتْ ثَبَتَ الْإِشْرَاقُ فِي كُلِّ بَلَدٍ

٤ — الإعراب — أمهجن : منادى مضاف . والهمزة : من حروف النداء . وحروف النداء أي ، والهمزة ، ويا ، وأيا ، وهيا ، وإسقاط حرف النداء كثير . كما تقول ، رب اغفر لي ، رب ارحمني ، وأي للقريب . والهمزة : للقريب أيضا . ويا : للمخاطب وغيره . وأيا : للبعيد للتوسط وهيا : للبعيد «وكريم» في موضع الجمع . يريد الكرماء : بكأنه قال : وتبارك جميع الكرماء .
 القريب — يقال : هجته إذا لم يكن أبوه هجينا . وأصل الهجانة في الناس والخيل =

شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشِدَّتْ مَنَاقِبًا وَجِدَتْ مَنَاقِبَهُمْ بَيْنَ مَثَالِبًا^(١)

= إنما تكون من قبل الأم ، فإذا كان الأب عتيقا والأم ليست كذلك كان الولد هجينا ، قال الراجز :

العبد والمهجين والفلقسُ ثلاثة فأبهم تلمسُ

والإقرار : يكون من قبل الأب . قالت هند :

فإن نتجت مهرا كريما فبالحرى وإن يك إقرار فمن قبل الفحل

وتهجين الأمر « تقيحه » . والمزرى : من زريت عليه ، إذا قصرت به . وأزريته : حقرته . وأزريت عليه زراية ، وتزريت عليه : أى عتبت عليه . قال الشاعر :

بأيها الزارى على عمرٍ قد قلت فيه غير ما تعلم

وقال الآخر :

إني على ليلي لزار وإئني على ذاك فيما بيننا مستديهما

أى عاتب ماخط غير راض .

وقال أبو عمرو : الزارى على الإنسان الذى لا يعده شيئا وينكر عليه فعله . والإزراء :

التهاون بالشيء .

المعنى — يقول : إنك تهجنهم لقصانهم عن بلوغ كرمك ، فهم عاتبون عليك ، لما يظهر للناس من كرمك ، ويجوز أن يكون هم عاتبون على أنفسهم حيث لم يفعلوا ما فعلت .

وتروك : بمعنى تارك ، كما تقول : تركت زيدا إذا مال : أى جطلته . وفعول : أبلغ من فاعل ،

فلذلك أتى به . وقد فسر البيت بما بعده .

١ — الغريب — شادوا : بنوا ورفعوا ، والشيد (بكسر الشين) : كل شيء طليت به الخائط :

من جص أو غيره . (وبالفتح) : المصدر . شاده يشيده شيئا : جصه . والشيد : العمول

بالشيد . والشيد (بالتشديد) المطول . والإشادة : رفع الصوت بالشيء ، وأشاد بذكره :

رفع قدره .

وقال أبو عمر : وأشدت بالشيء : عرفته . والمثالب : المخازى واللعايب .

المعنى — يريد أنهم رفعوا مناقبهم ورفعت مناقبك ، فلما ظهرت مناقبك للناس صارت

مناقبهم كالمخازى ، لفضل مناقبك عليها . ومثله لطيب : مناقبهم كالمخازى ، مناقبك كالمعايب .

محاسن من مجد متى يقرنوا بها محاسن أقوام تكن كالمعايب

لَيْتَكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبَا إِنَّا لَنَخْبِرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَابَا^(١)
 تَدِيرُ ذِي حُنْكَ يَفْكَرُ فِي غَدِ وَهُجُومُ غِرٍّ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا^(٢)
 وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبُ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُلَاقِيَ طَالِبَا^(٣)
 خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ لَا تُلْزِمْنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا^(٤)

١ - الإعراب - غيظ الحاسدين : انتصب على النداء المضاف . وقال ابن القطاع : على الإغراء ، أى الزم غيظ الحاسدين ، أو على المفعول من أجله ، أى أقول لك . لبيتك من أجل غيظ الحاسدين .

المعنى - قال الواحدى : أظهر الإجابة إشارة إلى أنه بنداء منادى . والراتب : المقيم . قال الخطيب : صرع البيت لانتقاله من المدح إلى الإجابة .

٢ - الفريب - الحنك : جمع حنكة ، وهى التجربة وجودة الرأى . ورجل محتك ومحنك : إذا عضته الأمور وجرت بها . والغرّ : بضمة ، أى الذى لم يجرب الأمور ، ولا يفكر فى العواقب . المعنى - يقول : لك تدير ذى حنك ، وارتفع بالابتداء . وخبره : مقدم عليه محذوف ، أى لك تدير ذى عقل ورأى مجرب للأمر مفكر فى العواقب ، لكنه إذا هجم فى الوعى هجم هجوم الغرّ ، يريد أنه جمع بين الضدين بتدير الملك تدير مجرب مفكر فى العواقب ، وإقدامه إقدام غرّ . ومثله لحبيب :

ملك له فى كل يوم كريمة إقدام غرّ واعتزام مجرب

وله أيضا :

كهل الأناة فى الشدة إذا عدا للحرب كان الماجد الفطريفا

وله :

ومجربون سقاهم من بأسه وإذا لقوا فكانهم أعمار

٣ - المعنى - يقول : لو تجاوزك طالب يطلب عطاءك لأنفقت مالك فى طاب من تعطيه المال .
 ٤ - الإعراب - الأصل : أستطيعه ، فأدغم التاء فى الطاء ، كقراءة حمزة ، فما استطاعوا أن يظهره . بتشديد الطاء ، وغيره يحذف تاء الافتعال .

الفريب - الثناء : يكون فى الخير ، وحكى ابن الاعرابى أنه يستعمل فى الخير والشر ، وأنشد : =

فَلَقَدْ دَهَشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ مَا يُدْهَشُ الْمَلِكَ الْحَفِيظَ الْكَاتِبَ (١)

وقال يمدح بدر بن عمار ، وهو على الشراب والفاكهة حوله :

إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَطَلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ (٢)

== أُنِنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي أُنِنِي عَلَيْكَ بِمِثْلِ رِيحِ الْجَوْزِ

قصره أبو الطيب ضرورة وحكى ابن سعد عن أبي الطيب ، وهو علي بن سعد (وليس هو محمد بن سعد صاحب الطبقات ، لأن ذلك قديم الوفاة ، توفي بعد المئتين وأبو الطيب ولد سنة إحدى ، وقيل أربع وثلاث مئة ، والصحيح سنة ثلاث وثلاث مئة) قال سمعت أبا الطيب يقول : ما قصرت بمدودا في شعري إلا هذا الموضع «خذ من ثنأى» وذلك أنه رأى بخط أبي الفتح :

• وقد فارقت دارك واصطفاك •

بكسر الطاء .

المعنى — يقول : لا ألزمني الواجب في ثنائك ، لأنى لا أقدر عليه ، بل ساعحنى بما أستطيع ، نغذمنى الذى أقدر عليه ، وإذا ألزمتنى الواجب عجزت عنه ، ولا أقدر أن أقوم بقدر استحقاقك ، ثم ذكر عنده

١ — الفريب — دهش فهو دهش : إذا تحير : وأدهشه غيره . وروى أبو الفتح : ولقد دهشت . وقال : دهش فهو مدهوش ، ومثله حم وأحمه الله ، وزكم وأزكمه الله ، ودهش مثل شدّه فهو مشدوه . وقال الخطيب : دهشت ، فجاء به ثلاثيا ، ويدهش ، فجاء به على أدهش ، وهذا أحد ما يدل على انفراد ما لم يسم فاعله بفعل مختص به ، كما يختص فعل الفاعلين بأفعال لا يذكر معها للمفعول ، نحو قام زيد وقعد ، وبرح حجك وأبره الله ، له نظائر .

المعنى — يقول : قد تحيرت في أفعالك ، فلا أقدر أن أصفها ، ولا أقدر أن أنى عليك بها ، فأقلها الذى أرى ، وهو ما يدهش الملك الموكل بك ، لأنه لم ير مثله من بنى آدم ، ولكنته يعجز عن كتابته .

٢ — هذه القطعة منطربة الوزن ، وهى من الرمل ، لأنه جعل العروض (فاعلاتن) وهو أصلها فى الدائرة . وإنما تستعمل محذوفة السبب ، ووزنها فاعلن . قال عبيد :

مِثْلُ سَخَقِ الْبُرْدِ عَنِّي بَعْدَكَ السَّقَطُ مَعْنَاهُ وَتَأْوِيْبُ الشَّمَالِ

ويت أبو الطيب مصرع ، فتبت عروضه ضربه .

إِنَّمَا بَدْرٌ رَزَايَا وَعَظَايَا وَمَنَايَا وَطَعَانٌ وَضِرَابٌ^(١)
 مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمْدَتُهُ جُهْدَهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتُهُ الرِّقَابُ^(٢)
 مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّبِعِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابُ^(٣)
 فَلَهُ هَيْبَةٌ مَنْ لَا يُتَرَجَّى وَلَهُ جُودٌ مُرَجَّى لَا يَهَابُ^(٤)
 طَاعِنُ الْفُرْسَانِ فِي الْأَحْدَاقِ شَرَرًا وَعَجَّاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ^(٥)

= المعنى — يريد أن السحاب فيها الماء والبرد والصواعق ، وهذا فيه خير لأولياته ،
 وعقاب لأعدائه .

١ — حمله هذه الأشياء لكثرة وجودها منه ، كقول العرب : الشعر زهير ، والكرم حاتم .
 وكقول الخنساء :

تَرْتَعُ مَارْتَعَتْ حَتَّى إِذَا ذَكَرْتَ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ

المعنى — يصف وحشية تطلب ولدها مقبلة ومدبرة ، فجعلها إقبالا وإدبارا لكثرتيها منها .
 ٢ — المعنى — يريد أنه ما يحرك بصره إلا على إحسان ، وإساءة تحمده الأيدي لأنه يعلوها
 بالعطاء ، وتذمه الرقاب لأنه يوسعها ضربا ، والجهد والجهد : لغتان ، كالشهد والشهد ، وفصل
 قوم بينهما فقالوا (بالفتح) للشقة (وبالضم) الطاقة . وقد جاء القرآن في معنى الطاقة (بالضم)
 في قوله تعالى : «والذين لا يجحدون إلا جهدا» .

٣ — المعنى — يريد : ما يقتل أعداياه ليسترىح منهم ، لأنه قد أمنهم لقصور عزمهم عنه ، ولكنه
 قد عود الذئاب عادة من إطعامه إياها لحوم القتلى ، فيكره أن يخلفها ما عودها . وهذا
 كقول مسلم :

قد عود الطير عادات وثقن بها فَمَنْ يَتَّبِعْنَهُ فِي كُلِّ مَرْتَمَلٍ

٤ — المعنى — أنه يخاف خوف من لا يرجي صفحه ، فإذا نظر إلى جوده وسعة نفسه ، كان
 بمنزلة من لا يهاب بل يرجي ، فهو مهيب شديد الهيبة ، وجواد في غاية الجود .

٥ — الفريب — الثمر من الطعن : ما أدبر عن الصدر ؛ وقيل : هو على غير الاستواء .
 المعنى — يريد أنه حاذق بالطعن في الأجداق إذا أظلم للكان ، وصار الفبار نقابا للشمس
 فهو عارف بمواقع الطعن . وقد رددته بقوله يضع السنان .

بَاعَتْ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِي لَيْسَ لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ إِيَابٌ (١)
بِأَبِي رِيْحِكَ لَا تَرْجِسُنَا ذَا وَأَحَادِيثُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ (٢)
لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ بَرَزْتَ سَبْقًا غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعَرَابُ (٣)

وأقبل يلعب بالشطرنج ، وقد جاء المطر . قال :

أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجِي عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ
تَشَكَّى الْأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ وَتَرَشَّفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ (٤)

١ - الغريب - الأياب : الرجوع .

المعنى - أنه يحمل نفسه على ركوب الأمر الصعب الذي ليس لمن وقع فيه خلاص .

٢ - المعنى - قال الواحدى : يريد أن ريحه أطيب من ريح العرجس ، وحديثه ألذ من الشراب . وليس هذا مما يمدح به الرجال ، وهذا البيت من الأبيات التي قبله بعيد البون كبعد ما بين الثريا والثرى .

٣ - الإعراب - الوجه أن يقال « غير مدفوعة عن السبق العراب » كما تقول : هند غير مصروفة . وذكر ضرورة ، كأنه أراد العراب جنس غير مدفوع .

قال ابن جنى : كان يجوز أن يقول غير هذا ويقول : لا تدفع عن السبق العراب (بالياء والياء) فأجرى « غير » مجرى « لا » ، وأجرى مدفوع مجرى يدفع ضرورة ، وقد يترن البيت بأن يقول :

• قط لا يدفع عن سبق عراب •

المعنى - يريد لا عجب ولا منكر أن سبقت الناس إلى مراتب لم يصلوا إليها ، لأنك من أهلها فلا تدفع عن نيلها ، كما أن العراب من الخيل ، وهي الضمرات للعداء للسبق لا تدفع عن السبق .

٤ - المعنى - يقول : الأرض من عطشها تشكو إلى السحاب غيبته عنها ، وتمص ماءه كما يمص الحبيب ريق المحبوب ، وأصل الرشف أن تستقصى ما في الإناء حتى لا تدع فيه شيئاً .

وَأُوهِمُ أَنْ فِي الشُّطْرَنِجِ هَمِّي وَفِيكَ تَأْمَلِي وَلَكَ أَنْتِصَابِي ^(١)
سَأْمَنِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي مَعْنِي لَيْتِي وَغَدَا إِيَابِي ^(٢)

وقال في لُبة كانت ترقص بحركات :

يَا ذَا الْعَالِي وَمَعْدِنَ الْأَدَبِ سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِ الْعَرَبِ ^(٣)
أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجِزَةٍ وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبْ ^(٤)
أَهْلِيهِ قَابَلْتِكَ رَاقِصَةً أَمْ رَفَعْتَ رِجْلَهَا مِنَ الثَّعْبِ ^(٥)

١ - الشطرنج : معرب ، والأجود أن تكسر منه الشين ليكون على وزن فعلن مثل جردحل ، وهو الضخم من الإبل ، وايس في كلام العرب فعلن ، وهو معرب من شدرنج ، يعني أن من اشتغل به ذهب عناؤه باطلا .

المعنى - يقول : أنا أتأمل في حسن معانيك لاني الشطرنج ، وانتصابي جالسا لأراك لا للشطرنج واللعب .

وقال أبو الفتح : هذه القطعة لم أقرأها عليه ، وشعره عندي أجود منها ، وقال غيره ، هي مقروءة عليه بمصر وبغداد .

٢ - المعنى - يريد أنه يغيب عنه ليلة ثم يعود إليه .

٣ - الفريب - المعالي : جمع معلاة (مفعلة) من العلو والعلاء .

٤ - المعنى - يريد بكل مسألة يعجز الناس عن بيانها . والجواب عنها ، حتى لو سئل عنها غيره انقطع .

٥ - المعنى - يريد أن هذه اللعبة وقفت ثم قابلتك تدور ، أوردت رجلها . وهذه كلها أبيات رديئة ، عملها ارتجالا في معان ناقصة .

وقال يمدح علي بن مكرم التميمي ، وهو علي بن محمد بن سيار بن مكرم ، وكان يحب الرمي :

ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَاقُ ضُرُوبًا فَأَعَذَرُهُمْ أَشْفَهُمْ حَبِيبًا^(١)
 وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْنِي الْقُلُوبًا^(٢)
 تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثِ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيْبَا^(٣)
 وَقَدْ لَبَسَتْ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ حِدَادًا لَمْ تَشُقْ لَهَا جُيُوبًا^(٤)

١ - الإعراب - ضروباً قيل هو كأبه قال : الناس عشاق مختلفين في عشقهم . والأجود أن يكون منصوباً بوقوع الفعل عليه . وهو العشق : أي ضروب الناس يعشقون ضروباً ، فأعذرهم : هو مأخوذ من قولهم : عذر الرجل عذراً وأعذر : إذا آتى بعذر . يقال : عذر من نفسه وأعذر : إذا بين عذراً أو فعل فعلاً يعذر به من أساء إليه ولا يجوز أن يكون مأخوذاً من عذرت الرجل فهو معذور : لأنه إذا حمل على هذا كان أفعال الذي للتفضيل قد نبى من فعل لم يسم فاعله ، وذلك ممتنع .

المعنى - يقول : أنواع الناس على اختلافهم يحبون أنواع المحبوبات على اختلافها ، فأحقتهم بالعذر في العشق والمحبة من كان محبوبه أفضل وأشرف ، والشرف : الفضل .

٢ - الفريب - السكن : صاحب ، ومن تسكن إليه وتحبته وتهواه ؛ وفلانة سكن لفلان .
 المعنى - يقول : أنا أعشق وأسكن إلى قتل الأعداء ، فهل من زورة إليها أشنى بها قلبي كما يشنى المحب قلبه بزيارة محبوبه ويلتذ بزورته ، فأنا ألتذ بقتل الأعداء .

٣ - الفريب - الصرصرة : صوت الطير والنسر والبازي وغيره . والنعيب : صوت الغراب .
 المعنى - يريد هل من زورة إلى الأعداء فيكثر القتل حتى يظل الطير - وهو اسم جنس يريد جماعة الطير - مجتمعين إليه . وجعل أصوات الطير كالصرصرة ، والحديث بين قوم مجتمعين .
 وقال الخليل : الصرصرة : صوت النسر والبازي لا يقع إلا على القتلى ، وإنما يريد وقعة يكثر فيها القتلى فيجتمع عليها الطير ، فيصرصر النسر وينعب الغراب .

٤ - الفريب - الحداد : ثياب الحزن تصبغ سوداء وتلبس عند الصيدة . وأصل الحداد للمرأة تلبس ثياب الحزن . وقد يجوز أن تكون غير مصبوغة ، بل تكون من خشن اللبس .
 وفي الصحيحين « لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا للمرأة على زوجها » ومعناه أن تحزن وتترك الطيب والهن .

أَدْمَنَا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّىٰ خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمُ الْكُعُوبَا^(١)
 كَانَ خِيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمًا تَسْتَقِي فِي قُحُوفِهِمُ الْحَلِيْبَا^(٢)
 فَفَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِيْبَا^(٣)
 يُقَدِّمَهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا فَتِي تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا

= المعنى — إن هذه الطير لبست دماء القتلى ، أى تلطخت بها منهم ، وجفت عليها ، فصارت كالحداد ، وهى الثياب السود ، ولم تشق لها جيوبا لأنها ليست محزونة .
 وقال الواحدى : يجوز أن يكون لم تشق لها جيوبا لأنه غير مخيط ، فكأنه إحداد بغير مخيط ؛ قال وقد روى : دماؤهم (بالرفع) . يريد أن السماء اسودت على القتلى ، فكأنها لبست ثوبا غير ما كانت تلبس من الحجره .

١ — الفريب — أدمننا : جمعنا وخلطنا ، ومنه قيل للمتزوجين فى الدعاء : أدم الله بينهما وقيل بل قوله : أدمننا من السوام . والكعوب : من كعوب الرمح ، وهى الأطراف النواشر عند الأنايب والكعوب أيضا : مصدر كعبت الجارية تكعب (بالضم) كعوبا : إذا خرجت نهودها ، وهى الكعاب (بالفتح) «والكاعب» واجمع كواعب . قال الله تعالى «كواعب أترابا» .

المعنى — يقول : خلطنا الضرب بالطعن إلى أن جعلنا كعوب القنا فى عظامهم . وان كان من إدامة الشئ فالمعنى : لم نزل نطعنهم حتى كسرنا كعوب الرماح فيهم ، فاختلطت أبدانهم بعظامهم .
 ٢ — المعنى — يريد أن خيولهم لم تنفر منهم كأنها كانت فى صخرها تسقى فى قحوف رءوسهم اللبن ، يبنى قحوف رءوس الأعداء . والعرب من عادتها أن تسقى كرام خيولها اللبن ، وقحف الرأس : ما انضم على أم السماغ . والججمة : العظم الذى فيه السماغ . والمعنى : أن خيولهم وطئت رءوسهم وصدورهم ولم تنفر عنهم ، فكأنها قد ألفتهم .

٣ — الفريب — التريب والتريبة : واحدة التراب ، وهو موضع القلادة ، والشوى من الفرس : قوائمه ، لأنه يقال : عبل الشوى . والشوى : جمع شواة ، وهى جلدة الرأس . والشوى : الليدان والرجلان والرأس من الآدميين وكل ما ليس مقتلا ؛ يقال : رماه فأشواه : إذا لم يصب للقتل . قال الهذلى :

فإن من القول التى لا شوى لها إذا زال عن ظهر اللسان اتقلاها

يقول : إن من القول كلة لا شوى ولكن تقتل .

المعنى — يقول يقدم هذه الخيل وقد خضبت قوائمها بالدم فتى قد ألت الحروب يقدفه حرب إلى حرب . قال الواحدى : وقد روى : «خضبت» جعل الفعل للخيل .

شَدِيدٌ الْخُزْوَانَةَ لَا يَبَالِي أَصَابَ إِذَا تَمَرَّ أَمْ أُصِيبًا^(١)
 أَعَزَمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَأَنْظُرُ أَمِنِكَ الصُّبْحُ يَفْرُقُ أَنْ يَوْوَبًا^(٢)
 كَانَ الْفَجْرَ حَبًّا مُسْتَرَارًا يُرَاعِي مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيْبًا^(٣)
 كَانَتْ نُجُومُهُ حَلِيٌّ عَلَيْهِ وَقَدْ حُدَيْتَ قَوَاعُهُ الْجُبُوبًا^(٤)
 كَانَ الْجَوْ قَاسِي مَا أَقَاسِي فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ سُحُوبًا^(٥)

١ - الفريب - أصل الخزوانة : ذبابة تقع في أنف البعير، فيشمخ لها بأنفه، فاستعيرت للكبر
 فقيل : بفلان خزوانة، وتمر: صار كالتمر في الغضب .

المعنى - أنه إذا غضب على العدو وأقدم عليهم فلا يبالى أقتل أم قتل ، وأصاب : أراد
 الاستفهام ، حذف حرفه وأعمله .

٢ - الفريب - يفرق : يخاف ويفزع . ويؤوب : يرجع .
 الفريب - قال الواحدي : قال ابن فورجة : أراد لعظم ما عزمت عليه، ولشدة ما أنا عليه
 من الأمر الذي قتت به ، كأن الصبح يفرق من عزمي ، ويخشى أن يصيبه بمكروه ، فهو يتأخر
 ولا يؤوب ، وقال العروضي يخاطب عزمه : انظر يا عزمي هل علم الصبح بما أعزم عليه من الاقتحام ،
 يخشى أن يكون من جملة أعدائي .

٣ - الفريب - الدجنة : الظلمة : والدجنة من النجم ، المطبق المظلم الذي ليس فيه مطر ، يقال يوم
 دجن وليلة دجنة ، بالتشديد والتخفيف . وقال الجوهري : الدجنة بالتخفيف : الظلمة ، والجمع دجن
 ودجنات ، بالتخفيف فهما ، والدجنة في ألوان الإبل : أقبح السواد .

المعنى - أنه يصف طول ليله ، فشببه الفجر بحبيب طلب منه الزيارة وهو يراعى من ظلمة
 الليل رقيباً ، فتأخر زيارته من خوف الرقيب ، فشببه طول الليل وإبطاء الفجر بحبيب يخاف رقيباً .

٤ - الفريب - الجبوب : وجه الأرض ، وقيل الأرض الغليظة ، ولا يجمع . والحلي : ما لبس
 من ذهب وفضة ، وفيه لغات : حلي وحلي وحلي ، وقد قرئ القرآن باللغات الثلاث ، فقرأ بكسر
 الحاء مع التشديد حمزة والكسائي ، وقرأ بالفتح في الحاء وسكون اللام يعقوب ، وقرأ بضم الحاء
 مع التشديد الباقون .

المعنى - جعل النجوم حلياً ليل ، وجعل الأرض قيدا له أو نعلًا ، فقال : كأن الأرض صارت
 نعلانه ، فهو لا يقدر على المشي لثقل الأرض على قواعه .

٥ - الفريب - السحوب : تغير اللون والهزال .

كَأَنَّ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيبَا^(١)
 أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا^(٢)
 وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلِحْظِ حُسَادِي مَشُوبَا^(٣)
 وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبَا^(٤)
 عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوْ أَنْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا^(٥)
 وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ أَمْتَطَيْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخَطُوبَا^(٦)

== المعنى — يقول : فكأن الهوى كابد ما أكابد من طول الوجد ، فاسودَّ لونه ، فصار سواده كالشحوب ، وهو تغير اللون : أى كان الليل أسود لأنه دفع الى مادفت اليه ، فصار السواد بمنزلة الشحوب .

١ — الفريب — الدجى . جمع دجية ، وهى قتره الصائد .

المعنى — يريد : سهادى لا يغيب عنى ، كذلك الليل لا يغيب عنى لتعلق السهاد به بطول ظلمة الليل وطول سهاده ، فكأن السهاد يجذب الدجى ، فليس يغيب الدجى إلا أن يغيب السهاد .
 ٢ المعنى — يريد : كما أن ذنوب الدهر لاتفى كذلك أجفانى لاتقتر . وقال الواحدى : لكثرة قلبي إياها كأتى أعدت على الدهر ذنوبه ، كما أن ذنوب الدهر كثيرة لاتفى ، كذلك قلبي لأجفانى كثير لايفنى ، فلانوم هناك .

٣ — الفريب — المشيب والشوب : المختلط .

المعنى — يقول : ان طال ليلي فليس هو باطول من نهار أنظر فيه إلى حسادى وأعدائى .
 ٤ — المعنى — يقول : إذا شاركنى أعدائى فى الحياة وعاشوا كما أعيش ولم أقتلهم ، فليس الموت بأبغض الى من تلك الحياة التى لم أخل عن مشاركة الأعداء فيها .

٥ — الفريب — الحدثان هو ما يحدث من نواب الدهر . والنقيب : هو الذى يعرف القوم ، ومنه نقيب الأشراف ، وهو الذى يرأسهم ويحكم فيهم .

المعنى — يريد أن النواب أصابته كثيرا ، فصار عارفا لها ، حتى لو أن لها أنسابا لكنت نسابها لمعرفتى بها .

٦ — المعنى — يريد أنه لفقره وقلة ذات يده لما عزت عليه الإبل وفقدتها لفقره أدته لمن واليندائد الى المدوح ، فكأنها كانت مطايا له . وهذا بعد قوله :

مَطَايَا لَا تَدِيكَ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَبْنِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبًا^(١)
 وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا فَمَا فَارَقَتْهَا إِلَّا جَسَدِيَا
 إِلَى ذِي شِيْمَةٍ شَعَفَتْ فُوَادِي قَلْوَلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيْبَا^(٢)
 تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ وَإِنْ لَمْ تُشْبِهْ الرَّشَأَ الرَّيْبَا^(٣)

• وما سكنى سوى قبل الأعادى •

وذكره الجيوش وكثرتها ، والأبطال وقود الجياد العرب ؛ ثم رجع إلى الطلب من المدوح مدح نفسه أولاً ؛ ثم رجع إلى مدح المدوح آخرًا . وما أحسن ما ذكر بعض الملوك في أنه دخل عليه شاعر يمدحه ، وكان على شكل اللثبي ، فلما افتتح بالانشاد والملك بسمع وإذا المدح لنفسه فلما مضى على أكثر القصيدة رجع إلى مدح الملك ؛ فقال له الملك يا هذا ما قصرت أسمعنا مدحك .

١ - الغريب - رعت الإبل ترتع رتوعا : أكلت ما شاءت . وترتع وتلعب : نتم ونلهو . وإبل رتاع ، (بكسر الراء) جمع راتع . وأرتع الغيث : أنبت ما ترتع فيه الإبل والجذب : ضد الخصب . ومكان جذب وجديب ، أى لانيات فيه .

المعنى - يريد بالمطايا : الحوادث ، لأن أحدا لا يطلب ركوبها : وهى لا ترعى نباتا إنما ترعانا فلم أفارقها إلا مجدبا ، كالمكان الجذب ، وهو الذى ليس فيه نبات . يريد : أن الحوادث رعته فلم تترك منه شيئا .

٢ - الإعراب - الوجه أن يقول : فلولا هو ؛ ويجوز لولاه . وقيل : الذى قال أبو الطيب : فلولا هو (باسكان الواو) وهى لغة معروفة .

الغريب - الشيمة : الخلق ، وجهها شيم . وشعف : غلب على قلبه الحب . وبالعين المعجمة : وصل إلى شغاف قلبه . والنسيب : التشبيب بالنساء فى الشعر . والفعل : نسب ينسب (بالكسر) .

المعنى - يريد لولا أن خلق المدوح أحسن من خلقه لقلت النسيب بخلقته ويجوز لولا أنى أحتمسه لقلت الغزل فى شيمته .

٣ - الإعراب - الضمير فى هواها : راجع إلى الشيمة . الغريب - الرشا (بالتحريك) على فعل ، هو ولد الغظية الذى قد تحرك ومنى .

والريب والربوب ، هو الربى . المعنى - يريد أن شيمته كل أحد يعشقها كعشق لها وإن كانت لا تشبه الرشا للربى ، لأنها خلق لا تشبه لها .

عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبًا^(١)
 وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيئَةَ^(٢)
 قَسًا فَالْأَسَدُ تَفَزَعُ مِنْ قُوَاهُ وَرَقٌّ فَتَحْنُ تَفَزَعُ أَنْ يَذُوبًا^(٣)
 أَشَدُّ مِنَ الرِّيَّاحِ الْهُوجِ بَطْشًا وَأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْهَا هُبُوبًا^(٤)
 وَقَالُوا ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَا فَقُلْتُ رَأَيْتُمْ الْغَرَضَ الْقَرِيبَا^(٥)
 وَهَلْ يُحْطَى بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا وَمَا يُحْطَى بِمَا ظَنَّ الْغُيُوبَا^(٦)

١ - الإعراب - عجيب : خبر الابتداء . وعجيبا : خبر ما المشبهة بليس وهي الحجازية .
 المعنى - يريد هو عجيب في الزمان ، وليس يستنكر أن يأتي من آل سيار عجب العجاب ،
 لأنهم الغاية والنهاية في المجد والسخاء .

٢ - المعنى - يريد أنه شيخ في شبابه لعقله وكماله ورأيه وإن كان شابا في سنه ؛ وكم من إنسان
 قد بلغ حد الشيخوخة ولم يستحق أن يسمى شيخا لنقصه .

٣ - المعنى - أنه قسا وصلب على الأعداء ، ولان على الأولياء . ويروى : وتفزع من يديه .
 ومعنى البيت : قسا قلبا ، فالأسود تخاف من هيئته ، ورق طبعاً وكرماً ، فنحن نخاف أن يذوب
 لرقته علينا . وقيل : نحن نخاف لرقته وحسن خلقه . ومن روى : قواه ، فهو جمع قوة . قال :
 [أشد من الرياح . . . البيت]

٤ - الإعراب - بطشا وهبوبا : مصدران وقما موقع الحال . وقال قوم : نصبا على التمييز
 وحرفا الجر يتعلقان بأشد وأسرع .

الفريب - الهوج : جمع هوجاء ، وهي التي لا تستقر على ساق واحد . والبطش :
 الأخذ بقوة .

المعنى - يريد أنه في بطشه أشد من الرياح الشديداً وأسرع منها في العطاء .

٥ الفريب - الغرض : الهدف .

المعنى - يقول : إن الناس يقولون هو أرمى من أبصرنا يرمى السهم ؛ فقلت لهم : رأيتموه
 يرمى الغرض القريب - منه ، فلورأيتموه يرمى غرضاً بعيداً .

٦ - الفريب - الرمايا : جمع رمية ، وهي كل ما يرمى من غرض أو صيد .

المعنى - يقول : إن أصاب رميته بنهم فلا يجب ، فإنه لا يحطى بسهم ظنه الغائب عنه .
 يريد أنه صائب الفكر لا يفوته شيء .

إِذَا نُكِبَتْ كِنَانَتُهُ أُسْتَبْنَا بِأَنْصُلِهَا لِأَنْصُلِهَا نُدُوبًا (١)
يُصِيبُ بَعْضُهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَأَتَّصَلَتْ قَضِيبًا (٢)
بِكُلِّ مُتَقَوِّمٍ لَمْ يَنْصُ أَنْزَا لَهُ حَسَى ظَنَنَاهُ لَيْبًا (٣)
يُرِيكَ التَّرْعُ بَيْنَ الْقُوسِ مِنْهُ وَبَيْنَ رَمِيهِ الْهَدَفَ اللَّهِيًّا (٤)

١ - الفريب - نكبت : قلبت على رأسها ، وكذا ثلث . والكنانة : الجعبة التي يجعل فيها السهام ، والجمع كنان . والندوب : جمع ندب ، وهي آثار الجرح .
الاهراب - الوجه أن يقال : بأفوقها لأنصلها ندوبا ، وإلا فمحال أن يتقابل النصال .
والبيت الذي بعده بين صحة قولنا . قال ابن دريد : نكبت الشيء ، نكبا : إذا ألقيت مافيه ، ولا يكون إلا للشيء اليابس لا للسائل .

المعنى - إذا ألقى مافي كنانته رأينا لنصوله آثارا في نصوله ، لأنه يرميها على طريقة واحدة ، فتصيب النصول بعضها بعضا . قال :
[يصيب بعضها أفواق . . . البيت]

٢ - الفريب - الأفوق من السهم : موضع الوتر ، والجمع : أفواق وفوق . تقول : فقت السهم فانفاق : أي كسرت فوقه فأنكسر . وفوقته : جعلت له فوقا . والأفوق : السهم للكسور الأفوق ورجع فلان بأفوق ناصل : أي بسهم منكسر لأنصل فيه . وأفقت السهم : جعلت فوقه في الوتر ، وأوفقته أيضا . ولا يقال أفوقت ، وهو من النوادر .

المعنى - يريد أنه حسن الرمي ، وأنه يصيب بعض نصوله أفواق السهام التي رماها ، وأنه لولا كسر السهام لاتصت حتى تصير قضيبا مستويا ، أي غصنا .

٣ - الاهراب - بكل مقوم : هو بدل من قوله «بعضها» و«الباء» متعلقة بصيب الفعل الذي فيما قبله .

المعنى - أنه عني بالمقوم سهما مستويا لا يعصيه فيما يأمره من الإصابة ، حتى ظنناه ليديا عاقلا .

٤ - الفريب - الترع جذب الوتر للرمي ومنه الضمير للمقوم .

المعنى - يريد أنه إذا جذب الوتر للرمي يريك حفيف السهم إذا خرج من القوس اللهب من سرعته . والعرب إذا وصفت شيئا بالسرعة شبهته بالنار . ومنه قول العجاج يصف سرعة مشي الحمار والأتان :

كأنما يمشي من العرجا *

وقال الواحدى : حفيف السهم في سرعته يشبه حفيف النار

أَلَسْتَ ابْنَ الْأُولَى سَعِدُوا وَسَادُوا وَلَمْ يَلِدُوا أَمْراً إِلَّا نَجِيباً^(١)
 وَنَالُوا مَا أَشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنًا وَصَادَ الْوَحْشَ تَمْلَهُمْ دَيْباً^(٢)
 وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي الثَّرْبِ طَيْباً^(٣)
 أَيَا مَنْ عَادَ رُوحُ الْمَجْدِ فِيهِ . وَعَادَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيباً^(٤)

١ - الفريب - الأولى بمعنى الذين ، وسعدوا : من السعادة ، تقول : سعد الرجل فهو سعيد ، كسلم فهو سليم ؛ وسعد فهو مسعود . وبها قرأ حزة والكسائي وحفص عن عاصم (بضم السين) ، والنجيب الكريم .

المعنى - يقول : ألسنت ، استفهام ، عناه التقرير . كقول جرير :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحٍ ؟

يريد الذين سعدوا بما طلبوا ، وكانوا نجباء سادة .

المعنى - : أنت ابن أولئك

٢ - الإعراب - نالوا : عطف على قوله وسادوا . وديباً : حال .

المعنى - يريد أنهم أدركوا ما طلبوا على هون ورفق ، فأدركوا الصعب بأهون سعي ، وذلك لحزمهم وحسن سياستهم وتأنيتهم . وذكر الوحش والتمل مثلاً لحزمهم ورفقتهم في الأمور .

٣ - المعنى - يقول : ريح الرياض ، وهي جمع روضة ، ليست لها في الحقيقة ، ولكن استفادته وأخذته من دفن آباءه في التراب . وهو منقول من قول الطائي .

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطَيْبُ تَرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ

٤ - الفريب - القشيب : الجديد . وسيف قشيب : حديث عهد بالجلاد . ورجل قشيب خشب (بكسر العين) : إذا كان لاخير فيه . والقشيب أيضاً : السم ، وجعه أقشاب . وقشبه قشبا : سقاه السم . وقشبه طعامه : سعه . وقشبه : ذكره بالسوء . وقال الفراء : قشبه (بالفتح) واقشبه : إذا اكتسب حمداً وذمماً . وقشبتى ريحه قشيباً : آذاني .

المعنى - يريد أن المجد انتقل إليه ، فهو للممدوح على الحقيقة . وقيل : التقدير يامن عادبه روح المجد في المجد ، يريد به أن المجد كان ميتاً فعاد حياً ، وعاد الزمان الذي كان بالياً به جديداً . ونظر الى هذا القول الآخر بعضهم فقال :

سألت الندى والمجد حيان أتما وهل عشتما من بعد آل محمد

قالا نعم متنا جميعاً وضمنا ضريح وأحياناً ديبس بن مزيد

تَيْمَنِي وَكَيْلِكَ مَادِحًا لِي وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشُّعْرِ الْغَرِيبَا (١)
 فَأَجْرَكَ الْإِلَهَ عَلَى عَلِيٍّ بَعَثْتَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَيْبًا (٢)
 وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أُدْيَا (٣)
 فَلَا زَالَتَ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ وَلَا دَانَيْتَ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا (٤)
 لِأَصْبَحَ آمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْعُيُوبَا (٥)

١ - المعنى - قال الواحدى فى كتابه : سمعت الشيخ كريم بن الفضل قال : سمعت والدى
 أبابشر قاضى القضاة قال : أنشدنى أبو الحسن الشامى الملقب بالمشوق قال : كنت عند المتنبى فجاءه
 هذا الوكيل فأنشده :

فَوَادَى قَدْ انْقَطَعُ وَضُرْسَى قَدْ انْقَلَعُ
 فِي حَبِّ ظَبِي غَنْجٍ كَالْبَدْرِ لَمَّا أَنْ طَلَعُ
 رَأَيْتَهُ فِي بَيْتِهِ مِنْ كَوَّةٍ قَدْ انْطَلَعُ
 قَلْتُ تَه تَه تَه وَتَه قَال لِي مَرَّ يَالْكَعُ
 هَاتِ قَطْعَ تَه تَه قَطْعَ تَه تَه قَطْعَ تَه تَه قَطْعَ

فهذا الذى عناه أبو الطيب بقوله :

* وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشُّعْرِ الْغَرِيبَا *

٢ - الغريب - أجره الله يأجره أجرا ، وآجره يؤجره مؤاجرة وإجارة .
 المعنى - يريد أنه جعل الوكيل عليلا وجعل نفسه المسيح ، ولا حاجة للمسيح إلى طيب ،
 فإنه يحبى للوتى ، ويبرى الأكمة والأبرص ، ولاسبا إذا كان الطيب عليلا .
 ٣ - الغريب - قال الخطيب : حكى أن الوكيل لما سمع قوله «أديا» قال : جعلنى والله أديبا .
 والهدايا : جمع هدية .

المعنى - يقول : لم أنكر هداياك ، ولكن هذه المرة زدتنى فيها أديبا أهديته إلى مع هديتك .
 ٤ - المعنى - يدعو له أن لا يموت ، لأنه جعله شمسا ؛ وكنى عن اللوت بالغروب . ودعا لدياره
 أن لاتزال مشرقة بنوره ، لأنه شمس لها .

٥ - الإعراب - لام كي : متعاقبة بقوله : لادانيت الغروب لأصبح .
 المعنى - يريد كما أنى آمن أن لا يصيبك عيب ، أر يد أن آمن أن لأصاب فيك بمصيبة .

وقال يصف مجلسين لأبي محمد الحسن بن عبد الله بن طنج :

المَجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَ الْأَدْبَابِ (١)
إِذَا صَعِدْتَ إِلَى ذَا، مَالٍ ذَا رَهْبًا وَإِنْ صَعِدْتَ إِلَى ذَا، مَالٍ ذَا رَغْبًا
فَلِمَ يَهَابُكَ مَا لِأَحْسَنٍ يَرُدُّعُهُ إِنِّي لِأَبْصِرُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا عَجَبًا (٢)

وقال وقد نظر إلى السحاب :

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنَّ مَعِيَ السَّحَابَا
فَسِيمٌ فِي الْقُبَّةِ الْمَلِكِ الْمُرْجَى فَأَمْسَكَ بَعْدَ مَا عَزَمَ أَنْسَابَا (٣)

وأشار إليه طاهر العلوي بمسك وأبو محمد حاضر قال :

الطَّيْبُ مِمَّا غَنَيْتُ عَنْهُ كَتَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طَيْبًا (٤)
يَبْنِي بِهِ رَبَّنَا الْعَالِي كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

١ - المعنى - يقول : هما وإن كان قد ميز بينهما يتقابلان، وكل واحد منهما قد أحسن الأدب مع صاحبه . وذكر الأدب فقال : إذا صعدت . يريد : إذا صعدت إلى أحدهما جلست عليه مال الأخر هيبة حين هجرته .

٢ - المعنى - يريد أنه يبصر أمرًا عجبًا من شأنهما . وروى : «فعليلهما» . يريد : إذا كان مالا عقل له ولا حس بهابك ، فكيف بمن له عقل وفطنة لا يخاف على نفسه !

٣ - المعنى - يريد أن السحاب أمسك عن الانسكاب لئلا ينجبل من جوده لتقصيره عنه .

٤ - المعنى - يريد أن قرب الأمير منه يفنيه عن كل طيب ؛ وبه بنى الله للعالي ، كما بهم يا آل محمد يغفر الذنوب ، لأن محمدا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة هو الشفيع للشفع ، يشفع في أهل الكبار من أمته .

وقال وقد استحسن عين باز في مجلسه :

أَيَا مَا أُحْيَيْنَهَا مُقَلَّةٌ وَلَوْلَا الْمَلَاخَةُ لَمْ أُعْجِبْ^(١)
خُلُوفِيَّةٌ فِي خَلُوفِيَّاتِهَا سُوَيْدَاءُ مِنْ عِنَبِ الثَّمَلِبِ^(٢)
إِذَا نَظَرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ كَسَتْهُ شُمَاعًا عَلَى الْمَنَكِبِ^(٣)

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي :

أَعِيدُوا صَبَاحِي فَهَوَّ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ وَرُدُّوا رُقَادِي فَهَوَّ لِحُظِّ الْحَبَائِبِ^(٤)

١ - الغريب - صغر فعل التعجب : للحاقه بالأسماء لعدم تصرفه ومعنى التصغير هنا المبالغة في الاستحسان .

٢ - الإعراب - خلوفية : خبر ابتداء . أي هذه اللقطة خلوفية ، في لونها الخلو في حبة سوداء من عنب الثعلب . يريد لون مقلتها وما فيها من السواد .

٣ - المعنى - يريد أن الباز لحسن عينه إذا نظر إلى جانبه كسته حدقته شعاعا على منكبه .

٤ - وهي من الطويل : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ، مرتين . وعروضها مقبوض .

قال الواحدى : كان سبب مدح النبي لأبي القاسم أن الأمير أبا محمد الحسين بن طنج لم يزل يسأل أبا الطيب أن يمدح طاهر بن الحسين بقصيدة ، وأبو الطيب يمتنع ويقول : ما قصدت سوى الأمير ولا أمدح سواه . فقال له الأمير : قد كنت عازمت أن أسألك قصيدة أخرى في ، فاعملها في أبي القاسم ، وضمن له عنده كثيرا من المال ، فأجابته إلى ذلك . فقام الأمير وأبو الطيب في جماعة حتى دخلوا على طاهر - وعنده جماعة من أشراف الناس - فنزل أبو القاسم طاهر عن سريره وتلقاه وسلم عليه ، ثم أخذ بيده وأجاسه على الرتبة التي كان عليها ، وجلس بين يدي أبي الطيب ، حتى أنشده القصيدة .

الغريب - الكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية التي قد علا نهدها . والحباب : جمع حبيبة .

المعنى - قال ابن جنى : ردوا الحباب والكواعب ليرجع صباحي ، وأبصر أصرى ، ويرجع نومي إذا نظرت إليهن .

فَإِنَّ نَهَارِي لَيْسَتْ مُدْهِمَةٌ عَلَى مُقَلَّةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فِي غِيَابِ^(١)
بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ جَفْنٍ بِحَاجِبِ^(٢)
وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ لَفَارَقْتُهُ وَالذَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ^(٣)

== وقال ابن فورجة : دهري : ليلي كله ، ولا صباح لي إلا وجوههن ، ويلي سهر كله ولا رقاد لي حتى أراهن .

١ - الغريب - المدغم : الشديد الظلمة . والغياب : جمع غيب ، وهي الظلمة الشديدة .
وفرس أدهم غيب : إذا اشتد سواده . والغيب (بالتحريك) : الغفلة ، وقد غيب بالكسر .
المعنى - يريد أنه لا يهتدى إلى شيء من مصالحه ، فلهذا جعل نهاره ليلاً وقد عمى خبرته .
وقال الواحدى : يريد أن جفونه محتومة بعدهن لم تفتح . وإذا انطبقت الجفون فالنهار ليل .
وقال الخطيب : هذا معنى البيت الأول ، أى غاب عنى الكواكب ، فغاب صباحى بعدهن ،
لأن الدنيا تظلم في عين المهزون ، فردوا رقادى ، فقد كنت أراهم في نومي ، فقد فقدتهم منذ فقدت
الرقاد . والعرب إذا وصفت الأمر الشديد ، شبهت النهار بالليل لإظلام الأمر .

٢ - الإعراب - من روى «بعيدة» بالرفع ، فهي خبر ابتداء محذوف ، أى هي بعيدة . ومن روى بالجر ، فهي بدل من مقلة .

الغريب - روى ابن جنى : هذب ، وهو الشعر الذى على حرف العين .
المعنى - قال الواحدى : إذا جعل قوله : «كل هذب» على العموم ، فالحاجب هنا : بمعنى المانع ، لأننا جعلنا الحاجب على العهد كان مغمضا ، لأن هذب الجفن الأسفل إذا عقد بالحاجب حصل التغميض ، وإذا جعلنا الحاجب بمعنى المانع صح الكلام ، وإن جعلنا الحاجب للعهد جعلنا قوله : «كل هذب» على التخصيص ؛ وإن كان اللفظ عاما فنقول : أراد هذب الجفن الأعلى . وهذا مثل قول الآخر :

ورأى مرفوعٌ لنجم كأنما قفاه إلى صلبى بنحيط بنحيط

ومثل معنى البيت لبشار بن برد :

جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ

٣ - المعنى - يقول : إن الدهر يخالفنى في كل ما أردت ، حتى لو أحييت فراقكم لو اطمعنونى ، وكان الوجه ، أن يقول : لفارقنى ، ولكنه قلبه ، لأن من فارقك فقد فارقتك . وهذا من باب القلب ، وكان حقه أن يقول : أخبت الأصحاب ، لأنه أراد خبت من يصحب . وإذا كان اسم ==

فِيَا لَيْتَ مَا يَنْبَى وَيَنْبَى أَحْبَبِي مِنْ الْبُعْدِ مَا يَنْبَى وَيَنْبَى الْمَصَائِبِ (١)
 أَرَاكَ ظَنَنْتِ السَّلْكَ جِسْمِي فَعَقْتِهِ عَلَيْكَ بِدُرٍّ عَن لِقَاءِ التَّرَائِبِ (٢)
 وَلَوْ قَلَمَ الثَّقِيثُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ مِنْ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ (٣)

= الفاعل في مثل هذا، يجوز فيه الإفراد والجمع، كقوله تعالى: (ولا تكونوا أول كافرين) أي أول من يكفر. وأنشد الفراء:

وَإِذَا هُمْ طَعَبُوا فَأَلَامَ طَاعِمٌ وَإِذَا هُمْ جَاعُوا فَشَرُّ جِيَاعِ
 فَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ جِيَاعٌ . وَلِلنَّبِيِّ أَشَارٌ إِلَى أَنْ مِنْ أَهْوَاهِ يَنَازِعُنِي ، وَمَنْ أَبْفَضَهُ يَقْرُبُ مِنِّي لَصْحَبَةُ
 الدَّهْرِ إِيَّايَ . وَهَذَا كَقَوْلِ لُطْفِ اللَّهِ بْنِ الْعَمَاقِ :

أَرَى مَا أَشْتَهِيهِ يَفِرُّ مِنِّي وَمَا أَشْتَهِيهِ إِلَيَّ يَأْتِي
 وَمَنْ أَهْوَاهُ يُبْفِضُنِي عِنَادًا وَمَنْ أَشْنَاهُ شَصُّ فِي لَهَاتِي
 كَانَ الدَّهْرَ يَطْلُبُنِي بِثَارٍ فَلَيْسَ تَسْرُهُ إِلَّا وَفَاتِي

١ - المعنى - يقول: ليت أحبابي واصلوني مواصلة للمصائب إياي، وليت للمصائب بعدت عني بعدم. وهو كقوله أيضا:

* ليت الحبيبَ المهاجِرِ هجر الكرى *

٢ - الفريب - السلك: الخيط. والترايب: محل القلادة من الصدر، وهي جمع تريبة. المعنى - هذا شكوى منه يريد أن يملك إلى مشاق حلك على منافرة شكلي حتى عقت السلك عن مس ترايبك بالدر لمشابهة إياي في الدقة. يقول: لعلك حسبت السلك في دقته جسمي فعقتك عن مباشرة ترايبك بأن سلكته في الدر؛ وهذا من نوادر أبي الطيب التي لا عائل. ٣ - المعنى - إن هذا من اللبافة، وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى جدًا. ومنه قول الآخر:

ذُبْتُ مِنَ الْوَجْدِ فَلَوْ زُجَّ بِي فِي مُقَلَّةِ الْوَسْنَانِ لَمْ يَنْتَبِهْ

ولبعضهم، ولقد أحسن:

فَأَسْتَبِقُ مَا أَبْقَيْتَ لِي فَلَعَلَّنِي يَوْمًا أَقِيكَ بِهِ مِنَ الْأَعْدَاءِ
 مِنْ مُهْجَةٍ ذَابَتْ أَسَى فَلَوْ أَنَّهَا فِي الْعَيْنِ لَمْ يَمْنَعْ مِنَ الْإِعْفَاءِ

تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ وَلَمْ تَدْرِي أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ (١)
 وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أُغْرَّ مُجْجِلٌ يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوَابِ (٢)
 يَهُونُ عَلَيَّ مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً وَقُوعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِ (٣)
 كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا يَزُولُ وَبَاقِي عُمُرِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ (٤)
 إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى عِضَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَابِ (٥)

١ — المعنى — قال أبو الفتح : تخوفني الهلاك وهو عندي دون العار الذي أمرتني بارتكابه .
 وقال الواحدى : الذي أمرت به ترك السفر وملازمة البيت . أى تخوفني بالهلاك ، وهو دون ما أمرت به من ملازمة البيت ، وفيه العار ، والعار شر من النواب .

٢ — الفريب — اليوم الأغر : المشهور ، وأصله البياض . والمججل : استعارة ، وهو من صفات الخيل . والأغر : صاحب الفرة في وجهه . والمججل : الذى فى يديه ورجليه بياض ، ويكون لونه مخالفا لها .

المعنى — يريد يوما مشهورا يميز على غيره من الأيام بأن تكثر فيه القتلى من أعدائه ، ثم يسمع بعدهم صياح النواب عليهم ، فيطول حينئذ استماعه النواب على الأعداء .
 ٣ — الفريب — العوالى : الرماح الطوال . والقواضب : السيوف القواطع . ووقوع العوالى ، أى حلول العوالى ؛ كما يقال : هذا يقع موقع هذا ، أى يحل محله .

المعنى — يريد أن مثله إذا طلب حاجة لا يبالي أن يكون دون الوصول إليها رماح وسيوف .
 يريد أنه يتوصل إليها ولو كان بينه وبينها حروب شديدة ، لأنه يهون عليه إنشاء الحروب فى بلوغ مراده .

٤ — هذا من أحسن الكلام ، يحث على الشجاعة ، وينهى عن الجبن .
 المعنى — يقول إذا كانت الحياة لاتبقى وإن كانت طويلة ، فأى معنى للجبن ، لأن كل دأبم إلى فناء . وهذا من كلام الحكماء .

قال الحكيم : وآخر حركات الفلك كأوائها ، وناشئ العالم كلالشبه فى الحقيقة لافى الحسن .
 وقال ابن الرومى :

رَأَيْتُ طَوِيلَ الْعُمُرِ مِثْلَ قَصِيرِهِ إِذَا كَانَ مُقَضًّا إِلَى غَايَةِ تَرْسِي

٥ — الفريب — إليك : كلمة تحذير وتباعد ، أى تبعد عنى . والأفامى : جمع أنفى ، وهو العظيم من الحيات .

أَتَانِي وَعَيْدُ الْأَدْعِيَاءِ وَأَنْهُمْ^(١) أَعَدُّوْا لِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبِ^(٢)
 وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذَرْتَهُمْ^(٣) فَمَنْ فِي وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ^(٤)
 إِلَيَّ لَعَمْرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيْبَةٍ^(٥) كَأَنِّي عَجِيْبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ^(٦)
 بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجْرُ ذَوَائِبِي^(٧) وَأَيُّ مَكَانٍ لَمْ تَطَّأْ رِكَائِبِي^(٨)

= المعنى — قال ابن جنى : يقول : لست بمن إذا تخوفت عزيمة صبر على مذلة وهوان ، فشبه الأفاعى بالعزيمة ، والعقارب بالذل .

وقال الواحدى : جعل عض الأفاعى ليكونه قاتلا مثلا للهلاك ، وجعل لسع العقارب مثلا للعار ، لأنه لا يقتل .

وقال ابن فورجة : من بات فوق العقارب أدته بكثرة لسعها إلى الهلاك ، كما لو نهشته الأفعى . وإنما يريد : العار أيضا يؤدي الإنسان ذا المجد إلى الهلاك لتعير الناس إياه ، بل هو أشد لأنه عذاب يتكرر ، والهلاك دفعة واحدة ، فجعل الأفاعى مثلا للهلاك ، والعقارب مثلا للعار .

١ — الغريب — الأديعاء : جمع دعى ، وأراد بهم ههنا : الذين يدعون الشرف وأنهم من أولاد على والعباس . وكفر عاقب : موضع بالشأم ، قرية من أعمال حلب . والدعى أيضا : من يدعيه أبوه ، أو يدعى هو إلى أب ، شريفا كان أو غير شريف . قال الله تعالى : « وما جعل أديعاءكم أبناءكم » وذلك أنهم كانوا قبل الإسلام يدعى الرجل ابن غيره ابنا له . وقد تبنى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ابنا ، حتى جاء الإسلام وادعى أبو حذيفة : سالما . وكان للقداد ابن عمرو قد ادعاه الأسود بن عبد يغوث ، حتى كاد يعرف به ، فيقال : للقداد بن الأسود .

المعنى — يريد أن قوما أديعاء يدعون أنهم من ولد على عليه السلام ، أرادوا به سوءا واجتمعوا له في كفر عاقب ، وأعدوا له عبيدا ليقتلوه ، وأنه لم يخفهم . وقد بينه فيما بعده بقوله : [ولو صدقوا في جدِّهم . . . الخ] .

٢ — المعنى — يقول : لو كانوا صادقين في نسبهم لحذرتهم ، ولكنهم أديعاء يكذبون في نسبهم فلذلك ادعوا ما لا أصل له على ، وتهددوني بما لا يقدرون عليه ، فلو صدق نسبهم في جدِّهم لحذرت صدقهم في وعيدي ، وكنت أحذرهم لاحتمال صدقهم ، لكنهم كاذبون في نسبهم ، فعلت أنهم لا يصدقون ولم يكذبوا على وحدي ، بل قولهم كاذب في وفي خبري .

٣ — الإعراب — لعمرى : هو مصدر ، وهو قسم يقسم به .
 المعنى — يريد أن العجائب تعجب منى فهن يقصدنني ليعجبن منى . يعظم نفسه ويصف كثرة مصائبه .

٤ — المعنى — قال ابن جنى : لم ادع موضعا من الأرض إلا حولت فيه إما متغزلا أو غازيا . =

كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ فَأَثْبَتَ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ ^(١)
 فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِتَاءَهُ وَهُنَّ لَهُ شَرِبٌ وَرُودَ الْمَشَارِبِ ^(٢)
 فَتَى عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُسُودُهُ قِرَاعَ الْأَمَادِي وَأَبْتِدَالَ الرَّقَائِبِ ^(٣)
 فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ فَائِبِ ^(٤)
 كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ النَّدَى فِي بَنَانِهِمْ ^(٥) أَعَزُّ أُمَّهَاءٍ مِنْ خُطُوطِ الرَّوَاجِبِ ^(٦)

== قال ابن فورجة : ليس في البيت ما يدل أنه وطئه غازيا فكيف قصره على الغزو ، ووجوه السفر كثيرة .

١ - الفريب - كورى : الكور (بضم الكاف) : الرجل بأداته ، والجمع : أكوار وكيران . والكور أيضا ؛ (بالضم) : كور الحداد ، ومثله كور الزناير .

المعنى - يريد أن مواهبه لم تدع مكانا إلا أتته ، كذلك أنا لم أترك مكانا إلا أتيت ، فكأننى امتطيت مواهبه . وهذا من أحسن محالسه . وسنذكر محالسه ومخالص غيره عند قوله لابن صالح : « من يوازي » .

٢ - الإعراب - فيه تقديم وتأخير . وورود للمشارب : مصدر « يردن » . والتقدير : مواهبه يردن ورود الناس المشارب . والضمير في « فناءه » . عائد على لفظ « خلق » . وهن : ضمير « للمواهب » . المعنى - لم يبق أحد من الناس إلا ومواهب المدوح يردن فناءه . والمواهب شرب للخلق فهى ترد إليهم ، بخلاف العادة ، لأن من العادة أن يرد الناس الشرب ، فهذه ترد إليهم . والمعنى : هذه للمواهب منفعة ، أى للخلق الذى ترد إليه ، كما ينفع للماء وارده .

قال الخطيب : كأنهن قد وردن عليه ورود الناس المشارب لينتفعوا بها . وفي معناه :

إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتُهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَنُوا سَأَلْتُهُمُ السُّؤَالَ

٣ - الفريب - القراع : وقوع الشيء على الشيء يابساً على مثله . والرغائب : جمع رغبة ، وهى العطية التى يرغب فيها . وأصلها السعة . وفرس رغب الخطوة : أى واسعها . المعنى - إن شجاعته وسماحته موروثان من آبائه ، فهما فيه غريزتان .

٤ - الفريب : الشهاد : جمع شاهد ، وهو الحاضر .

المعنى - يريد أنه غيب عن وطنه من كان حاضرا ليس من عادته السفر ، فلما سمع ببعثاته سافر إليه . ورد إلى الأوطان كل غائب كان عنده أعطاء وأغناء عن السفر إلى أحد من الناس .

٥ - وىروى : فى كفهم .

٦ - الفريب - الفاطميون : هم أولادفاطمة عليها السلام ، من ولدها الحسن والحسين ، ==

أَناسٌ إِذَا لاقُوا عِدِي فَكَأَنَّمَا سِلَاحُ الَّذِي لاقُوا غُبَارُ السِّلاهِبِ (١)
رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا الْقِسِيَّ يَجْتَنِبُهَا دَوَامِي الْهُوَادِي سَالِمَاتِ الْجَوَانِبِ (٢)

== فكل فاطمي هو من ولد الحسن والحسين عليهما السلام . وأما العلويون : فهم من ولد علي ، يدخل فيهم الفاطميون وغيرهم . كأولاد العباس بن علي ، وعمر بن علي ، ومحمد بن علي ابن الحنفية والبنان : الأصابع . والرواجب : واحدها راجبة ، وهي مفاصل الأصابع التي تلي الأنامل ، ثم البراجم ثم الأشاجع اللاتي تلي الكف . وقال قوم : هي بطون الأصابع وظهورها . وقال قوم : الأنامل : من أطراف الأصابع إلى العقد الأولى ، ومن العقد الأولى إلى الثانية الرواجب ، ومن الرواجب إلى العقد الأخرى البراجم . وقيل البراجم : هي نفس العقد الأخيرة . وقوله « كذا » كلمة تستعمل استعمال المثل والمعنى : كذا الوصف الذي أصفه . والتشبيه راجع إلى ما تقدم من قوله : غيب الشهاد . ورد الغياب ، كذا عادة الفاطميين .

المعنى — يريد أن هؤلاء الفاطميين ، الندي لازم لا كفهم فلا يفارقها ، كما أن خطوط الرواجب لا يفارق أكفهم .

١ — الغريب — السلاه : جمع سلهب ، وهو الطويل من الخيل ؛ وربما جاء بالصاد . ووصف أعرابي فرسا فقال : إذا عدا اسلهب . وإذا قيد اجلعب ، وإذا انتصب اتلاب . فاسلهب : امتد واجلعب : انبسط ولم ينقبض ؛ واتلاب : أقام صدره ورأسه .

المعنى — يريد أنهم لإقدامهم في الحرب لا يفكرون في ملاقات الأعداء ، فكأن سلاح الأعداء عندهم غبار خيولهم . وخص السلاه ، لأنها أسرع وغبارها أدق وألطف . وقال الواحدى : يجوز أن يكون السلاه : خيل المدوحين .

٢ — الإعراب — دوامى : حال ، وأسكن الياء ضرورة ، وإن كانت مضافة . قرأ إبراهيم ابن أبي عبلة وحيوة : « انقلب علي وجهه خاسر الدنيا والآخرة » .

الغريب — القسي : جمع قوس . والهوادي : الأعناق . والنواصي : جمع ناصية ، وهو مقدم شعر الرأس . ومنه قول عائشة رضی الله عنها : مالكم تنصون ميتكم . أى تمدون ناصيته . كأنها كرهت تسريح رأس الميت . والناصاة : الناصية ، فى لغة طي . قال خربت بن عباب الطائي :

لقد أذنت أهل اليمامة طي بجزب كناصر الحصان المشهر

ونواصي الناس : أشرافهم . قالت أم قيس الضبية :

ومشهد قد كفيت الغائبين به فى مجمع من نواصي الناس مشهود =

أَوْلَيْكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ وَأَكْثَرَ ذِكْرًا مِنْ دُهُورِ الشَّبَابِ (١)
 نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا ابْنَ بِيَوَاتِرٍ مِنَ الْفِعْلِ لَا فَلَ لَهَا فِي الْمَضَارِبِ (٢)
 وَأَبْهَرُ آيَاتِ النَّهَامِيِّ أَنَّهُ أَبُوكَ وَأَجْدَى مَالِكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ (٣)

= المعنى - يريد أنهم رموا بنواصي خيلهم ، وهم المدوحون ، القسى التى يرمى بها . يريد أنهم استقبلوا بوجوه خيلهم الرماة من العدى . قال الجماعة . أبداع فى هذا ، لأن القسى هى التى يرمى بها فجعلها يرمى إليها : وأراد سالمات الجوانب ، أى الأعمار . والجنوب داميات الأعناق ، لأنها لاتنحرف ولا تعرف إلا التصميم فى الإقدام ، فأعناقها دامية وأعطافها وأعمارها سالمة . ومثله قول الآخر :

شَكَرْتُكَ خَيْلِكَ عِنْدَ طَيْبِ مَقِيلِهَا فِي الْحَرِّ يَبِينُ بَرِاقِعِهِ وَجِلَالِهِ
 فَجَزْتِكَ صَبْرًا فِي الْوَعْيِ حَتَّى اثْنَتْ جَرْحَى الصُّدُورِ سَوَالِمَ الْأَكْفَالِ

١ - الفريب - الشباب : جمع شبيبة .

المعنى - يقول : هم فى القلوب أحلى موقعا من الحياة فى النفوس إذا أعيدت ، وذكروهم على الألسنة أكثر من ذكر أيام الشباب ، ولقد أحسن .

٢ - الفريب - البواتر : جمع باتر ، وهو السيف القاطع . وللمضارب : جمع مضرب ، وهو نحو شبر من طرفه ، وكذلك مضرب السيف . والمضرب أيضا : المعظم الذى فيه مخ . يقال للشاة إذا كانت مهزولة : ما برم منها مضرب ، أى إذا كسر عظم من عظامها لم يصب فيه مخ .

المعنى - يريد أنه من أولاد على عليه السلام ، وأنه قد فعل مكارم دلت على كرم أبيه . فكأنه نصره بأفعاله الحسنة فى الناس ، فكانت مثل النصير لأبيه . واستعار «البواتر» للأفعال الحسنة
 ٣ - الفريب - النهامى : نسبة إلى تهامة ، وسميت تهامة لشدة حرها وانخفاض أرضها ، والنهم كذلك فى اللغة .

المعنى - قال أبو الفتح : قد أكثر الناس القول فى هذا البيت ، وهو فى الجملة شنيع الظاهر فأضربت عن ذكره ، وقد كان يتعسف فى الاحتجاج له والاعتذار بما لست أراه مقنعا ، ومع هذا فليست الاعتقادات والآراء فى الدين مما يقدر فى جودة الشعر ورداءته . انتهى كلامه .

وقال الواحدى : قال أبو الفضل العروضى فيما أملاه على : هذا بيت حسن للمعنى مستقيم اللفظ ، حتى لو قلت إنه أمدح بيت فى الشعر لم أبعده عن الصواب ، ولا ذنب له إذا جهل الناس فرضه واشتبه عليهم . وأما معناه : فإن قريشا أعداء النبي صلى الله عليه وسلم يقولون : إن =

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ فَإِذَا الَّذِي يُعْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ (١)

== محمد بن صنوبر أبترا لعقب له [الصنوبر: المنفرد] ، فإذا مات استرحنا منه ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى : «إنا أعطيناك الكوثر» أي العدد الكثير ، ولست بالأبتر الذي قالوه ، إن شئتُك هو الأبتر . فقال النبي : أتم من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، وآية لتصديقه ، وتحقيق لقول الله تعالى ، وذلك أجدي (بالجيم) مالكم من مناقب . فإن قيل : الأنساب تنعقد بالأباء والأبناء لا بالأمهات والبنات ، كما قال الشاعر :

بنونا بنو أبائنا ، وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد

قلنا : هذا خلاف حكم القرآن العزيز . قال الله تعالى «ومن ذريته داود وسليمان» إلى قوله : «ويحيى وعيسى» . فجعل عيسى من ذرية إبراهيم عليهم الصلاة والسلام . ولا خلاف أن عيسى من غير أب . وأما قوله «التهامي» فإن الله أنزل في التوراة على موسى : إني باعث نبيا من تهامة من ولد إسماعيل عليه السلام في آخر الزمان . وأما موسى عليه الصلاة والسلام أمته أن يؤمنوا به إذا بعث ، ودل عليه بعلامات أخر . فأنكر اليهود نبوته ، فقال صلى الله عليه وسلم : أنا النبي التهامي الأمي الأبطحي . فلا أدري كيف تقموا على النبي لفظه افتخر النبي صلى الله عليه وسلم بها . ولما روى «إحدى مالكم» ، بالخاء اضطرب عليهم المعنى . وأقرأنا أبو الحسن الرخجى أولا والشعراني ثانيا ، والحوارزمي ثالثا : وأجدي (بالجيم) فاستقام المعنى واللفظ . وتشذيع أبي الفتح عليه وغيره باطل . قال الواحدى : وليس هذا المعنى فاسدا وإن روى بالخاء ، لأنه يقول كون النبي التهامي أبا لكم إحدى مناقبكم ، أي لكم مناقب كثيرة وإحداها أنكم تفسبون إليه . وقال ابن فورجة : روى بعضهم :

وأكبر آيات التهامي آية أبوك

يعنى به على بن أبي طالب عليه السلام . وكان آية من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ - الفريب - النسب : الشريف الأصل ، وهو ذو النسب الطاهر . والمنصب : جمع منصب ، وهو الأصل .

المعنى - يقول : ليس القرب والبعد بالنسب إنما هو بالفعل ، فإذا كان الشريف شريفا صادقا ولم يفعل فعل آباءه فليس له بشرفه نخر ، لأن كرم الأصول لا يفنى مع لؤم النفس . كما قال أبو يعقوب الحرى :

إذا أنت لم تحم القديم بمحدث من المجد لم ينفعك ما كان من قبل =

وَمَا قَرُبْتَ أَشْبَاهَ قَوْمٍ أَبَاعِدِ وَلَا بَعُدْتَ أَشْبَاهَ قَوْمٍ أَقَارِبِ (١)
 إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ (٢)
 يَقُولُونَ تَأْيِيرُ الْكَوَاكِبِ فِي الْوَرَى فَمَا بَالُهُ تَأْيِيرُهُ فِي الْكَوَاكِبِ (٣)!

= وكقول البحترى :

وَلَسْتُ أَعْتَدُ لِلْفَتَى حَسْبًا حَتَّى يُرَى فِي فَعَالِهِ حَسْبُهُ
 وكقول الآخر :

وَمَا يَنْفَعُ الْأَصْلُ مِنْ هَاشِمٍ إِذَا كَانَتِ النَّفْسُ مِنْ بَاهِلِهِ

١ - المعنى قال الواحدى : لم أجد فى هذا البيت بيانا شافيا ، ولا تفسيرا مقنعا ، وكل تفسير لا يساعده لفظ البيت لم يكن تفسيرا للبيت ، والذي يصح فى تفسيره أنه يقول : الأشباه من الأبعاد لا يقرب بعضهم من بعض ، لأن الشبه لا يحصل القرب فى النسب ، والأشباه من الأقارب لا يبعد بعضهم من بعض ، لأن الشبه يؤكد قرب النسب . هذا إذا جعلنا الأشباه الذين يشبه بعضهم بعضا ، كقوله :

* النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهَ *

فإن جعلنا الأشباه جمع الشبه ، من قولهم بينهما شبه ، فعنى البيت لم يقرب شبه قوم أبعاد ، أى لا يتقاربون فى الشبه ، ولا يشبه بعضهم بعضا ، ولا يبعد شبه قوم أقارب ، يريد أنهم إذا تقاربوا فى النسب تقاربوا فى الشبه .

٢ - الضريب - العلوى : هو من ولد على بن أبى طالب عليه السلام . والنواصب : جمع ناصب ، وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلى بن أبى طالب .

المعنى يريد أن العلوى إذا لم يكن تقيا ورعا مثل طاهر هذا ، كان حجة الأعداء على على عليه السلام ، يقولون : هذا مثل أبيه ، إن كان ناقصا فناقص . وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام « الولد سرّ أبيه » . وفى الثل : من أشبه أباه فما ظلم ومعنى البيت من قول بعضهم :

شريف أصله أصل شريف ولكن فعله غير الحميد

كان الله لم يخلقه إلا لتنعطف القلوب على يزيد

٣ - الإهراب - تأيير الكواكب : مبتدأ ، محذوف الخبر ، تقديره : تأيير الكواكب حتى =

عَلَى كَتَدِ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الدَّلُولِ لِرَاكِبِ (١)
 وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا وَيُدْرِكَ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ (٢)
 وَيُحْذِي عَرَائِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّمَا لِمَنْ قَدَمِيهِ فِي أَجَلِ الْمَرَاتِبِ (٣)
 يَدُّ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ يَنِينِي وَيَنِينُهُ لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِيبِ (٤)

= وصدق أو كائن . ويجوز أن يكون الخبر في الجار والمجرور ، وهو الأجود . يعني أن الناس يقولون : تأثير الكواكب في الوري ، فما لهذا تأثيره في الكواكب ؟

المعنى - قال ابن جنى : هذا تعظيم لشأنه ، يريد أن الكواكب تبع له فيما أراد بلوغه . وقال الواحدى : كلام ابن جنى هذا يحتاج إلى شرح ، وهو أن المدح يجعل النحوس بحكم النجوم صاحب سعادة ، بأن يفضله ويرفعه ويزيل عنه حكم النحوسة ، ويقدر على الضد من هذا ؛ فهذا تأثيره في الكواكب وكونها تبعه له .

وقال ابن فورجة : تأثيره في الكواكب إثارتها الفبار حتى لا تظهر ، وحتى يزول ضوء الشمس وتظهر الكواكب بالنهار ، وهذا أظهر مما قاله ابن جنى .

١ - الإعراب - من روى «علا» فعلا ماضيا ، نصب به «كتد الدنيا» ومن خفض «كتد بعلى» الجارة ، فهي متعلقة بمحذوف ، تقديره : ركب على كتد .

الغريب - الكتد والكتد (لقتان) : وهما أصل العنق . والنلول : اللقادة التي تذل لراكبها . وقيل : إن الكتد ، مجتمع رءوس الكتفين من الفرس ، وجمعه أكتاد .

المعنى - يريد أن الدنيا قد أطاعته وانقادت له انقياد الدابة النلول لراكبها ، تسير به إلى كل غاية أراد .

٢ - المعنى - حقيق له أن يتقدم الناس بما له من الفضل من غير مشية ، ويدرك ما يريد من غير طلب ما لم يدركوه هم ، بتميزه على الناس ، وبيان فضله عليهم .

٣ - الغريب - العرائين : جمع عرين ، وهي الأنوف . وعرين كل شيء أوله . أى يجعل عرائين الملوك نعلا له ، فإذا وطئها كانت في أجل للراتب .

المعنى - يقول : عرائين الملوك نعل قدميه ، وإذا لبسها ووطئها كانت في أجل للراتب من قدميه . والراتب : جمع مرتبة ، وهي المنزلة العالية .

٤ - المعنى - هذا البيت منقول من قول حبيب في أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي :

إذا العيسُ لآقت بي أبا دلفٍ فقد تقطع ما بيني وبين النوايبِ

هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبْنُ وَصِيِّهِ وَشِبْهَهُمَا شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ (١)
 يَرَى أَنَّ مَا مَابَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ بِأَقْتَلِ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبٍ (٢)
 أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ تَعَزَّ فِهَذَا فِعْلُهُ فِي الْكَتَائِبِ (٣)
 لَمَلَّكَ فِي وَقْتِ شَغَلْتِ فُرَادَهُ عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جَيْشِ مُحَارِبٍ (٤)
 حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيثَةً سَقَاهَا الْحَجْبَى سَقَى الرِّيَاضِ السَّحَابِ (٥)

١ - الإعراب - الضمير في «وصيه» : عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 المعنى - يريد أن للمدح هو ابن رسول الله ، وابن وصي رسول الله على بن أبي طالب ،
 وبمثلها شبت بعد تجر بتي واختباري إياه .
 ٢ - الإعراب - قال ابن جنى : «ما» الأولى : زائدة . والثانية : بمعنى الذي ، واسم «إن»
 مضمرة فيها .

وقال ابن القطاع : قال النبي : «ما» الأولى بمعنى ليس ، والثانية بمعنى الذي .
 المعنى - يريد أنه ما الذي بان منك لضارب بأقتل من الذي بان لعائب يعيبك ، يريد أن
 العيب أشد من القتل ، وهذا من قول حبيب :

فَتَى لَا يَرَى أَنَّ الْفَرِيصَةَ مَقْتَلٌ وَلَكِنْ يَرَى أَنَّ الْعُيُوبَ الْمَقَاتِلَ

٣ - الفريب - أباده : أهلكه . والكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة من الخيل . يقال :
 كتب فلان الكتائب نكتيبا ، إذا جمعها كتيبة كتيبة .

المعنى - يقول : يأبى المال الذي هلك تعز ، فليس يفعل هذا بك وحدك ، بل يفعله
 بأعدائه ، يفرقهم قتلا وسبيا وأسرا ، فما أنت وحدك هالك على يده ، بل كل الأعداء هلكي .

٤ - المعنى - يقول : لعلك يامال شغلته في وقت ما عن أن يجود أو كثرت جيش المحاربين له .
 ٥ - الإعراب - فصل بين للضاف والضاف إليه بالرفع كما قال الشاعر :

فَرَجَّجْتَهُ بِمَرْجَجَةٍ زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ

وكقول الآخر :

كَمَا خَطَّ الْكِتَابَ بِكَفِّ يَوْمًا يَهُودِيٌّ يَقَارِبُ أَوْ يَزِيلُ

وكقول الآخر :

* هَا أَخْوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَالَه *

كُنَيْتَ خَيْرَ ابْنِ خَيْرِ أَبِي بِهَا لِأَشْرَفِ بَيْتِ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ (١)

وقال يمدح كافورا سنة ست وأربعين وثلاث مئة :

مَنْ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعْرَابِ حُمْرُ الْحُلِيِّ وَالْمَطَايَا وَالْجَلَايِبِ (٢)

= وكقول الطرماح :

يَطْفُنْ بِحُوزِيِّ الْمَرَاعِ لَمْ تَرُعْ بُوَادِيهِ مِنْ قَرْعِ الْقِسِيِّ الْكِنَانِ

الفريب — الحديقة : هي الروضة التي قد أحرق بها حاجر ، وهي ذات النخل والزرع ؛ وجعلها حدائق . والحجبي : العقل .

المعنى — أنه جعل القصيدة حديقة لما فيها من المعاني ، كما يكون في الروضة من الزهر والنبات ، وجعل العقل ساقيا لها . لأن المعاني التي فيها إنما تحسن بالعقل ، فجعل العقل ساقيا لها ، كما تسقى الرياض السحائب ، وهي جمع سحابة .

١ — الإعراب — خير ابن : قيل هو نداء مضاف ، تقديره : يا خير ابن ؛ وقيل : يجوز نصبه على الحال . والوجه الأجود أن يقال : إنه مفعول «حييت خير ابن خير أب» . وبها : يجوز أن يكون بالقصيدة ، ويجوز أن يكون بالأرض ، ولم تذكر . وهذا جائز في كلام العرب . قال الخطيب : إذا كان الضمير للأرض كان أمدح .

المعنى — يريد حيت بالقصيدة خير ابن ، وهو الممدوح ، خير أب : يريد النبي صلى الله عليه وسلم . وأشرف بيت في لؤي بن غالب : يريد هاشم بن عبد مناف ، لأنهم أشرف ولد لؤي بن غالب وأشرف ولد إسماعيل عليه السلام .

٢ — الفريب — الجاذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية . والأعراب جمع عرب . يقال : عرب وأعرب وأعاريب ، وكله اسم جنس . وليس الأعراب جمع العرب ، كالأنباط جمعاً لنبط ، وإنما العرب والأعراب اسماء جنس . وأول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان . والجلايب لللاحف ؛ والواحد : جلباب . قالت امرأة من هذيل ترثي قتيلا .

تَمَشَّى النُّسُورُ إِلَيْهِ وَهِيَ لَاهِيَةٌ مَشَى الْمَذَارِيَّ عَلَيْهِنَ الْجَلَايِبُ

الإعراب — من : هو سؤال واستفهام ؛ يقول : من هذه النسوة اللاتي كأنهن أولاد بقرا الوحش وهن في زى الأعاريب . وشبههن بالجاذر لحسن عيونهن . وقوله : «جر الحلي» =

إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكَافِي مَعَارِفَهَا فَمِنْ بَلَاكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيبٍ^(١)
لَا تَجْزِي بِي بَضِي بِي بَعْدَهَا بَقْرَ تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوبًا بِمَسْكُوبٍ^(٢)

== أى متحليات بالذهب الأحمر . وحر اللطايا ، وهو أحسن ألوان الإبل . وحر الملاحف : يريد
أنهن عليهن ثياب للوك ، وهن شواب . وقيل : حر الحلى : جمع حلة ، فيكون على هذا ثيابهن
حر ، أو ملاحفهن حر .

١ - المعنى - يخاطب نفسه في الثاني ، فقال : كيف تسأل عنهن وهن بلونك بالتسويد
والتعذيب ، إن كنت تسأل عنهن في معرفتهن ، فمن سهدك وعذبك حتى صرت متيا ؟ وإنما
استفهم لما رأهن جآذر لانساء ، استفهم عن الجآذر . كما قال ذو الرمة :

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أنت أم أم سلم

٢ - الإعراب - تجزى : مجزوم بالدعاء ، وهو بلفظ النهي ، فيجزم حكم النهي ،
كقول الآخر :

فلا تشل يدك فتكت بعمرى فإنك لن تذل ولن تضاما

وقوله « بعدها » أى بعد فراقها ، حذف المضاف . وقوله « بي » صفة « لضى » . والباء متعلقة
بمحدوف ، تقديره : واقع ، أو كائن . « وبعده » : يحتمل انتصابه على وجهين لا يجوز إعمال المصدر
الذى هو « ضى » وإعمال الباء التى فى « بي » لأن الظرف وحرف الخفض إذا تعلقا بمحدوف
عملتا فى الظرف وفى الحال ، كقولك : زيد فى الدار اليوم ، وهو عند جعفر فدا . والهاء فى
بعدها : راجعة إلى قوله : « بقرة » : وإن كانت متأخرة ، وجاز ذلك لأنها فاعل ، والفاعل رتبة
التقديم ، فإذا أخرجاز تقديم الضمير المائد عليه لأن النية به التقديم : ومثله « فأوجس فى نفسه
خيفة موسى » . وفى الكلام حذف تقديره : لا تجزى بضى بى ضى يقع بها . حذف ذلك للعلم .
وقوله « مسكوبا » : لا يجوز أن ينصب حالا من دموى . لأن الواحد المذكور لا يكون حالا من
جاعة ، لا يقال : طلعت الخيل مترادفا ، ولكن مترادفة . ولو قلت : مترادفات ، كان أحسن .
كما جاء فى القرآن « إلى الطير فوقهم صافات » . ولو قال : « مسكوبة » لجاز أن يكون حالا ،
وإذا لم ينتصب على الحال نصب على البدل من « الدموع » كأنه قال : تجزى دموى مسكوبا
منها بمسكوب من دموعها . حذف الجارين والمجرورين ، وإنما احتيج إلى تقدير « منها » لأن
بدل البعض وبدل الاشتمال لابد أن يتصل بهما ضمير يعود على البدل منه ، كقولك : ضربت
زيدا رأسه ؛ وأعجبتى زيد علمه . ومن بدل الاشتمال المحذوف الضمير منه ، قول الأعشى :

لقد كان فى حولى نواء ثويته يقضى لبانات ويسام سأم

سَوَائِرُ رُبَّمَا سَكَرَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيعَةٌ بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبٍ (١)
 وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي الْمَطِيءِ بِهَا عَلَى نَجِيحٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَصْبُوبٍ (٢)
 كَمْ زُورَةٌ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٌ أَذْهَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زُورَةِ الذُّبِّ (٣)
 أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَى وَيَبَاضُ الصَّبْحُ يُعْرِى بِي (٤)

= المعنى — يريد أنهن لا يبالهن بعدى ضنى ، يورثهن الفراق بعدى الضنى ، فهو يدعو لهن ويقول : لا ضنبت هذه البقر ، وهن النساء ، كما ضنبت ، ولا جرت دموعهن كما جرت دموعى لأنه بكى عند الفراق فكيفن فجزين دمه بدمع ، فدعا لهن أن لا يحزين ضناه بضى كما جزينه بالدمع دمعاً . وقد استوفينا في هذا البيت الأعراب والمعنى ما لم يأت به أحد من الشراح كاملاً .
 ١ — الإعراب — سوائر : خبر ابتداء محذوف ، يريد : هن سوائر . منيعه : حال . والظرف متعلق به .

الفريب — الهوادج : جمع هودج ، وهو مركب الفساء على الإبل .

المعنى — يريد أنهن سائرات عزيزات ممنوعات بالظعن والضرب فلا يوصل إليهن . قال : [وربما وخذت . . . الخ] .

٢ — الفريب — الوخذ : ضرب من السير ، قيل هوسير لين ؛ وبعده الذميل ، وبعده الإعناق وبعده النص ؛ وقيل غير ذلك .

المعنى — يريد أنهن ومنعهن فلا تسير مطاياهن إلا على دم مصبوب من الفرسان ، لأن دونهن ضراباً وطعانا وقتلاً .

٣ — الإعراب — أذهى : يريد أذهى من زورة الذئب ، ففصل بالجله ، وليس هذا بممتنع ، لأن الواو وما بعدها في موضع نصب « بأذهى » فلم يفصل بأجنبي . وإذا جاز تقديم « من » على الفعل كان الفصل بغير الأجنبي أجوز . وخافية : بمعنى خفية .

المعنى — أنه يخاطب نفسه ويذكرها شجاعته ويقول : كم قد زرتهن زيارة لم يعلم بها أحد كزيارة الذئب الغنم ، والحافظون لهن قد رقدوا ، فوقعت بهن كما يقع الذئب بالغنم ، والرامي راقداً . وزورة الذئب تضرب مثلاً في الخبث . قال : [أزورهم وسواد . . . الخ] .

٤ — قال صاحب البيئمة : هذا البيت أمير شعره ، وفيه تطبيق بديع . ولفظ حسن ، ومعنى بديع جيد . وهذا البيت قد جمع بين الزيارة والانتشاء والانصراف ، وبين السواد والبياض ، والليل والصبح ، والشفاعة والإغراء ، وبين لى ونى . ومعنى اللطابقة أن تجمع بين متضادين كهذا . وقد أجمع الحدائق بمعرفة الشعر والنقاد أن لأبى الطيب نوادر لم تأت في شعر غيره ، وهى مما تحرق العقول ، منها هذا البيت .

- = ومنها : * أتهن المصائب غافلات *
ومنها - في كافور - : * فجاءت بنا إيمان عين زمانه *
ما مدح أسود بأحسن من هذا .
ومنها : * فدى الدار أخون من موسى *
والذي بعده .
ومنها : * إن كان سرم ما قال حاسدنا *
ومنها : * أرجو نذاك ولا أخشى المطال به *
هذا من أبلغ الوصف بالجود .
ومنها : * وذلك أن الفحول البيض عاجزة *
هذا أشد ما هجى به أسود .
ومنها : إذا ما سرت في آثار قوم تخاذلت الجماجم والرقاب
قال ابن نباتة : نحسن أن نقول ، ولكن مثل هذا لا نقول .
ومنها : * إذا غزته أعاديه بمسئلة *
وبعد : * كأن كل سؤال في مسامعه *
ومنها : * تأتي خلائك التي شرفت بها *
والذي بعده : من أرق للدح وأظرفه .
ومنها : * وجرم جرّه سفهاء قوم *
ومنها : * وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له *
ومنها : * وإن قليل الحب بالعقل صالح *
ومنها : * إذا رأيت نيوب الليث بارزة *
ومنها - في القصيدة - : * أعيدتها نظراتٍ منك صادقة *

- = ومنها - فيها - : * وما انتفاع أخى الدنيا بناظره *
ومنها: * خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به *
ومنها: * لعل عَتَبَكَ محمودٌ عواقبه *
ومنها: * وإذا الشيخ قال أفٍ فامل حياه *
ومنها: * آله العيش صحة وشباب *
وفيه: * أبدا تسترد ما تهب الدنيا *
ومنها: * وما الدهر أهل أن تؤمل عنده *
ومنها: * إذا ما الناس جربهم لبيب *

والذى بعده .

- ومنها: * فما تُرَجِّى النفوس من زمن أحمد حاله غير محمود *
ومنها: * أبى خلق الدنيا حبيباً تديمه *
ومنها: * وأسرعُ مفعولٍ فعلت تفسيراً *
ومنها: * إذا ساء فعل المرء ساءت ظُنُونُه *

والذى بعده .

- ومنها: * وكل امرئ يولى الجميل مُحْتَب *
ومنها: * ما كل ما يتنى المرء يدرکه *
ومنها: * ومراد النفوس أصغر من أن تتعادي فيه وأن تتفانى *
وفيه: * غير أن القى يلاق المنايا *
وفيه: * ولو ان الحياة . . . *
وفيه: * وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ *
ومنها: * ولما صار ود الناس نجبا جزيت على ابتسام بابتسام =

.....

- = وفيها: * وصرت أشك *
- وفيها: * وآف من أخى *
- وفيها: * ولم أر في عيوب الناس شيئاً *
- ومنها: إذا ما عدمت العقل والأصل والندى فما الحياة في جنابك طيب
- وفيها: لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفتر والإقدام قتال
- وفيها: * إنا لفي زمن *
- وفيها: * ذكر الفتى عمره *
- ومنها: إني لأخشى من فراق أحبتي وتحسب نفسي بالحمام فأشجع
- إلى قوله: * ولن يغالط في الحقيقة *
- ومنها: توم الناس أن العجز قربنا وفي التقرب - يدعو إلى التهم
- وفيها: * ولم تزل قلة الإنصاف *
- وفيها: * هون على بصير *
- وفيها: * وكن على حذر *
- وفيها: * غاض الوفاء *
- وفيها: * أئى الزمان *
- ومنها: * تريدن لقيان المعالي *
- ومنها: نحن بنو الموتى فما بالنا نفاف ما لا بُدَّ من شربه
- إلى قوله: * يموت راعى الضأن *
- ومنها: * فلا يفررك ألسنة الموالى *
- إلى قوله: وإن الماء يخرج من جاد وإن النار تخرج من زناد
- ومنها: على ذا مضى الناس اجتماعاً وفرقة وميت ومولود وقال ووامق
- =

- • • • • * تغير حالى • • • • • = وبعده :
- * فؤاد ما تسليه المدام • • • • • ومنها :
- * ودهر ناسه • • • • • وفيها :
- * وما أنا منهم • • • • • وفيها :
- * خليك • • • • • وفيها :
- * ولو حيز الحفاظ • • • • • وفيها :
- * وشبه الشيء • • • • • وفيها :
- * ولو لم يعل • • • • • وفيها :
- * أنكرت طارقة الحوادث • • • • • ومنها :
- * ومكاييد السفهاء • • • • • ومنها :
- * لعنت مقارنة اللثيم • • • • • وفيها :
- • • • • واحتمال الأذى ورؤية جانبيه غداء تضيوى به الأجسام • • • • • ومنها :
- * ذل من ينيط • • • • • وفيها :
- * كل حلم • • • • • وفيها :
- * من يهن يسهل • • • • • وفيها :
- • • • • أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من أهم أخلام من الفطن • • • • • ومنها :
- * وإنما ما نحن في جيل • • • • • وفيها :
- * حولي بكل مكان • • • • • وفيها :
- * قعر الجهول • • • • • وفيها :
- * لا يعجبين • • • • • وفيها :
- • • • • عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهنتى لم تزدنى بها علماً • • • • • ومنها :
- * وما الجمع بين الماء والنار • • • • • وفيها :

- • • • • * وإني لمن قوم • • • • • = وفيها:
- * فلا عبرت بي ساعة • • • • • وفيها:
- وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل • • • • • ومنها:
- * ما نال أهل الجاهلية • • • • • وفيها:
- * وإذا أتتك مذمتي • • • • • وفيها:
- ولا تحسبن المجد زقا وقينة وما المجد إلا السيف والفتكة البكر • • • • • ومنها:
- * ومن ينفق الساعات • • • • • ومنها:
- * وما زلت • • • • • ومنها:
- والذي بعده .
- فما في سجاياكم منازعة العلا ولا في طباع التربة المسك والند • • • • • ومنها:
- * وإن يك سيارين مكرم • • • • • وفيها:
- * تخيل لي أن البلاد مسامى • • • • • ومنها:
- إذا غامت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم • • • • • ومنها:
- * فطعم الموت • • • • • وفيها:
- * ترى الحسناء • • • • • وفيها:
- والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم • • • • • ومنها:
- * والذل • • • • • وفيها:
- * ومن البلية • • • • • وفيها:
- كلام أكثر من تلقى ومنظره مما يشق على الأذان والحدق • • • • • ومنها:
- مُسِبُّ الذي يبكي الشباب مُسِيبُهُ فكيف تَوَقَّيه وبانيه هادمه • • • • • ومنها:
- * وتكلمة العيش • • • • • وفيها:
- * وما تحضب الناس • • • • • وفيها:

قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِمِهَا وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيْبٍ (١)

= ومنها : يَدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي

وفيها : * فَمِ عَيْنٍ *

ومنها : * وَمَغْضُ كَانَ *

ومنها : وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رِجْلٍ

وفيها : * يَرْدُ أَبُو الشَّبْلِ *

ومنها : * أَرَى كَلْنَا بِنَعْيِ الْحَيَاةِ *

وفيها : * نَحْبُ الْجَبَانَ النَّفْسِ *

وفيها : * وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَاتِ *

ومنها : إِذَا مَا لَبَسْتَ اللَّهْرَ مَسْتَمْتَعًا بِهِ تَخَرَّقَتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقْ

وفيها : * وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ *

وفيها : * وَمَا يَنْصُرُ الْقَضِيلَ *

ومنها : رَبُّ أَمْرٍ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْفِعَالَ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَ

وفيها : * وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ *

وفيها : * مِنْ أَطَاقٍ *

وفيها : * كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ *

ومنها : إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَأَنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وفيها : * وَوَضَعَ النَّدَى *

فهذا الذي لم يأت شاعر بمثله . وإنما ذكرناه مجالا ليسهل أخذه وحفظه ، ولو تصفحت دواوين المجيدين للمولدين والمحدثين لم تجد لأحد منهم بهض هذا نادرا ، ولكن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء ، ويؤت الحكمة من يشاء .

١ - الغريب - التقويض : حط الخيام ، وأصله من قوضت البناء ، إذا نقضته من غير هدم .

وتقوضت الخلق والصفوف : تفرقت .

المعنى - يقول : هم يسكنون البدو فهم يجرون مجرى الوحش في حلولها للرائع ، وهم كذلك إلا أنهم لهم خيام يحطونها وينصبونها ، يريد في الرحيل وفي الإقامة ، والوحش لاخيام لها ، فقد خالفوها في هذا .

جيرانها وهم شرُّ الجوار لها وصحبها وهم شرُّ الأصحاب^(١)
 فؤاد كلُّ محبٍ في يوتهم ومال كلُّ أخيدِ المالِ محروب^(٢)
 ما أوجبهُ الحضرِ المستحسِناتِ بهِ كأوجبهُ البدوياتِ الرعايب^(٣)
 حُسنُ الحضارةِ محبوبٌ بتطريةِ وفي البداوةِ حُسنٌ غيرُ محبوب^(٤)
 أين المعيزُ من الآرامِ ناظرةً وغيرِ ناظرةٍ في الحُسنِ والطيب^(٥)

- ١ - الإعراب - الجوار لها : المجاورين ؛ سماهم باسم المصدر .
 الفريب - الأصحاب : جمع أصحاب ، وأصحاب : جمع صاحب ، وجمعه أصحاب أيضا .
 المعنى - يقول : هم جيران الوحوش ، وهم شرُّ المجاورين ، أو شرُّ أهل الجوار ، كما قاله ابن جنى ، حذف المضاف لأنهم يصيدونها ويذبحونها . قال : [فؤاد كلُّ محبٍ ... الخ] .
 ٢ - الفريب - المحروب : الفئ ذهبت حريته . والحريية : المال .
 المعنى - يريد أن فيهم الجمال والشجاعة ، فذأؤهم ينهب القلوب ، ورجالهم ينهبون الأموال ، وقال الخطيب : ملكوا قلوب الرجال وأموال الأعداء .
 ٣ - الفريب - الرعايب : جمع رعبوبة ، وهي المرأة المثلثة البيضاء .
 المعنى - يريد أن نساء العرب البدويات أحسن من نساء الحضر ، ثم بين العلة بقوله : [حسن الحضارة ... الخ] .
 ٤ - الفريب - الحضارة ، قال الأصمعي : الحضارة والبداوة (بالفتح) . وقال أبو يزيد (بالكسر) .
 والحضارة : الإقامة في الحضر . والبداوة : الإقامة في البدو . والمراد : حسن أهل الحضارة وأهل البداوة ، حذف المضاف .
 المعنى - يقول حسن الحضريات محبوب بالاحتيال ، وحسن البدويات طبع طبعن عليه ، ثم ذكر لهنّ مثلا فقال [أين المعيز من الآرام ... الخ] .
 ٥ - الإعراب - ناظرة : نصب على التمييز وليست : اسم فاعل . والتقدير من الآرام عيوننا ويجوز أن يكون حالا ، ويكون اسم فاعل ؛ وذلك في حال نظرهنّ وامتداد أعناقهنّ ، كما قال الأصمعي : إذا ذكر الشاعر البقر ، فأنما يريد حسن العيون ؛ وإذا ذكر الأطباء ، فأنما يريد الأعناق ، و(من الآرام) : متعلق بمحذوف تقديره : أين المعيز من حسن الآرام وكذلك (في الحُسن) : متعلق بمحذوف تقديره : بعد ما بينهما في الحُسن والطيب .
 الفريب - المعيز : اسم للمعزى ، وهو خلاف الضأن ، وهو اسم جنس . تقول : للمعز والمعيز والأمعوز . وواحد العز : ماعز ، مثل صاحب وصحيب . والأثني : ماعزة ، وهي العنز . والجمع : =

أَفْدَىٰ ظِبَاءَ فَلَاقَ مَا عَرَفَنَ بِهَا مَضَعَ الْكَلَامِ وَلَا صَبَغَ الْحَوَاجِبِ (١)
وَلَا بَرَزَنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً أَوْ رَاكُهْنَ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ (٢)
وَمِنْ هَوَىٰ كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُوَهَّاةً تَرَكْتُ لَوْ نَ مَشِيْبِي غَيْرَ مَخْضُوبِ (٣)

= مواضع . والمعز (بالفتح) والمعز (بسكون العين) : لغتان فصيحتان : قرأ أهل الكوفة ونافع بسكون العين وقرأ الباقر بفتحها .

وقال سيدييه : معزى منون مصروف ، لأن الألف للإلحاق لا للتأنيث ، وهو ملحق بدرهم على فعل ، لأن الألف للملحقة تجرى مجرى ما هو من نفس الكلمة ، يدل على ذلك قولهم : معيز وأريط ، في تصغير معزى وأرطى ، في قول من نون فكسروا ما بعد ياء التصغير ، كما قالوا : دريهم ، ولو كانت للتأنيث لم يقلبوا الألف ياء ، كما لم يقلبوها في تصغير حبلى وأخرى .

وقال الفراء : المعزى مؤنثة . وقال بعضهم : مذكرة . وحكى أبو عبيد : أن العرب كلها تنون المعزى في النكرة .

المعنى — أنه جعل نساء العرب كالظباء ، ونساء الحضركالاهز . يريد : أين موقع المعز من الظباء ! الظباء أحسن عيوننا وأعضاء .

١ — الإعراب — من كسر الصاد من « صبغ » أراد الاسم ، ومن فتحه أراد المصدر .
والحواجيب : جمع حاجب : أشبع الكسرة فتولدت منها ياء ، كما جاء :

* تَنَى الدَرَاهِمِ تَنْقَاذُ الصَّيَارِفِ *

المعنى — يريد بظباء الفلاة : نساء العرب . وأنهن فصيحات لا يمضن الكلام . ولا يصفن حواجبهن كعادة نساء الحضرك ، فهو يريد تفضيل العربيات .

٢ — الفريب — العراقيب : جمع عرقوب ، وهو ما يكون عند الكعب . يريد أن حسنهن بغير تطرية ولا تصنع ولا دخول حمام ، بل هو خلقة فيهن .

٣ — الإعراب — من هوى : متعلق « بتركت » تقديره : من حبى كل امرأة لا تموت .
تركت تمويهي .

— الفريب — التمويه : شبه التليس والتدليس .

المعنى — يقول : من حبى كل امرأة حسننا بغير تصنع ولا تكلف لم أخضب شعرى . يريد : هن لم يموتن ، فأنا كذلك لم أموت .

وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ
رَغِبْتُ عَنْ شَعْرِي فِي الْوَجْهِ مَكْذُوبٍ^(١)
لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعْتَنِي الَّذِي أَخَذَتْ
مِنِّي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجْرِيبي^(٢)
فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ
قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ^(٣)
تَرَعَّرَعَ الْمَلِكُ الْأَسْتَاذُ مُكْتَهَلًا
قَبْلَ أُكْتِهَالِ أَدِيْبًا قَبْلَ تَأْدِيْبِ^(٤)

١ - الإعراب - الضمير في « عاداته » راجع إلى الصدق . ومن هوى : متعلق مثل الأول « رغبت » .

المعنى - يريد أنه من حبى الصدق في كل شيء تركت الشعر المكذوب في وجهي ، وهو الذي اسود بالخضاب .

٢ - الفريب - الحوادث : جمع حادثة ، وهي ما يحدث الزمان من النوائب .

المعنى - يقول : إن الحوادث أخذت مني شبابي وأعطتني الحلم والتجربة ، فليتها أعطت ما أخذت مني بما أعطت . وهو من قول علي بن جبلة .

وأرى الليالي ما طوت من قوتي زادته في عقلي وفي أفهامي

وقول ابن المعتز :

وما ينتقص من شباب الرجال يزُدُّ في نُهَاهَا وَأَلْبَابِهَا

٣ - الفريب - الحدائة : يريد الشباب ، وحدائة السن .

المعنى - يقول : قد كنت قبل تحليم الحوادث حليماً ، فإن الشباب لا يمنع من الحلم ، فقد يكون الشاب حليماً ، كما قال حبيب :

حَلَمْتَنِي زَعَمْتُمْ وَأَرَانِي قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيمًا

٤ - الفريب - الأستاذ : كلمة ليست بعربية ، وإنما يقال لصاحب صناعة ، كالفقيه والقرئ والمعلم ، وهي لغة أهل العراق ، ولم أجدها في كلام العرب . وأهل الشام والجزيرة يسمون الخصى أستاذاً .

المعنى - هو الذي ذكره قبل هذا في معنى الحلم والعقل ، جعل هذا تأكيداً لذلك ، والمعنى يريد أن كافوراً شبّ وارتفع مكتهلاً في حلم الكهول ، قبل أن يكتهل أديباً ، قبل يعني على هذا الأمر : أنه طبع على الحلم والأدب ، ولم يستفدهما من مرة الليالي .

مُجْرَبًا فَهَمَّا مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ قَبْلِ تَهْذِيبٍ (١)
 حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نَهَائَتَهَا وَهَمَّهُ فِي أِبْتِدَآتٍ وَتَشْبِيبٍ (٢)
 يُدَبِّرُ الْمَلِكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَأَلْثُوبٍ (٣)
 إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَّاحُ النَّكْبُ مِنْ بَلَدٍ فَمَا تَهَبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبٍ (٤)
 وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبٍ (٥)

١ - الإعراب - مجربا ومهدبا : حالان . وفهما وكرما مصدران ، ويجوز أن ينتصبا على المفعول له .

المعنى - يقول : ترعرع وشب مجربا قبل أن يجرب ، لما طبع عليه من الفهم ؛ ومهدبا قبل أن يهذب ، بما طبع عليه من الكرم .

٢ - الفريب - التشبيب : ذكر أيام الشباب واللهو والنزل ، وهو يكون في ابتداء قصائد الشعراء . هذا هو الأصل ، ثم سمي ابتداء كل أمر تشبيبا ، وإن لم يكن فيه ذكر أيام الشباب .
 المعنى - يقول : أصاب كافور نهاية الدنيا ، وهو الملك ، لأنه لا شيء إلا والملك فوقه ، ولم يبلغ بعد نهاية همته ؛ وهمته مع إصابة الملك في ابتدائها وأول أمرها ، فهمته عالية لا يقنعها شيء لشرفها .

٣ - المعنى - يريد سعة ملكه وولايته ، وأنه يدبر هذه المملكة على تباعد ما بينها وبين مصر وعدن ، وهي مدينة باليمن على ثلاثة أشهر ، وبين عدن وبين العراق ثلاثة أشهر ، وبين مصر وأول بلاد الروم شهران ، وبين مصر وبين أرض النوبة ثلاثة أشهر ، فكان يدبر هذا على سعته ، ولم يملكه كافور ولا أستاذه ، وإنما ملك كافور مصر وأعمالها ، والذي ذكره أبو الطيب لم يملكه وما تأخر فيه سوى الملك الكامل ، أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب ، فإنه ملك اليمن كله ، وملك مصر وأعمالها ، والشام وأعمالها ، وخطب له بالموصل ، وهو أول أعمال العراق ، وكان أسما فيها ويدبرها ، وملك آمد ، وهي أول أعمال الروم .

٤ - الفريب - النكب : جمع نكباء ، وهي الرياح تهب في غير استواء ، هي العادلة عن المهب .
 المعنى - يقول : هذه الرياح إذا هبت بنير بلاده هبت غير مستوية ، فإذا أتت بلاده لم تهب إلا باستواء وترتيب إعظاماله .

وقال الخطيب : يعظم أمره وسياسته ، ولم يرد الرياح بعينها ، بل يريد أن الناس له هائبون ، حتى الرياح إذا هبت هبت بترتيب واستواء هيبة له .

٥ - الفريب - شرقت الشمس : إذا طلعت . وأشرقت : إذا استوت وأضأت ، وتجاوزها الضمير لمصر .

يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتَمِهِ وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ ^(١)
يَحْطُ كُلُّ طَوِيلِ الرَّمْحِ حَامِلُهُ مِنْ سَرَجِ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعْجُوبُ ^(٢)
كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ ^(٣)
إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْئَلَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ ^(٤)
أَوْ حَارِبَتُهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجْيِيبِ ^(٥)
أَضْرَتِ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كِتَابِهِ عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتٌ بِمَرْهُوبِ ^(٦)

١ — المعنى — يريد أن أمره مطاع في هذه البلاد ، ويؤثر أمره بمكتوب ختمه ، وإن انعجى المكتوب يراعى حكمه إعظاماً له . ويقال : خاتم وخاتم وخيتام وخاتام . وقرأ عاصم : « وخاتم النبیین ، بفتح التاء .

٢ — الإعراب — حامله : فاعل « يحط » ، والضمير في « حامله » : يرجع على « الخاتم » .
الفريب — اليعسوب : الفرس السريع الجرى . ويحط : ينزل .

المعنى — يقول : إن خاتمه إذا رآه مع حامله الفارس الطويل الرمح البطل نزل من سرج فرسه وخرله ساجداً .

قال الواحدى : لم يعرف ابن جنى هذا ، فقال امرأة : يقتل حامل خاتمه كل فارس فينزله عن سرج فرسه ؛ و امرأة يحط حامل كتابه أعداءه عن سروجهم . وليس البيت من القتل ولا من إنزال الأعداء في شيء ، والمعنى : يريد نفاذ أمره ، واتساع قدرته .

وقال ابن القطاع : حامله : « الهاء » يعود على « كافور » أى إذا رآه الأبطال انحطوا .

٣ المعنى — قال الواحدى : يفرح إذا سمع بسؤال السائل فرح يعقوب بقميص يوسف : كرماً وسخاء . وقيل : يسمع كل سؤال ولا يفتل عنه ، فالسؤال يفتح سمعه .

٤ — المعنى — يريد : إذا غزته بالسؤال فقد غزته بجيش لا يغلب ، لأنه لا يرد السائل . وهذان البيتان من أحسن الكلام وأظرفه . ومن أحسن المعاني .

٥ — الفريب — التجيب : الهرب ، تقول : جب الرجل : إذا ولى هارباً

المعنى — يقول : إن أتاه الأعداء محاربين لم ينجوا من إرادته فيهم بالإقدام ولا بالهرب ولا بالشجاعة . والتقدمة : التقديم . والمعنى : لا ينفهم منه إقدام ولا هرب

٦ — الفريب — أضرت : عودت وألزمت . ويريد « بأقصى كتابه » : الجبناء .

المعنى — يقول : عود أصحابه المحاربة ودرتهم على اللوت ، فلا يخافون اللوت لأنهم قد تموتوا القتال . وضرى بالشيء : اعتاده . ومنه . كلب ضار :

قَالُوا هَجَرْتُمْ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ إِلَى غَيْبِ يَدَيْهِ وَالشَّائِبِ (١)
 إِلَى الَّذِي تَهَبُّ الدُّوَلَاتُ رَاحَتُهُ وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ (٢)
 وَلَا يَرْوَعُ بِمَعْدُورٍ بِهِ أَحَدًا وَلَا يُفَزِّعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبِ (٣)
 بَلَى يَرْوَعُ بِنِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ذَا مِثْلِهِ فِي أَحْمِ النَّقْعِ غَرِيبِ (٤)
 وَجَدْتُ أَتَقَعُ مَالٍ كُنْتُ أُذْخِرُهُ مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِيٍّ وَتَقَرِّبِ (٥)

- ١ — الغريب — الشائب : جمع شؤبوب ، وهي الدفعة من المطر الشديد .
 المعنى — قال ابن جنى : يقول : تركت القليل من ندى غيره إلى الكثير من نداءه .
 قال ابن فورجة : هذا محتمل ، لكنه أراد أن مصر لا تمطر فقال : لا نرى الناس في هجرى بلاد الغيث ، فقد تموضت عنها غيوت يديه .
 وقال غيره : هذا بعرض بسيف الدولة غيثا ، وجعله غيوتا .
 ٢ — المعنى — يريد أنه ملك كريم يهب الدولات . وهذا مدح عظيم ، وتعرض بسيف الدولة .
 ٣ — الغريب — راعه يروعه : إذا خوفه . والموفور : الذى لم يصب فى ماله ، ولم يؤخذ منه شيء . والمكوب : الذى أصابته نكبة فى ماله أو عزه .
 المعنى — يقول : لا يغدر بأحد من أصحابه ليروع به أحدا غيره ، ولا ينكب أحدا بظلم وأخذ مال ليفزع به موفورا لم يأخذ منه شيئا . يريد أنه حسن السيرة فى رعيته ، لا يظلم أحدا بحال .
 ٤ — الإعراب — ذا مثله : صفة لمخدوف ، تقديره : يروع ذا جيش مثله ، أى مثل جيشه . و «بلى» : حرف يقع جوابا بعد النفي ، فكأنه قال لا يروع بمعدور ولا يفزع ثم أضرب عن ذلك وقال : بلى ، وهى حرف عمال لمشايمته الأفعال بعدد حروفه ، وأماله حزة والكسائى ، وفى رواية أبى بكر عن عاصم .
 الغريب — يجده : يصرعه ويلقيه على الجمدالة ، وهى وجه الأرض . والأحم : الأسود ، وكذلك الغريب : والنقع : الغبار .
 المعنى — يريد : إنما يخوف صاحب جيش مثل جيشه فيصرعه ذا قوة وكثرة ليعتبر به غيره فيخافه ويطيعه .

- وقال ابن جنى : إذا رآه ملك وقد صنع بملك آخر ماضع ، فإنه يخافه ويحذره .
 ٥ — الغريب — السوابق : جمع سابق ، وهى الخيل . والتقريب : ضرب من عدو الخيل ؛ قرب الفرس : إذا رفع يديه معا ووضعها معا فى العدو ، وهو دون الحضر ، وله تقريبان : أعلى وأدنى =

لَمَّا رَأَى صُرُوفَ الدَّهْرِ تَعْدِرُ بِي وَفَيْنَ لِي وَوَقْتَ صُمِّ الْأَنْيَابِ (١)
 قَتَنَ الْمَهَالِكَ حَتَّى قَالَ قَاتِلَهَا مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِيبِ (٢)
 تَهْوَى بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ لِلْبُسِّ تَوْبٍ وَمَا كُولٍ وَمَشْرُوبِ (٣)

= المعنى - أنه جعل جرى الخيل وعدوها أنفع مال أذخره ، لأنها أخرجته من بين الغادرين به إلى المدوح .

١ - الفريب - صم الأنابيب : الرماح .

المعنى - يقول : لما عدت في الزمان وقت لي الخيل فأوصلتني إلى ما أريد .

المعنى - أنه يشكر الخيل والقنا على إيصاله إلى مصر .

٢ - الفريب - الجرد : الخيل المضمرة التي ليس عليها شعر . والسراحيب : جمع سرحوب ، وهي الفرس الطويلة . وتوصف به الإناث دون الذكور .

المعنى - قال ابن جنى ضجت للمفاوز ، وهي للمهالك ، من سرعة خيلى وقوتها .

وقال الواحدى : للمعنى : أن خيلنا قطعت المفاوز حتى لو كان لها قائل لقال : ماذا لقينا من

هذه الخيل في تدليلها لنا ، وقطعها البعد في سرعة .

وقال ابن فورجة : إذا أطلقت المهالك لم يفهم منها المفاوز ، وإنما تفهم الأمور المهلكة ، يعنى

إن هذه الخيل لم يلق بها شيء من الهلاك ، حتى تعجبت المهالك من نجاتها بسلامتها منها . هذا كلامه ، وآخر البيت يدل على ما قال ابن جنى .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون الضمير في « القائل » عائدا على السوابق ، أى قال قائل

سوابق ، يعنى التي يمدحها ويقول إنها تجتئى : ماذا لقينا ؟ وهذا استفهام تعجب .

٣ - الفريب - المنجرد : الرجل الماضى في الأمور ، الجاد فيها لا يردّه شيء .

المعنى - يقول : هذه الخيل تسرع برجل ماض في أموره ، ليس مذهبه وهمه إلا في جمع

للعالى ، لا يقنع بالملبوس والمأكول . كقول الراجز :

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشرب صبوح أو لشرب غبوق

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى لضر عدو أو لنفع صديق

وكقول حاتم :

لحى الله صفلوكا مناه وهمه من الدهر أن يلقى لبوسا ومطعما

وقال خفاف بن إسماعيل البرجى :

يَرَى النُّجُومَ بِعَيْنِي مَنْ يُحَاوِلُهَا كَأَنَّهَا مَلَبٌ فِي عَيْنِ مَسْلُوبٍ (١)
 حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ تَلَقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مُحْجُوبٍ (٢)
 فِي جِسْمٍ أَرْوَعَ صَافِي الْعَقْلِ تُضْحِكُهُ خَلَّاتِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِبِ (٣)

= ولو أن ما أَسَعَى لِنَفْسِي وَخَدَّهَا لَزَادَ يَسِيرًا أَوْ ثِيَابًا عَلَى جِدِّي
 لَهَانًا عَلَى نَفْسِي وَبَلَغَ حَاجَتِي مِنَ الْمَالِ مَالٌ دُونَ بَعْضِ الَّذِي عِنْدِي
 وَلَكِنَّمَا أَسَعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ كَأَنَّ أَبِي نَالَ الْمَكَارِمَ مِنْ جَدِّي
 وكلامهم نبع اسراء القيس في قوله :

ولو أن ما أَسَعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ
 وَلَكِنَّمَا أَسَعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدَّ يَدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ أَمْثَالِي

ومعنى قوله : « ليست مذاهبه » أي أسفاره لهذا .

١ - الفريب - سلبت الشيء سلبا . والسلب (بالتحريك) : الشيء المسلوب ، وكذلك السلب . والسلب أيضا : لقاء شجر معروف باليمن تعمل منه الحبال ، أجفى من ليف المقل .
 المعنى - يقول : إذا نظر إلى النجوم نظر إليها بعين من يطلبها ويطمع في دركها ، حتى كأنها شيء سلب منه . والمسلوب ينظر إلى ما يسلب منه يطمع في رجوعه إليه .
 قال الخطيب : يسلب بعد مطابه ينظر إلى النجوم نظر من لو قدر عليها لأخذها ، والأول أحسن وأبين للمعنى .

٢ - المعنى - يقول : إن كان محتجبا عن الناس ، والاحتجاب من عادة الملوك ، وهم بوظفون بالاحتجاب - فعطأوه قريب من الناس غير محتجب عنهم ، ويجوز أن يريد بالنفس همته ، وأنها محتجبة عن الناس لا يبلغها كل أحد ، لأنه قال بعده « في جسم أروع » وهذا مأخوذ من قول حبيب :

ليس الحجابُ بِمُقْصِرٍ عَنكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ لَتُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ

٣ - الفريب - الأروع : هنا الذكي القلب . وفي غير هذا : هو الذي يروعك حسنه . والأعاجيب : جمع أعجوبة .

المعنى - يريد أنه ذكي القلب ، كأنه مرتاع لذكائه ، إذا نظر إلى أفعال الناس ضحك منها تعجبا منهم هزوا واستعظارا لهم .

فَأَلْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا وَلِلْقَنَاءِ وَلَاذِلَاجِي وَتَأْوِيِي^(١)
 وَكَيْفَ أَكْفَرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا وَقَدْ بَلَّغْتَنِيكَ بِي يَا خَيْرَ مَطْلُوبِي
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَن وَصْفٍ وَتَلْقِيِبِ^(٢)
 أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبِ^(٣)

وقال يمدحه وكان قد حمل إليه ست مئة دينار :

أَغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلِ أَعْجَبُ^(٤)

١ - الفريب - الإدلاج : سير أول الليل ، والاذلاج (بالتشديد) : سير آخر الليل والتأويب : سير النهار .

المعنى - يقول : أنا أجدك وأجد خيلي ورماسي وسيري . إذ بلغتني إليك ؛ لأنك أنت المقصود .

٢ - الفريب - الملك الغاني : المستغنى ، يقال : غني بكذا واستغنى به .
 المعنى - يريد أنك قد استغنيت بذكر اسمك عن وصف ولقب ، لأنك قد عرفت في الآفاق به .

وحكى أن رؤبة بن المعجاج أتى البكري النسابة فقال : من أنت ؟ فقال : أنا رؤبة بن المعجاج ؛ فقال : قصرت وعرفت ؛ فقال رؤبة مفتخرا بذلك :

قد رفع المعجاج باسمي فادعني باسمي إذ الأنساب طالت يكفني

٣ - الإعراب - الضمير في قوله « به » : راجع إلى الحبيب ، ولو أمكنه أن يردّه إلى الخطاب لكان أحسن ، وهذا أبلغ .

المعنى - يقول : أنا محبك وأنت محبوب لي ، وأعوذ بك من أن لا تحبني ؛ فإن أشق الشقاوة أن تحب من لا يحبك ، كما قال :

وَمِنَ الشَّقَاوَةِ أَنْ تُحِبَّ وَلَا يُحِبُّكَ مَنْ تُحِبُّهُ

٤ - الفريب - الأغلب : الرجل الشديد الغلبة ، والأصل فيه : الغليظ الرقبة ، ورجل أغلب بين الغلبة ، وغلبه غلبا وغلبا وغلبة . قال الله تعالى « وهم من بعد غلبهم » وهو من المصادر للفتوحة العين ، مثل الطلب .

أَمَا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِي بَانَ أَرَى بَيْضًا تُنَائِي أَوْ حَيْبًا تُقَرِّبُ (١)
وَلِلَّهِ سَيْرِي مَا أَقَلَّ تَبِيَّةً عَشِيَّةَ شَرْقِ الْخَدَّالِي وَغُرْبُ (٢)

= وقال الفراء : هذا يحتمل أن يكون غلبة ، لحذف الهاء عند الإضافة . كما قال الشاعر :

إِنَّ الْخَلِيظَ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَانْجَرُوا وَأَخْفُوكَ عِدَى الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا

أراد : عِدَّةُ الْأَمْرِ ، لحذفه للإضافة .

المعنى — يريد أن بينه وبين الشوق مغالبة ، لكن الشوق أغلب منه له ؛ لأن الشوق يظلب صبره .

وقال الواحدى : الأغلب : الغليظ الرقبة الذى لا يطاق ولا يغالب ، فكأنه قال : إن الشوق صعب شديد ممتع ، وأعجب من هذا المجر لتماديه وطوله .

١ — الغريب — تنائى : تفاعل من النأى وهو البعد : أنأيت الرجل ونأيته : أبعدته .

المعنى — يقول : هذه الأيام مولعة بإدناء من أبغض ، وإبعاد من أحب ، فما تغلط مرة بتقريب الحبيب ، وإبعاد البغض ، فلو غلظت مرة وفعلت هذا ، وجعله غلطا من الدهر لأنه خلاف ما يفعله الدهر ، كما قيل فى بحيل :

يا عجباً من خالده كيف لا يغلط فينا مرة بالصواب

وأصل هذا المعنى الذى ذكره أبو الطيب للمضرس :

لعمرك إني بالخليل الذى له على دلال واجب لمفجع
وإني بالمولى الذى ليس نافعى ولا ضائرى قدانه لممتع

ومثله للطرمح :

يفرق منا من نحب أجماعه ويجمع منا بين أهل الضغائن

وقال آخر :

عجبت لتطويح النوى من نخبه وإدناء من لا يستلذ له قرب

وكقول لطف الله بن لاماني :

ومن أهواه يبغضنى عنادا ومن أشناه شص فى لهاتى

٢ — الإعراب — الخدالى : ابتداء ، وشرقى ، فى موضع نصب على الظرف ، وحذفت الإضافة =

عَشِيَّةَ أَحَقَى النَّاسَ بِى مِنْ جَفْوَتِهِ وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِي أُجْتَنِبُ (١)
وَكَمْ لِظْلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدِي تُخَيِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ (٢)

== منه لالتقاء الناكتين ، ويجوز أن يكون الحدالي خيرا . وشرق : مبتدأ ؛ لأنه يجوز أن يكون ظرفا وغير ظرف . قال جرير :

هبت جنوبا فذكرى ما ذكرتكم عند الصفاة التي شرق حوران

والوجه : النسب . والرفع جائز على تقدير : التي هي شرقى .

الفريب — الحدالي (بفتح الحاء وضمها) : موضع بالشام ، وقيل : جبل ، وغرب : جبل هناك معروف . قال الشاعر :

ألا ياطول ليلى بالحدالي فأعتاد الأشق إلى رجلي

أيت الليل مكتنبا حزينا وتساألني الموائد كيف حالي

وقوله : تلية . التلية : التلبث والتمسك ، قال الشاعر :

قف بالديار وقوف زائر وتأى إنك غدير صاغر

المعنى — يقول : ما أمرع سيرى . وأقل تلبى عشية كأن هذين الموضعين على جانب الشرق والغرب .

١ — الفريب — أحق : أبلغ الناس مسألة عنى . والحفاوة (بالفتح) : اللباغة في السؤال عن الرجل والعناية في أمره ، يقال منه : حفيت (بالكسر) حفاوة ، وتحفيت به : بالفت في إكرامه وإطافه . والمعنى : للمستقصى في السؤال قال الأعشى :

فإن تسألني عنى فيارب سائل حني عن الأعشى به حيث أصعدا

المعنى — يريد : بأحقى الناس سيف الدولة . يقول : هو أطف الناس بى ، جفوته بتركه إلى غيره ، وكان أهدي الطريقين أن أعود إليه ، إلا أنى هجرته وأخذت الطريق إلى مصر . قال ابن جني : كان يترك القصد ويتعسف خوفا على نفسه .

٢ — الفريب — المانوية : قوم ينسبون إلى ماني . وهو رجل يقول : الحير من النهار ، والشر من الليل ، واتحل هذا الذهب ، فرد عليه النبي فقال : كم نعمة للظلمة عندي ، تبين أن هؤلاء للمانوية الذين نسبوا إلى الظلمة الشر كاذبون ، وليس الأمر على ما قالوه .

وَقَاكَ رَدَى الْأَعْدَاءَ تَسْرِي عَلَيْهِمْ
وَيَوْمٍ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمَثَلُهُ
وَعَيْنِي إِلَى أُذُنِي أَعْرَّ كَأَنَّهُ
لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ
شَقَقْتُ بِهِ الظُّلْمَاءَ أُذُنِي عِنَانَهُ
وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبِ (١)
أَرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَقْرُبُ (٢)
مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكَبِ (٣)
تَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيْبٍ وَتَذْهَبُ (٤)
فَيَطْفَى وَأَرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ (٥)

١ - الإعراب - الضمير في «فيه» لليل ، وكذا الضمير في «وقاك» .
المعنى - قال ابن جنى : وقاك ظلام الليل العدو تسرى عليهم فلا يبصرونك ، وزارك فيه طيف من تحبه .

وقال ابن فورجة : الطيف قد يزور نهارا ، فيكون كقول ابن المعتز :

لَا تَلْقَ إِلَّا بَلِيلٍ مَنْ تُوَاصَلَهُ فَالشَّمْسُ نَمَامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَادُ

٢ - المعنى - يقول : ربّ يوم طال علىّ كما يطول ليل العاشقين ، اختفيت فيه خوفا على نفسي ، أراقب حين تقرب الشمس حتى أسبر إليكم . كمنته « اختفيت وقعدت بالكين ، وأيان : بمعنى متى .

٣ - المعنى - أنه كان ينظر إلى أذني فرسه : وذلك أن الفرس أبصر شيء ، فإذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه نحوه ، فيعلم الفارس أنه أبصر شيئا ؛ ثم وصف فرسه فقال : كأنه قطعة ليل في وجهه كوكب .

قال المروزي : في وجهه كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه ، وهذا من قول أبي دواد :

وَلَهَا جَبْهَةٌ تَلَالُ كَالشُّعْرَى أَضَاءَتْ وَغَمَّ مِنْهَا النُّجُومُ

٤ - الفريب - الإهاب : الجلد ما لم يدبغ والجمع : أهاب [بفتحين] مثل آدم ، على غير قياس وقد قالوا : أهاب (بالضم) وهو قياس .

المعنى - أنه وصف فرسه بسعة الجلد ، وإذا انسع الجلد اشتد العدو . لأن سعة خطوه على قدر سعة إهابه . وليس للحمار عدو لضيق إهابه عن مديده . والمعنى : أن في جلده فضلة عن جسمه ، تلك الفضلة على صدره الرحيب تجيء وتذهب . وقال صدر رحيب ، لأنه يستحب سعة الصدر في الفرس

٥ - المعنى - يقول : شققت ظلام الليل بهذا الفرس : فكنت إذا جذبت عنانه إلى وثب وطفى مرحا ونشاطا ، وإذا أرخيت عنانه يلعب برأيه .

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفِيئُهُ بِهِ وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أُرْكَبُ^(١)
 وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يُجْرَبُ^(٢)
 إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا وَأَعْضَائِهَا فَأَلْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبٌ^(٣)
 لِحَا اللَّهِ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَاكِبٍ فَكُلُّ بَعِيدِ الْهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبٌ^(٤)

١ - الغريب - قفيته : تلوته . ومنه « وقفينا على آثارهم » .
 المعنى - يقول : إذا طردت به وحشا لحقته فصرعته . وإذا نزلت عنه بعد الصيد والطرود
 كأنه مثله حين أركبه . يريد : لم يلحقه تعب ولم يكلّ لعزّة نفسه ، ولم ينقص من عدوه شيء .
 كقول ابن المعتز :

تَخَالُ آخِرَهُ فِي الشَّدِّ أَوَّلَهُ وَفِيهِ عَدُوٌّ وَرَاءَ السَّبْقِ مَذْخُورٌ

٢ - المعنى - يقول : الخيل قليلة كقلة الصديق ، وإن كانت كثيرة في العدد . وكذلك
 الصديق كثير عددهم ، ولكنهم عند التحصيل والتحقيق قليلون : لأن الصديق الذي يعتمد
 عليه في الشدائد قليل ، وكذلك الخيل التي تلحق فرسانها بالطلبات قليلة . ومن لم يجرب الخيل
 ويعرفها براها في الدنيا كثيرة ، وكذلك من لم يجرب الأصدقاء ويختبرهم عند شدته يراهم كثيرين
 والمعنى : أن الخيل الأصيلة المجرّبة قليلة ، والصديق الذي يصلح لصديقه في شدته قليل . ولهذا
 قيل : لا يعرف الأخ إلا عند الحاجة :

٣ - الغريب - الشيات : جمع شية ، وهي اللون .

المعنى - يقول : إذا لم تر من حسن الخيل غير حسن الألوان والأعضاء فلم تر حسنها ، إنما
 حسنها في العدو والجري

٤ - الإعراب - مناخا : نصب على التمييز . قال ابن جني : ويجوز على الحال .
 الغريب - لحا الله : دعاء عليها ، وأصله من لحوت العود : إذا قشرتة . ولحوت العصا ألحوها
 لحوا : قشرتها ، وكذلك لحيت العصا ألحى لحيا . قال الشاعر :

لِحَيْتِهِمْ لِحَى الْعَصَا فَطَرَدْتَهُمْ إِلَى سَنَةِ قَرْدَانِهَا لَمْ تَحْمَلْ

وقولهم : لحا الله : قبحه ولعنه . وفي اللؤلؤ : من لاحاك فقد عاداك .
 المعنى - أنه ينمّ الدنيا ، يقول : هي بئس للنزل ، هي تعذب أصحاب الهمم العالية .

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أُشْتَكِي فِيهَا وَلَا أُتَعَبُ (١)
 وَبِي مَا يَذُودُ الشُّعْرَ عَنِّي أَقْلَهُ وَلَكِنْ قَلْبِي يَا بِنْتَ الْقَوْمِ قَلْبٌ (٢)
 وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدَحَهُ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمَلِّي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ (٣)
 إِذَا تَرَكْتُ الْإِنْسَانَ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَعْمَ كَافُورًا فَا يَتَغَرَّبُ (٤)

١ - المعنى - ليت شعري : ليت علمي ، ومنه سمى الشاعر لفظته . أي ليتني أعلم هل تخلو قصيدة لي من شكوى أشكو الدهر فيها ، وأعاتبه بأن يبغني للراد ، وأنال منه ما أطلب ، وأدع الشكوى .

٢ - الإعراب - أقله : فاعل يذود . وهو من صلة « ما » تقديره : الذي يذود الشعر عن أقله الغريب - يذود : يطرد ويمنع . قال الله تعالى : « ووجد من دونهم امراةين يذودان » . أي تمنعان وتطردان ، وكسر الميم في « دونهم » أبو عمرو وحده ، لالتقاء الساكنين ، وضمه الجماعة . المعنى - يقول : بي من هموم الدهر ونوائبه وصروفه ما أقله يمنع الشعر عنى ، ولكن قلبي قلب جيد الثقلب . يقال : رجل قلب حول إذا كان جيد الحيلة في الأمور متصرفا . وروى أن معاوية بن أبي سفيان قال في مرضه الذي مات فيه لابنته : إنكما لتبكيان حولي قلبا ، إن سلم من هول اللطع . وقوله : « يا بنة القوم » على عادة العرب يخاطبون النساء ، وأراد بابنة القوم كثرة أهلها وعشيرتها .

وقال أبو الفتح : يريد « بابنة القوم » : ابنة الكرام على ما استعملت العرب .
 ٣ - المعنى - يريد أن أخلاقه تعرب عن كرمه ، فهي تملئ على فضائله ، وأمدحه شئت أو أبيت ، فلا أحتاج إلى جلب معنى ومنقبة إليه . لأن أخلاقه تعينني على مدحه . أخذ الصاحب بن عباد هذا فقال :

وما هذه إلا وليدة ليلة يغور لها شعر الوليد وينضب
 على أنها إملاء تجدك ليس لي سوى أنه يملي على وأكتب
 ٤ - المعنى - يريد أنه إذا قصد إنسان لم يتغرب ، وإنما هو عنده كما هو في أهله وعشائره ، لأنه يؤنسه ببطائه . وهذا من قول الطائي :

مُرَّ رَهْطٌ مِنْ أَمْسَى بَعِيداً رَهْطُهُ وبنو أبي رجل لغير بني أبي
 وهذا من قول الآخر :

نزلت على آل المهلب شائياً غريباً عن الأوطان في زمن المخل
 فما زال بي إكرامهم وافترادهم وبرهم حتى حسبهم أهلي

فَتَى يَمَلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيَا وَحِكْمَةً وَنَادِرَةً أَيْبَانَ يَرْضَى وَيَفْضِبُ (١)
 إِذَا ضَرَبْتَ بِالسَّيْفِ فِي الْحَرْبِ كَفَّهُ تَبَيَّنَتْ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ (٢)
 تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبْثِ كَثْرَةً وَتَلْبَثُ أَمْوَاهُ السَّمَاءِ فَتَنْضِبُ (٣)
 أَبَا الْمَسْنُوكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَا لَهُ فَإِنِّي أُغْنِي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ (٤)
 وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفِّي زَمَانِنَا وَتَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفِّكَ تَطْلُبُ (٥)
 إِذَا لَمْ تَنْطُبِي ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً جُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ (٦)

١ - الإعراب - انتصب «رأيا» وما بعده على التمييز. وروى ابن جني «بادرة» بالباء الموحدة. المعنى - يقول: هو في حالي الرضا والغضب، أفعاله مملوءة حكمة وعقلا ونادرة، فمن نظر إلى أفعاله استدلت بها على عقله وإصابة رأيه. وقوله «نادرة» أي أفعاله غريبة لا توجد إلا منه. وفي رواية ابن جني «بادرة» أي بديهية.

٢ - المعنى - يريد أن سيفه يعمل بكفه لا بنفسه، فإذا نظرت إلى أثر سيفه عند ضربه علمت أن السيف يعمل بكفه. يريد أن الضربة الشديدة إنما تحصل بقوة الكف، لا بجودة السيف، لأن السيف الماضي في يد الضعيف لا يعمل شيئا. قال البحرى:

فَلَا تُغْلِنُ بِالسَّيْفِ كُلَّ غَلَانِهِ لِيَمِضِي فَإِنَّ الْكَفَّ لَا السَّيْفُ يَقْطَعُ

٣ - الفريب - اللبث: المكث.

المعنى - يقول: إن تأخرت عطاياه فإنها تزداد كثرة، لأنه يعطى الجزيل. وإن أبطأ إعطاؤه. والباء إذا طال مكثه نصب: أي فتى، على خلاف عطاياه.

٤ - المعنى - إنه تعريض بالاستبطاء، وجعل مدحه ضياء؛ يقول: أنا كالمغنى بمدامحى وأنت كالشارب تلتذت بسماح مديحى وتحرمنى الشراب. فأنا أمدحك بالمديح كما يطرب الغناء الشارب، فهل في الكأس فضلا أشربها. وهذا كله تعريض لإبطاء العطاء.

٥ - المعنى - يقول: إنك أعطيتنى على قدر الزمان، وأنا أطلب ما يوجه كرمك.

٦ - الفريب - تنط من النوط، وهو التعليق. والضبيعة: البلدة والقرية، قيل: هي العقار، والجمع: ضياع بكسر الضاد، وضيع مثل بكرة وبدر. وتصغير الضبيعة ضبيعة، ولا يجوز ضبيعة وأضاع الرجل: إذا فشت ضياعه. وأنشد البدر:

فَإِنْ كُنْتُ ذَا زَرْعٍ وَنَحْلٍ وَهَجْمَةٍ فَإِنِّي أَنَا الْمُثْرَى الْمُضِيْعُ الْمُسْوَدُ =

يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ جَبِيهٍ حِذَائِي وَأَبِيكَ مِنْ أَحِبِّ وَأَنْدُبِ (١)
 أَحِنُّ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ وَأَيْنَ مِنَ الْمُسْتَأَقِ عَنَقَاءِ مُغْرِبِ (٢)
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْهُمْ فَإِنَّكَ أَهْلِي فِي فُؤَادِي وَأَعْذَبِ (٣)
 وَكُلُّ أَمْرِي يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُجَبِّبُ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبِ (٤)

= المعنى - إذا لم تقطنني ضيعة جفودك يكسوني ، وشغلك عني يذهب عني تلك الكسوة ،
 أي يسلبها عني .

١ - الغريب - حذائي : أي مقابلي . وأنذب ، ندب لبيت : إذا عدد محاسنه ، يندبه ندبا .
 والاسم : الندبة (بالضم) .

المعنى - يقول : أرى كلا من الناس في العيد فرحا مرحاضاحك من عبي ، وأنا أبكي على
 من أحب ، لأنهم بعيدون عني ، وكل هذا إيقاظ له .

٢ - الغريب - عنقاء مغرب : يقال على الوصف والإضافة ، يقال : هو من قولهم : أغرب
 في البلاد ، وغرب : إذا أبعده وذهب . وعنقاء : اسم للذكر والأنثى ، فلهذا لم يقولوا مغربة (بالهاء)
 كالدابة والحية ، فمن وصف فعلى الإتياع ، ومن أضاف فهو من باب الإضافة إلى النعت ، كقولهم
 مسجد الجامع ، وعنقاء مغرب : مثل . كانت طائرا عظيما اختطفت صبيا وجارية وطارت بهما ،
 فدعا عليها حنظلة بن صفوان ، وكان نبي ذلك الزمان ، فغابت إلى اليوم ، فقيل : لكل من فقد :
 طارت به عنقاء مغرب . وقد قالت العرب : العنقاء المغربية (بالتعريف) على الإتياع . وقد أضافها
 قوم من العرب . قال :

ولولا سليمان الخليفة خلقت به في يد الحجاج عنقاء مغرب

والأكثر على الإتياع . وقال الكمي :

محاسن من دين ودنيا كأنما به حاقمت بالأمس عنقاء مغرب

المعنى - يريد أنه مشتاق إلى أهله وقد حال بينهم وبينه البعد ، فيقول : اشتياقي إليهم كمن
 اشتاق إلى عنقاء مغرب ، فأين هي منه ، لبعدها عن الناس .

٣ - المعنى - يقول : إذا لم يجتمع لقاؤك ولقاؤهم ، فأنت أحلى عندي ، يريد أني أوثرك عليهم .

٤ - المعنى - يريد أن المدوح يوليه الجليل ويحبه ، فهو عنده طيب يختاره على أهله .

قال ابن جني : كل من حصل في خدمتك علاقتة . ومثال البيت قول البحري :

وأحبُّ أوطان البلاد إلى الفتى أرضٌ ينال بها كريم المطلب

يُرِيدُ بِكَ الْحَسَادَ مَا اللَّهُ دَافِعٌ وَمُتَمَرُّ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ (١)
 وَدُونَ الَّذِي يَبْعُونَ مَالَهُ تَمَخَّلَصُوا إِلَى الشَّيْبِ مِنْهُ عَمِشَتْ وَالطُّفْلُ أَشْيَبُ (٢)
 إِذَا طَلَبُوا جَدُّوَاكَ أُعْطُوا وَحُكِّمُوا وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُيِّبُوا (٣)
 وَلَوْ جَازَ أَنْ يَمْحُوا عِلَّاكَ وَهَبْتَهَا وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ (٤)

١ - الغريب - للذرب : الحدد . والقرب : الحاد من كل شيء . ولسان ذرب وفيه ذرابة :
 أى حدة . وسيف ذرب وامرأة ذربة : صحابة ، ويقال ذربة ، مثل فريه . قال :
 يَأْسِدُ النَّاسِ وَدِيَانَ الْعَرَبِ إِلَيْكَ أَشْكُوذِرْبَةً مِنَ الذَّرْبِ
 المعنى - يريد : أن الحساد لا ينالون منك ما يطلبونه ، فإن الله يدفع ما يريدونه
 والسيوف والرمح .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : دون ما يريدون من سوء اللوت الذي لو تخلصوا منه إلى
 الشيب لشاب طفلهم ، ولكنهم لا يتخلصون من اللوت إلى الشيب بل يقتلهم ، وكذا نقله ابن القطاع
 حرفاً خرفاً .

وقال الواحدى : دون الذي يطلب الحساد ، من زوال ملكك وفساد أمرك ، اللوت ، وهو
 قوله مالو تخلصوا منه ، أى اللوت ، أى أنهم يموتون قبل أن يروا فيك ما يطلبونه ، ولو لم يموتوا
 عشت أنت وشاب طفلهم ، لشدة ما يرونه ، وصعوبة ما يلحقهم ، وما يقاسون منك .

٣ - المعنى - إن يطلبوا إعطاءك أعطيتهم ما حكموا ، وإن طلبوا ما فيك من الفضل لم يدركوه .
 قال ابن جنى : إن راموا فضلك منعهم منه .

قال ابن فورجة : كيف يقدر الإنسان أن يمنع آخر من أن يكون في مثل فضله ، وإنما الله
 القادر على ذلك . وقد أتى به المتنبي على ما لم يسم فاعله فأحسن .

٤ - المعنى - يقول : لو كانت العلامة موهوبة وهبتها ، بل من الأشياء ما لا يوهب كالعلا
 والشرف والفضل وما أشبه هذا ، وهذا من قول حبيب :

وَأُنْفَحَ لِنَامِنٍ طَيْبِ خَيْمِكَ نَفْحَةً إِنْ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ مِمَّا يُوهَبُ

وأصله من قول جابر :

وَإِنْ يَقْتَسِمَ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَ سَوْتِي فَلَنْ يَقْسِمُوا خُلُقِي الْكَرِيمَ وَلَا فَضْلِي

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا لِمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَائِهِ يَتَّقَلَّبُ (١)
 وَأَنْتَ الَّذِي رَيْتَ ذَا الْمَلِكِ مُرْضِعًا وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ هُنَاكَ وَلَا أَبٌ (٢)
 وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِشِبْهِهِ وَمَا لَكَ إِلَّا الْهُنْدُؤَانِيَّ مِخْلَبُ (٣)
 لَقِيتَ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيحَةٍ إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَامِ الْعَارِ تَهْرُبُ (٤)
 وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَتَّهَبُ (٥)
 وَمَا عَدِمَ اللَّاقُوكَ بَأْسًا وَشِدَّةً وَلَكِنَّ مَنْ لَا قُوَا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ (٦)

١ - المعنى - يريد أن أشد الظلم وأقبحه حسد للنعم عليك ، يريد : من بات في نعمة رجل ثم بات حاسدا له فهو أظلم الظالمين . يريد أن الحاسدين يحسدونه وهو ولي نعمتهم ، وهو منقول من قول الحكيم : أقبح الظلم حسد عبدك الذي تنعم عليه لك .

٢ - المعنى - يريد أن صاحب مصر مولى كافور مات وخلف ولدا صغيرا ، فرباه كافور ، وقام دونه بحفظ الملك . فقوله : ريت ذا الملك ، أى صاحب هذا الملك . ولو قال : وأنت الذى ريت ، لكان أحسن ، ولكنه قال : ريت . كما قال كثير بن عبد الرحمن :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبِيتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ إِلَى وَمَا تَدْرِي بِذَلِكَ الْقَصَائِرُ

٣ - المعنى - يريد أنك كنت للملك كاللث لأشباله . والعرين : الأجرة . ولما جعله ليثا استعاز له مِخْلَبًا ، فجعله السيف الهندي والهندواني ، وهو نسب إلى الهند .

٤ - الفريب - الهيجا : من أسماء الحرب ، وهي تمتد وتقصر .
 المعنى - يريد : أنه يهرب من العار إلى الموت ، لأنه يختاره على العار . يقول : حاميت على الملك ، ودافعت عنه هاربا من العار إلى الموت .

٥ - المعنى يقول : قد ينجو من الموت من يطرح نفسه في المهالك ، وقد يصيب الموت من يحترس منه . وهذا من أحسن للعاني ، لأنه قد ينجو من الموت من يوقع نفسه في كل مهلكة ، ويقع فيه من يحذره ويخافه . ويخترم : أى ينفذ .

٦ - الإعراب - الكاف من « اللاقوك » : فى موضع نصب أو جرّ ، وكذلك لو كان مكانها هاء أو ياء .

المعنى - يريد أن الذين لاقوك محاربين لم يمدموا شجاعة وشدة إقدام . يريد أنهم كانوا شجعانا أشداء ، ولكن أصحابك كانوا أشد وأنجب . ومثله لزفر :

سَقِينَاكُمْ كَأَسَا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكْتَهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبِرَا

تَنَاهُمُ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ عَلَيْهِمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ خُلِبٌ (١)
 سَلَّتْ سَيْوفاً عَلِمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ عَلَى كُلِّ عُوْدٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ (٢)
 وَيُنْفِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتَنْسَبُ (٣)
 وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ (٤)
 وَمَا طَرَبِي لِمَا رَأَيْتُكَ بِدَعَاةٍ لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ (٥)

١ - الفريب - البيض : جمع أبيض ، وهو السيف . والبيض : جمع بيضة ، وهو ما يجعل على الرأس من الحديد .

المعنى - يريد أنهم هزموا وأنه صرفهم عما أراد ، وبرز السيوف صادق ؛ لأنه تبعه سيلان الدم . وبرز البيض خلب ، لأنها تبرق ولا تسيل الدم .

وقال أبو الفتح : يريد أن لمع السيوف صادق ، لأن السيف إذا ضرب به قطع وبلغ البيض ، وبرز البيض لا يصدق على السيوف ، لأنه لا فعل للمع البيض في السيوف ، فشبّه بالبرق الخلب الذي لامطر فيه ، والأول تأثيره كالبرق الصادق الذي فيه المطر .

٢ - المعنى - يريد أن سيوفك تعلم الخطباء الخطبة باسمك في الدعاء : يريد أنك أخذت البلاد بسيفك ، فصار كل خطيب يلد يخطب باسمك .

وقال ابن جني : لما رأى الناس ما صنعت سيوفك بأعدائك أذعنوا بالطاعة ، فدعوا لك على منابرهم رغبة ورهبة .

٣ - المعنى - يقول : ينفيك عن نسبة الناس إلى قبائلهم وعشائرهم أن المكرمات انتهت إليك ، ونسبت إليك ، وإن لم يكن لك نسب في العرب ، فأنت أصل في المكارم . وهذا من قول أبي طاهر :

خَلَّاقَهُ لِلْمَكْرُمَاتِ مَنَاسِبَ تَنَاهَى إِلَيْهَا كُلَّ مَجْدٍ مُؤْتَلٍّ

وقال الخطيب : ليس هذا مما يمدح به ولا سيما الملوك ، لأنه أشبه بنفي النسب عنه ، ثم أتى بقول لا يصحّ معناه ؛ يقول : أي قبيل يستحق أن تنسب إليه وأنت فوق كل أحد .

٤ - المعنى - يريد أي أسرة نستحق أن تنسب إليها ، وأنت فوق كل أحد .

قال الخطيب : هذا تهزأ منه ، وقد كان يقول : لو قابت مدحى فيه كان هجاء .

٥ - الإعراب - فأطرب لم يكن في موضع عطف ، ولو كان معطوفاً لفسد للمعنى ، وإنما هو جواب تقديره : كنت آمل أن أراك فأفرح برؤيتك وأطرب .

وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمَّتِي كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبٌ^(١)
 وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ أَفْتَشُ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيُنْهَبُ^(٢)
 فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِيقٌ وَغَرَبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ^(٣)
 إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدَارٌ مُعَلًى أَوْ خِيَابٌ مُطَنَّبٌ^(٤)

== المعنى — قال الواحدى : هذا البيت يشبه الاستهزاء ، لأنه يقول : طربت على رؤيتك كما يطرب الإنسان على رؤية القرد ؛ وما يستملحه مما يضحك منه .

قال أبو الفتح : لما قرأت عليه هذا البيت قلت له : جعلت الرجل أبا زنة ، وهى كنية القرد ، فضحك .

١ — المعنى — قال الواحدى : الصراع الأول هجاء صريح لولا الثانى ، يقول : كأنى أذنبت ذنبا بمدح غيرك ، والقوافى تعذلى تقول : لم لم تقصر مدحك عليه ؛ وكذلك همنى تلومنى فى مدح غيرك ، وهذا من قول حبيب .

وهل كنتُ الأ مُذنباً يوم أنتحى سواك بأمالى لجشكُ ثائباً

وقال الخطيب : ليس فى البيت هجاء ، ومعناه : أن همته عدلته كيف قنع بغيره ؟ والقوافى لم صرفها فى مدح غيره ؟ وشهد له بذلك بقية البيت .

٢ — المعنى — أنه يعتذر إليه فى مدحه غيره ، ولكنه يقول : بعد الطريق بيننا ، ولم أزل يطلب منى الشعر ، وأنكف المديح ، وينهب كلامى .

٣ — المعنى — يقول : بلغ كلامى أقصى الشرق وأقصى الغرب . يريد أنه انتهى إلى حيث لا شرق له ، وكذلك فى الغرب . وهو من قول حبيب :

فغربتُ حتى لم أجدُ ذِكْرَ مَشْرِيقٍ وشرقتُ حتى قد نسيتُ المَغَارِبَا

٤ — المعنى — يقول : إذ قلت شعرا لم يمتنع من وصوله إليه مدرولا وبر ، فالجدار المعلى لأهل الحضرة ، والخباء لأهل الوبر ، يريد أن شعره قد سار فى البدو والحضر ، وأنه قد عمّ الأرض ، كقوله :

قوافٍ إذا سِرْنَ مِنْ مِقْوَلِي وثبن الجبالَ وخُضْنَ البحَارَا

وقال يمدحه ولم يكفه بعدها :

مَنِي كُنَّ لِي أَنْ الْبِيَاضَ خِضَابُ فَيَخْفِي بِتَبْيِيضِ الْقُرُونِ شَبَابُ (١)

١ - الفريب - للمنى : جمع منية ، والقرون : النواذب ، واحدها : قرن ، ومنه قول قيس :

وَهَلْ مَالَتْ عَلَيْكَ قُرُونٌ لَيْلِي كَيْلِ الْأَقْحُوَانَةِ فِي نَدَاهَا

المعنى - يريد أنه كان يتمنى الشيب قديما ليخفى شبابه بابيضاض شعره ، لأنه أوقر وأجل في العين ، وسمى البياض بالشيب خضابا لإخفاء السواد به ، كما أن السواد الذى يخفى البياض يسمى خضابا .

الإعراب - منى : نكرة ، وهى مبتدأ ، وقد يفيد الابتداء بالنكرة إذا أخبرت عنها بجملة تتضمن أسماء معرفة . كقولك امرأة خاطبتنى ، وكذلك إن أخبرت بظرف مضاف إلى معرفة . كقولك رجل خلفك . قال الهذيل بن مجاشع :

ونار القري فوق التيفاع ونارهم عُجْبَةٌ نَصَبَ عَلَيْهَا وَبِرْسِ

وإنما منع الابتداء بالنكرة ، لأن النفس تنبئه بالمعرفة على طلب الفائدة ، وإذا كان الخبر عنه مجهولا كان الخبر حقيقا بطراح الإصغاء إلى خبره ، لأنه لا يعرف من أخبر عنه . وشرط الكلام إذا كان المبتدأ نكرة أن يتضمن الخبر اسما معرفا ، أو أن يتقدم الخبر ، كقولك : لزيد مال ، لأن الغرض فى كل خبر أن يتطرق إليه بالمعرفة ، ويصدر الكلام بها . وهذا موجود ههنا ، لأنك وضعت زيدا مجرورا لتخبر عنه بأن له مالا قد استقرت ، فقولك : لزيد مال ، فى تقدير : زيد ذو مال . فالمبتدأ الذى هو مال هو الخبر فى الحقيقة . ولزيد : هو المبتدأ فى المعنى . وقوله كن لى مفيد ، لان فى ضمن الخبر ضمير المتكلم ، وهو أعرف المعارف ولو قال : منى كن لرجل ، لم يحصل بذلك فائدة خلوه من اسم معرف . وقوله : إن البياض يحتمل الرفع والنصب ، فالرفع على إضمار ابتداء ، كأنه قال : أحدثهن أن البياض ، لأنه قد أخبر أن ذلك أيام شببته ، بقوله : لىالى عند البياض . وأما النصب ، فعلى إضمار « تمنيت » لدلالة « منى » عليه ، كما أضمر « نفع » فى قوله تعالى « قل بل ملة إبراهيم » . وإذا قيل : إن التمنى مما لم يثبت كالرجاء والطمع ، فلا يقع على أن الثبوت لأنها للتحقيق ، فهى أشبه باليقين ، وإنما يقع التمنى وما شا كله على أن الخفيفة ، لأنها تخلص الفعل للاستقبال ، فهى أشبه بالطمع والرجاء والتمنى من حيث تعلق هذه المعانى بما يتوقع . ومنه قول لبيد :

تمنى ابتئائى أن يعيش أبوها وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر =

لِيَالِي عِنْدَ الْبَيْضِ فَوْدَايَ فِتْنَةٌ وَنَخْرُ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي حَابٌ (١)
فَكَيْفَ أَذْمُ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أُشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أُجَابُ (٢)

== قيل: لا يمتنع وقوع التمني على أن الثقبلة، كما لم يمتنع وقوع «وددت» عليها. ووددت وتمنيت: بمعنى واحد. وفي التنزيل «وتودون أن غير ذات الشوكة» الآية. ويجوز أن يكون «مني» منصوبة نصب الظروف، والجملة التي هي «كن»، وأن واسمها وخبرها نعت لها، فتعلق «أن» بما قبلها. كأنه قال: في مني كن لي، أي في جملة مني، كما قالوا: أحقا أنك ذاهب. وأكبر ظني أنك مقيم، يريدون: في حق، وفي أكبر. وإذا أردت معنى الظرفية في «مني» فلك في «أن» مذهبان، فذهب سيبويه والأخفش والكوفيين رفع أن بالظرف، وكل اسم حدث يتقدمه ظرف يرتفع عند سيبويه بالظرف ارتفاع الفاعل، وقد مثل ذلك بقوله: غدا الرحيل، والحق أنك ذاهب. قال: حلوه على: في حق أنك ذاهب. وإذا كان هذا مذهب سيبويه ومن معه فالنية تقارب الظن، فيحسن أن تقول: أكبر مني أنك ذاهب، فتصب «أكبر» بتقدير «في». والشد:

أحقا بني أبناء سلمى بن جندل تهذدكم إياي وسط المحافل

وللذهب الآخر مذهب الخليل، وذلك أنه يرفع أسماء الحدث بالابتداء، ويحبر عنه بالظرف للتقدم حكاة عنه سيبويه قال: وزعم الخليل أن «التهذد» هنا بمنزلة الرحيل في غدا، وأن أن بمنزلة وموضعها كوضعه.

١ - الإعراب - ليالي: نصب بفعل مضمحل عليه «مني» كأنه قال: تمنيت ذلك ليالي فوداي عند النساء فتنة.

الفريب - الفودان: جانبا الرأس يمينا وشمالا.

المعنى - يقول: تمنيت ذلك ليالي كان شعري عند النساء فتنة، لسواده وحسنه، وكان يفتخرون بوصلي، وذلك الوصل عندي عيب، لأنني أعف عنهن، وأزهد فيهن، وإنما آمني الشيب، لأن الشباب بادرة. وقال: [فكيف أذم... الخ].

٢ - المعنى - يقول: كيف أذم الشيب، وقد كنت أشتهيه، وكيف أدعو بما أحببت إلى شكوته. والمعنى: لا أشكو الشيب انتهاء وقد دعوته ابتداء، وقد احتدى في هذا قول ابن الرومي:

هي الأعين النجل التي كنت تشكي مواقعها في القلب والرأس أسود

فمالك تأسي الآن لما رأيتها وقد جعلت ترمي سواك وتعمدا

فنقل نظر الأعين إلى ذكر الشيب والشباب.

جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَىٰ كُلٌّ مَسَلَكٍ كَمَا أَنْجَابَ عَنْ لَوْنِ النَّهَارِ ضَبَابٌ^(١)
 وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تُشِيبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابٌ^(٢)
 لَهَا ظُفْرٌ إِنْ كُلَّ ظُفْرٍ أَعَدَّهُ وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْقَمْرِ نَابٌ^(٣)
 يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا وَأَبْلَغُ أَقْصَى الْعُمُرِ وَهِيَ كَعَابٌ^(٤)

١ - الإهراب - ارتفاع اللون لأنه فاعل ، كما تقول : جلا القوم عن منازلهم : أى ارتحل القوم ، فريد : ارتحل الشباب بمعنى الشيب ، وإن شئت جعلت « جلا » بمعنى كشف وظهر ويجوز نصبه على أن تجعل في « جلا » ضميرا عائدا على « الشيب » ، تقديره : جلا الشيب اللون الأسود . وقوله « عن لون » أى من أجل لون ، كما تقول : رحل القوم عن ضيقة ، أى من أجل ضيقة .

الفريب - انجاب : انكشف . وانجابت السحابة : انكشفت . والضباب : ما يصعد من الأرض إلى السماء مثل السخان ، الواحد : ضبابة ، والجمع الضباب . وأضب يوما : صعد فيه الضباب .

المعنى يريد أن الشيب كان كما لنا في الشباب . فلما انكشف عنه بدا ، أى زال وانكشف . وهدى كل مسلك ، يعنى لون الشيب ، فإنه يهدى صاحبه إلى كل مسلك من الرشده والخير . وشبه زوال سواد الشباب عن بياض للشيب بارتفاع الضباب عن ضوء النهار .

٢ - المعنى - يريد أنه كان يمتلئ الشيب ، والشيب فيه الضعف والعجز ، فذكر أن همته وعزيمته لا تشيب ، ولا يدركها العجز والضعف بشيب رأسه ، ولو كانت الشعرات البيض التي في وجهه حرابا ؛ وهذا من أحسن للمعاني . وتلخيص الكلام : أن همتي قوية لا تضعف .

٣ - الإهراب - أعدته : في موضع جزم جواب الشرط . واختار سيبويه في المضاعف الرفع في موضع الجزم ، وقرأ أهل الكوفة وابن عامر : « لا يضر كم كيدهم شيئا » وهو في موضع جزم هكذا في جواب الشرط .

المعنى - يريد : أن كل ظفري فتوة نفسى أعدها ، وكذلك نابها إذا لم يبق في فمى ناب ؟ وهما استعارتان جيدتان .

٤ - الفريب - الكعاب (بفتح الكاف) : الجارية حين يبسوا الثدي لها للنهود . وقد كعبت تكعب (بالضم) كهوبا وكعبت أيضا (بالشديد) .

المعنى - يقول : إن نفسى شابة أبدا لا يغيرها شيء ، وإن تغير جسمي .

وَإِنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي بِي صُحْبَتِي إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ مَسْحَابٌ (١)
 غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفْزِنِي إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابٌ (٢)
 وَعَنْ ذَمْلَانَ الْمَيْسِ إِنْ سَاحَتْ بِهِ وَإِلَّا فَنِي أَكْوَارِهِنَّ عُقَابٌ (٣)
 وَأَصْدِي فَلَا أُبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً وَاللَّشْمَسِ فَوْقَ السَّمَلَاتِ لُعَابٌ (٤)

١ - المعنى - يقول : إذا خفيت الطريق على أصحابي في ليل ، لاستتار النجوم بالسحاب ، كنت لهم نجما يهتدون بي . يريد أنه عليم بطرق الغلات ، ويروى : تهتدي بصحبتى به .
 ٢ - الغريب - يستفزنى : أى يستخفى ويحتركنى . والإياب : الرجوع .
 المعنى - إنه كل البلاد عنده سواء ، فإذا سافر عن وطن لا يشوقه الإياب إليه . لأنه مستغن بالسفر عنه .

٣ - الإعراب - جواب الشرط محذوف للعلم به ، تقديره : سرت وركبت . والفاء في قوله « فنى » جواب الشرط للقدر . تقديره : وإن لم تسامح فنى أكوارهن .
 الغريب - الذملان والذميل : ضرب من السير ، وإذا ارتفع السير عن العنق قليلا فهو التزيد ، وإذا ارتفع قليلا فهو الذميل ، ثم الرسم . ذمل يذمل ويذمل (بضم الميم وكسرهما) ذميلا وذملانا .

المعنى - يقول : أنا غنى عن سير الإبل ، فإن ساحت بالسير سرت عليها ، وإلا فأنا كالعقاب .
 المعنى : لا حاجة له إلى أن يحمل . يريد أنى أقطع المفاوز على قدمي .
 ٤ - الغريب - السمات : النوق التى يعمل عليها فى الأسفار . ولا يقال فى الذكور . ولعاب الشمس : ما يتدلى منها فى الحر ، يراه الرجل مثل الخيط . والمسافر يرى الشمس فى الظهيرة قد دنت من رأسه وتدلّت لها خيوط فوق رأسه . قال الراجز :

* وذابَ للشمس لعابَ فنزل *

وقال الأكيث :

يصالحن خدّ الشمس كلّ ظهيرة إذا الشمس فوق البيد ذاب لعابها
 المعنى - يريد أنه يعطش ولا يطلب الماء تصبرا وخزما حين يحمى حرّ الشمس . كقوله :

* وأصبر عنها مثل ماتصبر الرّبْد *

ومعنى البيت من قول الطائي :

جديره أن يكرّ الطرف شزرا إلى بعض الموارد وهو صادي

وَالسَّرُّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ^(١)
 وَاللِّخْوَدِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ يَتَنَانَا فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللِّقَاءِ تُجَابٌ^(٢)
 وَمَا الْمَشَقُّ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ يُعَرِّضُ قَلْبُ نَفْسَهُ قُضَابٌ^(٣)
 وَغَيْرُ فُوَادِي لِلغَوَانِي رَمِيَّةٌ وَغَيْرُ بَنَانِي لِلرِّخَانِجِ رِكَابٌ^(٤)

١ - الغريب - يفضى . يقال : أفضى يفضى إذا وصل إلى الشيء . قال الله تعالى : « وقد أفضى بعضكم إلى بعض » .
 المعنى - يريد أنه يكتم السر فيضعه بحيث لا يبلغه النديم ، ولا يصل إليه الشراب مع تناغله في البدن . ومثله قول الشاعر :

تغفل حباً غنمة في فوادي فباديه مع الخافي يسير
 تغفل حيث لم يبلغ شراباً ولا حزن ولم يبلغ سرور

٢ - الغريب - الخود : الجارية الناعمة ، الجع : خود ، مثل لمن ولدن في الرماح . وتجاب تقاع . والفلاة : الأرض المنقطعة البعيدة عن الماء ، والجع : فلات .

المعنى - يريد أنه يصحب المرأة الحسنة مدة يسيرة ، ثم يسافر عنها بقطع فلاة إلى غيرها لا إليها .

٣ - الغريب - الغرّة : الاغترار ، وهو مصدر . والغرور والغرّ : الذي لم يجرب الأمور ، ويقع على الذكر والمؤنث بلفظ واحد ؛ وجارية غرّة وغريرة : بينة الفرارة وليس من الدلال .
 المعنى - يقول : المشق اغترار وخداع وطمع في الوصل ، ويريد أن القلب يشتهي أولاً وتبعه النفس إذا جمعت النفس غير القلب وإن جعلت النفس هي القلب ، قلت : فيصاب بالياء للثناة تحتها . والمعنى : أن القلب يوقع نفسه في البلاء بتعرضه لذلك .

٤ - الغريب - الغواني . جمع غانية ، قيل : هي التي تقيم في بيت أبيها ؛ من غنى بالمكان ، إذا أقام به ؛ وقيل : التي غنيت بجمالها عن التجمل بالحلى وغيره ؛ وقيل : التي غنيت بزوجها عن غيره ؛ وقيل هي الشابة . والرمية : هي الطريدة التي ترمى .

المعنى - قال أبو الفتح : يريد لست ممن يسبوا إلى الغواني واللعب بالشطرنج ، لأنه روى بانحاء المعجمة ، جمع رخ وقال ابن فورجة راداً عليه : البنان : ركاب القدح ، وأما الرخ فالبنان راكبة له في حال حله ، وأيضا فإنه كلمة أعجمية لم تستعملها العرب القدماء ولا الفصحاء ، والتغزّه عن شرب الخمر ألقى بالتغزّه عن الغزل من اللعب بالشطرنج . وقال غيره : قلبي لا تصيبه النسوان بسيوف الحافظين ، لأنني لا أميل إليهن فاني لست غزلاً زيراً ، أنا عزهاة عزوف النفس عنهن ، ولا أحب الخمر ومعاقرتها ، فبناني لا يركبها الزجاج ، لأنني لا أحمل كأس الخمر بيدي .

تَرَكَنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بَيْتٌ لِعَابٍ (١)
 نَصْرَفُهُ لِلطَّنِّ فَوْقَ حَوَازِرِ قَدْ انْقَصَتْ فِيهِ مِنْهُ كِعَابٍ (٢)
 أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجٌ سَابِحٌ وَخَيْرٌ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ (٣)

١ - الفريب - اللعاب : الملاعبة ، يقال : لعب يلعب ملاعبة ولعبا ولعابا . ورجل تلعبه : كثير اللعب (بكسر التاء) .. والتلعب (بالفتح) : للصدر .
 المعنى - يريد أنه قد قصر نفسه على الجد في طعان الأعداء ، فيقول : تركنا ما تشتهي النفوس من اللهاى ، وطونا بالطعن بالرماح عن كل لذة .

٢ - الفريب - نصرفه : يريد القنا ، أى نقله من حال إلى حال . والحواذر : التى تحذر الطعن ، وقيل : لا تحذر الطعن لأنها معودة . هذه رواية ابن جنى ، وهذا قوله .
 قال الواحدى : وروى على بن حمزة خوادر (بالخاء المعجمة) ، كأنها أصابها الخدر لما يلدحها من التعب والجراحات . قال : ورواية ابن جنى ضعيفة ، لأنه قال فى آخر البيت : قد انقصت . وكيف يصفها بالخدر وقد وصفها بانكسار الرماح فيها . وروى الواحدى « حوادر » . وقال : خيل غلاظ سمان . والكعاب والكعوب : هى النواشر فى أطراف الأنايب .

المعنى - يريد أنا نقل القنا من حال إلى حال فوق خيول غلاظ سمان ، على رواية من روى بالذال المهملة ، أو على خيول حوادر من الطعن ، لأنها قد تعودت الطعن وقد تكسرت الرماح فيها . ومن روى بالخاء ، يريد : قد تعبت من كثرة الطعان ، ويجوز على رواية ابن جنى أن يكون « حوادر » : تميل عن الطعن وتحذره ، بكثرة ما قد طوعن عليها ، فقد عرفت كيف تحيد عن الطعن . وقوله : قد انقصت فيه من الطعن كعاب : يجوز أن يكون فى أول ما طوعن عليها ، وهى فى غرة من الطعن ، فلما كثرت الطعان عليها وألفته ، صارت تحذره وتبطله ، ويلها عنه ، ويجوز أن يكون : تحذر الطعن وتحيد عنه ، ومن كثرة الفرسان الذين يقاتلونها يصبها من الطعن قليل وتسلم ، لحذرهما من طعن كثير .

٣ - الفريب - المعنى : جمع دنيا . والسابح من الخيل : الشديد الجرى ، فكأنه يسبح فى جريه .
 المعنى - أنه جعل السرج أعز مكان ، لأنه يبلغ عليه ما يريد من لقاء الملوك ، ومن محاربة الأعداء ، ويهرب عليه من الضيم واحتمال الأذى فيه ، فيدفع عن نفسه الشر ، وعلية يصل إلى الخير ، وأما الكتاب فإنه يقضى عليه أبناء الماضين ولا يحتاج له إلى تكلف ، ولا يحتاج أن يتحفظ منه برأ وغيره . وهذا كقول أبى الحسن بن هبى العزيرى :

مَانَطَعْتُ لِنَمِّ العَيْشِ حَتَّى صِرْتُ قَى وَحْدَتِي لَتَكْتُبِي جَلِيساً

وَبِحَرِّ أَبِ الْمِسْكِ الْخَضَمِ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُجَابٌ (١)
تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ نَحْوَى كَأَنَّهُ بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ يُعَابٌ (٢)
وَعَالِبُهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنُوا لَهُ كَمَا غَالَبَتْ يَبْنَ السُّيُوفِ رِقَابٌ (٣)
وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَى أَبَا الْمِسْكِ بِذَلَّةٍ إِذَا لَمْ تَصُنْ إِلَّا الْحَدِيدَ مِيَابٌ (٤)

١ - الإعراب - روى أبو الفتح: « و بحر » خفضاً ، عطفه على « جليس » ، أى : خير جليس وخير بحر . ومن رفعه عطفه على « كتاب » ، أى : خير جليس الكتاب ، وهذا المدح . وقيل : بل هو خير مقدم على المبتدأ ، تقديره : أبو المسك الخضم بحر .
الغريب - الخضم : الكثير الماء . والزخر : تراكب الماء . وعباب البحر : شدته وقوته ، وقيل تراكم أمواجه ، وقيل لجته ومعظمه
المعنى - يريد : وخير جليس . أو خير من يقصد إليه أبو المسك البحر ، الذى أوفى على كل بحر جوداً ، لأنه بحر خضم كثير العطاء . كقول بشر :

دعاني إلى عمرٍ جُودُهُ وقولُ العشيِّرةِ بِحَرِّ خَضَمٍ

[وقال ابن رشيقي في العمدة : يريد وخير بحر أبو المسك . وهذا غاية التصنع والتكلف] .
٢ - المعنى - يقول : هو أجل من كل من يثنى عليه ، فإذا بولغ في حسن الثناء عليه استحق قدره فوق ذلك ، فيصير ذلك الثناء الحسن كأنه عيب ، لقصوره عن استحقاقه في قدره ورتبته . فهذا كقول البحترى :

جَلَّ عن مَذْهَبِ المَدِيحِ فَتَدَّ كَأَنَّ دِيكُونَ المَدِيحِ فِيهِ هِيَجَاءُ

وقال أبو الفتح : هذا من المدح الذى كاد أن ينقلب لإفراطه هجواً ، وهذا ضد قول أبي نواس :

وكلهم أثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذى عابوا

والبيت من أحسن المدح ، وهو نقل بيت أبي عبادة البحترى .

٣ - الغريب - عنوا : خضعوا وذلوا . ومنه قوله تعالى : « وعنت الوجوه للحى القيوم » .
المعنى - شبهه بالسيوف وأعداءه بالرقاب ، وأراد أنهم لم يجدوا طريقاً إلى غلبته ، فخضعوا له وإنقادوا ، كما غالبت الرقاب السيوف .

٤ - الإعراب - إلا الحديد : استثناء مقدم ، كقول الكمي :

ومالى إلا آل أحمد شيعته ومالى إلا مذهب الحق مذهب

وقال ابن فورجيه : ليس هذا على ما توهمه العروضي ، وليس المصون الحديد ، وإنما اتصب على =

وَأَوْسَعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ رِمَاءَ وَطَعْنٍ وَالْأَمَامَ ضِرَابٌ^(١)
وَأَنْفَذُ مَا تَلْقَاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى قَضَاءَ مُلُوكِ الْأَرْضِ مِنْهُ غِضَابٌ^(٢)
يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ وَلَوْ لَمْ يَقْدَمْ نَائِلٌ وَعِقَابٌ^(٣)

— أنه مفعول «يصن» على تقدير محذوف ، وهو : إذا لم يصن الأبدان ثياب إلا الحديد ، فلما قدم المستثنى نصبه .

المعنى — قال أبو الفتح : إذا لبست الأبطال الثياب فوق الحديد خشية واستظهارا ، فذلك الوقت أشد ما يكون تبذلا للطعن ، فجعل الثياب تصون الحديد ، فرد عليه العروضي وقال : أظنّ أبا الفتح يقول قبل أن يتدبر ، وإنما المتنبى جعل الصون للحديد لا للثياب ، يريد : إذا لم يصن الأبدان ثياب إلا الحديد ، يعني الدروع ؛ وإنما يريد التنبى ، لأنه المستثنى منه ، وأنشد بيت الكهيت الذي أنشدناه . ومعنى البيت : أكثر ما يلقى هذا للمدوح في الحرب بأذلا نفسه لم يحصنها بدرع ، كما تفعل الأبطال ، وذلك لشجاعته وإقدامه ، فهو لا يتوقى الحرب بالدرع ، كقول الأعشى :

وإذا تكونُ كثيبة ملهومة شهباء يخشى الرائدون نهالها
كنت المقدم غيرَ لابسِ جُنّة بالسيف تضرب معلما أبطالها

١ — الإهراب — انتصب « الأمام » على الظرف . و « صدرا » : انتصب على التمييز . وقوله : « رماء » : مصدر راميته رماء .

المعنى — قال أبو الفتح ، أوسع ما يكون صدرا إذا تقدم في أول السكتيبة يضرب بالسيف ، وأصحابه من ورائه بين طاعن ورام .

قال ابن فورجه : جعل أبو الفتح الزمارة من أصحاب المدوح ، وليس في هذا مدح ، لأن كل واحد إذا كان خلفه من يرمى ويطعن من أصحابه فصدرة واسع ، وقابه مطمئن ، وإنما أراد : خلفه رماء ، وأمامه طعن من أعدائه ، والمعنى : إذا كان في مضيق الحرب وقد أحاط به العدو من كل جانب لم يضجر ولم يضق صدره .

٢ — المعنى — يريد : إذا أراد أصرا يفضب للوك حينئذ أمره أنفذ ما يكون لطاعتهم له ، فلا يمتنع حكمه من النفاذ لأنهم لا يقدرّون على خلافه ، فأنفذ ما يكون حكمه فيما خالف فيه للوك ، فإن قيل : فهل يكون أمره في وقت أنفذ من وقت ؟ قيل : إنما يتبين نفاذ الأمر في هذه المواطن فلذلك قال هذا .

٣ — المعنى — يريد : لو لم يطعه الناس رغبة ورهبة لأطاعوه محبة ، لما فيه من الفضل ، لأنهم بطبعونه لاستحقاقه الطاعة لهؤلاء لا لرجاء جوده ، ولا لخوف عقابه .

أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحٌ ضَيْغَمٍ وَكَمْ أَسَدٍ أَرْوَاحُهُمْ كِلَابٌ (١)

١ - الإعراب - أيا أسدا : هو نداء منكر ينتصب بفعل مضمر ، ولورفع وتوّن لكان أجود لأنه خصه ، كما قال الشاعر : « يامطر » والنكرات إذا خصت كان حكمها في النداء كحكم المفرد العلم . قال الله تعالى : « يا جبال أوبي معه » . فلما خصصها بالنداء كان حكمها حكم العلم المفرد . والطير : من رفعه جعله عطفًا على « الجبال » ، ومن نصبه - وهو المشهور - فله ثلاثة أوجه ، الأول : أن يكون عطفًا على موضع الجبال ، لأنها في موضع نصب . الثاني : أن يكون الواو بمعنى مع . الثالث : أن يكون مفعولًا عطفًا على ما قبله ، وهو قوله « آتينا داود منا فضلًا » وآتيناه الطير . واختلف البصريون وأصحابنا الكوفيون في المنادى ، فقال البصريون : هو مبنى على الضم ، وموضعه النصب لأنه مفعول . وقال أصحابنا : بل هو معرب مرفوع بغير تنوين ؛ وحببتنا أنا وجدناه لا يصحبه ناصب ولا رافع ولا خافض ، ووجدناه مفعولًا في المعنى ، ولم نخفضه لئلا يشبه بالضاف إلى ياء المتكلم ، ولم ننصبه لئلا يشبه ما لا ينصرف ، فرفعناه بغير تنوين ، ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برفع صحيح فرق ، وأما المضاف فنصبناه ، لأننا وجدنا أكثر الكلام منصوبًا ، فعملناه على وجه من النصب ، لأنه أكثر استعمالًا من غيره ، ووجهة البصريين على أنه ليس بمعرب بل هو مبنى ، وإن كان يجب في الأصل أن يكون معربًا ، أنه أشبه كاف الخطاب ، وهي مبنية . فكذلك ما أشبهها من هذه الأوجه فوجب أن يكون مبنيا . ووجه آخر : وهو أنه وقع موقع اسم الخطاب ، لأن الأصل في قولك يا زيد ، يا إياك ، ويا أنت ، لأن المنادى لما كان مخاطبًا كان يبنى أن يستغنى عن ذكر اسمه ويؤتى باسم الخطاب ، فيقول : يا إياك ويا أنت ، فلما وقع الاسم المنادى موقع الخطاب وجب أن يكون مبنيا ، كما أن اسم الخطاب مبنى . قالوا : وبنينا على الضم لوجهين ، أحدهما : أنه لا يخلو إما أن يبنى على الفتح أو الكسر أو الضم ، بطل أن يبنى على الفتح ، لأنه كان يلتبس بما لا ينصرف ، وبطل أن يبنى على الكسر لأنه كان يلتبس بالضاف إلى النفس ، وإذا بطل أن يبنى على الفتح والكسر وجب أن يبنى على الضم . والوجه الآخر : أنه يبنى على الضم فرقا بينه وبين المضاف إليه . لأنه إن كان مضافا إلى النفس كان مكسورا ، وإن كان مضافا إلى غيرها كان منصوبا ، فبنى على الضم لئلا يلتبس بالضاف ، وقلنا إنه مفعول لأنه في موضع نصب ، لأن تقدير يا زيد : أدعوزيدا وأنادى زيدا ، فلما قامت « يا » مقام « أدعوه » عملت عمله ، فدلّت على أنها قامت مقامه من وجهين ، أحدهما : أنها تدخلها الإمالة ، نحو يا زيد ، والإمالة لا تدخل الحروف ، وإنما تدخل الاسم والفعل . والثاني : أن لام الجرّ تعلق بها نحو : يا زيد وبالعمرو ، فإن هذه اللام لام الاستغاثة ، وهي حرف جرّ ، فلا لم تكن قد قامت مقام الفعل لما جاز أن يتعلق بها حرف الجرّ ، لأن الحرف لا يتعلق بالحرف . وقوله : « أرواحهم كلاب » ، يريد : أرواح كلاب ، حذف المضاف .

وَيَا آخِذَا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ وَمِثْلِكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيَهَابُ^(١)
لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلْطُهُ وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابُ وَطَالَ عِتَابُ^(٢)
وَقَدْ تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيْمَةً وَتَنْعَمُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ^(٣)
وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ كَأَنَّكَ نَصَلُ^(٤) فِيهِ وَهُوَ قِرَابُ^(٥)

عند الفريب — الضيف من أسماء الأسد ، وأصل الضيفم : العوض ، وضمه : عضة .
المعنى — يقول : أنت أسد، وهمتك همة الأسود ، والأسد يوصف بعاقبة الهمة ، لأنه لا يأكل
إلا من فريسته ، ولا يأكل مما افترس غيره . وقد قال الشاعر :

وكانوا كأنف الليث ماشم مرغماً ولانال قط الصيد حتى تعرفوا

يعنى أنه لا يطعم إلا ما صاده بنفسه . وقوله «وكم أسد أرواحهن» يريد : كم من أسد خيث دنى .
النفس ، وأنت أسد من كل الوجوه ، لأنك رفيع الهمة طيب النفس شجاع ، وهذا مثل ضربه
لسائر الملوك ، وأنت أعلى الملوك همتك عالية كهمة الأسود .

١ — المعنى — يريد أن الدهر لا يقدر على أن ينقصه حقه ، لأنه يغلبه ، ويحكم عليه ، ومثل
هذا المدوح يهاب ويعطى حقه . قال : [لنا عند هذا الدهر . . . الخ] .

٢ — الفريب — يلهه : يبعده ويمطاه ، وأصله : لظطت حقه : إذا جحدته . وقالوا فيه :
تلطيت . لأنهم كرهوا فيه اجتماع ثلاث طآآت ، فأبدلوا من الطاء الأخيرة ياء ، كما قالوا من : «اللغام»
تلعت . وألطفه على : أى أعانه أو حمله على أن يلهه حتى ، يقال : مالك تعينه على لطفه .
المعنى — يقول : لنا عند هذا الزمان حق يدافعنا ويمطنا ولا يقضيه ، وقد طال العتاب معه ،

فلم يعتب ولم يرض بقضاء الحق .

٣ — الفريب — الشيمة : العادة . والبياب : الخراب الذى ليس به أحد . وأنشد أبو زيد :

قد أصبحت وحوضها يباب كأنها ليس لها أرباب

المعنى — يقول : إن الأيام قد تترك عاداتها عندك من قصد ذوى الفضول لحصولهم فى نعمتك
وجوارك ، والأوقات تصبر لهم عارة بمطلوبهم عندك ، والمعنى : إن أظفرتنى الأيام بمطلوبى عندك
فلا عجب . فإن الأيام تحدث عادة غير عاداتها ، خوفاً منك وهيبة ، فلا تقصد الأيام عندك مسألتى :

٤ — [وىروى : سيف] .

٥ — الفريب — القراب : قراب اليف والسكين ، وهو الفشاء الذى يكون فيه .

المعنى — يقول : أنت الملك والملك سواء ، حيث كنت فأنت ملك ، لأن نفسك تملو همتها =

أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبِعَادِ يُشَابُ^(١)
 وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذِي أُمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ^(٢)
 أَقِلُّ سَلَامِي حُبًّا مَا خَفَّ عَنْكُمْ وَأَسْكُتُ كَيْمَا لَا يَكُونُ جَوَابُ^(٣)
 وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ سُكْرَتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ^(٤)

= فتقضى حمدك . والملك زيادة بعد ذكرنا لك . وجعله كالنصل والملك له كالقرب ، يريد قد تشاك وضمك الملك .

١ - الغريب - الشوب : الخلط ، شبت الشيء بالشيء أشوبه ، فهو مشوب : أى مخلوط .
 المعنى - يقول : عيني قريرة بقربي منك لحصول مرادى ، وإن كان هذا القرب مخلوطا بالبعاد عن الأحباب والأوطان .

٢ - المعنى - يقول : لا يندفعنى وصولى إليك غيرممتنع من الحجابة، والذي أومله منك محجوب عنى ، وهذا كله يقتضيه بالمعطاء .

٣ - الإعراب - اتصب «حب» لأنه مفعول له ، وهو مصدر ، كأنه يقول : حب ماخف ، أى لإبشارى التخفيف . وروى «يكون» بالنصب والرفع ، فالنصب على إعمال كى ، والرفع على ترك إعمالها ، ومن نصب فقد أعمل . كقراءة الحريين وعاصم وابن عامر : «وحسبوا أن لا تكون فتنة» . وقرأ أبو عمرو وحمة والكسائى برفع «يكون» ، جعلوها المنخفضة من الثقيلة ، ودخلت «لا» بينها وبين الفعل عوضا .

المعنى - إني أقل السلام وأخذ ماخف ، أى ما يجب ؛ وأسكت حتى لا أكلفكم جوابا ، أى حتى لا تحتاجون إلى الإجابة . ويقال : جاوبته جوابا وإجابة وحيبة ومجوبة .

٤ - المعنى - يريد : أنه يتردد فى نفسى حاجات لا أدكرها ، وأنت فطن ففطنتك تدلك عليها ، وسكوتى عنها يقوم مقام البيان عنها ، كما قال أمية بن أبى الصلت :

أأذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أتى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الشناء

وكقول أبى بكر الخوارزمي :

وإذا طلبت إلى كريم حاجة فلقاؤه يكفيك والتسليم

فإذا رأك مسلما عرّف الذى حتمته فكأنه ملزوم =

وَمَا أَنَا بِالْبَاعِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةً ضَعِيفٌ هَوَى يُبْنَى عَلَيْهِ ثَوَابٌ^(١)
 وَمَا سِئْتُ إِلَّا أَنْ أُذَلَّ عَوَازِلِي عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابٌ^(٢)
 وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرُّوْا وَغَرَّبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفَرْتُ وَخَابُوا^(٣)
 جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ لَيْتَ وَالْمُلُوكُ ذَنَابٌ^(٤)
 وَأَنْتَ إِنْ قُوَيْسَتْ صَحْفَ قَارِيءٍ ذَنَابًا وَلَمْ يُمَخِّطِي فَقَالَ ذُبَابٌ^(٥)

= وقال حبيب :

وإذا الجودُ كان عوفى على المرء ، تقاضيته بترك التقاضى

١ - الغريب - الرشوة (بضم الراء وكسرها) [وهي في القاموس مائة الرأه] ، وهو ما يؤخذ على حكم معين ، وجعلها : رشا ورشا . ورشاه يرشوه رشوا ، وارتشى : أخذ الرشوة ، واسترشى : طلب الرشوة ، وهي سبب ، لأن الأصل الرشاء ، وهو الحبل ، لأنها سبب يتعلق به ، ويلتزم به عند الأخذ لها .
 المعنى - أنه استدرك على نفسه هذا العتاب فقال : ما أطلب منك رشوة على حبي لك ، لأن الحب الذي يطلب عليه ثواب ضعيف ، ثم ذكر في البيت الذي بعده ما أزال به عنه الظنة ، وذكر سبب طلبه .

٢ - المعنى - يريد لم أطلب ما طلبت إلا أتى أريد أن أذل عواذلى اللاتى عدلنى فيك ، وفى قصدى إليك أننى كنت مصيبا ، وأنتك تحسن إلى وتقضى حق زيارتى .

٣ - المعنى - وأردت أن أعلم قوما طلبوا ملوك الشرق ، وغربت أنا فى قصدك ، طلبت الغرب إليك ، أنى قد ظفرت ، وبلغت آمالى منك ، وقد خابوا بقصدم سواك . وهذا من قول البحترى :

وأشهد أنى فى اختياريك دونهم مؤدى إلى حظى ومتبع رشدى

٤ - المعنى - يقول : الخلف جار فى كل شىء إلا فى انفرادك عن الأقران والأشكال ، أنتك أسد والملوك ذئاب ، وهذا من قول الطائى :

لو أن إجماعتنا فى فضل سؤدده فى الدين لم يختلف فى الملة اثنان

وقال البحترى :

وأرى الناس مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود
 ٥ - المعنى - يقول : إذا قال القارىء : والملوك ذباب . ما أخطأ ، لأنه أتى بالمعنى ، وهم كذلك . =

وَإِنْ مَدَّيْحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابٌ (١)
 إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيْنٌ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الثَّرَابِ تَرَابٌ (٢)
 وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بِلَدَّةٍ وَضَحَابٌ (٣)

= يريد جرى الخلف إلا في انفرادك ، وأنتك إن قويت بغيرك من الملوك ، حتى لو وصف القارىء ما وصفت به الملوك ، وهو أنهم عندك كالذئب عند الأسد ؛ فقال : ذباب ، لم يخطئ . في تصحيحه ، لأن الأمر كذلك .

١ - الإعراب - كذاب : مصدر . قال الشاعر :

فصدقها وكذبها والمرء ينفعه كذابه

وقرأ الكسائي : ولا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ، (بالتخفيف) وهو مصدر ، كقولك : قاتل قتالا . يقال : كذب كذبا وكذبا فهو كاذب ، وكذلك كذاب وكذوب وككيدبان ومكذبان ومكذبانة وكذبة (مثل همزة) وكذبب (مخفف وقد يشدد) . قال جريرة بن الأشيم :

وَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنْفِي قَدْ بَعَثَكُمْ بِوَصَالِ غَانِيَةِ قَهْلٍ كُذِّبْتُ

والكذب : جمع كاذب ، مثل راع وركع ، والكذب : جمع كذوب ، مثل (صبور وصبر) .
 وقرأ الحسين : «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب» ، فجعله نعتا لللسنة .

المعنى - يقول : الناس يمدحون بما هو حق وباطل ، ومدحك حق ليس فيه كذب ، بل هو حق لا يشوبه باطل ، وهذا كقول حبيب :

لَمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقِي حَقٌّ فَلَمْ آسِمْ وَلَمْ أَتَحَوَّبِ
 وَإِذَا مَدَحْتُ سِوَاكَ كُنْتُ مَتَى تَضِيقُ عَنِّي لَهُ صِدْقُ الْمَقَالَةِ أَكْذِبِ

٢ - المعنى - يريد : إذا كان لى منك الهبة فالمال هين ، ليس بشيء ، الهبة الأصل ، وكل ما على وجه الأرض فأصله منها ، يعنى من التراب ، ويصير إلى التراب .

٣ - الفريب - المهاجر : هو الذى يهجر منزله وعشيرته ، ومنه المهاجرون ، هجروا أهلهم وعشائرهم وهاجروا إلى الله ورسوله . قال تعالى : «ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله» .
 وضحاب : جمع حهب ، كأهب وإهاب .

المعنى - يريد لولا أنت لكان كل بلد بلدى ، وكل أهل أهلى ، ولولا أنت لم أقم بمصر ، فإن جميع الناس والبلاد فى حقى سواء .

وَأَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَى حَيْبَةٍ فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابٌ^(١)

١ - الإعراب - حيبة : مبتدأ ، والجار والمجرور المقم عليه خبره . وقال أبو الفتح : هي لي حيبة .

المعنى - يريد أنك السلطان والسلطان هو الدنيا . يريد : أنت جيع الدنيا ، فإن ذهبت عنك عدت إليك ، فإن الحي لا بد له من الدنيا .

وقال في صباه وقد رأى جُرذاً مقتولاً

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرْدُ الْمُسْتَعِيرُ أَسِيرَ الْمَنَايَا صَرِيحَ الْعَطْبِ^(١)
رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ وَتَلَّاهُ لِلْوَجْهِ فِعْلَ الْعَرَبِ^(٢)
كِلَا الرَّجُلَيْنِ أَتَى قَتْلَهُ فَأَيْكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلْبِ^(٣)

١ - الفريب - الجرذ : الذكر من الفأر . والمستعير : الذي يطلب الغارة على مافي البيوت .
المعنى - يقول : لقد أصبح هذا الجرذ الذي كان يغير على مافي البيوت من المطعوم وغيره
قد أسرته للمنايا وصرعه العطب والمهلك .

٢ - الفريب - تلاه : صرعه ، ومنه قوله تعالى « فلما أسلما وتلاه للجبين » .
المعنى - يريد : أن هذين الرجلين صاداه وقتلاه ، وهما من عاصر بن لوى ، والآخر من
بنى كنانة ، فعلا به كما تفعل العرب بالقتيل .

٣ - الإعراب - ذهب الكوفيون إلى أن كلا وكانا ، فهما تثنية لفظية ومعنوية ، فأصل
« كلا » : كل ، نحفت اللام وزيدت الألف للتثنية ، وزيدت التاء في كلتا للتأنيث ، والألف فهما
كالألف في قولك : الزيدان ، وحذفت نون التثنية منهما للزومهما الإضافة ، وذهب البصريون
إلى أن فهما إفراداً لفظياً وتثنية معنوية . والأب فهما كألف رحا وعصا ، وحججتا النقل
والقياس ، فالنقل قول الشاعر :

فِي كِلْتَا رَجُلَيْهَا سُلَامِي وَاحِدُهُ كِلْتَا مَقْرُونَةٍ بَرَانْدُهُ

فإفراده : كلت ، يدل على أن كلتا تثنية ، والقياس أنها تنقلب إلى الياء جراً ونصباً إذا أضيفت
إلى المضمرة ، نحو رأيت الرجلين كليهما ، ورأيت المرأتين كليهما ، وصمرت بكليهما ، فلو كانت
الألف في آخرها كألف عصا ورحا لم تنقلب ، كما لم تنقلب ألفهما ، نحو رأيت عصاهما ، وصمرت برحاهما ،
فلما انقلبت الألف فهما انقلاب ألف « الزيدان » دل على أن تثنيتهما لفظية ومعنوية ، وحجة
البصريين أنها تارة يرد إليها مفرداً جلا على اللفظ ، وتارة مثني حمل على المعنى ، فرد الضمير مفرداً
قوله تعالى : « كلتا الجنةين أنت أكلها » . وقال الشاعر :

كَلَا أَخْوَيْنَا ذُو رَجَالٍ كَأَنَّهُمْ أَسْوَدُ الشَّرِيِّ مِنْ كُلِّ أَغْلَبِ ضَيْغَمٍ

فقال « ذو » بإفراء جلا على اللفظ . وقال الآخر :

كَلَا يَوْمِي أَمَامَةَ يَوْمِ صَدِّ وَإِنْ لَمْ نَأْتِهَا إِلَّا لِنَامَا =

وَأَيْكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَإِنَّ بِهِ عَصَةً فِي الذَّنْبِ (١)

= فقال « يوم » بالإفراد ، وأما ردّ الضمير مثني جلا على المعنى ، فكقول الشاعر :

كلاهما حين جدّ الجري بينهما قد أقلما وكلا أنفيهما رابي

فقال : « فقد أقلما » جلا على المعنى . وقالوا : الدليل على أن فيهما إفرادا لفظيا أنك تضيفهما إلى التثنية فتقول : جاءني كلا أخويك ، ورأيت كليهما ؛ وكذلك حكم . كلتا ، في الضمر والظهر ، فلو كانت التثنية فيهما لفظية لما جاز إضافتهما إلى التثنية ، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه ، ويدلّ على أن الألف لا تكون فيهما للتثنية أنها تمال في قراءة حمزة والكسائي ، وقد استوفينا هذا بأبسط منه في كتابنا الموسوم « بنزهة العين ، في اختلاف الذهبين » .

المعنى — يقول : كلاهما تولى قتله ، يريد اشتركتما في قتله ، فأيكما انفرد بسلبه . وهو أن المقتول إذا قتل كان سلبه لقائله ، ومنه في الحديث الصحيح : « من قتل قتيلا فله سلبه » . وحرّاه : جيده ، وغلّ : من الغلول ، وهي الخيانة في المغام . وهذا كله يقوله استهزاء بهما .
١ — وهذا كله من باب الضحك عليهما والاستهزاء .

وقال يهجو ضبة بن يزيد العيني

وصرح بتسميته فيها لأنه كان لا يفهم التعريض ، كان جاهلا . وهذه القصيدة من
أردأ شعر المتنبي :

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضِبَّةً وَأُمَّهُ الطَّرْطُبَةَ^(١)
رَمَوْا بِرَأْسِ أَيْهِ وَبَاكُوا أُمَّ غُلْبَةَ^(٢)
فَلَا يَمَنُّ مَاتَ نَحْرُهُ وَلَا يَمَنُّ نِيكَ رَغْبَةَ

١ - هذا الوزن يسمى المجث ، وهو مستعمل فاعلاتن . ثم جوز في زحافه مفاعلين فاعلاتن .
الفريب - ضبة : اسم الرجل للهجى : يجوز أن يكون اشتقاقه من الضبة ، وهي الطلعة
قبل أن تفتح ؛ أو من ضبة الحديد ؛ أو يكون سمي بأبى الضب ؛ أو من ضب لثته : إذا سال
لعابه . والطرطبة : القصيرة الضخمة ، وقيل المسترخية الشدين ، وقيل هي الطويلة الندى .
قال الشاعر :

ليست بقتاة سهيلة ولا بطرطبة لها هلب

المعنى - يريد في قصة هذا الرجل أن قوما من العرب قتلوا أباه يزيد ، ونكحوا أمه ، وكان
ضبة غدارا بكل من نزل به ، واجتاز أبو الطيب به فامتنع منه بحصن له ، وكان يجاهر بشتمه
وشتم من معه ، وأرادوا أن يجيبوه بألفاظه القبيحة ، وسألوا ذلك أبا الطيب ، فتكلف لهم على
كراهية منه . ومعنى لم ينصفوه : إذفعلوا بأبيه وأمه ما فعلوا .

٢ - الفريب - البوك : روى ابن جني : «باكوا» بالباء ، يقال : باك الحمار الأتان يوكها بوكا ،
إذا نزا عليها .

المعنى - أنه جعلهم كالخير في غشيانها بفحش ، والغلبة : هي الغالبة . ومنه قول الراعي :

أخذوا الخاض من القلاص غلبة منا ويكتب للأمير أفيلا

[الأفيل : ابن الخاض لما فوقه ، والفصيل ؛ والجمع : إفال] .

وَإِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ رَحْمَةً لَّامِحَّةً^(١)
وَحِيلَةٌ لَكَ حَتَّى عُدِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَيْبَةً^(٢)
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبَةٌ
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَدْرِ إِنَّمَا هِيَ سُبَّةٌ^(٣)
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْعَا رِإِنِّ أُمَّكَ فَحْبَةٌ^(٤)
وَمَا يَشُقُّ عَلَى الْكَلْبِ أَنْ يَكُونَ ابْنَ كَلْبَةٍ^(٥)
مَا ضَرَّهَا مِنْ أُنْهَاهَا وَإِنَّمَا ضَرَّ صُلْبَةٌ
وَلَمْ يَنْكُحْهَا وَلَكِنْ عَجَّانَهَا نَاكَ زُبَّةً^(٥)
يَلُومُ ضَبَّةً قَوْمٌ وَلَا يَلُومُونَ قَلْبَةً
وَقَلْبُهُ يَتَشَهَّى وَيُلْزِمُ الْجِسْمَ ذَنْبَةً
لَوْ أَبْصَرَ الْجُدْعَ شَيْئًا أَحَبُّ فِي الْجُدْعِ صُلْبَةٌ

- ١ - المعنى - يريد : لانقرله بأبيه ، ولا يرهب بأمه أيضا عما فعل بها ، من قولهم : أنا أرغب عن هذا . ويقول : ماقلت : ما أنصف القوم ضبة إلا رجة لامحبة له .
- ٢ - الغريب - تيبه : تشمر ؛ وهو من قولهم : ماوبت له ، أى ماليته ولاشمرت به ، على لغة من قال : تيجل وتيجع . وروى الخوازمي : لوكنت تيبه : أى تستيقظ .
- ٣ - المعنى - يريد بقوله هذا الاستهزاء والاستجهال ، أى لا يلزمك من قتل أبيك عار ، وإنما هي ضربة وقعت برأسه فمات . والغدرسية تسب به فما عليك منه .
[والقحبة : اشتقاقها من القحاب ، وهو السعال ، وذلك أن الرجل يسفل بها فتجيب] .
- ٤ - الإعراب - أن يكون : في موضع رفع .
- ٥ - الغريب - العجان (بكسر العين) : ما بين الحصى والفقحة . والعجن : ورم يصيب الناقة بين حياتها ودبرها .
- المعنى - يريد أنها عجوز كبيرة مهزولة . ولا لحم عليها ، تصيب بمجانها متاع من أناس ، فهي تضر بذكر الرجل . والزب : من أسماء الذكر .

يَا أَطِيبَ النَّاسِ نَفْسًا وَأَلَيْنَ النَّاسِ رُكْبَةً^(١)
 وَأُخْبِتَ النَّاسَ أَصْلًا فِي أُخْبِتِ الْأَرْضِ تَرْبَةً
 وَأَرْخَصَ النَّاسَ أَمَّا تَبِيْعُ الْفَأْ بِحَبَّةِ
 كُلِّ الْفُعُولِ^(٢) سِهَامٌ لِرَزِيمٍ وَهِيَ جَعْبَةٌ^(٣)
 وَمَا عَلَى مَنْ بِهِ الدَّاءُ مِنْ لِقَاءِ الْأَطِيبِ^(٤)
 وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكِ وَحُرَّةِ غَيْرُ خِطْبَةٍ
 يَا قَاتِلًا كُلِّ ضَيْفٍ غِنَاهُ ضَيْحٌ وَعُلبَةٌ^(٥)

١ - المعنى - يريد أنه سمح القياد لمن راوده ، فهو لين الركبة للبروك عليها .

٢ - [ويروى : الأيور . . .] .

٣ - الفريب - الجعبة : إناء تجعل فيه السهام .

المعنى - يريد « بالفعول » كناية عن الذين يفعلون بها فجعلها تصونهم وتجمعهم ، كما تضم الجعبة السهام .

٤ - الفريب - الهلوك : هي الفاجرة البغي .

المعنى - يقول : الذين يفعلون بها كالأطبة ، ومن كان به داء فليس عليه عار من لقاء الأظبة لأنهم يداوونه ، وليس بين القعبة الفاجرة وبين الحرّة المخطوبة إلى أهلها إلا الخطبة يريد : الاستحلال بها .

٥ - الفريب - الضيح : لبن يمزج بالماء ، ويقال فيه أيضا : الضياع . قال الراجز :

امتعضا وسقياني الضيحا وقد كفتُ صاحبي الميحا

[الليح في الاستقاء : أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها] .

وضيحت اللبن تضييحا : مزجته حتى صار ضيحا . وضبحت الرجل : سقيته الضيح . والعلبة : قدح من جلود يشرب فيه ، ويسمى الملب ؛ وجهه : حلب وعلاب والملب : الذي يتخذ العلبة . قال البكيت يصف خيلا :

سقتنا دماء القوم طورا وتارة صبوحا له اقتار الجلود الملب

يقال : اقتار واقتور وقور : إذا قطع العلبة .

وَخَوْفٌ كُلُّ رَفِيقٍ أَبَاتِكَ اللَّيْلُ جَنْبَهُ (١)
 كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُغَالِبُ رَبَّهُ (٢)
 وَمَنْ يُبَالِي بِدَمِّ إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهُ
 أَمَا تَرَى الْخَيْلَ فِي النَّخْلِ بَعْدَ سُرْبِهِ (٣)
 عَلَى نِسَائِكَ تَجْلُو فَمَوْلَاهَا مِنْذُ سَنَبِهِ (٤)

= المعنى — قال أبو الفتح : يريد أنه إذ نزل به ضيف ضعيف قتله وأخذ مامعه .
 قال ابن فورجه : لو كان المراد أخذ مامعه لسلبه دون أن يقتله ، وليس في البيت ما يدل على
 أنه يأخذ مامعه . والمعنى : أنه بخيل يقتل الضيف القليل المونة ، لئلا يحتاج إلى قراء .
 قال الواحدى : وعلى هذا ما قاله ابن فورجه . لأنه يصفه بالقدر ، يريد أنه يقتل ضيفا يشبهه
 قليل ضيغ في علبة ، لئلا يحتاج إلى سقيه ذلك القدر .
 وقال الخطيب : يقول : إنك تقتل الضيوف ولم يزودوا منك إلا ذلك القدر اليسير من
 الضيغ ، فكيف لو احتفلت لهم .
 ١ — الإعراب — وخوف كل رفيق : هو عطف على قوله «ياقاتلا» أى وياخوف كل رفيق .
 الفريب — يقال : بات يفعل كذا : إذا فعله ليلا ، وظلّ يفعل كذا : إذا فعله نهارا ،
 وأباتك الله بخير .

المعنى — يقول : وأنت خوف كل رفيق جاء به الليل إلى بيتك . فأنت تقتله خذرا به ، وبجلا
 أن يأكل من ضيحك .

٢ — المعنى — يريد أنك طبعت على القدر فما هوشىء تكلفه .

٣ — الفريب — السربة : هى القطعة من الخيل والظباء وجر الوحش . قال ذو الرمة :

سوى ما أصاب الذئب منه وسربة أطافت به من أمهات الجوازل

الجوازل : فراخ الحمام ؛ ويقال : فلان بعيد السربة : أى للذهب . قال الشنفرى :

غدونا من الوادى الذى بين مشعل وبين الجبا هيات أنساتُ سُرْبِي

[الجبا : موضع] .

٤ — الفريب — السبة : القطعة من الزمان ، يقال : ما رأيت منذ سبة ، أى منذ زمن وقوله
 «فمولها» : كناية عن فرمولها .

وَمِنْ حَوْلِكَ يَنْظُرُ نِ وَالْأَحْسِرَاحُ رَطْبُهُ (١)
 وَكُلُّ غُرْمُولٍ بَغْلٍ يَرِينُ يَحْسُدُنَ قُنْبَهُ (٢)
 فَسَلْ فُرَادَكَ يَا ضَبُّ أَيْنَ خَلْفَ عُجْبِهِ (٣)
 وَإِنْ يَخُنُّكَ لَعَمْرِي لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَهُ (٤)
 وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنْتَ رُعْبَهُ
 مَا كُنْتَ إِلَّا ذُبَابًا نَفَّتْ عَنْهُ مَذْبَعُهُ (٥)

١ - الفريب - الأجيراح : تصغير أحرّاح ، وهو جمع حر ، وأصله حرح .
 ٢ - الفريب - الغرمول : الأير من الإنسان وغيره . والقنب : وعاء القضيبي من ذوات الحافر .
 والقنب : جماعات من الناس . والقنب : ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل . والقنب : شيء يكون مع الصائد يجعل فيه ما يصيده .

٣ - الإعراب - ضب : ترخيم بسقوط آخره ، وهذا جائز عندنا وعند البصريين ، لأنه اسم على أربعة أحرف ، لأن الباء التي فيه مشددة ، واختلفنا نحن وهم على ترخيم الاسم الثلاثي المتحرك الوسط ، وسنذكر الاختلاف . وحبجتنا وحبجتهم عند قول أبي الطيب في مدح عمرو ابن سليمان في حرف الميم في القصيدة التي أولها :

• نرى عظما بالصدّ والبينُ أعظمُ •

الفريب - العجب : الإعجاب ، وكذلك العجائب والأعجوبة وعجب عجب : توهكيد كقولهم ليل لائل . وأعجبنى الشيء ، وقد أعجب فلان بنفسه فهو معجب برأيه ، والاسم : العجب (بالضم) . وقيل : جمع عجب : عجائب ، مثل : أفيل وأفائل . وأعاجيب : جمع أعجوبة ، مثل : أحذوتة وأحاديث ، يريد أن ذهب عجبك وإعجابك ، لأنه كان لا يفارقك .

٤ - قال الواحدي : إن خالك العجب فكثير من المعجبين بأنفسهم لم يبق معهم العجب ، وأذلهم الزمان .

وروى ابن جنى : وإن يحبك : من الإجابة . قال ابن فورجه : صحف في الرواية لما رأى . فسئل ظن أن الذي يتعقبه يحبك .

٥ - الإعراب - الضمير في «فيه» وفي «عنه» : راجعان إلى العجب .

المعنى - يريد : كيف تريد العجب وقد علمت شؤمه ، وكنت كالذباب يقتل بالمذبذبة .

وَكُنْتَ تَفَخَّرُ تِيهَا فَصِرْتَ تَضْرِبُ رَهْبَةً
 وَإِنْ بَعْدَنَا قَلِيلاً حَمَلْتَ رُمْحًا وَحَرَبَةً^(١)
 وَقُلْتَ لَيْتَ بِكَ عِنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَةً^(٢)
 إِنْ أَوْحَشَتْكَ الْمَعَالِي فَإِنَّهَا دَارُ غُرَبَةٍ
 أَوْ آانَسْتَكَ الْمَخَازِي فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَةٌ
 وَإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي تَكَشَّفَتْ عَنْكَ كُرْبَةٌ^(٣)
 وَإِنْ جَهَلْتَ مُرَادِي فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ^(٤)

= وقال ابن جنى : يريد : بقيت بلا قلب .

قال ابن فورجة : ظن أن الهاء في قوله «عنه» راجعة إلى القلب ؛ وذلك باطل . والهاء : راجعة إلى المعجب .

١ - المعنى - إذا رحلنا عنك عاودك العجب ، وحلت السلاح . وهذا مثل قوله :

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

٢ - الغريب - الجرد من الخيل : التي لا شعر على جسدها . والشطبة : الطويلة ؛ ومنه : جارية شطبة : أى طويلة ، وأصل الشطبة : السمفة الخضراء الرطبة .

٣ - قال أبو الفتح :

المعنى - يقول : أنت مع ما أوضحت من هجائك غير عارف به لجهلك ، فإذا عرفت أنه هجاء زالت عنك كربة ، لا عرفتك إياه .

٤ - قال الواحدي : هذا كلام من لم يعرف معنى البيت ، وليس للراد ما ذكره ، ولكنه يقول : مرادى أن أذكر ما فيك من البخل والغدر بالصيف ، فإن عرفت مرادى سررت بما قلته ، لأنه لا يقصدك أحد بعد ما بينت من صفاتك بسؤال ولا طلب قرى .

٥ - المعنى - يقول : الجهل يحكم عليك ، وهو أليق بك .

قال يعزى أبا شجاع عضد الدولة (وقدمت عمته) :

أخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ^(١)
لَا جَزَعًا بَلْ أَنْفًا شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضَبِهِ^(٢)
لَوْ دَرَّتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ لَأَسْتَحَيْتِ الْأَيَّامُ مِنْ عَثْبِهِ^(٣)
لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ^(٤)
وَأَنَّ مَنْ بَعْدَادُ دَارٌ لَهُ لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذَرَى عَضْبِهِ^(٥)
وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ^(٦)

١ - المعنى - يقول : هذا الذي أثر في قلبه من اللصيبة هو آخر ما يعزى به ، وهذا لفظ معناه الدعاء ، ولفظه الخبر ؛ ومعناه : أنه لا يصيبه بعد هذا مصاب .

٢ الإعراب - جزعا : مصدر ، وتقديره : لم يجزع جزعا ؛ وقيل هو منصوب بفعل دلّ عليه « أثر في قلبه » ، تقديره : لم يؤثر جزعا ، والألف : الحية .

المعنى - يقول : لم يؤثر هذا المصاب في قلبه ، وإنما دخله الأنفة من أجل أن قدر الدهر على اغتصابه واستباحة حريمه .

٣ - المعنى - يقول : لو علمت الدنيا بما عنده من الفضل لأخذها الحياء من عتبه عليها ، واكتفت عنه أذاها .

وقال الخطيب : لعلّ الأيام لم تعلم من غاب عن حضرته من أهله وأسرته ، ولو علمت لما عرضت لشيء من أسبابه ، فلماذا قال في البيت الذي بعده [لعلها تحسب] .

٤ - المعنى - هذه للتوفاة : هي عمته ، توفيت على البعد منه ، فلهذا الأيام ظنت أن كل من لم يكن عنده من عشيرته وقومه ليس من حزبه ، أى أهله ، فلذلك أخذت هذه .

٥ - الفريب - القرى : الكهف والكنف . والعضب : السيف . وبعداد فيها لغات ، بالدال للهامة في الأول ، وفي الآخر الإجمام ، وبالهملتين ، وبالمتعجتين ، وبالنون في الآخر .

المعنى - يريد أن الأيام لعلها ظنت أن عمته لما كانت في بعداد ، ولم تكن في حضرته لم تكن في كنف سيفك وعن يحميه سيفك ، فلذلك تعرضت لها .

٦ - الإعراب - الضمير في « صلبيه » : راجع إلى المرء .

أَخَافُ أَنْ تَفْطُنَ أَعْدَاؤُهُ فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ (١)
لَا بَدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْمَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعِ عَنْ جَنْبِهِ (٢)
يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عَجْبِهِ وَمَا أذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرْبِهِ (٣)
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بَدَّ مِنْ شُرْبِهِ (٤)

= المعنى - يقول: لعل الأيام ظنت أن هذه للتوفاة لما لم تكن عندك في بلدك لم تكن من صلب جدك ، فلهذا اجترأت عليها للنية، وظنت أنه لانسبة بينكما، فلهذا أقدمت عليها، وظنت أن أقاربه الذين يساكنونك في الوطن. هم عشائره ، وأن من بعد عن وطنه لا يكون من عشيرته وأسرته . ومن روى (بالحاء) فالمعنى : أن حريمه وطنه ، فمن لم يكن مستوطنا معه لم يكن من عشيرته .
١ - الفريب - أجفل القوم : أسرعوا . والجافل : المنزعج . وجاءوا بأجفلتهم وأزفاتهم ، أى بجماعتهم .

المعنى - يقول : لو فطن أعداؤه أن الأيام تتعجب من قرب داره لأسرعوا من شدة خوفهم إلى قربه ، ليحصلوا في ذمته ، ويشتملوا بعزته وسعادته ، ويحصلوا في حضرته طلبا للسلامة من الأيام .

٢ - المعنى - يقول : لا بد للإنسان من اضطجاع في القبر ، يبقى بتلك الضجعة إلى يوم البعث لا يقبله ذلك الاضطجاع .

٣ - الإعراب - الضمير في « بها » : راجع إلى « الضجعة » . وما أذاق : عطف على الضمير في « بها » . ويجوز أن يكون عطفا على « ما كان » فيكون في موضع نصب .

المعنى - يقول : إذا نزل في القبر نسي الإعجاب ، وما أذاق من كرب الموت ، لأن الميت إذا نزل في قبره ، نسي ما كان لقي من شدة وغيرها .

٤ - المعنى - نحن بنو الموتى ، أى كل من ولد من الآباء مضي ، ومثل هذا قول الآخر :

فإن لم تجد من دون عدنان والدًا ودون معد فلترعك العواذل

والمعنى نحن بنو الأموات ، والموت كأس مدارة علينا ، ولا بد لنا من شربها ، فما بالنا نكرها فكما مات آباؤنا فنحن على أثرهم .

وروى أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض أصحابه يعزيه في أبيه : أما بعد ، فإننا أناس من أهل الآخرة سكننا في الدنيا ، أموات ، آباء أموات ، أبناء أموات ، فالعجب لميت ، يكتب إلى ميت ، يعزيه عن ميت .

تَبَخَّلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ (١)
فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَبْوِهِ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تَرْبِهِ (٢)
لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِيهِ (٣)
لَمْ يُرَقَرْنَ الشَّمْسُ فِي شَرْقِهِ فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ (٤)

= وقال منهم بن نويرة :

فَعَدَدْتُ آبَائِي إِلَى عِرْقِ الثَّرَى فِدَعْوَتِهِمْ فَعَلِمْتُ أَنْ لَمْ يَسْمَعُوا
وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَلَا مَحَالَةَ أَنْتَى لِلْحَادِثَاتِ ، فَهَلْ تَرَانِي أَجْزَعُ

وقال أبو نواس :

أَلَا يَا ابْنَ الدِّينِ فَتَنُوا وَبَادُوا أَمَا وَاللَّهِ مَا بَادُوا لَتَبَقَى

١ - المعنى - يقول : تبخل أيدينا بأرواحنا وتمسك بها بخلاصها على الزمان ، والأرواح مما أكتسبه الزمان ، وهذا الكلام من كلام الحكميم . قال : إذا كان تماشوا الأرواح من مرور الأيام فلنا نعانف رجوعها إلى أما كنها .

٢ - [ويروى الأجساد] .

المعنى - يريد أن الانسان مركب من هذين ، من جوهر لطيف ؛ وجوهر كثيف ، فالأرواح من الجوّ ، والأجسام من الأرض ، فجعل اللطيف من الهواء ، والكثيف من التراب . وهذا من قول الحكميم حيث يقول : اللطائف سماوية ، والكثائف أرضية ، وكل عنصر عائد الى عنصره .

٣ - المعنى - يريد أن العاشق للشيء المستهام به ، لو تمكّر في منتهى حسن العشق ، وأنه يصبر إلى زوال لم يعشقه ، ولم يملك العشق قلبه ، وهذا يطرد في كل شيء ، لو فكر الخريص الذي يهدو ويقتل في نفسه ويهادي على جمع المال ، أن آخره إلى زوال ، أو أنه يموت عنه ، لما حرص على جمعه ، وهذا البيت من أحسن الكلام الذي يعجز عن مثله المجيدون ، وهو من قول الحكميم بحيث يقول : النظر في عواقب الأشياء يزيد في حقائقها ، والعشق عمى الحس عن درك رؤية للمشوق .

٤ - الغريب - قرن الشمس : أول ما يبدو منها .

المعنى - يريد أنه لا بد من الفناء ، وهذا مثل . يريد أن الشمس من رآها طالمة عرفها غاربة ، كذلك الحوادث ، منتهاها إلى الزوال ، لأن الحدوث سبب الزوال .

يَمُوتُ رَاعِي الضَّانِ فِي جَهْلِهِ مَوْتَهُ جَالِينُوسَ فِي طَبِّهِ^(١)
 وَرَبَّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرْبِهِ^(٢)
 وَفَايَةَ الْمَفْرِطِ فِي سِلْمِهِ كَفَايَةَ الْمَفْرِطِ فِي حَرْبِهِ^(٣)
 فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ فُوَادُهُ يَحْفِقُ مِنْ رُعْبِهِ^(٤)
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى كَانَ نِدَاءَهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ^(٥)

١ - الغريب - قوله : راعي الضأن .: هو أحقر النعم وأجهلهم ، وبه يضرب للمثل في الجهل
 المعنى - يريد أن الموت لم يسلم منه الشريف ولا الوضيع ، ولا الطيب ولا المطوب ، ولا
 العاقل ولا الجاهل ، فالجاهل يموت كما يموت اللبيب الحاذق ، وهذا من أحسن الكلام وألطفه وأبينه .
 ٢ - الغريب - السرب (هنا) : النفس . وقد روى بفتح السين ، وهو المال الراعي ،
 ولا معنى له .

المعنى يريد أن راعي الضأن ربما زاد عمرا على جالينوس ، وكان آمنا نفسا وولدا على
 جهله ، وقلة عمله ، وهذا كله يريد أن الموت حتم على جميع الخلق .

٣ - الغريب - يقال : أفرط في الأمر : أى جاوز فيه الحد ، والاسم منه : الفرط (بسكون
 الراء) . يقال : إياك والفرط في الأمر .

المعنى - يريد أن الذى أفرط في السلم كالذى أفرط في الحرب ، يريد أن الكل إلى فناء ،
 فإذا كان الأمر كذلك فلا عذر لمن يجزع ، وهذا من أحسن الكلام ، وهذا من قول الحكيم
 حيث يقول : آخر إفراط التوقى أول موارد الخوف .

٤ - الإعراب - الضمير في «رعبه» للفؤاد .

الغريب - الرعب : الخوف ، تقول : رعبته فهو مرعوب : إذا أفزعته ، ولا تقل أرعبته
 والترعابة : الذى يفزع .

المعنى - يريد به من خاف الموت لا أدرك حاجته ، وهذا دعاء عليه . يريد إذا كان الهلاك
 متيقنا فلم يخاف الإنسان من الموت ، ويجزع فزعامة .

٥ - المعنى - قال الواحدى : كان غاية ذنبه إسرافه في العطاء ، والإسراف اقتراف . وورد
 النهى عن الإسراف ، فلماذا قال : أستغفر الله .

وقال ابن القطاع : يريد أنه لا ذنب عليه بعد الإحسان ، فلا ذنب له إلا كرمه ، فلا ذنب
 إذا له .

وَكَانَ مِنْ عَدَدِ إِحْسَانِهِ كَأَنَّهُ أَفْرَطَ فِي سَبِّهِ^(١)
يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ^(٢)
يَحْسَبُهُ دَافِنُهُ وَحُدَّهُ وَتَجَدُّهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ^(٣)
وَيُظْهِرُ التَّذْكَيرُ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُّ التَّأْنِيثُ فِي حُجْبِهِ^(٤)
أُخْتُ أَبِي خَيْرٍ أَمِيرٍ دَعَا فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا لَبِّهِ^(٥)
يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رَكْنُهَا أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لَبِّهِ^(٦)

١ - [ويروى: حدد] .

المعنى - يريد أنه كان يكره أن تحصى فواضله ، تناسيا للمعروف ، ليتخلص من المن ، فكان الذي يعدد إحسانه قد بالغ في سبه .

٢ - المعنى - يريد أنه كان يحب الحياة ليكسب المعالي لا لحب الحياة .

٣ - المعنى - يريد أن الذي قد دفنه يظن أنه دفن شخصا واحدا ، وإنما قد دفن معه المجد والعتاف والبر والسخاء .

٤ - المعنى - يريد أنها كانت في المعنى ذكرا تفعل فعل الرجال ، من الصنائع الجلية ، من إثارة المعروف ، فيغاب للمعنى في ذكرها على الظاهر ، فتذكر بلفظ التذكير ، ويترك لفظ التأنيث ، ويجوز أن يكون تفعل فعل الخير من الصلاح والأمانة والعدالة ، التي هي مختصة بالرجال ، ويستتر التأنيث في حجبته ، أي هي أئى على الحقيقة ، ولصونها وعفتها إذا حلت في حجبها لا يراها أحد إلا ذو محرم ، فهي تعطى التأنيث حقه من السر والعتاف .

٥ - الإعراب - أخت : خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : هي أخت أبي خير أمير .

المعنى - يقول : هي أخت أبي للمدوح ، والمدوح خير أمير دعا إلى نفسه ، فقال : الجيش للرماح : أجييه ، ويجوز أن يكون دعاه جيش ، فقال المدوح للقنا : اب الجيش . يريد أنه يجيب الصارخ . وصرح بعد الكناية لما قال أستغفر الله لشخص ، ثم قال : أخت أبي خير أمير ، وكنى عن المدوح ، ثم صرح به بعد .

٦ - المعنى - يريد أن العقل اللب ، والعقل زين القلب ؛ وكذلك أنت زين أيبك . فضله على آيه ، وضرب لهما للثل باللب والقلب ، فجعل اللب مثله ، والقلب مثلاً لآيه ، واللب أشرف من القلب ، فأنت أشرف من أيبك .

قال أبو الفتح : لولا حذقه لما جسر على هذا للوضع .

وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ كَأَنَّهَا النُّورُ عَلَى قُضْبِهِ^(١)
 نَفْرًا لِدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَمُنْجِبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ^(٢)
 إِنَّ الْأَمْسَى الْقِرْنَ فَلَا تُحْيِهِ وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلَا تُنْبِئُهُ^(٣)
 مَا كَانَ عِنْدِي أَنَّ بَدْرَ الدُّجَى يُوحِشُهُ الْمَفْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ^(٤)

١ - الغريب - النور (بفتح النون) : هو الزهر ، يقال : نورت الشجرة وأنارت : أخرجت نورها .

المعنى - أنه جعل أولاده زينا لأبائه ولم يجعلهم زيناله ، ذهابا إلى استغنائه بمزية علائه عن أن يتزين بأبنائه ، وهم يزنون أجدادهم كما يزني النور قضبه (جمع قضيب) .

٢ - الإعراب - انصب « نفرا » على المصدر ؛ وقيل : بل بفعل مقدر ، تقديره : جعلت نفرا ، أو صرت نفرا .

الغريب - المنجب : الذي يلد النجباء .

المعنى - يريد ج ملك الله نفرا لدهر صرت من أهله ، لأن الدهر يفتخر به ، إذ هو من أهله ، وأبوه لما ولده نجيبا افتخر به . وعقب الرجل : أولاده الذين يأتون من بعده . قال الله تعالى : « وجعلها كلمة باقية في عقبه » .

٣ - الغريب - الأمسى : الحزن ، وهو مقصور مفتوح ، ومثله اللداواة والعلاج . والإساء (بالكسر ، والدة) : الدواء بعينه ، ومثله : الأظبية ، جمع آس ، مثل راع ورعاء . والقرن : من قرنتك وماتلك في السن . والقرن من الناس : أهل زمان واحد . قال الشاعر :

إذا ذهب القرن الذي أنت فيهم وخُطفت في قرن فأنت غريبُ

والقرن : ثمانون سنة ، وقيل ثلاثون سنة . ونبا السيف : إذا لم يقطع ويعمل في الضريبة . ونبا بصري عن الشيء : أي كل . ونبا يزيد منزله : إذا لم يوافقه ، وكذلك فراشه .

المعنى - يريد : أن القرن هو المغالب ، والحزن هو قرن لك ، فلا تحيه بإعانتة على نفسك ، وصبرك الذي تغالب به الحزن بمنزلة السيف ، فلا تجعله نايبا كليل . وهذه استعارات حسنة .

٤ - الغريب - الشهب : جمع شهاب ، وهي الكواكب . والشهاب : شعلة من نار . وفلان شهاب حرب : إذا كان ماضيا فيها ، والجمع شهب وشهبان ، مثل حساب وحسبان .

المعنى - أنه جعله بدرا ، وجعل أهله حوله نجوما ، فيقول : إذا كنت بدرا وهم الكواكب ، فلا ينبغي أن تستوحش لفقدهم ، لأن البدر يستغنى بنوره عن الكواكب .

حَاشَاكَ أَنْ تَضَعَفَ عَنْ حَمْلِ مَا تَحْمَلُ السَّائِرُ فِي كُتُبِهِ^(١)
 وَقَدْ حَمَلْتَ الثَّقَلَ مِنْ قَبْلِهِ فَأَغْنَتِ الشَّدَّةُ عَنْ سَجْبِهِ^(٢)
 يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ^(٣)
 مِثْلُكَ يَنْبِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ^(٤)

١ - المعنى قال أبو الفتح : السائر : الذي حمل إليه الكتاب بوفاتها يقول : إذا كان هذا قد أطاق حمل ذكر وفاتها ، فحكم قلبك أن يكون أشد طاقة له . وهذه مخالطة ، وإنما أراد تسكينه ، فتوصل إليه بكل وجه ، وكذا نقله الواحدى حرفا حرفا .
 ٢ - المعنى - إنك حول صبور على تحمل الشدائد ، فلا تعجز عن حمل هذه الرزية ، فأنت حملت الثقل . وقوله «عن سجبه» أى جرته ، لأن حامل الثقل إذا عجز عن حمله جرته على الأرض ، كما قال عتاب بن ورقاء :

وَجَرَّتْهُ إِذْ كَلَّ عَنْ حَمْلِهِ وَنَفْسُهُ مِنْ حَتْفِهِ عَلَى شَفَا

٣ - الفريب - ثلبه ثلبا : إذا صرح بالعيب فيه وتنقصه . قال الراجز :

* لا يحسن التعريض إلا ثلبا *

والثالب : العيوب ، الواحد : مثلبة . والأثلب : فتات الحجارة والتراب ، يقال : بفيه الأثلب .
 والثلب (بالكسر) : الجمل الذى انكسرت أنيابه من الهرم . والإشفاق : الخوف والجزع يحسن عنده الصبر ، ليرغب فيه ، ويقبح الجزع ليحذره ، لأن الصبر يمد من الملح ، والجزع يمد من العيب .

٤ - الفريب - الغروب : مجازى الدمع . ولأعين غربان ، مقدمها ومؤخرها . قال الأصمى :
 يقال : بعينه غرب ، إذا كان يسيل ولا ينقطع دموعها . والغروب : الدموع . قال الراجز :

مالك لا تذكر أم عمرو أما لعينيك غروب تجرى

والغروب : حدة الأسنان وماؤها ، واحدها : غرب . قال عنتره :

إذ تستبيك بنى غروب واضح عذب مقبله لذيذ المطم

والصوب : القصد . والإصابة والصوب (أيضا) : النزول .

المعنى - يريد أنك تقدر على دفع الجزن عن قصده ، وتقبله بالصبر ، وترد الدمع إلى قراره ومجراه ، بأن تصرفه عن المجرى ، وكيف لا تفعل هذا وأنت لاشبه لك .

إِيمًا لِإِبْقَاءِ عَلَى فَضْلِهِ إِيْمًا لِتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ (١)
وَلَمْ أَقُلْ مِثْلَكَ أُعْنِي بِهِ سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشْبِهِ (٢)

١ - الإعراب - يريد : إمام ، أنشد ثعلب ، قال :

يَالَيْتِمَا أَمْنَا شَالَتْ نَعَامَتَهَا إِيْمًا إِلَى جَنَّةِ إِيْمًا إِلَى نَارِ

المعنى - يريد أنك إذا فعلت ما قلت لك : إمام لتبقى ، فلا تهلك بالجزع ، وإمام لتسلم الأمر إلى الله ، فإن الأمر له فيما شاء في عبادته .

٢ - الإعراب - مثلك : ابتداء محذوف الخبر ، وهي صلة في البيت ، وقد تأتي في الكلام ولا يراد بها الظاهر : كقوله تعالى « ليس كمثل شيء » .

المعنى - يريد : لم أقل مثلك ، وهو قول « مثلك يثنى الحزن » ، أعنى به سواك ، وكيف أقول هذا وأنت الذي لا مثل له في زمانه ، وإنما أردت نفسك لا غيرك .

وقال يهجو الذهبي في صباه

لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ أَبِي ثُمَّ امْتَحِنْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبِ
سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ (١)
مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَبِكَ بِهِ يَا أَيُّهَا اللَّقْبُ الْمُتَّقَى عَلَى اللَّقْبِ (٢)

١ - الإعراب - العامل في الظرف قوله « سميت » في البيت الثاني ، تقديره : لما نسبت ولم يعرف لك أب سميت بالذهبي . والذهب : معطوف على ذهاب ، تقديره : مشتقة من ذهاب عقلك لا من الذهب المعروف . ويروى : « وكنت » بالواو وبالفاء .

المعنى - يريد لما لم يكن لك أب تعرف به ولا أدب ترجع إليه سميت بالذهبي ، نسبة محزنة لك ، لم تكن لك موروثه ، فقيل لك : الذهبي ، لذهاب عقلك ، لا لأنك منسوب إلى الذهب .
٣ - الإعراب - ويك : كلمة معناها التعجب والإنكار ، وقيل معناها : ألم تعلم ، وهي في هذا البيت على غير هذا المعنى ، ولم تأت في الكلام الفصيح إلا رمعها « أن » مخففة أو مثقلة ، كقوله « ويك أن الله » و « ويك أنه لا يفلح الكافرون » . ووقف الكسائي بانياء فيهما دون القراء فكانه جعلها للتعجب وكأن التشبيه ، وقد استعملها أبو الطيب على غير هذا المعنى .

وقال القراء : ويك : معناه ويك ، حذف اللام تخفيفا ، وهي كلمة للإنكار . وويج : للتلطف والتوجع والترحم . قال عليه الصلاة والسلام : ويح عمار تقتله الفئة الباغية .
المعنى - يقول : انبك يكرهك استمعنا لك واحتقارا ، فكانه هو الملقب ولست أنت ملقب به ، لبغضه لك ، وهو معكوس من قول الطائي :

شَارَهَا اسْمُكَ إِذْ عَدْتَ مَنَاقِبَهَا إِذْ اسْمُ حَاسِدِكَ الْأَدْنَى لَهَا لَقَبُ

وقال يهجو وردان بن ربيعة الطائي

وقد كان أفسد عليه غلمانة عند منصرفه من مصر

لَمَّا اللَّهُ وَرَدَانًا وَأُمَّ أُمَّتْ بِهِ لَهُ كَسْبٌ خَنْزِيرٍ وَخُرْطُومٌ تَعْلَبُ (١)
فَمَا كَانَ فِيهِ الْعَدْرُ إِلَّا دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمِّ وَالْأَبِ (٢)
إِذَا كَسَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ هُنَّ عَرْسِهِ فَيَا لَوْثَمَ إِنْسَانٍ وَيَا لَوْثَمَ مَكْسَبِ (٣)
أَهَذَا اللَّذِيَا بَدَتْ وَرَدَانَ بِنْتُهُ هُمَا الطَّالِبَانِ الرَّزْقِ مِنْ شَرِّ مَطَلَبِ (٤)

١ — الفريب — لما الله فلانا : أى قببجه واهنه . ولحيت الرجل : لنته ، فهو ملحى . ولاحيته ملاحاة ولحاء : إذا نازعته . وفى المثل : من لاحاك فقد عاداك . وتلاحوا : إذا تنازعوا .

المعنى — إن بنات وردان ، وهى السود ، تأكل العذرة ، فلانفاق الاسمين جعله كاخنزير ، لأنه يأكل العذرة ، وجعل له خرطوماء ، لأنه كبير الأقف والفم ، نأق الوجه ، فوجهه كخرطوم العلب .

٢ — المعنى — يقول : غدره بى دلالة على أن أمه غدرت بأبيه ، فجاءت به لغير رشدة ، وهذا قول أبى الفتح والخطيب .

وقال الواحدى : غدره بى دلالة على أنه ورث العدر من أمه وأبيه ، يعنى أنهما كانا غادرين ، والعدرمو وث له لاعن كلاله .

٣ — الفريب — الهن : كناية عن الفرج .

المعنى — أنه جعله يأكل عن خدر امرأته ، وأنه ديوث لاغبرة له ، وأنه يقود إلى امرأته ؛ وجعل ما يؤتى كسباله .

٤ — الإهراب — اللذيا : تصغير الذى ، وهى لفة مستعملة ، كما جاء فى تصغير «التى» : اللتيا . المعنى — يقول تجاهلا واستهزاء : أهذا الذى تنسب إليه هذه الدودة الذميمة الحقيرة ، لأنها هى وهو يطلبان الرزق من شر اللطاب ، هى تطلبه من الحشوش ، وهو يطالبه من هن عرسه وهو محل النجس ، ومنه يخرج النجس ، فكلاهما يطالبه من جهة خبيثة .

لَقَدْ كُنْتُ أَنْبِيَّ الْعَدْرِ عَنْ تَوْسِ طَيْيٍّ فَلَا تَعْذُلَانِي رَبِّ صِدْقٍ مُكْذَبٍ (١)

١ - الغريب - التوسد : الأصل ، يقال : فلان من توس صدق : أى من أصل صدق ، والتوس : الطيبة والخيم .

المعنى - قال الواحدى : كنت أقول إن طيئا لا تغدر ، ولم تكن أبأؤهم غدارين ، فلا تعذلانى إن غدر هذا ، لأنه ليس من الأصل الذى يدهى إليه من طيئ ، وقوله : رب صدق مكذب : يريد رب صدق يكذبه الناس ، يعنى كنت صادقا فى نفي الغدر عنهم ، وإن كذبنى الناس لأجل وردان ، بادعائه أنه من طيئ ، يريد أنى صادق . ووردان ليس من طيئ .

قال ولم يعرف ابن جنى هذا البيت ، فقال رجع عن نفي الغدر عنهم ، وليس فى البيت ما يدل على رجوعه .

قافية التاء

أنفذ إليه سيف الدولة قول الشاعر :

سأشكرُ عمراً إن ترأختَ مِنِّي أيدي لم تُننْ وإن هي جلتِ
فني غيرُ محجوبِ الفنى عن صديقه ولا مظهرُ الشكوى إذا النعلُ زلتِ
رأى خلتي من حيثٍ يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجت

فقال أبو الطيب والرسول واقف ارتجالاً :

لنا ملكٌ لا يطعمُ النومَ همهُ مماتٍ لحيٍّ أو حياةٍ لميتٍ^(١)
ويكبرُ أن تقذى بشيءٍ جفونهُ إذا مارأتهُ خلةٌ بك فرتٍ^(٢)

١ - الإعراب - هم : ابتداء ، وخبره : ممات . واللام في « لنا » متعلق بالاستقرار .
وملك : مبتدأ ، والجار والمجرور خبره مقدم عليه . واللامان في « لحي » و « ميت »
متعلقان بالمصدرين .

المعنى - يريد أنه لا يشتغل بالنوم ، لأنه لا يغفل ويلهو ، وإنما همته إحياء أوليائه ، وموت
أعدائه ، فبالحرب يفنى أعداءه ، وبالنوال والإعطاء يحيى أوليائه .

٢ - الإعراب - أن في موضع نصب بإسقاط الخافض ، تقديره : عن أن تقذى ، على
أحد المذهبين .

الفريب - الخلة (بالفتح) الحاجة والفقر ، والخلة (أيضاً) : الخصلة . والخلة : ابن مخاض ،
يستوى فيه الذكر والأنثى ، ويقال للميت : اللهم اسدد خلته : أي النعمة التي ترك . والخلة :
الحرة الحامضة . قال أبو ذؤب :

عقار كماء النىء ليست بجمطة ولا خلة يكوى الشروب شهابها

يريد أنها في لون اللحم النىء ، ليست كالمخطة التي لم تدرك بعد ، ولا كالخلة التي جاوزت القدر
حتى كادت تصير خلا .

المعنى - يرد بهذا على من قال : فكانت قذى عينيه . يريد أنه كبر وعظم عن أن يتأذى
بشيء ، وهو أرفع من أن تقذى عيناه بشيء ، بل إذا رأته الخلة فرت وهربت ، والأشياء تصفر
عند كبر همته ، فما خالف إرادته لا يثبت حتى ينظر فيه .

جَزَى اللهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ فَإِنَّ نَدَاهُ الْغَمْرَ سَيِّئِي وَدَوْلَتِي ^(١)

١ - الإعراب - حذيف مفعول « جزی » للعلم به . وللذموم كثيرا ما يحذف من الكلام .
القريب - الغمر : الماء الكثير ، وغمره الماء يغمره : علاه . والغمرة : الرجل الجواد ،
وكذلك الفرس الجواد ، ورجل غمر الرداء : إذا كان سخيا . والغمرة : الشدة ، وجمعها : غمر .
والغمر (بالضم) الرجل الذي لم يجزب الأمور . والغمر (بالكسر) : الحقد والغل . والغمر
(أيضا) العطش ، وجمعه : أغمار . وقال العجاج :

حتى إذا ما بلت الأغمارا ريا وكما يقصع الأصرارا

المعنى - يقول سيف : الدولة هوسيني أصول به على أعدائي ، وهو دولتي التي أصول بها .

وقال رحمه الله في صباه

أُنْصِرْ بِجُودِكَ الْفَاطَا تَرَكَتُ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَنَ عَادَاكَ مَكْبُوتَا^(١)
فَقَدَّ نَظْرَهُ تُكَ حَتَّى حَانَ مَرُّهُ تَحَلُّ وَذَا الْوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِئْنَا^(٢)

١ - الفريب - المكبوت : من الكبت ، وهو الصرف والإذلال . كبت الله العدو : صرفه وأذله . وكبته بوجهه : صرعه .

المعنى - يريد : انصر بعطاياك قصائدى التى مدحتك بها . ويريد أنه يعطيه حتى يزيده منها مدحا .

٢ - الفريب - قوله نظرتك : بمعنى انتظرتك . والرتحل : الارتحال . وحان : قرب ، وكذلك : آن .

المعنى - يقول : انتظرت عطاياك حتى قرب ارتحالى ، وهذا الوداع ، فكأن لما شئت أهلا ، إما للجود فتعطينى ، أو للاحرمان ، وقريب من معناه قول الآخر :

حَانَ الرَّحِيلُ فَقَدْ أَوْلَيْتَنَا حَسَنًا وَالْآنَ أَخُوجُ مَا كُنَّا إِلَى زَادٍ

وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي

فَدَتِكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتٌ وَيَبِيضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُجَرِّدَاتٌ^(١)
وَصَفْتِكَ فِي قَوَافٍ سَارَّاتٍ وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتٌ^(٢)
أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلِ دُهُمٍ وَفِعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَاتٌ^(٣)

١ - الفريب - المسومات : العلامات بعلامات تعرف بها ، ومنه قوله تعالى «مسومين» بالفتح أى مسلمين ، فى قراءة أهل الكوفة ونافع وابن عاصم . «والخيل المسومة» : هى المرعية والعلامة أيضا .

المعنى - أنه يريد فدتك الخيل والسيوف البيضاء الهندية المجردة ، حتى تبقى وتبقى أنت ، فإذا بقيت لنا بقي لنا الخير .

٢ - الإعراب - جواب الشرط محذوف للعلم به ، وقد وقع معترضا بين الفعل وفاعله ، وتقدير الكلام : وصفتك فى قوافٍ ، وإن كثرت القوافى ، فما استوفيت وصفك ، وقد بقيت صفات لم أكرها .

المعنى - يريد : إنى لم أبلغ آخر وصفك ولا أقدر على ذلك ، وإن كثرت أشعارى فىك ، فما استوفيت بعض صفاتك ، لأن قصائدى لا تحيط بصفاتك .

٣ - الفريب - الفعل : الاسم من فعل يفعل . والفعل (بالفتح) المصدر . والاسم : الفعل (بالكسر) . وجهه : الفعال ، وجمعها الأفاعيل . والشية من الألوان : ما خالف معظمه ، كالغرة فى الأدم .

المعنى - قال أبو الفتح : فهناك تلوح لشهرتها كما تلوح الشية فى الأدم . وقال غيره : أفعال الناس من قبلك سود بالقياس إلى فعالك ، وفعالك يتميز من أفعالهم ، كما تتميز الشية من لون الأدم . وقيل : بل تزين أفعالك أفعالهم ، كما يزين الأدم بالغرة والتحجيل . كقول حبيب :

قَوْمٌ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَاضَعُوا فِيهِ وَغُودِرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ

ومعنى البيت منقول من قول حبيب أيضا :

حَتَّى لَوَانَ اللَّيَالَى صُوِّرَتْ لَعَدَتْ أَضَالَةُ الْغُرِّ فِي آذَانِهَا شَيْفَا

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران

سِرْبٌ حَمَامِيَّةٌ حُرِّمَتْ ذَوَاتِهَا ذَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتِهَا^(١)
 أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقَلَّتِي بَشْرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عِبْرَاتِهَا^(٢)
 يَسْتَأَقُّ عَيْسَهُمْ أُنَيْنِي خَلْفَهَا تَتَوَهَّمُ الزَّفْرَاتِ زَجَرَ حُدَاتِهَا^(٣)

١ - الإعراب - الضمير في «موصوفاتها» عائد على «الصفات». وذواتها : إضافة ذو وذوات إلى الضمير لا يميزها البصريون ، وإنما أجازها المبرد . وسرب : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : «هوى» سرب .

الفريب - السرب (بالكسر) : القطعة من الطباء والوحش والقطا . والسربة (بالضم) : القطعة من هؤلاء .

المعنى - يقول : هوى سرب حرمة ، أى حيل بيني وبينه ؛ وهو ذاني الصفات ، لأن وصفه قول ، وأنا قادر عليه متى شئت ، إلا أن الموصوف بهذه الصفة ، وهو السرب ، ويريد به الجماعة من النساء ، بعيد عنى فالمعنى : هذا السرب بعيد منى ، وذكره حاضر ، لمتى ما طلبت ذكره حضر .

٢ - الإعراب - الضمير في «عبراتها» للعقلة . وقال الواحدى : يجوز «للشعر» . ويريد بالعبرات : عرقهن الذى يسيل منهن .

الفريب - روى الخوارزمي «نشزا» بالنون والزاي للعجمة ، وهو ما ارتفع من الأرض . والنشوز : الارتفاع . ومنه : «وانظر إلى العظام كيف نشزها» فى قراءة أهل الشام وأهل الكوفة : رفع بعضها إلى بعض . وقوله «أوفى» : أى أشرف من مكان عال . والبشر : جمع بشرة ، وهو ظاهر الجلد .

المعنى - يقول : أشرف على هذا السرب من مكان عال . ويجوز أن يكن أشرفن عليه من هوادجهن ، فيقول : إذا وقع بصرى على بشرتها رأيت أرقاً والطف من عبرات للعقلة . قال الواحدى : على رواية الخوارزمي ، إذا نظرت إلى النشز الذى أوفى السرب عليه ، رأيت له طول البعد فى صورة السراب ، والسراب أرق من العبرات .

٣ - الفريب - يقال : ساقه : استاقه . والحدادة : جمع حاد ، كقاض وقضاة ، وهم الذين يسوقون الإبل ويحدونها ، يرتجزون لها وهم تسير .

المعنى - يقول : الإبل تظن كما أنت وبنت زفراتى أنها لشدة أصوات الحدادة ، فتسرع فى السير ، فساقها أنينى وزفراتى ، لا أصوات الحدادة .

فَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ لُكْنُهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرَاتِهَا^(١)
 لَا سِرَّتٍ مِنْ إِبْلِ لَوْ أَنِّي فَوْقَهَا لَمَحَتْ حَرَارَةٌ مَدْمَعِي مِمَّاتِهَا^(٢)
 وَحَمَلْتُ مَا حَمَلَتْ مِنْ هُدَى الْمَهَا وَحَمَلْتُ مَا حَمَلْتُ مِنْ حَسْرَاتِهَا^(٣)
 إِنِّي عَلَى شَعْنِي بِمَا فِي خُرْمِهَا لَأَعْفُ عَمَّا فِي سَرَاوِيلَاتِهَا^(٤)

١ - المعنى - يريد بهذا: عادة العرب في تشبيهها الإبل، للرحلة عابها هوادجها، بالنخل والشجر والسفن، يريد: فكأن هذه العيس شجر بدهاء، أى ظهر، وقد جنت المر من ثمره، يريد أنها لما سارت بالأحبة كانت سبب فراقهن، وهو المر الذي جناه منها، وهو من قول أبي نواس:

لَأَذُودُ الطَّيْرِ عَنْ شَجَرٍ قَدْ جَنَيْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرَةٍ

٢ - الإعراب - قوله «لو أنى»: حرك الواو الساكنة من «لو»، بحركة الهمزة وحذفها، وهو كثير مستعمل في أشعارهم، كبيت الخاسية:

* فَمَنْ أْتَمُّ إِنْ نَسِينَا مِنْ أْتَمُّ *

وعليه قراءة ورش عن نافع، حيث جاء مثل هذا، كقوله تعالى: «ولو أننا كتبنا عليهم»، و«أن أرضيه»، «ومن أحسن قولاً»، «ومن أصدق»، وحرارة مدمعي: قال ابن جني: يريد ذى مدمعي. بحذف المضاف، يعنى الدمع، لأن للدمع مجرى الدمع في العين. واللام في «لمحت»: جواب «لو».

الفريب - ملماتها: جمع ممة، وهى العلامة التى تكون فى الإبل.

المعنى - يريد أنه لو كان فوقها لمحت حرارة دموعه علامتها، لأن دمع الحزن حار، ودمع السرور بارد. ومنه فى الدعاء على الإنسان: أسخن الله عينه: أى أبكاه وجدا وحزنا. ثم دعا عليها فقال: «لاسرت من إبل»، لأنها فرقت بينه وبين من يحب.

٣ - المعنى - كل هذا دعاء على الإبل. يقول: حملت ما حملت من حسراتها، وحملت أما ما حملت من هذه لها، وهن بقر الوحش. شبههن بالما لحسن عيونهن.

٤ - الفريب - الخمر: جمع خمار، وهو ما تختمر به المرأة، أى تغطى به رأسها. وأصله النقطية، ومنه سميت الخمر، لأنها تستر العقل وتغطيه، قال الله تعالى: «وليضربن بخمرهن على جيوبهن». والسراويل، واحد السراويلات، وهو يذكرو ويؤنث، قال سيبويه: سراويل واحدة، وهى أجمية عربى، فأشبهت من كلامهم ما لا ينصرف فى معرفة ولانكرة، فهى مصروفة فى النكرة، [قال ابن برى: فهى مصروفة فى النكرة، ليس من كلام سيبويه] وإن سميت بها رجلا =

وَتَرَى الْفُتُوَّةَ وَالْمُرُوَّةَ وَالْأُسُوَّةَ فِي كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرَاتِهَا^(١)
 مِنْ الثَّلَاثِ الْمَانِعَاتِ لَدُنِّي فِي خَلَوَاتِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا^(٢)

= لم تصرفها ، وكذلك إن -قمرتها [صغرتها] اسم رجل ، لأنها مؤنث على أكثر من ثلاثة أحرف ، مثل عناق . ومن النحويين من لا يصرفها [أيضا] في النكرة ، ويذهب أنها جمع سروال وسروالة ، وينشد :

عليه من اللؤم سرواله فليس يرق مستعطف

ويحتج في ترك صرفها بقول ابن مقبل :

أني دونها ذبُّ الرِّيَادِ كأنه فتى فارسي في سراويل رامج

المعنى — قال صاحب ابن عباد : كانت الشعراء تصف الساخر تنزيها لألفاظها عما يستشنع ، حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح . وكثير من العهر عندي أحسن من هذا اللفاف . قال الواحدى : قال العروصى : سمعت أبا بكر الشعراني يقول : هذا مما عابه صاحب ابن عباد على المتنبي وإنما قال المتنبي «عما في سراويلاتها» وهو جمع سربال ، وهو القميص ، وكذا رواه الخوارزمي ، يريد أنى مع حبي لوجوههن أعف عن أبدانهن . ومثله لفظويه :

أهوى النساء وأهوى أن أجالسها وليس لى فى خنى ما بيننا وطر

١ — الإعراب — من روى «الفتوة» وما بعدها بالرفع ، جعل الفعل « للفتوة » وما بعدها ، وكل مליحة : مفعول « ترى » . ومن روى بنصب « الفتوة » ، وما بعدها ، ورفع « كل مليحة » ، جعل الفعل « لكل مليحة » يريد أن كل مليحة ترى فى هذه الخصال التى تمنعنى الخلوة بهن ضراتها ، وتكون « ضراتها » فى موضع الحال .

الغريب — الفتى : الكريم . يقال : هو فتى بين الفتوة ، وقد فتى وفتانى ، والجمع فتية وفتيان وفتو (على فعول) وفتى (مثل عصي) والأبوة : الآباء ، كالعصومة والخلوة قال أبو ذؤيب :

لو كان مدحة حتى أنشرت أحداً أحيا أبوتك الشم الأماديج

والرودة : الإنسانية ، ومن العرب من يشدها . قال أبو زيد : صرنا الرجل : صار ذا مروءة ، فهو صرى . (على فعيل) . وتمرأ : تكاف المرودة . وقال ابن السكيت : فلان تمرأ بنا : أى يطلب المرودة بنقصنا وعيننا .

المعنى — يقول : يمنعنى من الخلوة بهن الفتوة والأبوة والمرودة ، وقد فسر البيت بما بعده .

٢ — المعنى — يريد أن الفتوة وما ذكر ، هن الثلاث التى تمنعه ، لا الخوف من تبعاتها . =

وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ أُتِيَتْهَا ثَبَّتَ الْجَنَانَ كَأَنِّي لَمْ آتِيهَا^(١)
وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ فَادْرَمِيهَا أَقْوَاتَ وَحْشٍ كُنُّ مِنْ أَقْوَاتِهَا^(٢)
أَقْبَلْتُهَا غُرَّرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جِبَاهَاتِهَا^(٣)

= قال الخطيب : هذا سرف نعوذ بالله منه ، وهذا نقله أبو الطيب من كلام الحكيم حيث يقول : النفوس التجوهرة تركت الشهوات البيمية طبعاً لا خوفاً ، فنقله نقلاً .

١ - الإعراب - رب : حرف جرّ خفض قوله « ومطالب » ، بتقديره هذا عند البصريين . وعندنا أن رب اسم ، وقد حملناها على كم ، لأن كم للعدد والتكثير ، ورب للعدد والتقليل ، فكأن كم اسم ، فهذه اسم ، وليست بحرف جر ، لأنها خالفت حروف الجرّ في أربعة أشياء : الأول أنها لا تقع إلا في صدر الكلام ، وحروف الجرّ تقع متوسطة ، لأنها دخلت رابطة بين الأسماء والأفعال . والثاني والثالث : أنها لا تعمل إلا في نكرة موصوفة ، وحروف الجرّ تعمل في معرفة ونكرة ، موصوفة وغير موصوفة . والرابع : أنه لا يجوز عندنا ولا عندهم إظهار الفعل الذي تتعلق به ، وهذا على خلاف الحروف . ويدلّ على أنها ليست بحرف أنها يدخلها الحذف . قال الله تعالى : « ربما يؤذّ الذين كفروا » . فقرأ عاصم ونافع « ربما » بالتخفيف ، وقد حذف منها حرف في قراءتهما . واحتجّ البصريون بأنها لا يحسن فيها علامات الأسماء ولا الأفعال ، وإنما جاءت لمعنى في غيرها كالحروف .

الفريب - الجنان : النفس والقلب ، ويقال : ماعلى جنان إلا ما ترى : أى ما على ثوب يواريني . وجنان الليل : ادلهمامه . قال [دريد بن الصمة وقيل هو ل] خفاف بن ندبة :

ولولا جنان الليل أدرك رَكْضُنَا بذى الرّمث والأرطى عياض بن ناشِبِ

[ويروى : ولولا جنون ، ولولا سواد . كما يروى : « ركبنا » بدل « ركضنا »] .

المعنى - أنه يصف نفسه بالشجاعة ، وأنه لا يفرّج من شيء . يقول : قلبي ، وقد أتيتها ، كهو وإن لم آتيا ، لقوته وشدته وشجاعته .

٢ - الفريب - اللقائب : الواحد : مقب ، وهو الجماعة من الخيل ، ما بين الثلاثين إلى الأربعين . المعنى - يقول : الجيش العظيم تركته قوتا للوحش ، بعدما كانت الوحوش قوتاً له ، يصيدها ويذبحها ويأكلها . وجع الوحش على عادة العرب في أكلهم مادب ودرج .

٣ - الإعراب - الضمير في « أقبلتها » لللقائب . وأقبلته الشيء : إذا وجهته إليه . المعنى - أقبلت لللقائب غرر الخيل الجياد : جعلتها قبائلاً .

قال الواحدى : عنى بالأيدى : النعم . وجرت العادة في جمع يد النعمة بالأيدى ، وفي العضو الأيدى ، واستعمل أبو الطيب هذه مكان هذه في موضعين : أحدهما في هذا البيت ، والثاني في =

الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا وَالطَّمَنِ فِي لِبَاتِهَا^(١)
الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمْ وَالرَّاكِبِينَ جُدُودَهُمْ أُمَّاتِهَا^(٢)

== قوله: «قتل الأيادي». وبياض النعمة: مجاز. والشاعر يورد المجاز موارد الحقيقة. وهذا المخلص من جيد المخلص وأحسنها .

١ - الإعراب - فروسة: تمييز. والثابتين: في موضع خفض على النعت، أو البديل من «بنى عمران». ويجوز أن يعكس في موضع نصب على المدح، ومن روى «والطمن» بالرفع فالواو واو الحال، أي يثبتون في حال الطمن في صدورها، ومن رواه بالخفض لعناء: يثبتون في ظهورها ثبوت الطمن، تقديره: كجلودها وكالطمن .

المعنى - يريد أنهم يثبتون في ظهور خيلهم كثبتات جلودها عليها، في حال كون الطمن في صدورها. يصفهم بالإقدام والشجاعة .

وقال ابن القطاع: في قوله «أقبلتها غرر الجياد»: يقول: جعلتها تقبل غرر جيادها التي أوصلتهم إلى أعدائهم، وشتت صدورهم منهم، كأنها أيدي بني عمران المعتادة التقبيل. وأقبلت الرجل يد فلان: جعلته يقبلها .

٢ - الإعراب - الراكبين جدودهم: يحتمل أن يكون على قول من قال: أكلوني البراغيث، أي الذين ركبوا جدودهم أمهاتها؛ والوجه: أن يكون «الراكب جدودهم» لو اتزن له، ومعناه: الذين ركب جدودهم، كما تقول: صررت بالقوم لليت أخوم، أي الفين مات أخوم. وقوله: «أماتها». يقال: أمات، فيما لا يعقل، وقد يقال بالعكس فيهما .

المعنى - قال الواحدى في معنى البيت: إن هذه الخيل تعرفهم ويعرفونها، لأنها من نتائجهم تناسلت عندهم، بجدودهم كانوا يركبون أمهات هذه الخيل، وسياق الآيات قبله يدل على أنه يصف خيل نفسه، لا خيل بني عمران، وهو قوله «أقبلتها». وإذا كان كذلك لم يستقم هذا للمعنى، إلا أن يدعى مدح أنه قاتل على خيل للمدوح، فإنهم يقودون الخيل إلى الشعراء . قال ابن فورجة: والذي عندي أنه يصف معرفتهم بالخيل، ولا يعرفها إلا من طالت ممارسته لها، والخيل تعرفهم أيضا، لأنهم فرسان، وهذا كلامه، ولم يوضح ما وقع به الإشكال، وإنما يزول الإشكال بأن يقال «الجياد»: اسم جنس. ففي قوله: غرر الجياد، أراد جياد نفسه، وفيما بعده أراد جياد بني عمران. والجياد هم الخيلين جميعا. فقوله «والراكين جدودهم»: معناه أنهم كانوا من ركاب الخيل، ف يريد أنهم عريقون في الفروسية، طالما ركبوا الخيل، فهذه الخيل مما ركب جدودهم أمهاتها. ويشبه هذا المعنى قول أبي العلاء المعري:

يا بن الألى غَيْرَ زَجْرِ الخَيْلِ مَا عَرَفُوا إِذْ تَعْرِفُ العُرْبُ زَجْرَ الشَّاءِ والعَكْرِ

[العكر: جمع عكرة، وهي القطيع الضخم من الإبل] .

فَكَانَهَا تُنَجَّتْ قِيَامًا تَحْتَهُمْ وَكَانَهُمْ وَلِدُوا عَلَىٰ شَهْوَاتِهَا (١)
 إِنَّ الْكِرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمْ مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُؤْيِدَاوَاتِهَا (٢)
 تِلْكَ النُّفُوسُ الْغَالِيَاتُ عَلَى الْعَلَا وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَىٰ شَهْوَاتِهَا (٣)
 سَقَيْتُ مَنَابِتَهَا الَّتِي سَقَّتِ الْوَرَى يَيْدَىٰ أَبِي أَيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا (٤)
 لَيْسَ التَّعْجِبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَىٰ أَوْقَاتِهَا (٥)

١ - الغريب - الصهوة : مقعد الفارس . وتنجت الناقة (على ما لم يسم فاعله) تنتج نتاجا ، وقد تنجها أهلها نتاجا . قال الكيت :

وقال المذمر للناجين متى ذمرت قبلى الأرجل

[المذمر : الذى يدخل يده فى حياء الناقة لينظر أذكر جنبيها أم أنثى ، سمي بذلك لأنه يضع يده فى ذلك الموضع فيعرفه . يقول : ان التذمير فى الأعناق لا فى الأرجل] . وأنتجت الفرس : إذا حان نتاجها ، وقال يعقوب : إذا استبان حملها ، وكذلك الناقة ، فهى توج ، ولا يقال : منتج . المعنى - يريد أنه لشدة إلفهم للفروسية ، وطول مراسهم ، تكون الخيل كأنها ولدت تحتهم ، وكانهم ولدوا عليها .

٢ المعنى - يقول : الكرام من الخيل إذا لم يكن عليها فرسان من هؤلاء المدوحين ، كالقلب إذا لم يكن فيه سويداء

٣ المعنى - يقول : هم غلبون الناس على العلا ، ويغلبهم المجد ، فيحول بينهم وبين ما يشتهون من الشهوات المركبة فى بنى آدم ، مما يشين ويعيب .

٤ - الإغراب - الضمير فى « نباتها » : يعود على « النبات » . والباء فى قوله « ييدى » : متعلق بسقيت .

المعنى - يروى ييدى وبندى (بالنون) . لما جعلها منابت دعا لها بالسقيا وجعل أبا أيوب المدوح خير نباتها . يريد أن نفسه أشرف النفوس المذكورة . وجعل النبات يسقى المنابت ، إغرابا فى الصنعة ، وتغفلا وقلبا للعادة .

وقال أبو الفتح : لا أزال الله ظله عن أهله وذويه .

وقال ابن فورجة : ليس الغرض أن يدعو لقومه بإفضاله عليهم ، ولكن الغرض تعظيم شأنه وعطائه ، كأنه لو دعا أن يسقيهم الغيث كان دون سقيا ندى أبى أيوب ، ولما جعل قومه منابت دعا لهم بالسقيا ، لأن المنابت محتاجة إلى السقيا ، ومثل هذا استعارة

٥ المعنى - يقول : لسنا تعجب من كثرة عطاياه ، وإنما تعجب كيف سلمت من بذله وتفريقه إلى وقت ما وهبها ، يريد أنه ليس من عادته إسباك شيء من ماله .

عَجِبًا لَهُ حِفْظُ الْعَيْنِ بِأَنْعَمٍ مَا حِفْظُهَا الْأَشْيَاءَ مِنْ عَادَاتِهَا^(١)
 لَوْ مَرَّ بِرَكْضٍ فِي سَطُورِ كِتَابَةٍ أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا^(٢)
 يَضَعُ السِّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا حَسَّتِي مِنَ الْأَذَانِ فِي أُخْرَاتِهَا^(٣)
 تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا بَنَ أَحْمَدَ قُرْحٍ لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنَ آلَاتِهَا^(٤)

١ - المعنى - يريد : حفظ العين ، بالإضافة ، ويروى : «حفظ» على الماضي . يتعجب منه عجا كيف حفظ العين بأتمل ما عاداتها تحفظ شيئا .

٢ - المعنى - يصفه بالفروسية ، وأن فرسه يطاوعه على ما كلفه ، وخص الميآت ، دون العينات والعينات والفاآت والقافات مما له شكل ، لأن الميم أشبه بحافر الفرس ، من حروف المعجم ، فذكر الميم من سائر الحروف ، تشبيهه جاء به معترضا ، وهو من أحسن التشبيه .
 وقال الخطيب : ليس يريد التشبيه ، وإنما يصفه بالفروسية .

٣ - المعنى - من روى ، مجاولا (مفاعلا) : فمن الجولان . ومن روى «مجاولا» بالخاء ، فمن المحاولة ، وهي الطلب . وهذا وصف له بالحدق والثقافة في الطعن . يقول : من حدقه بالطعن يقدر أن يضع السنان في ثقب الأذن .

٤ - الإعراب - من آلاتها : الهاء : عائدة على «وراءك» ووراء : من الأضداد ، بمعنى خلفك ، وبمعنى أمامك . قال الله تعالى : «وكان وراءهم ملك» أى أمامهم .

الغريب - القرح . جمع قارح ، وجع قارحة : قوارح ، وهو ما أتى عليه خمس سنين ، وهو عندها يستكمل قوته وشدة . والوراء : يذكر ويؤنث ، وتأنثه أكثر ، وتصغيره : وريثة (بالهاء) .

المعنى - قال أبو الفتح : لو تبعتك هذه القرح لكبت وراءك ، ولم تحملها قوائمها ، لصعوبة مسالكك .

وقال الواحدى : يجوز أن تكون ، الهاء عائدة إلى القرح ، أى أنها إذا تبعتك لم تعنها قوائمها ، فليست من آلاتها ، وهذا مثل . يريد أن الكبار والفحول إذا راموا لحاقلك فى مدى الكرم ، عثروا وكبوا ولم يلحقوك . والمعنى : أن سبيلك فى العلا يخفى على من تبعك فيعثر ، وإن كان قويا كالقارح من الخيل .

وقال ابن القطاع : المعنى ليست قوائم هذه الخيل من الآلات وراءك ، أى ليست مما يكون خلفك فتطردك .

رِعْدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا أُجْرِي مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا^(١)
لَا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا^(٢)
غَلَتِ النَّيِّ حَسَبَ الْعُشُورِ بِآيَةٍ تَرْتِيلُكَ الشُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا^(٣)

١ - الفريب - الرعد : جمع رعدة . والعسلان : الاضطراب . والقنوات : جمع قناة .
المعنى - يريد أن الارتعاد في أبدان الفوارس من خوفك أظهر وأجرى من الاهتزاز
في رماحهم .

٢ - الإعراب - قوله «لاخلق» : ذهب البصريون إلى أن النكرة التي مع لامبنية على الفتح،
كقولك : لارجل في الدار ، وتقديره . لا من رجل ، فلما حذف «من» من اللفظ وركبت مع
لا ، تضمنت معنى الحرف ، فوجب أن يبنى ، وبنيت على حركة ، لأن لها حالة تمكن قبل البناء ،
و بنيت على الفتح لأنه أخف الحركات .

وذهب أصحابنا إلى أنها نكرة معربة منصوبة بلا ، وحببتنا أنه اكتفى بها عن الفعل ، لأن
التقدير في قولك : لارجل في الدار ، أى لا أجد رجلا ، فاكتفوا بلا من الفعل العامل ، كقولك
إن قمت قمت وإلا فلا ، تقديره : وإن لم تقم فلا أقوم ، فلما اكتفوا بلا من الفعل العامل نصبوا
النكرة به ، وحذفوا التنوين بناء على الإضافة . ووجه آخر : أن ، لا ، تكون بمعنى غير ، كقولك :
زيد لا عاقل ولا جاهل ، أى غير عاقل وغير جاهل ، فلما جاءت هنا بمعنى ليس نصبوا بها
ليخرجوها من معنى غير إلى معنى ليس ، ووجه آخر إنما أعمالها النصب ، لأنهم لما أولوها بالنكرة ،
ومن شأن النكرة أن يصحكون خبرها قبلها ، نصبوا بها من غير تنوين ، لما حدث فيها : من
التغير ، كما رفعوا النادى بغير تنوين لما حدث فيه من التغير . وراء : مقلوب رأى ، كما يقال ناء
ونأى . ومثله :

عليل راء رؤيا فهو يَهْدِي بما قد راء منها في المنام

وهات : كلمة تستعمل في الأمر ، فهي على فاعل في الماضي . يقال : هاتى بهاتى ، فهو
مهات . والمصدر : للهاتاة ، مثل المعادة ، فيقال : هات ، كما يقال : عاد ، من عادت ، وللاثنين :
هاتيا ، وللجمع : هاتوا ، وللرأة : هاتى ، بإثبات الياء ، وللرأتين ، هاتيا ، وللجمع : هاتين .
المعنى - يقول : لا أحد أسمع منك إلا رجلا رآك فعرفك ، فلم يسألك بأن تهب له
نفسك . ومثله :

ولولم تكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

٣ - الفريب - يقال : غلت في الحساب خاصة ، وهو مثل غلط ، وهما من مخرج واحد .
والعشور : أعشار القرآن . والترتيل : التبيين والتحصين ، وحسب يحسب (بالضم) : من =

كَرَمٌ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا وَبَيِّنُ عِتْقِ الْخَيْلِ فِي أَصْوَابِهَا^(١)
أَعْيَا زَوَالِكَ عَنْ مَحَلِّ نِلْتَهُ لَا تَخْرُجُ الْأَقْسَارُ مِنْ هَالَاتِهَا^(٢)
لَا نَعْدُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ، شَائِقٌ أَنْتَ الرَّجَالِ وَشَائِقٌ هَالَاتِهَا^(٣)

= الحساب . وحسب يحسب : من الفطن ، بفتح للمستقبل وكسره وكسر الماضي لاغير . وقرأ عاصم وابن عاصم وحمة : يحسب ، في جميع القرآن (بالفتح) .

المعنى — يقول : تجويدك التلاوة إحدى آياتها ، فالذي يحسب القرآن مهجزة واحدة غلط . فمن سمع ترتيلك القراءة وحسن بيانك ولم يعده آية فهو غلط بآية ، لأن ترتيلك في الإيجاز مثلها ، فوجب إلحاقه به ، حتى يقال في القرآن معجز ، وترتيلك معجز ، فهما معجزتان .
١ — الفريب — العتق : الكرم . وعتقت فرس فلان تعتق عتقا : إذا سبقت فنجت . وأعتقها هو : أجهلها وأنجأها . وفلان معتاق الوسيقة : إذا طرد طريده أنجأها وسبق بها . قال الهذلي :

حامي الحقيقة نسأل الوديقة معتاق الوسيقة لا نكس ولا واني

المعنى — يقول : إذا سمع أحد كلامك عرف كرمك ، كما أن الفرس الكريم إذا سهل عرف عتقه بصهيله . ويريد : أن كلامه أصم بالعطاء وواعد بالإحسان ، وما أشبه هذا ، وهو مما يدل على كرمه .

٢ — الفريب — الهالة ، الدائرة التي حول القمر . وجع القمر ، وإن كان في المعنى واحدا ، وذلك أن لكل شهر قمر يصير فيه الهلال قمرًا وبدرا ، فحسن الجمع ، ويجوز أن يكون لما كان في كل فصل من الفصول الأربعة يخرج الهلال في برج غير الذي يخرج فيه في الفصل الآخر فحسن الجمع .

المعنى — يريد أنك لا تزول عن شرفك ومحلك ، كما أن القمر يخرج عن حالته ، فضرب مثلا ، وأحسن في التشبيه وأبدع ، لتشبيهه في علو المنزلة والشرف بالقمر .

٣ — الاعراب — الرجال منصوب « بشائق » ، وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل ، والمعنى . أنك تشوق الرجال إلى زيارتك ، وتشوق علاتها معها . والتقدير : أنت شائق الرجال وعلاتها معهم .
المعنى — شائق أنت إلى كل شيء ، ويقال : شاقه : إذا حله على الشوق ، فأنت شائق إلى كل أحد ، فالمرض إذا أصابك غير ملوم في إصابتك ، لأن كل الناس يشاقون إلى زيارتك ، لما يسمعون من أعاجيب أخبارك ، فتشوق الرجال إلى قصدك ، وتشوق أمراضها معها ، فقد شقت للمرض حتى زارك ، فلا ينبغي لنا أن نشكوه ونعذله ، لأنه اشتاق إلى زيارتك ؛ وذلك أنه كان مرض ودخل عليه يمدحه بهذه القصيدة . والبيت قلق السبك .

فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْتَهَا فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا^(١)
 وَمَنَازِلَ الْحَمَى الْجُسُومُ فَقُلْنَا مَا عُدْرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا^(٢)
 أَهْجَبَتْهَا شَرَفًا فَطَالَ وَقُوفُهَا لِتَأْمَلِ الْأَعْضَاءَ لِأَلِذَاتِهَا^(٣)
 وَبَدَلْتَ مَا عَشِقْتَهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ حَتَّى بَدَلْتَ لَهُذِهِ صِحَّاتِهَا^(٤)
 حَقَّ الْكُؤَاكِبِ أَنْ تَرُورِكَ مِنْ عِلِّ وَتَعُودِكَ الْأَسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا^(٥)
 وَالْجِنِّ مِنْ سُرَاتِهَا ، وَالْوَحْشِ مِنْ فَلَوَاتِهَا ، وَالطَّيْرِ مِنْ وَكُنَاتِهَا^(٦)

١ — الإعراب — الضمير في «سبقتها» «ومضافها» «وحالاتها» : راجع إلى الرجال
 المعنى — يقول : إذا أراد الرجال سفرا إليك سبقتها بإضافة أحوالها قبل إضافتك إياها ،
 وإنما يريد إقامة العذر للمرض الذي نزل به .

قال ابن فورجة : الناس يروون سبقتها ، بالتاء ، والصواب بالنون ، لأن المعنى إذا نوت الرجال
 السفر إليك سبقت العلات الرجال وجاءتك قبلها . ويصح بالتاء على تعجل ، وهو أن يقال :
 سبقت إضافتها بإضافة حالاتها ، فيكون من باب حذف المضاف ، ويريد بالحالات حالات مرضهم
 الذي ذكره .

وقال ابن القطاع : معناه إذا نوت الرجال سفرا إليك أعددت لها أمورا ، فكأنك ضيفت
 أحوالها قبل نزولها بك .

٢ — يقال : حمى وجهه . والمعنى : يريد أن جسمك خير الأجسام فلا هذر للحمى في تركه ، وهو
 أفضل الأجسام ، وهي محلها الأجسام .

٣ — المعنى — يريد أن الحمى لما رأته فيك الشرف والكرم والخصال الحمودة أهجبتها فأقامت
 في بدنك لتأمل أعضائك المشتملة على تلك الخصال الحمودة ، لأنها تريد أن تؤذيك .
 والأداة : مصدر أذى يأذى أذى وأداة .

٤ — المعنى — يقول : ما من شيء عشقته إلا بدلته ، حتى بدلت جسمك لهذه العلة . يريد
 أنك لا تمسك شيئا ، بل تبدل كل شيء بحبه .

٥ — المعنى — يريد : حق النجوم أن ترورك من علو ، أي من فوقك ، لأنك مضاهيها في
 العلو والشرف ، وكذلك الآساد لأنها تشبهك في الشجاعة .

٦ — الإعراب — الجن : رفع لعطفه على الآساد ، ورواه بعضهم بالخفض ، فيكون عطفا
 على «الكواكب»

ذَكَرَ الْأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْيَاتِهَا (١)
 فِي النَّاسِ أَمْثَلَةٌ تَدُورُ حَيَاتِهَا كَمَاتِهَا ، وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا (٢)
 هَيْبَةُ الشُّكَّاحِ حِذَارَ نَسْلِ مِثْلِهَا حَتَّى وَفَرَّتْ عَلَى النِّسَاءِ بِنَاتِهَا (٣)
 فَأَلْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ مَلَكَ الْبَرِيَّةَ لَأَسْتَقَلَّ هِبَاتِهَا (٤)

= الفريب — السترات : جمع ستره والوكنات : جمع وكنة ، وهي اسم لكل عش ووكر ، وهي مواضع الطير ، والوكن (بالفتح) : عش الطائر في جبل أو جدار ، والوكر مثله .
 وقال الأصمعي : الوكن : مأوى الطائر في غير عش ، والوكر (بالراء) : ما كان في عش .
 وقال أبو عمرو : الوكنة والأكنة (بالضم) : مواقع الطير حيثما وقعت ، والجمع : وكنات ووكنات ووكن ، كركبة وركب . ووكن الطائر يعضه يكنه وكنا : أي عضه ، وتوكن : أي تمكن .

المعنى — يريد أن الأجناس كلها من الحيوان تتألم لأملك لعموم نعمك لها ، فلو أنها تقدر على الهوى إلى زيارتك لجاءتك عائدة لك .

١ — المعنى — يريد أن الأنام كلهم إذا ذكرت مناقبهم مع مناقبكم كانت مناقبكم تزين الدهر وأهله ، كما أن البيت البديع في القصيدة يزينها ، وهو مثل هذا البيت ، لأنه بيت بديع في حسنه ومعناه .

٢ — الإعراب — تدور : صفة «لأمثلة» . وحياتها : ابتداء . والكاف في قوله «كماتها» : في موضع رفع ، لأنه خبر المبتدأ .
 الفريب — أمثلة : جمع مثال .

المعنى — يريد أنهم أشباه الناس وليسوا بناس ، ولا خير فيهم ، فلا فرق بين حياتهم ومماتهم .
 وقوله «تدور» : تنتقل من حال إلى حال .

٣ — المعنى — يقول : خفت أن أتزوج وألتمس الأولاد ، فأرزق نسلا مثل هؤلاء الأمثال للذمومة ، فتركت النساء ولم أتزوجهن ، فبقيت البنات مع أمهاتهن .

٤ — الفريب — البرية : الخلق ، وأصله : الهمز ، والجمع : البرايا والبريات ، وقد همز «البرية» نافع وابن ذكوان في رواية عن ابن عامر . وقال الفراء : البرية ، إن أخذت من البرى ، وهو التراب ، فأصله غير الهمز ، تقول : براه الله يبروه براه : أي خلقه . والهبات : جمع هبة .

المعنى — يقول : لو كانت البرية كلها مملوكة لمن له ثم وهبهم ، لاستقل هباتها ، ومن روى «وهب البرية» يريد أنه لو عم البرية بالعطايا لاستقلها .

مُسْتَرَخَصٌ نَظَرَ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ نَظَرَتْ وَعَثْرَةُ رِجْلَيْهِ بِدِيَاتِهَا^(١)

١ - الإعراب - مسترخص : خبر ابتداء محذوف . ونظر : فاعل « مسترخص » . ويجوز أن يكون « نظر » : ابتداء ، وخبره : مسترخص ، ويكون التقدير : نظر البرية إليه مسترخص بأعينها . هـ وبما به : متعلق « بمسترخص » .

المعنى - يريد لو اشترت البرية ، وهي الخلائق ، نظرا إليه بأعينها لكان رخيصا ، فالنظر إليه رخيص بالأعين التي تنظر بها ، ولو فديت عثرة رجله بديات البرية لكان دية عثرة رجله أكثر من ديات البرية . وروى : « عثر رجله » : أى غبار رجله .

قافية الجيم

وقال يمدح سيف الدولة ، وهو يسايره :

لِهَذَا الْيَوْمِ بَعْدَ غَدِ أَرِيحُ وَنَارٌ فِي الْعَدُوِّ لَهَا أُجِيحُ^(١)
تَبَيْتُ بِهِ الْخَوَاصِنُ آمِنَاتٍ وَتَسَلَّمُ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِيحُ^(٢)
فَلَا زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ فَرَأَيْتَ أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمَهِيحُ^(٣)

١ - الفريب - الأريح والأريج : الريح الطيبة ، والأجيج : تلهب النار ، وقد أجت توج أجيجا ، وأجبتها فتأججت ، واتجت : افتعلت . والأجوج : المضيء ، قاله أبو عمرو ، وأنشد لأبي ذؤيب يصف برقاً :

* أغر كصباح اليهود أجوج *

المعنى - يقول : إنه سيكون لهذا اليوم الذي سرت فيه أخبار طيبة تنشر في الناس . وكنى بالنار عن تلهب الحرب .

قال أبو الفتح : يأتي خبر طيب يسرّ للمسلمين ويسوء المشركين .

٢ - الإهراب - من روى « تبئت به » فالضمير للفعل ، أو « الأجيح » . ومن روى « بها » : أراد الفعلة ، أو النار . ومن روى : « وتسلم » (بالثناء المثناة) فوقها ، أراد جماعات الحجاج ، ومن روى (بالياء) : ذكر على اللفظ ، وأنت الضمير للمعنى . أراد الجماعات .

الفريب - الخواصن : العفاف من النساء ، ومن روى الخواصن : أراد نساء أهل الحضرة . وروى « الخواصن » (بالنون) : وهي اللاتي في حضنة أولادهن . والحجيج : الحجاج ، وهو جمع الحاج ، كما يقال في واحد الغزاة : غزى ، والعادين على أقدامهم : عدى .

المعنى - يقول : العفاف من النساء قد أمن من السبي ، وهن الخواصن ، جمع حاصنة . والحجاج سالمون في مسالكهم بحربك للكفار ونصرهم عليهم .

٣ - الفريب - للهيح - هو الذي هاجه غيره .

المعنى - أنه لما ذكر الأسد استعار له الفريسة ، فقال : لا زالت عداتك أيها الأسد فرانس لك حيث كانت من البلاد .

عَرَفْتِكَ وَالصَّفُوفُ مُعَبَّاتٌ وَأَنْتَ بِنَعْرِ سَيْفِكَ لَا تَمِيجُ^(١)
 وَوَجْهَهُ الْبَحْرُ يُعْرِفُ مِنْ بَعِيدٍ إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمُوجُ^(٢)
 بِأَرْضٍ تَهْلِكُ الْأَشْوَاطُ فِيهَا إِذَا مُلِئَتْ مِنَ الرِّكْضِ الْفُرُوجِ^(٣)
 تُحَاوِلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْعُلُوجُ^(٤)

١ — الفريب — عبأت الجيش : بالهمزة عن أبي زيد وابن الأعرابي ، وعبيت الجيش بغير همز .
 وقوله : لا تميج : أى ما تنبأى . يقال : ما عجت بكلامه ، أى ما باليت ، وبنو أسد يقولون : ما أعوج
 بكلامه : أى ما ألفت إليه ، أخذوه من عجت الناقة .

وقال ابن الأنباري : ما عجت بالشيء : أى لم أرض به ، وفلان ما يعوج على شيء : أى ما يرجع .
 المعنى — أنه كان مع سيف الدولة في بلد الروم : فالتفت فرأى سيف الدولة خارجاً من
 الصفوف يدير رمحاً فعرفه . ويريد أنك لا تبعاً بغير سيفك ، أى لا تعتمد إلا إلى سيفك ، ولا تنبأى
 غيرك ، ولا تكترث به . وهذه إشارة إلى قلة حظه بجنوده وأعيته .

قال الواحدى : وقد روى الناس « وأنت بغير سيرك » ، وهو تصحيف لا وجه له ولا معنى .
 ٢ — الفريب — يسجو : يسكن ويدوم . وقوله : « والليل إذا سجي » : أى إذا دام وسكن .
 ومنه : البحر الساجى . قال الأعشى :

فأذنبنا إن جاش ببحر ابن عمك وببحرك ساج لايوارى اللعاصم

وطرف ساج : أى ساكن ، وسجيت البيت تسجية : إذا طرحت عليه نوباً .
 المعنى — يريد أن البحر يعرف إذا كان ساكناً ، فكيف إذا ماج وتحرك ، وضرب هذا له
 مثلاً لما رآه وهو يدير رمحاً ، فجعله كالبحر الساج .

٣ — الفريب — الأشواط : جمع شوط ، وهو الطلق من العدو ، والفروج : ما بين القوائم .
 المعنى — يريد بأرض واسعة (يتلاثى) فيها السير ، وإن كانت شديدة عملاً ما بين القوائم عدوا .
 ٤ — الإعراب — الضمير في « فيها » عائد إلى الأرض .

الفريب — العلوج : جمع علج ، وهو الرجل من كفار المعجم ، وجمه : علوج وأعلاج
 وعلاجة ومعلوجاء ، والعلج : العير .
 المعنى — تريد أن تأخذ نفس ملك الروم ، فتفديه أصحابه العلوج ، فتقتلهم وتستأصلهم .

أَبِالْعَمْرَاتِ تُوعِدُنَا النَّصَارَى وَتَحْتُ بُجُومَهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ (١)
 وَفِينَا السَّيْفُ حَمَلْتُهُ صَدُوقٌ إِذَا لَاقَى وَفَارَتْهُ الْجُوجُ (٢)
 نَعُوذُ مِنَ الْأَعْيَانِ بِأَسَا وَيَكْتُرُ بِالذُّعَاءِ لَهُ الضَّحِيحُ (٣)
 رَضِينَا وَالذُّمُسْتَقُ غَسِيرٌ رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيحُ (٤)

١ - الفريب - العمرات : الشدايد ، واحدها : غمرة . واستعار « البروج » لما ذكر
 النجوم . والبروج : اثنا عشر برجاً ، أولها الحمل ، ثم الثور ، ثم الجوزاء ، ثم السرطان ، ثم الأسد ، ثم
 السنبلة ، ثم الميزان ، ثم العقرب ، ثم القوس ، ثم الجدى ، ثم الدلو ، ثم الحوت . والنجوم السيارة سبعة ،
 لكل نجم برجان إلا الشمس والقمر ، فلكل واحد منهما برج واحد . للمريخ الحمل والعقرب ،
 وللزهرة الثور والميزان ، ولعطارد الجوزاء والسنبلة ، وللقمر السرطان ، وللشمس الأسد ،
 وللمشتري القوس والحوت ، ولزحل الجدى والدلو .

المعنى - يريد أننا في الحروب بمنزلة هذه النجوم في أبراجها لا تنفك عنها ، لأنها لنا كاليوت ،
 كما أن هذه المنازل بيوت لهذه النجوم .

وقال الواحدى : تهددنا النصارى بالحروب ، ونحن أبناءها لا تنفك عنها ، كالنجوم لا تنفك
 عن منازلها .

٢ - المعنى - يريد بالسيف سيف اللوعة ، عرفه بلام التعريف . يقول : إذا حل صدق
 في حمله ولم يتأخر لشجاعته ، وإذا أغار لجت به غارته ودامت ، فلا يرجع حتى يستأصلهم .
 ٣ - الإعراب - بأسا : انتصب لأنه مفعول لأجله ، ويجوز نصبه على المصدر ، أى يخاف
 عليه خوفاً .

قال ابن جنى : بأسا : من قولهم : لا بأس عليك : أى لا خوف .
 وقال ابن فورجة : يكون « البأس » هنا للشدة والشجاعة ، فيكون مفعولاً ، كما يقال :
 نعوذ بالله حسناً ، أى لحسنه .

المعنى - نعيذه بالله خوفاً عليه من العيون . والأعيان : أراد بها هاهنا جمع عين . قال
 يزيد بن عبد اللدان :

ولكننى أغدو على مفاضة دِلاص كأعيان الجراد المنظم

[الدلاص من الدروع : الآية] .

٤ - الإعراب - الذمستق : عطى على الضمير ضمير توكيد ، وهو جائز عندنا ، وحببتنا
 ما جاء في الكتاب العزيز وفي أشعار العرب ، فلما جاء في الكتاب العزيز قوله تعالى : « ذمصة =

فَإِنْ يُقَدِّمُ فَقَدْ زُرْنَا سَمْنَدُو وَإِنْ يُحْجِمُ فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيجُ^(١)

= فاستوى وهو بالأفق . فاستوى جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، فعطف على الضمير
المستكن في « استوى » ، فدلّ على جوازه . وقال الشاعر :

قلت إذ أقبلت وزهر تهادى كنعاج الفلا تستفن رَمَلًا

فعطف على الضمير للرفع في « أقبلت » . وقال الآخر :

ورجا الأخيطل من سفاهة رأيه ما لم يكن وأب له لينالاً

فعطف « وأب » على « الأخيطل » في « يكون » [في الأصل : فعطف وأب على الضمير الرفع في
يكون ، وهو محرف عما أثبتناه ، وعلى هذا فلا شاهد في البيت] ، فدلّ على جوازه ، وحبّة
البصريين ، ما قالوا : لا يخلو إما أن يكون مقدرًا في الفعل أو ملفوظًا به ، فإن كان مقدرًا نحو
قام وزيد ، فكأنه عطف اسما على فعل ، وإن كان ملفوظًا به نحو : قمت وزيد ، فالتاء تنزل
منزلة الجزء من الفعل ، فصار كعطف الاسم على جزء الفعل .

قال ابن جنى : أعمل الثاني ، وهو اسم الفاعل « راض » ولو أعمل الأوّل لقال : غير
راض به .

الغريب — القواضب : جمع قاضب ، وهو السيف القاطع . والوشيج : شجر الرماح . وشجت
العروق والأغصان : اشتبكت . والواشجة : الرحم للشبكية : وقد وشجت به قرابة فلان ، والاسم :
الوشيج . والوشيجة : ليف يقتل ثم يشد بين خشبتين ينقل عليها السنبل المحصود .

المعنى — يقول : رضينا نحن بحكم السيوف والرماح ، ولم يرض الدمستق بذلك ، لأنها
حكمت عليه بالهزيمة والدبرة ، وحكمت لنا بالعلبة والظفر ، فرضينا بذلك ولم يرض هو .

١ — الغريب — سمندو : هي من بلاد الروم في أولها . والخليج : نهر قسطنطينية .

قال ابن جنى : سأله لم لم تمرّب « سمندو » ؟ فقال : لو أهربتها لم تعرف .

المعنى — يقول : إن قدم علينا واستقبلنا بالحرب ، فقد قصدنا بلاده ، وإن أحجم : أي
تأخر وهرب ، لحقناه بالخليج ، وهو أقصى بلاده .

حرف الحاء

وقال يعتذر إليه وقد تأخر مدحه عنه فعتب عليه

بِأَذْنِي أَيْتَسَامٍ مِنْكَ تَحِيًّا الْقَرَائِحُ وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحِ (١)
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تَسَامِحُ (٢)
 وَقَدْ تَقَبَّلَ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكَرُّمًا فَا بَالُ عُدْرِي وَاقِفًا وَهُوَ وَاضِحٌ (٣)
 وَإِنْ مُحَالًا - إِذْ بَكَ الْعَيْشُ - أَنْ أَرَى وَجِسْمَكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي صَالِحٌ (٤)
 وَمَا كَانَ تَرْكِي الشُّعْرَ إِلَّا لِأَنَّهُ تَقَصَّرُ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَامِحِ (٥)

١ - الفريب - القرائح : جمع قريحة ، وهي الطبيعة ، وفلان جيد الطبيعة : إذا كان ذكي الطبع ؛ وجيد القريحة ، إذا كان له نظر وفهم ومعرفة . والجوارح : جمع جارحة . وهذه القطعة من الطويل الثاني ، والقافية متدارك .

المعنى -- يقول : إذا ابتسمت إلى إنسان انشرح صدره ، وحيي طبعه ، وقويت جوارحه ، وإن كان ضعيف الجسم ، لأنه يناله فرح ، والفرح يقوى الجسم والقلب . وقيل : القريحة : خالص الفريزة ، من قولهم : ماء قراح ، أى خالص . وقريحة البئر : أول ما يخرج من مأثها . ورجل قرحان : إذا لم يصبه جدري ولا طاعون . يريد خالص الجسد والجوارح : اليدان والرجلان والعينان والقدم والأذن ، لأن أصل الجرح الاكتساب ، والاكتساب يقع بهذه الجوارح من مأثم وغيرها . والجوارح : الكواسر التي تجرح الصيد وغيره . ومنه قوله تعالى : «وما علمتم من الجوارح» .

٢ - المعنى - يقول : لا يقدر أحد على القيام بحقوقك لأنها كثيرة على الناس ، ومن ذا الذي يرضيك بقضاء حقوقك غير من تسامحه وتساهله .

٣ - الإعراب - تَكَرُّمًا : مفعول من أجله . وواقفا : حال .
 المعنى - يريد : إنك لكرمك تقبل العذر ، فما بال عُدْرِي وهو واضح واقفا لا يلتفت إليه ؛ وهذا من الاعتذار الجيد .

٤ - الإعراب - جعل اسم «إن» نكرة للضرورة ، لأنها تدخل على اللبتأ والخبر ، ولا يجوز أن يكون للبتأ نكرة إلا في مواضع معروفة ليست هذه منها .
 المعنى - يقول : إذا كان عيشنا بك ، وحياتنا بحياتك ، فمن المحال أن تعتل ولا تشاركك في علتك ، لأنك أنت الحياة لنا والعيش . وهو مأخوذ من قول حبيب :

وَإِنْ يَجِدُ عِلَّةً نَعَمُ بِهَا حَتَّى تَرَانَا نَعَادُ فِي مَرَضِهِ

٥ - المعنى - يقول : ما تركت الشعر وتأخرت عن مدحه إلا لأن للديج فيه ، وإن كثر ، يقصر عن بعض وصفه ، فلهذا تركت للديج . يعتذر إليه من تأخره عن مدحه .

وقال في صباه لرجل بلغه عن قوم كلاما

أَنَا عَيْنُ الْمُسَوِّدِ الْجَحْجَاحِ هَيَّجْتِي كِلَابُكُمْ بِالنَّبَاحِ (١)
أَيَكُونُ الْمُهْجَانُ غَيْرَ هِجَانٍ أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحٍ (٢)
جَهْلُونِي وَإِنْ عَمَّرْتُ قَلِيلًا نَسَبْتِي لَهُمْ صُدُورُ الرَّمَاحِ (٣)

١ - الغريب - المسود : الذي جعله الناس مسودا يسودهم ، فهو سيد قومه . والجحجاج : السيد العظيم ، والجمع : الججاجيع . وقال صاحب الصحاح : الجمع ججاجيع . وأنشد :

ماذا يسدر فالتقتنقل من مَرَاذِبِ جَجَاجِحِ

قال أبو محمد عبد الله بن بري النحوي في رده على الجوهري : بل الجمع : الججاجيع ، وإنما حذف الشاعر الياء من الججاجيع ضرورة .

وقال الجوهري : جمع الججاجيع : ججاجيع ، وإن شئت : ججاجيع ، وإن شئت ججاجعة ، والهاء عوض من الياء المذوفة ، ولا بد منها أو من الياء ، ولا يجتمعان .

المعنى - يريد : أثارني سفاهاؤكم وأغضبتني . ولما سماهم كلابا سمي كلامهم نباحا . ويروى : هيجتني ، من الهجنة ، أي نسبتني إلى الهجنة . ويدل على هذه الرواية قوله بعده :
[أَيْكُونُ الْمُهْجَانُ . . . الخ]

٢ - الغريب - الهجان من الإبل : البيض . قال عمرو بن كلثوم :

ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءُ بَكْرِ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا

[لَمْ تَقْرَأْ : لَمْ تَحْمَلْ]

ويستوى فيه الذكر وللؤنت والجمع ، يقال : بئر هجان ، وناقاة هجان ، وإبل هجان ، وربما قالوا هجان . قال ابن أحرر :

كَأَنَّ عَلَى الْجَمَالِ أَوَانَ خَفَّتْ هِجَانٌ مِنْ نِمَاجِ أَوَارِ عَيْنَا

[أَوَارِ : مَوْضِعٌ]

وأرض هجان : طيبة التربة ، وامرأة هجان : كريمة . قال الشاعر :

وَإِذَا قِيلَ مَنْ هِجَانٌ قُرَيْشٍ كُنْتَ أَنْتَ الْفَتَى وَأَنْتَ الْمِجَانُ

المعنى - يقول : كريم النسب لا يكون غير كريم النسب ، وغير خالص النسب . يريد بذلك أن هجو الهاجبي لا يؤثر فيه ، لأنه ذكر في البيت الأول شكواه من السفهاء واللثام ، وذكر في هذا البيت أن سفههم وبهتهم لا يقدح في نسبه ولا يغيره .

٣ - المعنى - يريد : بهذا التهديد لهم . يقول : هم جهلوني وجهلوا قدرى وأصلى ، فإن عشت لهم عرفتنى لهم الرماح ، أي الرماح تعرفهم نسي .

وقال الواحدي : يحتمل أنه أراد : إذا طاعتهم ورأوا حسن بلائي ، استدلوا بذلك على

كرم نسي .

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيجُ أَغْدَاهُ ذَا الرَّشَاءِ الْأَغْنُ الشَّيْحُ (١)

١ - الاءراب - فليك : حذف النون لسكونها وسكون التاء في « التبريج » ، ولم يكن حذفها كحذفها من قوله « ولم تك شيئا » . وقوله :

* لم يكُ شيء يا إلهي قبلكما *

لأنها قد ضارعت بالخروج والسكون والفتحة حروف اللد ، فحذفت كما تحذفن ، وهي هنا في قول المتنبى قوية بالحركة ، لأن سبيلها أن تحرك ، فكان ينبغي أن لا يحذفها ، لكنه لم يعتد بالحركة في النون ، لما كانت غير لازمة ضرورة : ومثله [قول الحسن بن عرفطة جاهلي] :

لم يكُ الحقُّ سوى أن هاجه رَسْمُ دارٍ قد تفتت بالسرر

[السرر : موضع]

وقد حذف النون من ، لكن في الشعر ضرورة . أنشد سيبويه :

فلتُ بآتيه ولا أستطيعه ولاك استقنى أن كان ماؤك ذا فضل

وإذا جاز حذف النون من « لكن » وقد حذف منها نون أخرى ، جاز أن تحذف من قوله : فليك التبريج . وفيه قبح من وجه آخر ، وهو أنه حذف النون مع الإدغام ، وهو غريب جداً لأن من قال في بني الحارث : بلحارث . لم يقل في بني النجار ؛ بنجار . وجللا : خبر كان مقدم عليها .

الغريب - التبريج : الشدة ، يقال : برح في الأمر ، ويقال : لقيت منه برحا بريحا ، أي شدة وأذى . قال الشاعر :

أجدك هذا عمرك الله كلما دعاك الهوى برح لعينيك بارح

ولقيت منه بنات برح ، وبني برح ، ولقيت منه البرحين والبرحين (بضم الباء وكسرهما) أي الشدائد والدواهي . والجلل : الأمر العظيم يقع على الكبير والصغير ، لأنه من الأضداد . وهو هاهنا الأمر العظيم . والرشاء : وله الظبية . والأغن : الذي في صوته غنة ، وهو صوت من الخيشوم . والأغن : الذي يتكلم من قبل خياشيمه . وواد أغن : كثير العشب ، لأنه إذا كان كذلك ألفه الغياب . وفي أصواته غنة ؛ ومنه قيل للقرية الكثيرة الأهل والعشب : غناء ، وأما قولهم : واد مغن ، فهو الذي صار فيه صوت الذباب ، ولا يكون الذباب إلا في واد مخصب معشب . وأغن السقاء : إذا امتلأ ماء . وأغن الوادي ، فهو مغن .

== المعنى - يريد : إنه من كان في شدة فليكن كما أنا عليه . تعظيما لما هو فيه من الشدة .
وتم للكلام هاهنا ، ثم استأنف قولاً آخر متعجباً من حسن التشبه ، أي كأنه ظني في حسنه ، ووقع
الشك لوقوع الاشتباه ، كقول قيس :

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا وَلَكِنْ عَظْمُ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ

وقوله : أغذاء : هو استفهام ، معناه الإنكار ، يريد أن الرشا الذي يهواه إنسى لا وحشى ،
فيغنى بالشيح .

وقال أبو الفتح : للمصراعان متباينان . فلذلك أفرد كل واحد بمعنى .

وقال أصحاب المعاني : قد يفعل الشاعر مثل هذا في التشبيب خاصة ، ليدل به على ولمه وشغله
عن تقويم خطابه ، كقول جرير العود :

يَوْمَ ارْتَمَحْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بَرْدَعْتِي وَالْعَقْلُ مَدْلُهُ وَالْقَلْبُ مَشْغُولُ

ثُمَّ انصرفت إلى نضوى لأبعثه إثر الحدوج الغواصي وهو معقول

يريد أنه لشغل قلبه لم يدرك كيف يرحل ، ولم يدرك أن بعيره معقول . وفي كلامه ما يدل على ولمه
بما ذكر من حاله . وعلى هذا يجعل قول زهير :

* قِفْ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ *

ثم قال :

* تَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالذِّيَمُ *

وقال القاضي : بين المصراعين اتصال لطيف ، وهو أنه لما أخبر عن عظم تبريجه بين أن
النسي أورثه ذلك هو الرشا الذي شكله على شكل الغزلان في غذائه .

وزاده ابن فورجه بيانا فقال : يريد ما غذاء هذا الرشا إلا القلوب ، وأبدان العشاق يهزلها
ويعرضها ويبرح بها ، وقد صرح بعضهم بهذا المعنى فقال :

يَرَعَى الْقُلُوبَ وَتَرَعَى السَّفَرِزْلَانَ فِي الْبَيْدَاءِ شَيْخَهُ

وكان أبو الطيب قال : ليكن تبريجه الهوى عظيما مثل ما حل بي ، أتظنون من فعل بي هذا
الفعل غذأوه الشيع ، ما غذأوه إلا قلوب العشاق .

لَعِبَتْ بِمِشِيَّتِهِ الشَّمُولُ وَجَرَّدَتْ صِنماً مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ (١)
 مَا بَالُهُ لَا حَظُّهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَانُهُ وَقُوَادِي المَجْرُوحِ (٢)
 وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابِنِي سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ (٣)
 قَرَبَ المَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو الجَنَانُ فَتَلْتَقِي وَرُوحُ (٤)

١ - الغريب - الشمول : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل برائحتها ؛ وقيل : شبهت بالشمال من الريح ، لأنها تعطف باللب ، كما تعطف الشمال . ورجل مشمول الخلائق : أى محمودها ، مأخوذ من شمول الراح . ومشمول الخلائق : مذمومها . مأخوذ من الشمال من الريح ، لأنهم لا يحمدونها ، لأنها تفرق السحاب ، والصنم : واحد الأصنام ، يقال إنه معرب شمن ، وهو الوثن .
 المعنى - يريد : إنه تمايل كمشية السكران ، وغيرت الخمر مشيته ، وزادت في حسنه ، كأنه صنم ، لولا أنه ذو روح ، وجردت عنه ثيابه ، أى أزالته لبسه عنه : قاله الخطيب .
 وقال غيره : جردته من شبه الناس ، حتى أشبه الصنم ، ونظر فيه إلى قول ديك الجن :

ظَلَلْنَا بِأَيْدِينَا نَتَعْتَعُ رُوحَهَا فَتَأْخُذُ مِنِ أَقْدَامِنَا الخُرُّ نَارَهَا

٢ - الغريب - تضرَّجت : اجرت خجلا ، وأصله من : « انضرج » : إذا انشق ، كأنه قد انضرج ، أى انشق جلده ، فظهر اللحم .
 المعنى - يقول : قوادى هو المجرع ، فما بال هذا الرشا لما نظرته تضرجت بالهيم وجناته ، ولم يجرحها شيء ، وإنما المجرع قوادى . وهو من قول كشاجم :

أَرَاهُ يُدَمِّي حَذُّهُ وَهُوَ جَارِحِي بِعَيْنِيهِ ، وَالْمَجْرُوحُ أَوْلَى بَأَنْ يَدَمِّي

٣ - الغريب - صاب السهم بصوب صيوبه : أى قصد ، وصاب السهم القرطاس يصيبه صيبا : لغة في أصابه . وفى اللؤلؤ : مع الخواطي سهم صائب .
 المعنى - يريد أنه أصابه بعينه ، ولم يصبه بيده . وقوله « رمتا يدها » : الوجه أن يقول : رمت يدها ، ولكنه على لغة من قال : قاما أخواك ، ومثل هذا قراءة حمزة والكسائى فى قوله تعالى : « إنا يبلغان عندك الكبر أحدهما أو كلاهما » .

وللمعنى : أنه يريد أن عينيه رمتا ولم ترم يدها سهما يعذب ، ومن عادة السهم أن يقتل فيريح للمقتول ، وهذا السهم لم يرح ، وإنما يعذب الذى أصابه ، فهو لاميت ولاحي ، بل هو معذب .
 ٤ - الغريب - الجنان : القلب . ويقال : ما على جنان إلاماترى ، أى ثوب . وجنان =

وَفَشَتْ سَرَايُنَا إِلَيْكَ وَشَفْنَا تَعْرِيفُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ^(١)
 لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْجُمُودُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ^(٢)
 وَجَلَّالَ الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا حَسَنُ الْعِزَاءِ ، وَقَدْ جُلِينِ ، قَبِيحُ^(٣)

= الليل : ادلهما . قال خفاف بن ندبة :

ولولا جنان الليل أدرك رَكضًا بذى الرمث والأزطى عياض بن ناشب
 المعنى — يقول : نلتقى بالقلوب لا بالأجسام ، وإن قرب المزار فلا منار على الحقيقة .
 ويغدو الجنان : أى يغدو القلب إليه ويروح ، أى يتذكر فيتصور فى القلب ، فكأننا قد التقينا .
 وهذا من قول ابن المعتز :

إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِيَ بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ
 ومثل هذا الروبة :

إنى وإن لم ترفى كأننى أراك بالغيب وإن لم ترفى

وأحسن فى هذا المعنى أبو الطيب على من قبله بقوله :

لنا ولأهلِهِ أبدأ قلوبُهُ تَلَاقِي ، فى جُسُومٍ مَا تَلَاقِي

١ — المعنى — قال أبو الفتح : ظهرت سرايونا . وشفنا : نقصنا ، يريد : لما عرضنا لك بهواك ، قام
 مقام التصريح منا لك ، ويجوز : عرضنا لك عودتك ، فصرت بالهجر . ويجوز لما جهدنا
 بالتعريض استرحنا إلى التصريح ، فانهتك السر ، وهو أقوى الاحتمالات . انتهى كلامه .
 قال الواحدى : لم يقف أبو الفتح على حقيقة المعنى ، وقد ذكر فى هذا أوجها فاسدة ، وإنما
 حقيقة المعنى : كأننا نقصنا وهزلنا ، فصار النحول صريح المقال . يريد أنه استدل بالنحول على
 ما فى القلب من الحب ، فقام ذلك مقام التصريح ، لو صرحنا .

٢ — الفريب — الجول : الأجل على الإبل ، ويريد بها الإبل التى حملتها . والطلوح : جمع
 طلح ، وقيل جمع طلحة ، مثل بكرة وبدور والأسى : الحزن .

المعنى — يقول : لما تفرقت الجول سائرة نقطعت نفسى وجدا وحزنا . وشبهها بالأشجار ،
 ومن عادة العرب أن تشبه الإبل وعليها الهواجج بالأشجار .

وقال الخوارزمى : الطلح : شجر أسفله دقيق ، وأعله كالقبة ، فنشبه الجول بذلك .

٣ — الإعراب — أدخل بين اللبدا والخبر جملة فعلية ، والتقدير : حسن العزاء قبيح وقد
 جلين ، أى المحاسن .

فِيْدُ مُسَلِّمَةٌ وَطَرْفٌ شَاخِصٌ وَحَشَى يَدُوبٌ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحٌ^(١)
يَجِدُ الْحَمَامُ وَلَوْ كَوَجَدِي لِأَنْبَرِي شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنْوَحُ^(٢)
وَأَمَقٌ لَوْ خَدَتِ الشَّمَالُ بِرَاكِبٍ فِي عَرَضِهِ لِأَنَّاخَ وَهِيَ طَلِيحٌ^(٣)

= المعنى — يريد أن الوداع كشف محاسن الحبيب التي يمكن أن تظهر حتى قبح الصبر عندها ،
وهذا كقول العتي :

وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ
وقال يحيى بن مالك :

أَحْقًا فَمَا وَجَدِي عَلَيْكَ بِهِيْنِ وَلَا الصَّبْرُ إِنْ أُعْطِيَتْهُ بِجَمِيلٍ
وكقول حبيب :

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابْسِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ
وأحسن وزاد على الجماعة أبو الطيب بقوله :

أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مَرُوءَةً وَالصَّبْرَ إِلَّا عَنِ نَوَاكِ جَمِيلًا

١ — الفريب — أراد « بالمدمع » : الدمع . يقول : لو ترانا عند الوداع ، ونحن في حال ، لرجتنا
اليد تشير بالسلام ، والطرف شاخص إلى وجه المودع ، والقلب ذائب حزنا من ألم الفراق ، والدمع
مصبوب ، وهذا تقسيم حسن :

٢ — الفريب — انبرى : اندفع واعترض وأخذ .

المعنى — يريد أن الحمام عند فقد إلفه لو وجد كوجدى لأخذ شجر الأراك يساعده على
النوح والبكاء ، رحمة له ورقة وإعانة على النوح ، لكنه لم يجد كوجدى .

٣ — الفريب — الأماق : المكان الطويل ، وفرس أماق : أى طويل . والوخد : ضرب من
السير ، ويريد هنا : أسرعت . والطلايح : هو العبي . وطلح البعير : أعيا ، فهو طليح ؛ وأطلحته
أنا ، وأطلحته : حسرته . وناقاة طليح أسفار : إذا أجهدها السير وهزلها ، وإبل طلح وطلاح .
والطلح (بالكسر) : العبي من الإبل وغيرها ، يستوى فيه للذكر والمؤنث ، والجمع : أطلاق . قال
الخطيب يصف إبلا وراعيا :

إِذَا نَامَ طَلْحٌ أَشَعَتْ الرُّؤْسُ خَلْفَهَا هَدَاهُ لَهَا أَنْفَاسُهَا وَزَفِيرُهَا =

نَازَعَتْهُ قُلُوصَ الرَّكَّابِ، وَرَكَّبَهَا خَوْفَ الْهَلَاكِ حُدَاهُمْ التَّسْبِيحُ^(١)
لَوْلَا الْأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا جُسِّمَتْ خَطَرًا وَرُدَّ نَصِيحُ^(٢)

= المعنى — يقول في وصف بلد طويل : لو أسرعت ربح الشمال في ذلك البلد وعليها راكب لأناخ الراكب ، والشمال طليح : أى معيبة ، وهذا من باب للبالغة ، فإذا كانت الريح تهب فيه ، فكيف الإنسان ، وذكر «العرض» ليدل على السمة ، لأنه أقل في العرف من الطول ، وهو في كل شيء ، كقوله تعالى : « عرضها السموات والأرض » .

١ — الإعراب — ركبها : مبتدأ ، خبره محذوف دل عليه « التسبيح » ، والتقدير : وركبها مسبحون ، والضمير عائد إلى القلوص . وخوف الهلاك : مفعول لأجله ، أوفى موضع الحال . وحدهم التسبيح : مبتدأ وخبر .

الفريب — قلوص الركاب : هى الفتية من الإبل .

المعنى — قال ابن جنى : نازعته : أخذت منه بقطعي إياه ، وأعطيته مانال من الركاب . قال الواحدى : وليس المعنى على ما قال ، لأن المتنازع فيها هى القلوص ، فالبلد يفنيها ويأخذ منها ، وهو يستبقها .

وللمعنى : إني أحب إبقاءها ، والبلد يحب إفناءها بالمنازعة فيها . كقول الأعشى :

• نازعتهم قُصْبُ الرِيحَانِ مَثَكْنَا •

أى أخذت منهم وأعطيتهم ، وهم أخذوا منى وأعطوني .

ومعنى البيت : إنهم من خوفهم كانوا يسبحون الله من هول الطريق ومشقتها ، وكان التسبيح بدل الهداء ، يتبركون بالتسبيح ، ويرجون به النجاة .

٢ — الإعراب — لولا الأمير : الأمير : صرتفع بالابتداء عند البصريين ، وعندنا أن الاسم صرفوع بها ، لأنها نائبة عن الفعل الذى لو ذكر لرفع الاسم ، كما تقول : لولا زيد لجئت ، تقديره : لو لم يمنعنى ، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفاً ؛ وزادوا « لا » على لو ، فصارا بمنزلة حرف واحد ، كقولهم : أما أنت منطلقاً انطلقت معك ، تقديره : إن كنت منطلقاً انطلقت معك . قال الشاعر :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا قَرِّ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ

أى إن كنت ذا قر ، حذف الفعل وزاد « ما » عوضاً عنه . والذى يدل على أنها عوض عن الفعل ، أنه لا يجوز ذكر الفعل معها ، اثلاً يجمع بين العوض والمعوض . وكقولهم : إمالا فافعل هذا ، تقديره : إن لم تفعل ما يلزمك فافعل هذا ، حذف الفعل لكثرة الاستعمال وزيدت « ما » على =

وَمَسَّتْ وَنَتَّ وَأَبُو الْمُظْفَرِ أُمَّهَا فَاتَّاحَ لِي وَلَهَا الْحِمَامَ مِتِيحٌ (١)
شِمْنَا وَمَا حَجَبَ السَّمَاءَ بُرُوقَهُ وَحَرَى يَجُودُ وَمَا مَرَّتُهُ الرِّيحُ (٢)

= «إن» عوضا عنه . فصارتا بمنزلة حرف واحد، ويجوز إيمالتها، لأنها صارت عوضا عن الفعل، كما أمالوا «بلى» «ويا» في النداء، والشواهد كثيرة على أن الفعل بعدها محذوف، واكتفى الاسم بلولا، ويبدل على أن الاسم بعدها يرتفع بدون الابتداء، أنها إذا وقع بعدها «إن» انفتحت، كقولك: لولا أن زيدا معنى . قال الله تعالى: «فلولا أنه كان من المسبحين»، ولو كانت في موضع الابتداء لوجب أن تكسر، فلما فتحت دل على صحة قولنا . وحجة البصريين على أنه يرتفع بالابتداء دون «لولا» أن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصا، و«لولا» لا يختص بالاسم دون الفعل، وقد يختص بالفعل والاسم . قال الشاعر:

لادِرْ دَرَكْ إني قد حَمِدْتُهُمْ لولا حُدِدْتُ وما غَدِرِي بِمَخْدُودِ

ونحن نقول: إن هذا البيت على معنى: لولا أتى حدثت، فصارت مختصة بالاسم دون الفعل . وقوله: جشمت، فيه ضمير يعود إلى «الركاب» .

الفريب - جشمت: كلفت، جشمت الأمر (بالكسر) جشما وجشمته: تكلفته على مشقة، وجشمته الأمر تجشيا وأجشمته: إذا كلفته إياه، وقال الشاعر عبد المطلب:

• مَها تَجَشَّنِي فإني جاشم •

المعنى - يريد: لولا المدح ما كلفت الإبل خطرا، أي خطر المفاوز، ولا رددت الناصح الذي ينهى عن ركوب المفاوز، لها وبها .

١ - الفريب - ونت: قصرت وفقرت . وأمها: قصدها، وهو هنا بمعنى مقصودها . وتاح له الشيء وأتيح: أي قدر له: وأتاح الله له الشيء: أي قدره له . ورجل متيح: يعرض فيما لا يعنيه . قال الراعي:

أفي أثر الأظمان عينك تلحُ نَعَمْ لَاتَ هَذَا إِنْ قَلْبِكَ مِتِيحُ

المعنى - يقول: إن فقرت وأنت قصدها فالموت خير لها، ولي من أن نتخلف عنك، أو إذا فقرت هذه الركاب، فقتر الله لها ولي الموت، فهو خير لنا .

٢ - الفريب - بقول: شمت البرق: إذا نظرت إلى سحابه أين تخطر، وشمت مخايل الشيء: إذا تطلعت نحوها ببصرك . وحرى: أي حقيق وخليق . ومرته: استدرته .

المعنى - يقول: شمتا بروقه: أي رجونا عطائه ولم تحجب بروقه السماء، لأنه ليس بغير =

مَرْجُوٌّ مَنفَعَةٌ مَخُوفٌ أَذِيَّةٌ مَغْبُوقٌ كَأْسٌ مَحَامِدٌ مَصْبُوحٌ^(١)
 حَقِيقٌ عَلَى بَدْرِ اللَّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمَسِيءِ صَفُوحٌ^(٢)
 لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمَ الْمَفْرُقَ مَالَهُ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحٌ^(٣)

= فيسترها ، وإنما يريد مخايل عطائه ، وهو خليق بأن يجود ، ولم تمره الريح . وهذا يريد تفضيله على السحاب ، لأن السحاب لا يجود حتى تستدثره الريح ، ويحجب حسن السماء ، وهذا يجود ولا يحجب السماء ولم تمره الريح .

١ - الغريب - مغبوق : هو الذي يسقى عند الغبوق ، وهو آخر النهار . والمصبوح : هو الذي يسقى عند الصباح . والمراد أنه يسقى بكأس محامد ، فحذف الباء وأضاف المغبوق إليه ، وليس بالوجه .

المعنى - يريد : إنه مرجو للنعف مخوف الأذى ، يحمدي كل وقت من هذه الأوقات ، فكأنه يسقى بكأس المحامد غبوقاً وصبوحاً .

٢ - الإعراب - حقي : مبدل من قوله « مرجو » ، وهو خبر ابتداء محذوف ، تقديره : هو مرجو .

الغريب - بدر : جمع بكرة ، كسدره وسدر . واللجين : الفضة ، وهذا بيت جيد حسن المعنى ، والجمع بين الإساءة والصفح من الطباق الجيد .

٣ - الإعراب - من روى « الكرم » بالنصب ، فالضمير في « فرق » للممدوح . ومن روى بالرفع ، فالفعل للكرم . وحرفاً الجر : يتعلقان بالفعلين .

الغريب - الشحيح : البخل . وشححت (بالكسر) تشح ، وشححت (بالفتح) تشح وتشح ، ورجل شحيح ، وقوم شحاح وأشحة ، وتشاح الرجلان على الأمر : لا يريدان أن يفوتهما ، والشحاح (بالفتح) الشحيح . والشح : البخل مع حرص .

المعنى - يقول : لو فرق في الناس كرمه الذي يفرق ماله لكان الناس كلهم أسخياء ، وهذا من قول بعضهم :

أَقُولُ إِذْ سَأَلُونِي عَنْ سَمَاحَتِهِ وَلَسْتُ مِمَّنْ يُطِيلُ الْقَوْلَ إِنْ مَدَّحَا

لَوْ أَنَّ مَا فِيهِ مِنْ جُودٍ تَقَسَّمَهُ أَوْلَادُ آدَمَ عَادُوا كُلُّهُمْ سُحَّحَا

ومنه قول العباس بن الأحنف :

لَوْ قَسَمَ اللَّهُ جُزْءًا مِنْ مَحَاسِنِهِ فِي النَّاسِ طَرًّا لَمَّ الْحُسْنُ فِي النَّاسِ =

أَلْفَتَ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَادَرَتِ سِمَةً عَلَى أَنْفِ اللَّثَامِ تَلُوحٌ (١)
هَذَا الَّذِي خَلَتِ الْقُرُونُ وَذَكَرَهُ وَحَدِيثُهُ فِي كُتُبِهَا مَشْرُوحٌ (٢)

= وقال أبو تمام:

لَوْ اقْتَسِمَتْ أَخْلَاقُهُ الْفُرُّ لَمْ تَجِدْ مَغِيْبًا وَلَا خَلْقًا مِنَ النَّاسِ عَائِبًا

١ - الفريب - من روى « ألفت » فهو من اللغو ، أى تركت ؛ ومن روى « ألفت » فهو من الألفة : أى اعتادته . والسمة : العلامة تكون على أنف البعير والشاة وغيرها من الدواب .
المعنى - يقول : أسقطت آذانه كلام العاذل وألفته فلا تعباً به . وروى ابن جنى : ألفت ، أى اعتادت كلامهم ، فلم تلتفت إليه ، وأهملته من كثرة ما يلومونه . أى اعتادت مسامحة اللوم وألفته ، فهو يعصى اللوام ، وغيره بطيعهم ، فبرى عليهم أثر اللوم ظاهراً ، كما ترى السمة على الأنف .
٢ - الفريب - جلت : مضت ، كما قال الله تعالى « قد خلت من قبلكم سنن » . والقرون : جمع قرن من الناس ، وقيل : القرن : ما بين الأربعين إلى الخمسين ، وقيل : المئة .
الإعراب - قال : ذكره وحديثه . ولم يقل مشروحان ، وذلك لأن الذكر والحديث واحد ، وقيل : هما جلتان حذف الأولى لدلالة الثانية عليها . وهذا مثل قوله تعالى : « والله ورسوله أحق أن يرضوه » . وهذا مذهب سيبويه ، وأشد :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ

ومذهب المبرد أن فى الكلام تقديمًا وتأخيرًا ، وتقديره : والله أحق أن يرضوه ورسوله . وقال قوم : بل الضمير عائد على المذكور ، كقول رؤبة :

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقٌ كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوَلَّيعُ الْبَهَقِ

أى كأن المذكور .

المعنى - قال الواحدى : لم يعرف ابن جنى البيت فلم يفسره ، وفسره ابن دوست بخلاف للمعنى . وقال : إن الله بشر به فى كتب الماضين ، وهذا كذب صريح ، لأن الله تعالى لا يبشر بغير نبي ، أو لم يسمع قول أبى الطيب :

إِلَى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللَّهُ أُمَّةً بِغَيْرِ نَبِيٍّ بَشَّرْنَا بِهِ الرَّسُلَ

والمعنى : أن الكتب مشحونة بذكر الكرم ونعت الكرام ، وهو المعنى بذلك ، إذ الحقيقة منها له ، فذكره إذن فى الكتب مشروح ، ويجوز أن يريد أنه للمهدى الذى ذكر فى الكتب خروجه ، انتهى كلامه .

أَلْبَابَنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ وَسَحَابَنَا بِنَوَالِهِ مَفْضُوحٌ^(١)
يَنْشَى الطَّعْمَانَ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتَهُ مَكْسُورَةٌ وَمِنَ الْكِمَاةِ صَحِيحٌ^(٢)
وَعَلَى التَّرَابِ مِنَ الدَّمَاءِ مَجَاسِدٌ وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسُوحٌ^(٣)
يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوحُ^(٤)

= وقال غيره : المعنى أنت الذي إذا خلت القرون بقي ذكر كرمك وسيرتك في الكتب مشروحا إلى أن تقوم الدنيا .

١ - الفريب - ألبابنا : جمع لب ، وهو العقل . مبهورة : متحيرة .
المعنى - يريد : أن عقولنا مغلوطة بجماله ، فنحن متحيرون في جاله ، فلم نر في الناس مثله ، ونواله زائد على أمطار السحاب ، حتى قد فضح نواله السحاب .
٢ - الفريب - الكماة : جمع كمي ، وقيل : جمع كام ، كقاض وقضاة . والكمي : الشجاع المتكفي في سلاحه ، لأنه كمي نفسه : أي سترها بالترع والبيضة .
المعنى - يريد : أنه إذا غشى الحروب فلا ترجع قناته مكسورة إلا بعد أن لا يبقى منهم صحيح . وقوله : « مكسورة » حشو ، زاده ليطابق بينه وبين الصحيح ، ولا نفر في أن ترجع القناة مكسورة . ومعنى البيت : من قول الفرزدق :

بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيْمُوا سِيوفَهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سُتِ

أي لم يصدوها إلا بعد أن كثرت القتلى بها .

٣ - الفريب - المجاسد : جمع مجسد ، وهو المصبوغ بالزعفران ؛ وقيل : هو المشبع صبغة ، وهو الأحمر الشديد اللون ، ويقال للزعفران : الجساد . والمسوح : ما يعمل من الشعر الأسود .
المعنى - يريد : أن الأرض لبست من دماهم ثيابا حمرا ، والسماء لبست من العجاج مسوحا سودا .

وقال الواحدى : لكثرة ما يسفك من الدم صبغ الأرض ، حتى كأن عليها مجاسد ، واسودت السماء بالغبار ، حتى كأن عليها مسوحا .

٤ - الإعراب - ربّ الجواد : فاعل « يخطو » . وأمامه وخلفه : منصوبان على الظرف .
المعنى - يريد : أن القتلى كثرت حتى امتلأت المعركة ، فالفارس على الفرس الجواد يخطو من قتيل إلى قتيل ، ويخلف خلفه فارسا مبطوحا : أي مطروحا على وجهه .
قال الواحدى : ويجوز أن يكون « ربّ الجواد » : للمدح .

فَقِيلُ حُبٌّ مُجِبُّهُ فَرِحُ بِهِ وَمَقِيلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحٌ^(١)
يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أُسْرَ يَبُوحُ^(٢)
يَابِنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بُرْدٌ كَابِنِهِ شَرَفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ^(٣)
نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سَيْلَ النَّدَى هَوْلٌ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ^(٤)

١ - الفريب - القيل : المستقر ، ومنه :

* ضَرَبَ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ *

ومقيل الحب : هو القلب ، وكذلك الغيظ . والمقروح : المبروح .

المعنى - يريد : أن قلب محبه فرح به ، وقلب عدوه مقروح به .

٢ - المعنى - يريد : أن عدوه يخفي عداوته له خوفا منه ، وهي لا تخفي ، لأن نظر العدو إلى من يعاديه يظهر ما في قلبه من العداوة ، كما قال ابن الرومي :

تَحَبَّرُنِي الْعَيْنَانِ مَا الْقَلْبُ كَأَمِّمٌ وَمَا جَنَّ بِالْبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّرِّمُ

وقال الآخر :

تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَامِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنْ صَدْرَكَ لِي دَوِي

وقال الآخر :

خَلِيٌّ لِلْبَغْضَاءِ عَيْنٌ مُبِينَةٌ وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ تُرَى وَمَعَارِفُ

٣ - الإعراب - شرفا : نصب على المصدر ، وقيل على التمييز .

الفريب - الضريح : هو القبر ، وقيل : الضريح : هو الشق في وسط : القبر ، واللحد في

جانبه . والضريح أيضا : البعيد ، وأضرحه عنك : أبعده .

المعنى - يقول : أنت ابن من لم تشتمل برد على أحد في الشرف كابنه ، وهو المدوح ،

ولا ضم قبر أحدا في الشرف كجده .

والمعنى ليس في الأحياء مثلك شرفا ، ولا في الأموات مثل جد أبيك في الشرف .

٤ - الإعراب - هول : صفة « لسيل » وقوله : « اختلطا » الوجه أن يقول : اختلط ، لكنه

جاء به على اللغة الأخرى ، كقراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى : إما يباغان عندك الكبير

أحدها أو كلاهما .

لَوْ كُنْتَ بِبَحْرٍ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللُّوْحُ^(١)
 وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا مَا كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحٌ^(٢)
 عَجَزٌ بِحُرِّ فَاقَةٍ وَوَرَاءَهُ رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ^(٣)

= الغريب - المسيح : العرق الذي مسح عن الجسد ، فكأنه فعيل في معنى مفعول .
 قال الراجز :

ناديتها وقد بدا مسيحي وابتل ثوباي من النضيج

والمسيح : القطعة من الفضة . والدرهم الأطلس : مسيح . والمسيح : عيسى عليه الصلاة والسلام .
 والمسيح : السجال .

المعنى - يريد : إنك عند العطاء سيل ، وعند الحروب هول تهول أعداءك ، فهم خائفون منك .
 ١ - الغريب - اللوح : الهواء ما بين السماء والأرض ، وأراد بالغيث : السحاب الذي فيه مطر .
 المعنى - يريد : لو كنت بحرا ما كان لك ساحل لعظمتك ، أى ما كان يرى لك ساحل .
 والساحل : مورد البحر . يريد كنت أخشى على الناس الفرق ، فلا يجدون ساحلا يلجئون إليه
 ولو كنت سحابة لم يسعك الهواء لعظمتك .

٢ - الإعراب - وخشيت : عطف على قوله « ضاق عنك » ، أى وخشيت الفرق على البلاد ،
 أى كنت أخشى على أهل البلاد والبلاد الفرق ، وهو الذى أنذر به نوح قومه ، وأراد الطوفان .
 ٣ - الإعراب - عجز ابتداء ، وقدنفيد النكرة ، وخبره : فاقه ، فالباء متعلقة بفاقة ، ويجوز
 أن تكون فاقه ابتداء ، والخبر : عجز ، مقدم عليه ، وتقديره : فاقه بحر عجز ، فعلى هذا تكون النكرة
 قد تقدم عليها خبرها ، وقيل : بل عجز : خبر ابتداء محذوف ، دل عليه المعنى ، تقديره : القعود
 عن قصدك بحر ، وفاقه : ابتداء ثان ، خبره محذوف ، تقديره : به فاقه .

الغريب - الفاقة : الفقر ووراءه : قدامه . قال الله تعالى : « وكان وراءهم ملك » أى قدامهم ،
 وهى من الأضداد .

المعنى - يريد : إن من المعجز أن يقامى الحر فاقه ، وهى الفقر ، ولا يطلب الرزق من الله ، ويقصد
 بابك الذى لا يحجب عنه أحد ، لأن الله تعالى قد وسع بك الرزق على الناس ، فمن لم يقصدك
 طالبا للرزق فذلك لعجزه ، وهو من قول الآخر :

وعجز بذي أدب أن يضيق بعيشته ووسع هذى البلاد

وكقول أبي تمام الطائي :

خاب أمرؤا بنحس الحوادث رزقه فأقام عنك وأنت معد الأعد

إِنَّ الْقَرِيضَ شَجَّ بِعِطْفِي فَأَيْدُ مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْدُوحُ (١)
وَذِكِي رَائِحَةَ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا تَبْنِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفُوحُ (٢)
جُهْدُ الْمُقِلِّ فَكَيْفَ بِأَبْنِ كَرِيمَةٍ ثُولِيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانُ فَصِيحٌ (٣)

١ - الإعراب - سواك: إذا فتحت مدت، وإن كسرت قصرت، وحرف الجر: يتعلق بخبر ثان. الفريب - الشجى: الحزين والغضبان. والقريض: الشعر، ويقال: قرضت الشعر أقرضه: إذا قلته، فالشعر قريض، ومنه قول عبيد بن الأبرص: حال الجريض دون القريض. والجريض: ما يردّه البعير من جرته.

المعنى - يقول: القريض عائد بك من أن يمدح به غيرك، لأنك مستحق المدح.

٢ - الفريب - الرياض: جمع روضة، يقال: روضة ورياض وروض، والروضة ما يكون من العشب والبقل، والروض: نحو من نصف القرية ماء، وفي الحوض روضة من ماء: إذا غطى أسفله، وأنشد أبو عمرو:

والحيا (مقصورا): للطر والخصب، وإذا ثبت قلت حيان، فتبين الياء، لأن الحركة غير لازمة، والحيا (المدود): الاستحياء.

المعنى - يريد: أن رائحة الرياض كلام منها، يريد معنى الكلام لها، لو أنها تتكلم كانت تثنى على المطر الذي أحياها، فرائحتها تفوح بمنزلة الثناء على المطر، وهو مأخوذ من قول ابن الرومي:

شَكَرْتَ نِعْمَةَ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَسْمِيِّ ثُمَّ الْعِهَادِ بَعْدَ الْعِهَادِ
فَهِيَ تُثْنِي عَلَى السَّمَاءِ ثَنَاءَ طَيْبِ النَّشْرِ شَانِعًا فِي الْبِلَادِ
مِنْ نَسِيمٍ كَانَ مَسْرَاهُ فِي الْخَيْشُومِ مَسْرَى الْأَزْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ

وأخذه السرى للوصلى فقال:

وَكُنْتَ كَرَوْضَةٍ سَقِيَّتْ سَحَابًا فَأَثْنَتْ بِالنَّسِيمِ عَلَى السَّحَابِ

٣ - الفريب - الجهد والجهد: بالفتح والضم، وقال الفراء: بالضم: الطاقة، وحبته قراءة الجمهور: «والذين لا يجدون الا جهدهم». والجهد بالفتح: من قولهم: اجهد جهدك في الأمر: أى ابلغ غايتك، ولا يقال: اجهد جهدك بالضم. والجهد (بالفتح): المشقة، يقال جهد دابته وأجهدها: إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، وأجهد في كذا: أى جد فيه وبالغ.

المعنى - يريد: أن الرائحة من الرياض جهد للقل، لأنها لا تتدر على الكلام، ولا تقدر أن تشكر السحاب إلا بما يفوح منها من طيب الرائحة، فكيف ظنك بشاعر فصيح إلا ان، يعنى نفسه، إذا أحسنت إليه وله لسان فصيح، وقدرة على الثناء، فهو إذا أحسنت إليه، وأوليته إحسانا لم يترك الشكر لك مع الأوقات.

وقال في صورة جارية

جَارِيَةٌ مَالِجِسْنِيهَا دُوحٌ بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحٌ^(١)
فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا لِكُلِّ طَيْبٍ مِنْ طَيِّبِهَا رِيحٌ^(٢)
سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ عَنْ إِشَارَتِهَا وَدَمْعُ عَيْنِي فِي الْخَدِّ مَسْفُوحٌ^(٣)

- ١ - الإعراب - جارية : ابتداء ، وروح : اسم «ما» المشبهة «بليس» ، والجار والمجرور : الخبر . وقوله تباريح : ابتداء ، خبره المقدم عليه ، وهو الجار والمجرور ، وحرف الجر يتعلق بالاستقرار ، ومن حبا : يتعلق بالابتداء
- الفريب - التباريح : شدة الحب ، وروح به الأمر تبريحاً : أى أجهده ، وتباريح الشوق توهجه : وهذا الأمر أروح من هذا : أى أشد .
- ٢ - المعنى - يقول : القلوب تحبها لحسن صورتها .
- ٣ - المعنى - يريد أنها أطيب الأشياء رائحة ، والطيب كله يأخذ من طيبها .
- المعنى - يريد أنه يشرب الكأس كرها ، ودمعه يسيل على خده ، لا يقدر على مخالفتها ، ولا يمكنه إلا امتثال الإشارة .

وأراد الانصراف من عند سيف الدولة ليلا فقال

يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ (١)
لَأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرَفِي بَعِيدٌ بَيْنَ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ (٢)

١ — الإعراب — منصرفي : يريد انصرافي ، وإذا زاد الفعل على الثلاثي استوى فيه المصدر واسم الزمان والمكان ، وإذا كان متعديا ساوت هذه الأشياء لفظ المفعول . فالمنصرف : يقع على المصدر ، والموضع الذي ينصرف عنه ، وعلى الوقت الذي يقع فيه ذلك . وانصرف : فعل لا يتعدى إلى مفعول ، فلو بنى مثل هذه الأشياء من مثل اجتذب ونحوه ، مما هو على أربعة أو أكثر ، استوت فيه الأشياء الأربعة : للمصدر ، والزمان ، والمكان ، والمفعول ، يقال : جبل مجتذب ، وعجيب من مجتذبي حبلك : أي اجتذابي ، وهذا مجتذب حبلك : أي الموضع الذي يجتذب فيه ، والوقت الذي كان فيه الاجتذاب .

المعنى — يريد أنه يتنازع هو والليل ، فالليل يأمره بالانصراف ، وهو لا يطيعه ، فيقول : إذا انصرفت فقد مكنت الليل من مناقشته عليك إياي ، فالليل يمنعني من لزوم مجلسك ، لافتقاري إلى النوم ، ويخفني عنك ، فإذا انصرفت عنك ، فقد أعطيت الليل ما أراد ، فكأنني قد أعطيته أقوى سلاح له يقاتلني به .

٢ — الإعراب — من رفع «بين» يجوز أن يكون فاعلا «بعيد» ، كقول الشاعر :

كأن رماحهم أشطان بئر بعيد بين جالها جرور

[الجالان : مثنى : جال ، وهو جانب البئر والجرور : البعيدة القعر] .

فأخرجه عن الظرفية ، ورفع ، كقراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عباس وحزة وأبي بكر في قوله تعالى : «لقد تقطع بينكم» بالرفع . وقال أبو الفتح : يجوز أن يكون ابتداء وخبره «بعيد» . ووجه النصب أن يكون على الظرفية ، كقراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم ، ويجوز على إضمار «ما» تقديره : بعيد ما بين جفوني ، كقراءة الأعمش وعبد الله بن مسعود في رواية عنه : «لقد تقطع ما بينكم» .

وقال أبو الفتح بإضمار فعل ، أي بعيد بين جفوني .

المعنى — يريد : أني إذا فارقتك ولم أرك طال ليلى على ، فبعد ما بين جفوني والصبح . قال الواحدى : ولو قال بين عيني والصبح لكان أظهر ، لأن الصباح إنما يرى بالعين ، لا بالجفن . وتلخيص المعنى : إني أحبك ، فلا أقدر أن أفارقك ، وإذا فارقتك طال ليلى ، وسهرت إلى الصباح شوقا إلى لقاءك .

ذكر وقعة وما فيها من القتل ، فاستهول ذلك

أَبَاعِثَ كُلَّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحٍ وَفَارِسَ كُلَّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحٍ^(١)
 وَطَاعِنَ كُلَّ نَجْلَاءٍ غَمُوسٍ وَعَاصِيَ كُلَّ عَذَالٍ نَصِيحٍ^(٢)
 سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ^(٣)

١ — الإعراب — أباعث كل : منادى مضاف ، وهذه الهمزة من حروف النداء الخمسة .
 الفريب — الطموح : الشاخص البصر تكبرا ، وضربه هنا مثلا للمباينة . وأطمح زيد
 بصره : إذا رفعه . وطمح : أبعث في الطلب . وطامحات الدهر : شدائده . وكل من تمتع طامح ،
 ورجل طامح : شره . والسلهبة : الطويلة من الخيل ، وكل طويل سلهب . والسبوح : الذي
 كأنه يسبح في جريه ، يقال : فرس ساجح وسبوح . وبعث : يريد هاهنا : يحيى ، من قوله
 تعالى : «يوم يبعث الله الرسل» : أى يحييهم .

المعنى — يريد : إنك تحيى كل مكرمة تمتع عن غيرك ، وإفك فارس الخيل السلاهب
 الشديداً الجرى لطولهن .

٢ — الفريب — النجلاء : الواحة ، التى تغمس صاحبها فى الدم ، فهى غموس .
 المعنى — يريد : إنك طعان فى الأبطال فطعنك واسعة غموس تغمس صاحبها فى الدم ،
 حتى تنفيه فيه ، وإنك تعصى كل من عذلك فى الجود أو فى الشجاعة .

٣ — الفريب — سقى وأسقى : لغتان فصيحتان ، نطق بهما القرآن من غير اختلاف . قال
 الله تعالى : « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا » . وقال الله تعالى : « وسقاهم
 ربهم شرابا طهورا » . واختلف القراء فى قوله تعالى : « نسقيكم » فى اللذين ، فقرأ نافع وأبو بكر
 بالفتح فهما ، وضمهما الباقون .

المعنى — يريد : أمكننى الله من الأعداء حتى أهرىق دماءهم ، والعرب تقول : شربنا دم
 بنى فلان ، يريد قتلناهم ، وأسلنا دماءهم على الأرض كالماء ؛ يفتخر بذلك .

وأرسل أبو العشائر بازيا على حجلة فأخذها فقال

وَطَائِرَةٌ تَتَّبِعُهَا الْمَنَائِيَا عَلَى آثَارِهَا زَجِلُ الْجَنَاحِ^(١)
كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمُ مِنْ رِيَّاحٍ^(٢)
كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَظٍ مُسِحِّنَ بَرِيشٍ جُؤْجُؤِيهِ الصُّحَّاحِ^(٣)

١ - الإعراب - من رفع « زجل » يكون الكلام تاما في النصف الأول ، ويرتفع على الابتداء والخبر الجار والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار .

وقال الواحدى : من نصبه نصبه على الحال إذا جعل « المنايا » البازي ، لأنه سبب منايه الطير ، يقال : تبعته واتبعته وتبعتته ، فهو منه - ولازم .

الفريب - تبعها : تبع القوم : إذا كنت خلفهم ، ومروا بك ، فضيت معهم ، وكذلك اتبعهم ، وهو افتعلت ، وبها قرأ الحرميان وأبو عمرو في المواضع الثلاثة ، في سورة الكهف ، بوصل الألف ، وأتبع القوم : على أفعلت إذا كانوا قد سبقوك فلحقهم ، وبها قرأ الكوفيون وعبد الله بن عامر بقطع الألف ، وأتبعته غيرى ، يقال : أتبعته الشيء قبيحاً ، وقال الأخفش : تبعته وأتبعته : بمعنى ، مثل ردفته وأردفته والزجل : الصوت . وزجل الجناح : الذى يضرب بجناحه إذا طار ، ومنه الحديث : « لها زجل بالقسيح » وسحاب زجل : ذورعد .

المعنى - يريد : أن هذه الحجلة أتبعها المنايا بازيا زجل الجناح ، إذا طار يسمع صوت جناحه ، لقوة طيرانه ، فأخذها ، فكان سبب منيتها .

٢ - الإعراب - الضمير في منه : يعود على « زجل الجناح » وهو متعلق بالاستقرار . وفي سهام : يتعلق بمحذوف ، تقديره : ظهر في سهام . وعلى جسد : في موضع الصفة ، وهو متعلق بالاستقرار . ومن رياح : متعلق بتجسم .

المعنى - شبه ريشه بالسهم ، لاسرعة ، أو لأنها سبب القتل للطير ، كما أن السهم سبب القتل للطير .

وقال الواحدى : جعل قصب ريشه سهاماً ، إما لصحتها واستوائها ، وإما لاسرعة مرورها ، وجعل جسمه من رياح لاسرعة اقتداره على الطير .

٣ - الفريب - الجؤجؤ : صدر الطير .

الإعراب - روى أبو الفتح غلاظاً بالنصب ، على النعت « لرؤوس » وهو أحسن وأجود ، لأن القلم قد يكون دقيقاً ورأسه غليظ ، وقد يكون غليظاً ورأسه دقيق .

فَأَقْصَمَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُقْرِ لَهَا فِعْلُ الْأَسِنَّةِ وَالرِّمَاحِ (١)
 قَقَلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمَ مَوْتِهِ وَإِنْ حَرَّصَ النَّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ (٢)

= وروى الصحاح بفتح الصاد ، على النعت للجوؤجؤ ، أولریش على اللفظ لا المعنى ، والصحاح جمع صحيح .

المعنى — يريد نقش صدره ، فشبّه سواد صدره برؤوس أقلام غلاظ ، مسحن في ثوب أبيض ، وهو تشبيه حسن .

١ — الفريب — القمص : دقة العنق ، وهو الموت السريع ، يقال : أقصمه : إذا قتله مكانه ، ومات فلان قمصا : إذا أصابته ضربة أورمية فمات مكانه . والقعاص : داء يأخذ الغنم ، فلا يلبثها أن تموت ، ومنه الحديث : « وموتا يكون في الناس كقعاص الغنم » . والحجن (بالتحريك) : الاعوجاج . وصقر أحجن الخالب : أى معوجها . والمحجن : كالصولجان ، وحجن : جمع أحجن والأسنة : جمع سنان ، وهو ما يكون في رأس الرمح من الحديد . والرماح : جمع رمح ، وهو الذى يكون فيه السنان ، من القنا وغيره ، وجع بينهما ، لأن الفعل لهما ، فالولا الرمح لم يعمل السنان ، ولولا السنان ما عمل الرمح شيئا ، وأراد بالسقر أصابعه ، وبالحجن مخالبه .

والمعنى — يريد أن البازى قتل هذه الحجلة قتلًا سريعًا ، فدق عنقها .

٢ — الفريب — الفلاح : البقاء . والفوز والنجاة ، والفلاح : السحور ، ومنه : « حتى خفنا أن يفوتنا الفلاح » : أى السحور ، لأن به بقاء الصوم . وحتى على الفلاح : أى أقبل على النجاة . المعنى — يريد : لو حرص الخلق على البقاء لم يدركوا ذلك ، لأن كلّ شئ يسير إلى موت . ويروى « يوم سوء » ، وهذا من أحسن الكلام ، وهو مأخوذ من الآية : « كل شئ هالك إلا وجهه » ، « وكل من عليها فان » ، « وكل نفس ذائقة الموت » .

قافية الدال

وقال يمدح سيف الدولة ويرثي ابن عمه تغلب أبا وائل

مَا سَدِكَتْ عِلَّةً بِمَوْرُودٍ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدِ^(١)

يَأْتَفُ مِنْ مَيْتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ^(٢)

وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتَ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِجِ الْقُودِ^(٣)

١ - الفريب - روى أبو الفتح « بمورود » ، وغيره « بمولود » . والمورود : هو المموم ، في لغة أهل اليمن ، كأن الحى وردته ، وقيل . للمورود : من الورد ، وهو يوم الحى ، ومنه قول ذى الرمة .

* كأننى من حذار البين مورود *

وسدكت : لزمت . وسدك الشيء بالشيء : لزمه .

المعنى - يقول : ما لزمت علة مولودا ومورودا أكرم من هذا الرجل .

٢ - الفريب - أفت يأتف : يكره ويعاف ويستنكف . وأتف يأتف أفتة وأتفا . ومارأيت أفت من فلان . وأتف البعير : اشتكى أفتة من البرة .

المعنى - يريد أنه كان شجاعا فأتف : أى استنكف عن موتة الفراش ، وهو أن يموت حتف أفتة ، وإنما أراد أن يموت فى الحرب لشجاعته ، حل به أصدق المواعيد ، وهو الموت النبى أفت منه أن يصيبه على فراشه . وقد نظر إلى قول حبيب :

لَوْ لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ إِذْ نَ لَمَاتَ إِذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ

٣ - الفريب - السوابج : جمع سابجة أوسابج ، وهو الشديد الجرى ، كأنه يسبح فى جريه ، والقود : الطوال من الخيل . وفرس أقود : أى طويل الظهر والعنق وناقة قوداء ، وخيل قود والقياديد : الطوال من الإبل ، الواحد قيودود . قال ذو الرمة :

رَاحَتْ يُقَمِّحُهَا ذُو أَرْمَلٍ وَسَقَتْ لَهُ الْفَرَائِشُ وَالْقُبُ الْقِيَادِيدِ

المعنى - يريد مثل هذا الرجل لشجاعته ينسكر الموت على غير السروج فى الحرب ، لأنه قد مارس الحروب ولقى الأبطال ، وما أحسن قول خالد بن الوليد الخزومي عند الموت : « لانا مت أعين الجبناء ، والله ما فى جسدى موضع شبر إلا وفيه ضربة أوطعنة ، وما أنا أموت موتة الحمار » .

بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَا بِلَبْتِهِ وَضَرْبِهِ أَرْوَسَ الصَّنَادِيدِ^(١)
 وَخَوْضِهِ نَمْرَ كُلِّ مَهْلِكَةٍ لِلذَّمْرِ فِيهَا قُوَادُ رِعْدِيدِ^(٢)
 فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا صَبْرٌ وَإِنْ بَكَيْنَا فَعَيْرٌ مَرْدُودِ^(٣)
 وَإِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا نَحْبُ ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْمُودِ^(٤)
 أَيْنَ الْهَبَاتُ الَّتِي يُفْرَقُهَا عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ^(٥)

١ - الفريب - الصناديد: السادة ، الواحد صنديد ، وجمع «راس» على أروس ، كداروأدور .
 المعنى - يقول من كانت صفته هكذا فهو يأنف ويتكبر عن مودة الفرائس ، بعد ما كانت
 الرماح تعثر بصدرة في الحرب ، وبعد ضربه رؤوس السادة الأبطال .

وقال الواحدى : معنى « تعثر القنا بصدرة » : إصابتها إياه ، إشارة إلى أن قرنه يخاف جانبه ،
 فيقاتله بالرمح . وجعله ضاريا ، إشارة إلى أنه لا يخاف أن يدنو من قرنه .

٢ - الفريب - الذمى : الشجاع . والرعديد : الجبان . والعمر : أصعب مواضع الحروب .
 المعنى - ومن بعد خوضه أصعب الأشياء في الحروب . إذا خاضها الشجاع البطل خاف فيها
 خوف الجبان ، لهلكتها وشدتها .

٣ - المعنى - يريد إن صبرنا فالصبر سجيننا ، وإن بكينا فلعميم جزعنا ، وإن البكاء لا يرد
 علينا : أى لا يعاب به ، لاستحقاقه ذلك ، لأنه ممن يبكى على فقده . ولشدّة الفجيعة .
 وقال الواحدى : فغير مردود علينا الميت ، فلا نفع في البكاء .

٤ - المعنى - يقول: الجزر يكون فيما دون البحر ، فإذا جزر البحر ، فذلك أمر عظيم ، فشبّه
 ثوته بجزر البحر ، وهو رجوع مائه إلى خلف ونضوبه .

المعنى - إن للصاب قد تقع ، ولكن لم يهد مثل هذه المصيبة ، وهو من قول أعشى باهلة :
 فَإِنْ جَزَعْنَا فَمِثْلُ الشَّرِّ أَجْرَعْنَا وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعْشَرُ صَبْرٍ
 وأخذه حبيب فقال :

فَلئن صبرت فانت كوكب معشر صَبَرُوا وَإِنْ تَجَزَع فغير مُفَنَّدِ
 وأخذه الآخر فقال :

فَلو شئت أن أبكى دما لبكيتك عليك ولكن ساحة الصبر أوسع

٥ - الفريب - الزرافات : الجماعات . وللواحد : جمع موحد ، وهو الواحد . والهبات : جمع
 هبة ، وهي العطية .

المعنى - يريد : أن العطاء اقتطع بموته ، وفي ما كان يعطى الأفراد والجماعات . إن هباته

سَلِّمْ أَهْلَ الْوِدَادِ بَعْدَهُمْ يَسْتَلِمُ لِلْحُزْنِ لَا لِتَخْلِيدِ^(١)
 فَتَرْجَى النُّفُوسُ مِنْ زَمَنِ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ^(٢)
 إِنَّ نِيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمَهَا عُوْدِي^(٣)
 وَفِي مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا آتَسَى فِي الْمَصَائِبِ الشُّوْدِ^(٤)

١ - المعنى - يريد أن الذى يبقى بعد الأحبة سالما إنما يسلم للحزن على فقدهم ، لأنه يخلد ، وإنما يتبعهم وإن تأخر أجله عن آجالهم ، فالصديق إذا بقى بعد صديقه إنما يسلم للحزن عليه ، لأن كلاميت لا محالة .

٢ - المعنى - يستفهم ومعناه الإنكار ، والمعنى : لا رجاء عند زمان أحمد حاليه البقاء ، وهو غير محمود ، لأن معجمله بلاء ، ومؤجله فناء .
 قال الواحدى : وإن شئت قلت أحمد حاليه البقاء ، ومن بقى شاب ، والشيب منكر ومذموم . فهو كما قال محمود الوراق :

يَهْوَى الْبَقَاءَ وَإِنْ مَدَّ الْبَقَاءَ لَهُ وَسَاعَدَتْ نَفْسَهُ فِيهَا أَمَانِيَا
 أَهْيَقَى الْبَقَاءَ لَهُ فِي نَفْسِهِ شُغْلًا مِمَّا يُرَى مِنْ تَصَارِيفِ الْبَلَا فِيهَا

وقال أبو الفتح : أحمد حاليه أن يبقى بعد صديقه ، وذلك غير محمود لتعجل الحزن .
 ٣ - الغريب - المعجم : العضم ، وعجمت العود أعجمه (بالضم) : إذا عضمته لتعلم أصله هو ، والعواجم : الأسنان . وعجمت عوده : بلوت أمره . قال الشاعر :

أَبِي عُوْدِكَ الْمَعْجُومِ إِلَّا صَلَابَةً وَكَفَّاكَ إِلَّا نَائِلًا حِينَ تَسْأَلُ

المعنى - يريد أن الزمان قد عرفه وجربته ، وعرف صلابته وشدته على نوابه .
 ٤ - الغريب - الخطوب : جمع خطب ، وهى الشدة تلقى الإنسان ، والمصيبة إذا عظمت قيل مصيبة سوداء .

الإعراب - وما آتسى : يجوز أن تكون «ما» هذه تعجبا ، «وما» الأولى بمعنى الذى ، وهى فى موضع رفع بالابتداء .

المعنى - يقول : فى من الجهد والقوة والصبر ما يقارع الخطوب ويدافعها ، وما يؤتسى بالمصائب ، إذا جعلتها معطوفة على ما الأولى .

وقال الواحدى : فى ما يقارع الخطوب ، ويؤتسى بالمصائب العظام ، وهو علمه بثواب الصابرين ، =

مَا كُنْتَ عَنْهُ إِذِ اسْتِغَاثَكَ يَا سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَعْمُودٍ^(١)
 يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْأَمْثَلِكِ طُرًّا أَيَا صَيْدِ الْبَصِيدِ^(٢)
 قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ وَقَعُ قَنَا الْخَطِّ فِي اللَّغَايِدِ^(٣)
 وَرَمَيْكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ^(٤)
 فَصَبَّحْتَهُمْ رِعَالَهَا شُرْبًا بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عِبَادِيدِ^(٥)

== كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليوذن أهل العافية يوم القيامة لو أن جلودهم قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء ، . واللهى آتسه بالمصائب رأبه الذى يريه المخرج منها .
 ١ - الفريب - غمدت السيف وأغمدته : إذا أدخلته الغمد ، وهو قرابه .
 المعنى - يريد : أنه لما كان فى أسر بنى كلاب ، فاستغاثك فأغثته ، واستنقذته من أيديهم ،
 لم تكن معمودا عنه .

المعنى - : لم تقعد عنه ، بل أخذته من أيدي بنى كلاب .
 ٢ - الفريب - الصيد : جمع أصيد ، وهو التكبر ، وأصل الصيد : داء يأخذ البعير فى عنقه ،
 فيقال : صاد البعير ، وصيد ، وأصيد ، واستعمل فى الرجل صاحب النخوة ، وأصيد الصيد ههنا :
 بمعنى ملك الملوك ، ولا يكون هنا أعظمهم صيدا ، لأن ذلك يفتح كما يفتح أعور العور ، أى
 أشد عورا ، لأن الخلق والعاهات لا يستعمل فيها أفعال ولا ما أفعالها .
 المعنى - إنه يناديه ويخاطبه بهذه النعوت العظيمة ، التى لا ينادى بها إلا من له الأنباغ
 العظيمة العدد .

٣ - الفريب - أنشره : أحياء ، ومنه ثم إذا شاء أنشره . واللغاييد : جمع لغود ، وهى لحات
 عند اللهوات فى باطن الخلق .

المعنى - يريد أنه مات قبل هذه اللوثة ، وهى لما كان فى أسر بنى كلاب . كان كالميت ،
 فأحييته بالرماح تطعن بها فى حلق الأعداء ، واستنقذته منهم .

٤ - الإعراب - ورمىك بالرفع : معطوف على قوله « وقع القنا » ، وحرف الجر متعلق
 بالمصدر ، وقوله « بتسفيد » : متعلق برمىت .

المعنى - و-يرك بالليل حتى استنقذته منهم وهم سهد ، خوفا منك ، ومن هجومك عليهم ،
 فكأنتك رميت أجفانهم بالتسفيد ، ورمىت الليل بالجنود ، إذسرت فيه بجنودك .

٥ - الإعراب - الضمير فى « رعالها » يعود على الخيل ، وهى ضمير مذكورة .
 الفريب - الرجال : الخيل ، وهى جمع رعلة ، والشرب : جمع شارب ، وهو الضامر ، من

تَحْمِلُ أَعْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ فَأَتَّقِدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيدِ (١)
 مَوْقِعُهُ فِي فَرَاشٍ هَامِهِمْ وَرِيحُهُ فِي مَنَاحِرِ السَّيِّدِ (٢)
 أَفْنَى الْحَيَاةِ الَّتِي وَهَبْتَ لَهُ فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ (٣)
 سَقِيمَ جِسْمٍ، صَبِيحَ مَكْرُمَةٍ مَنجُودَ كَرْبٍ، غِيَاثَ مَنجُودِ (٤)

= الخيل العوالي ، والثبات : جمع ثبة ، وهي الجماعة المجتمعة ، ومنه : « انفروا ثبات » وعباديد : متفرقون
 المعنى — أتتهم عند الصباح جماعة من خيلك ، وهي جماعات في تفرقة ، فاحتاطوا بهم ،
 وأخذوهم ، ولما ذكر الجنود أضمر ذكر الخيل ، فدلّ بذكر الجنود على الخيل ، فقال رعا لها ،
 لأن الجنود لا بد لها من الخيل .

١ — الفريب — الأخاديد : جمع أخذود ، وهو الشق في الأرض ، ومنه قتل أصحاب الأخدود .
 المعنى — يريد أن السيوف تحمل لهم الفداء ، وأضمر السيوف لدلالة الأعماد عليها ، فجعل
 السيف في العمدة فداء الأسير ، لأنه استنقذ به ، وسمى الضرب بها اتقادا ، كما نفتقد الدراهم
 والدنانير ، والمعنى : أخذوا فداء ضربا يؤثر فيهم تأثير الأخدود في الأرض ، وهذه استعارة ، يريد
 ضمن لهم فداء أبي وائل الورق والدنانير ، فلم يقوموا على شيء سوى الضرب بالسيوف .

٢ — الفريب — الفرائش : جمع فراشة ، وهي عظام رقاق تلي قحف الرأس ، والفراشة : كل
 عظم رقيق ، والفراشة : التي تطير وتهافت في النار ، والسيد : الذئب ، وجمعه السيدان ، يقال :
 سيد رمل ، والأثني سيدة ، وربما سمي به الأسد ، قال :

• كالسَّيِّدِ ذِي اللَّبْدَةِ الْمَسْتَأْسِدِ الضَّارِي •

المعنى — يريد أنك أعطيتهم ضربا يقع في عظامهم قتلهم ، فتصرعهم قتلى ، فالذئب
 تستشق من هذا رائحة تدلّ على أنهم قتلى .

٣ — الإهراب — شاكر حال .

المعنى — يريد أنك لما استخلصته وهبت له عمره ، وأفناه شاكر لك تلك اليد ، لأنك
 وهبت له الحياة . وقال الواحدى : يجوز أن يكون التسويد إقراره بسيادتك شاكر لك ، أى
 أفناها شاكر لك .

٤ — الإهراب — سقيم وما بعده بدل من شاكر ، وقيل بل بإضمار كان ، ولم يجر لها ذكر
 في أول البيت الأول ، ولأني آخره ، وهذا غير جائز .

الفريب — المنجود للكروب ، واستنجدنى فأنجدته : أى استعان بى فأعنته ، واستنجد =

ثُمَّ غَدَا قِدَّةَ الْحَمَامِ وَمَا تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودٍ^(١)
 لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدِ مِنْهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ الْبَيْدِ^(٢)
 تَهَبُ فِي ظَهْرِهَا كِتَابَتُهُ هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِيدِ^(٣)
 أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ أَسْمِهِ كَتَبَتْ سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ^(٤)

= فلان : أى قوى بعد ضعف ، واستنجد على فلان : إذا اجترأ عليه بعد هيبة .
 المعنى — يريد سقيم جسم لجراحة أصابته ، فبقى فيها إلى أن مات ، فهو مضموم للجراحة
 التى لحقت به ، وكان غيات المكروبين ، مع ما كان مغموما من جراحته ، وما ناله فى الأسر ، فكان
 مغموما مما ناله ، وذلك بعد تخلصه ، لأنه تخلص مريضا .

١ — الفريب — المصفود : المقيد ، صفده يصفده صفدا : أى شدّه وأوثقه ، وكذلك التصفيد ،
 والصفد بالتحريك : العطاء ، والصفد أيضا : الوثاق ، وأصفدته إصفاذا : أعطيته مالا ، أو هبت
 له عبدا ، والصفاد : ما يوثق به الأسير من قيد وغل ، والأصفاد : القيود .
 المعنى — يريد أنه لما تخلص من أسر العدو غدا أسير الموت ، ومن قيد بالموت لم يخلص
 من أسره ، وروى قده بالرفع على الابتداء والخبر الحمام ، والجملة فى موضع نصب ، كأنه قال : ثم
 غدا هو .

٢ — المعنى — يقول : إذا هلك هالك من عدد على منه (يعنى سيف السولة) لم ينقص ذلك
 العدد ، لأن البيد تضيق عن على وكرمه . وكثرة جيشه ، وقيل : إذا سلم لم نسل بعد بمن مات .
 قال الواحدي : إذا هلك من هلك من عشيرتك لم ينقص به عددك ، لأنك تملأ البيد بأتباعك
 ومن معك من الجيوش .

٣ — الإعراب — الضمير فى ظهرها للبيد .
 الفريب — تهب : تمر وتجىء ، والمراويد : الرياح تجىء وتذهب ، قال ذو الرمة :

يادارمية لم يترك بها علما تقادم العهد والهوج المراويد

المعنى — يريد أن جيوشه وكتائبه غير وانية ولا مسترخية . جعل كتابه لسرعة مضيا
 رياحا ، وهى غير وانية ولا مسترخية .

٤ — الفريب — الجلاميد : جمع الجلمود وهى الخبثارة .
 المعنى — إن اسمه على ، فأول حرف جكت الخيل بسنا بكتها العين ، لأن الخافر يشق فى
 الأرض صورة العين .

مَهْمَا يُعَزَّى الْفَتَى الْأَمِيرَ بِهِ فَلَا يَأْقِدَامِهِ وَلَا الْجُودِ (١)
وَمِنْ مُنَانًا بَقَاؤُهُ أَبَدًا حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلُودٍ (٢)

١ — الإعراب — الأمير رفع ، لأنه صفة للفتى ، وهو نائب فاعل ليعز المبنى لما لم يسم فاعله ،
ومن روى : يعز بكسر الزاي ، فالفتى فاعل ، والأمير منصوب بوقوع العزاء عليه ، وتقديره مهما
يعزّ معزّ الأمير ، والضمير في به للبيت .

المعنى — يريد إذا عزاه معزّ بهذا البيت فلا عزاه بجوده ولا بشجاعته ، أى لافقدها .

٢ — المعنى — يقول : أمنيتنا التي نتمنى بقاء دائمًا ، حتى يعزى بكل من ولد ، يتقدمونه ، ويبقى
هو فيعزى بهم . قال أبو الفتح : وهذا دعاء حسن ، كما يقال للمعزى : جعلك الله وارث الجماعة ،
وهو أجود في المعنى من قولهم لا أعاد الله إليك مصيبة أبدا .

وقال يمدحه ويذكر هجوم الشتاء الذي عاقه

عن غزو خرشنة ويذكر الواقعة

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ وَإِنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ^(١)
 يَرُدُّ يَدَا عَن تَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرُ وَيَعْصِي الْهُوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدُ^(٢)
 مَتَى يَشْتَنِي مِنَ لَاعِجِ الشُّوقِ فِي الْحَشَى مُحِبُّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ^(٣)

١ - الفريب - العوازل جمع عاذلة ، والخود : المرأة الحسنة الخلق ، الناعمة ، وجعها : خود ، مثل ربح لندن ، ولدن جمع ، والماجد : الكثير الشرف ، وجعه مجدة .

المعنى - يقول : إنما يحسد العوازل ذات الخال ، فعذمت لها حسد لها على . وقال الواحدى : اللواتى يعذلن هذه المرأة التى هى صاحبة الخال على خذها فى ، لأجل محبتها إياى ، حواسد لها ، يحسدنها لأنها ظفرت منى بضجيع ماجد .

٢ - المعنى - لو قدر على أن يقول موضع « قادر » يقظان أو مستيقظ لكان أجود فى الصناعة ، ولكنه لم يقدر يصف نفسه بالنزاهة ، وقال أبو الفضل العروضى : هذا النقد غير جيد ، وذلك أنه لو قال يقظان أو ساهر ، لم يزد على معنى واحد ، وهو الكف فى حالة النوم واليقظة ، وإذا قال قادر ، زاد فى المعنى أنه تركها صلف نفس ، وحفظ مهووة ، لاعتن مجزور هبة ، ولو أن رجلا ترك المحارم من غير قدرة لم يأنم ولم يثرجر ، وإذا تركها مع القدرة صار مأجورا . قال : والعجب من أبى الفتح يقصر فيما فرض على نفسه من التفسير ، ويخطئ ثم يتكلف النقد ، وقال فى قوله « وهو راقد » إن الراقد قادر أيضا يتحرك فى نومه ، ويصبح ، وليس هذا بشيء ، ولم يقله أحد ، والقدرة على الشيء أن يفعله متى شاء ، فان شاء فعل ، وإن شاء ترك ، والنائم لا يوصف بهذا ، ولا للغشى عليه ، ولا يقال للنائم إنه مستطيع ولا قادر ولا مرید ، وأما عصيانه الهوى فى طيفها ، فليس باختيار منه فى النوم ، ولكنه يقول لشدة ما ثبت فى طبي وغريزتى صرت فى النوم كالجارى على عادتى . انتهى كلامه . يقول : إنه مع القدرة لا يمتد يده إلى إزارها ، وإذا رأى خيالها فى المنام امتنع عنه ، كما يمتنع عنها فى اليقظة إذا قدر عليها ، فيقول إذا حلم بها لم يطع الهوى فيما يأمره ، يصف نفسه ببعد همته عن مغازلة النساء ، وأنه عفيف النفس ، وهذا كما قال هديبة :

وَإِنِّي لِأُخْلِى لِلْفَتَاةِ فِرَاشَهَا وَأُضْرِمُ ذَاتَ اللَّكِّ وَالْقَلْبُ آفَ

٣ - الفريب - اللاعج : الشديد الحرق ، وهو لاعج لحرقه الفؤاد ، ولعجه الحرب : أحرقه =

إِذَا كُنْتُ تَخَشَى الْعَارِ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ فَلِمَ تَبْصَبُكَ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ^(١)
 أَلْحَ عَلَى السَّقْمِ حَتَّى أَلْفَتْهُ^(٢) وَمَلَّ طَيْبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ^(٣)
 مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الْحَيْبِ فَخَمَحَمْتُ^(٤) جَوَادِي وَهَلْ تَشْجُو الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ^(٥)

= وآله ، قال عبد مناف بن ربيع الهذلي :

إِذَا تَأَوَّبَ نُوْحٌ قَامَتْ مَعَهُ ضَرْبًا أَلِيمًا بَسَبَتْ يَلْعَجُ الْجِلْدَا

احتاج إلى حركة اللام من الجلد فكسره .

المعنى — متى يجد الشفاء من شدة شوقه محباً لهذه المحبوبة إذا قرب منها بشخصه ، تباعد عنها بالعفاف ، وقال أبو العتوح : يريد متى تشفى مما بك وأنت كلما قدرت امتعت ؟
 ١ — الفريب — المراد : جمع خريدة ، وهي الجارية الناعمة ، قال الواحدى : استعمل تصبي بمعنى أصبي ، وهو بعيد .

المعنى — ينكر على نفسه صبوته إلى الحسان ، إذ كان يخشى العار على نفسه في الخلوة بهن ، فيقول : إذا كنت في الخلوة تبعد عنهن ولا تميل إليهن ، فلم تميل إليهن بقلبك .
 ٢ — الفريب — الإلحاح : مثل الإلحاف ، يقال ألح عليه بالمسئلة ، وأصله الدوام ، وألح السحاب : دام مطره ، وألح الجبل : حرن .
 المعنى — يقول : السقم قد دام على ، فهو لا يفارقنى حتى قد ألفته ، وقد ملنى لشدة ماى من السقم طيبى وعوائدى .

٣ — الفريب — المحمة : دون الصهيل ، والجواد الفرس ، الذكر والأنثى ، وشجاء يشجوه : إذا أحزنه وأشجاءه : إذا غصه ، والمعاهد : جمع معهد ، وهو الذى يعهد به شيئاً ، تسمى ديار الأحبة معاهد ، لأنه كان يعهدم بها أيام قر به بهم .

المعنى — يقول : لما مررت بهذه الدار عرفت بها جوادى ، فخمحمت ، فكأنها محزونة لذكر أيامها ، ثم تعجب من ذلك فقال : وهل تشجوا الديار متعجبا من عرفان فرسه الديار التى عهد بها أحبته . وأخذ أبو الحسن التهامى هذا ، وزاد عليه ، فقال :

بَكَيْتُ فَمَنْتُ نَاقَتِي فَأَجَابَهَا صَهِيلُ جِيَادِي حِينَ لَاحَتْ دِيَارُهَا

وقال آخر وهو التهامى أيضا :

وَقَفْتُ بِهَا أَبِكِي وَتَرَزِيمُ نَاقَتِي وَتَصْهَلُ أفراسي وَيَدْعُو حَامِيهَا

وَمَا تَنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمٍ مَنَزَلٍ سَقَّتْهَا ضَرْيبَ الشُّوْلِ فِيهَا الْوَلَائِدُ^(١)
 أَهْمٌ بِشَيْءٍ وَاللِّيَالِي كَأَنَّهَا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ^(٢)
 وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَّانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظَّمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ^(٣)
 وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ^(٤)
 تَتَنَّى عَلَى قَدْرِ الطَّعْمَانِ كَأَنَّهَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ^(٥)

١ — الضرب — الرسم الأثر ، والضرب : اللبن الخائر ، الذي حلب بعضه على بعض ، والشول : النوق التي قلت ألبانها ، الواحدة شائلة ، وقال أبو عبيد : لا واحد لها ، والولائد : جمع وليدة ، وهي الجارية التي تخدم .

المعنى — أنه نفي التعجب ، ورجع عنه ، وقال : كيف تنكر جوادى للكان الذي ربيت فيه ، وكانت الولائد تسقىها فيه لبن الشول ، وقال الواحدى : وما ههنا نفي ، وقال غيره : بل هي استفهامية ، والتقدير : وأي شيء تنكر الدهماء من رسم منزل ألفتة وربيت فيه ؟

٢ — المعنى — يقول : أنا أطلب أصرا ، والليالي تحول بيني وبينه ، فأنا بطلبي وقصدى له أطردها عن منعها إياى من مطلب ذلك الأمر ، فكأنها تطردنى وأنا أطردها .

٣ — الإعراب — روى أبو الفتح وحيد بالرفع ، على تقدير أنا وحيد ، فهو خبر ابتداء محذوف ، وروى غيره وحيدا بالنصب ، على تقدير أم وحيدا ، فهو حال .

الضرب — الخلان : جمع خليل كزغيف وزغفان ، وهو الصاحب والصديق .
 المعنى — يقول : أنا وحيد مالى مساعد على ما أطلب ، وذلك لعظم مطلبي ، وإذا عظم للطلوب قل من يساعد عليه .

٤ — الضرب — الغمرة : الشدة ، والجمع غمرات ، ومنه غمرات الموت : أى شدائده ، والسبوح : الفرس الشديد الجرى .

المعنى — يريد أنه يهينه على شدائد الحرب فرس كريم ، يشهد بكرمه خصال له ، شواهد يراها الناظر إليها ، فيعرف بها أنه كريم الأصل .

٥ — الضرب — المراد : جمع مرود ، وهو حديدة تدور في اللجام ، وهو من راد يرود : إذا ذهب وجاء ، والمرود : الميل ، والمهور في البكرة إذا كان من حديد .

المعنى — يريد أن هذه السبوح ، وهي فرسه ، تلين للين مفاصلها مع الريح كجفان مال . شبه مفاصلها لسرعة استدارتها ، إذا لوى عنانها عند الطعان بمسار المرود ، يدور مع حلقته كجفان =

مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالٌ خَيْلِي عَلَى الْقَنَا مَحَلَّةٌ لَبَّائِيًا وَالْقَلَائِدُ
 وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي مُوَارِدٌ لَا يُصْدِرُنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ (١)
 وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ (٢)
 خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرِ قَلَمٍ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِّي الْقَصَائِدُ (٣)
 فَلَا تَعْجَبًا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ السَّيْفَ الدَّوْلَةَ الْيَوْمَ وَاحِدُ (٤)

= أدبرت ، وهو كقول كشاجم :

وَإِذَا عَطِيتَ بِهِ عَلَى مُرُودِهِ لِتُدِيرَهُ فَكَأَنَّهُ بِيكَارُ

قال الواحدى : أخطأ القاضى فى هذا البيت ، وزعم أن هذا من المقلوب ، وقال : إنما صح المعنى لو قال كأنما الرماح تحت مفاصلها صراود ، وعندة أن المرود ميل المكحلة ، شبه الرماح فى مفاصلها بالميل فى الجفن ، يفعل فيها كما يفعل الميل فى العين ، وهذا فاسد ، لأنه يخص المفاصل ، وليس كل الطعن فى المفاصل ، لأنه قال تثنى على قدر الطعان ، وإذا كانت الرماح ومفاصلها كالميل فى الجفن ، فلا حاجة إلى تثنيتها .

١ — الإعراب — الواو فى والمهند : واو الحال ، وهو ابتداء ، خبره الجار والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار ، وروى والمهند بالنصب : بمعنى من المهند .

الفريب — المهند : السيف المشحوذ ، قال ابن السكيت : سمعت الشيبانى يقول : التهيد : شحذ السيف .

المعنى — يقول : أورد نفسى (وفى يدي السيف) مهالك لا يصدرن واردةا حيا إذا لم يجالد ويقاتل ، وقال أبو الفتح : من وقف مثل موقفى فى الحرب ولم يكن شجاعا جلدا هلك :

٢ — المعنى — قال أبو الفتح إذا لم يكن القلب هو الذى يحمل الكف لم يحمل الساعد الكف . وقال الواحدى : قوة الضرب إنما تكون بالقلب لا بالكف ، فإذا لم يقو الكف بقوة القلب ، لم يقو الكف بقوة الساعد ، وهذا معنى جيد حسن .

٣ — المعنى — يقول : كل واحد من الشعراء يدعى الشعر ، والقصائد تصدر عنى . قال أبو الفتح : لو قال : فكلم منهم الدعوى ومنى القصائد لكان أحسن وأشد مبالغة ، لأنها تدل على كثرة فعلهم . وقال الواحدى : يريد كثرة من يرى من الشعراء المدعين ، وأن له التحقيق باسم الشاعر ، لأنه هو الذى يأتى بالقصائد لاهم :

٤ — المعنى — يريد أنه فى الشعراء أوجد كيف الدولة فى السيوف أوجد ، لأن الأسماء تجمع =

لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبِيعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضِ وَ مِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ فَايِدُ (١)
 وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَبَقَّشْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ (٢)
 أَحَقَّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنَ ضَرَبَ الطَّلِيَّ وَ بِالْأَمْنِ مَنَ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ (٣)

= السيف ، كذلك اسم الشعراء ، ولكن لاسيف كسيف الدولة ، ولا شاعر مثلي ، فالسيف لها اسم السيف ، وليسوا كسيف الدولة ، وكذلك أنا ، كقول الفرزدق :

قَد تَلَقَى الْأَسْمَاءُ فِي النَّاسِ وَالْكُنَى كَثِيرًا وَلَكِنْ فَرَّقُوا فِي الْخِلَاقِ

وهذا من الخالص الممودة الحسنة :

١ - الفريب - انتضيت السيف : سألته وجرده ، ونضا سيفه أيضا ، ونضوت البلاد : قطعها ، قال تأبط شرا :

وَلَكِنِّي أُرْوَى مِنَ الْخِرَاهِمِ وَأَنْضُو الْفَلَاحِ بِالشَّاحِبِ الْمُتَشَلِّهِ

ونضا الخضاب : نصل .

المعنى - يقول : كرم طبعه ينضيه في الحرب ، ويعمده ما تعود من العفو والإحسان ، فليس كسيف الحديد التي تنتضي وتعمد .

٢ - المعنى - يقول : لما رأيت الناس كلهم في المحل والرتبة والقدر دونه ، عدت أن الدهر ناقد للناس ، يعطي كل واحد على قدر محله واستحقاقه ، وهذا على خلاف ما يفعل الدهر ، ولأن الدهر يرفع من لا يستحق ، ويحط من يستحق ، فهو بعكس ما قال أبو الطيب .

٣ - الفريب - الطلي : الرقاب ، الواحدة : طلية ، وقال أبو عمرو والفراء طلاء ، وأطلى الرجل : مالت عنقه للموت ، والطلاء بالكسر : ما طبخ من عصير العنب حتى يذهب ثلثاه ، والطلي بالفتح : الشخص المطلي بالقطران ، وهو أيضا الولد من ذوات الظلف ، والجمع أطلاء ، وأنشد الأصمعي لزهير :

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضُونَ مِنْ كُلِّ مَجْمَعٍ

المعنى - يقول : أحق الناس بأن يسمى سيفا أو يكون صاحب سيف وولاية ، من لا يخاف الشدائد ، ويضرب الأعناق ، وأحقهم بالإمارة من حاله هذه ، وروى « بالأمن » يعني من الأعداء ، وقيل : لا يستحق أن يحمل سيفا إلا من يضرب به الأعناق .

وَأَشَقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاهِدُ^(١)
 شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكَتَهَا وَجَحَنُ الَّذِي خَلْفَ الْفَرَنْجَةِ سَاهِدُ^(٢)
 مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرَعى كَانَهَا وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدُ^(٣)
 تَنَكَّسَهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ وَتَطْعُنُ فِيهِمُ وَالرِّمَاحُ الْمَكَائِدُ^(٤)

١ - الإعراب - بهذا : الإشارة إلى ما فعله بهم ، وأنت العائد إلى «ما» لأن المراد «بما» : ناحية ، حمل على المعنى ، لاعلى اللفظ .

المعنى - يقول : إن الروم مع فعلك بهم معترفون بشجاعتك وفضلك ، اظهوره وكثرة أدلته عندهم ، يرون آثار شجاعته ، وكثرة غاراته وخروجه . قال أبو الطيب : هو في معنى قول الآخر :

فخيرٌ نحن عند الناس منكم إذا الداعي المثوب قال يالاً !

٢ - الفريب - الغارات : جمع غارة . والفرنجية : قرية بأقصى بلاد الروم . وشن الغارة : فرقتها عليهم من كل وجه ، قالت ليلي الأخيلية :

شئنا عليهم كل جرداء شطبة لجوج تبارى كل أجرده شرجب

المعنى - يقول : لما فرقت الغارة على بلاد الروم ، ولم ينم منهم أحد خوفا منك ، وإن كان على البعد منك ، فالقريب يخافك ، والبعيد يخافك ، فهو ساهد : أى ساهر ، لا ينام من خوفك .
 ٣ - الإعراب - مخضبة : من رفعه جعله خبر ابتداء محذوف ، ومن نصبه جعله حالا من الضمير في « تركتها » وهو ضمير الجماعة .

المعنى - قال ابن جنى : البلاد مخضبة بدم القتلى ، فكأنها مساجد مخلقة ، وهم كالسجود فيها ، لانكبابهم على وجوههم . وروى : « القوم صرعى » وروى غيره : « والتحليل » . وقال : هي متلطفة بالدم ، وأهلها مقتولون مصروعون ، فكأنها مساجد طليت بالخلوق ، وكأنهم سجد ، وإن لم يكونوا يسجدون حقيقة .

٤ - المعنى - جعل خيلهم كالجبال لهم يتحصنون بها ، وجعل تنكيسهم عنها إزله لهم من الجبال للقتل والأسر ، وجعل مكائده فيهم كالرماح تقوم مقام الرماح التي تطعنهم بها ، جعله يحتمل عليهم ويكيدهم .

وقال الواحدى : تطعنهم برماح من كيد ، وتنزلهم عن خيولهم منكوسين .

وَتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ مَسَكْنَا الْكُدَى كَمَا سَكَنْتَ بَطْنَ التُّرَابِ الْأَسَاوِدِ (١)
 وَتَضَعِي الْحُصُونِ الْمُشْمَخِرَاتِ فِي النَّوْرِ وَخَيْلِكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدَ (٢)
 عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللِّقَانِ وَسَقَنَهُمْ بِهَنْزِيْطٍ حَتَّى أَيْبَضَ بِالسَّبِيِّ آمِدَ (٣)
 وَالْحَقْنَ بِالصَّفْصَافِ سَابُورَ فَانْهَوَى وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدَ (٤)

١ - الفريب - الهبر : قطع اللحم ، وهو جمع هبرة . والكدى : جع كدية ، وهي الصلبة من الأرض ، وأصلها في البحر يصل إليها الحافر ، فيقف عندها لملايتها ؛ فيقال : أكدى ، أى انقطع . قال الله تعالى : « وأعطى قليلاً وأكدى » . والأساود : ضرب من الحيات .

المعنى - يريد أنك تضربهم ضرباً يقطع لهم فيجعله هبراً ، وقد هربوا منك وحفروا مطامير تحت الأرض ليسكنوها كما تسكن الحيات في التراب .

قال أبو الفتح : وقد جمع معنى هذين البيتين في بيت واحد ، وهو قوله :

فما تركن بها خُلداً له بصر تحت التراب ولا بازاً له قدمُ

٢ - الفريب - للشمخر : العالى ، ومنه : بناء مشمخر . والنرى : أعلى الجبال .
 المعنى - قال الواحدى : يريد الحصون العاليات من الجبال تحيط بها خيلك إحاطة القلائد بالأعناق . ويروى : « القلائد » بالتعريف ، وهي رواية أبي الفتح .

٣ - الإعراب - الضمير في « عصفن » للنخيل .
 الفريب - اللقان : حصن للروم ، وكذلك هنزيط . وآمد : بلد معروف ، وهو أول بلاد الروم ، وهو ما بينها وبين ديار بكر .

المعنى - يقول : خيلك أهلكتهم يوم أغرت عليهم بهذا المكان ، وساقتهم أسارى إلى الموضع الآخر ، حتى أبيض بلد آمد ، من كثرة الغلمان والجوارى ، لحصول من حصل فيها من الأسارى . وقوله « أبيض » من أحسن الكلام .

٤ - الإعراب - وألقن : عطف على « عصفن » والضمير فيهما للنخيل .
 الفريب - يقال : هوى وانهى : بمعنى . قال الواحدى : هو غريب في القياس ، لأن الفعل إنما يبنى مما الأتلى منه متعدي ، وهذا غير متعدي . وانهى : سقط ، وفي الفصح من الكلام هوى . قال الله تعالى : « والنجم إذا هوى » .

المعنى - يريد أن سابور والمصفاة حصان منيعان للروم ، وقد ألحقت الثاني في التخريب بالأول ، حتى سقط كسقوطه ، وذاق ثلوت أهل الحصنين ومجارتها ، لأنك أحرقت الحصنين =

وَعَلَسَ فِي الْوَادِي بِهَيْبٍ مُشِيْعٍ مُبَارَكُ مَا تَحْتِ الثَّمَانِيْنَ عَابِدُ^(١)
 فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ تَضِيْقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ^(٢)
 أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُعِيبُ سَيْوْفُهُ رِقَابَهُمْ إِلَّا وَسَيِّحَاتٍ جَامِدُ^(٣)
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ سَاحَا مِنْ الظُّبَا لَمْ يَشَفَّتْهَا وَالثَّدْيُ النَّوَاهِدُ^(٤)

== بالنار، فطحن بعض الصخر بعضا من كثرة الرمي، فصارت الأحجار مع الأخشاب وغيرها رمادا، فاستعار لها الموت لذهابها .

١ - الغريب - الغلس : ظلمة آخر الليل ، يريد : سار غلنا . والمشيح : الجريء للمقدام . والثامان : المراد بهما اللثام الذي يستربه الوجه من الحر والبرد ، وما يرسله على الوجه من حلق اللغز .

المعنى - يقول : أخذهم في آخر الليل بالخييل جرىء مقدم مبارك عابد لله ، يريد سيف الدولة ، والعرب من عاداتها اللثام في أسفارها .

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : يشتهي طول البلاد والزمان ، ليظهر ما عنده من الفضل والكمال ، وهو مع ذلك تضيق به أوقاته ومقاصده ، أي تضيق عن همه .

وقال الواحدي : أي يتمنى أن تكون البلاد أوسع مما هي فيه ، والزمان أطول وأوسع ، لأن الأوقات تضيق عما يريد من الأمور ومقاصده في البلاد تضيق عن حيله ، وهو كقوله :

تَجَمَّعْتُ فِي فَوَادِهِ هَمِّمْ مِلُّهُ فَوَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا
 فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا

٣ - الغريب - يقال : غبّ وأغبّ ، وهو التأخير ؛ يقال : غبّ الزيارة : إذا أخرها يوما بعد يوم . وسيحان : بحريجيء من بلد الروم ، وليس يريد سيحون وجيحون اللذين بخراسان .

المعنى - يقول : غزواته لا تفترو ولا تنقطع إلا عند جود سيحان ، هذا النهر الذي يجمد في الشتاء ، فلا تفتد سيوفه عن رقابهم إلا وقت الشتاء ، وقت جود واديهم ، وذلك أنه يقطعه عن غزوم الشتاء .

٤ - الغريب - الظبا : جمع ظبة ، وهي حدّ السيف وطرفه واللمى : سمرة تكون في الشفة . والثدى : جمع ثدى . والنواهد : المرتفعة ، وهي جمع ناهد .

المعنى - يقول : لم يبق القتل منهم إلا كل امرأة ساجها من السيوف حسنها ، وهو لم يشفيتها : أي سمرتها ، وارتفاع ثديها ، يعني الجوارى . وأخذ هذا المعنى السرى فقال :

فَمَا أَتَيْتُ إِلَّا مُخْطَفَاتٍ حَمَى الْإِخْطَافُ مِنْهَا وَالنُّهْدُ

والإخطاف : الضمور ، وهو ضد الانتفاخ .

تُبْكِي عَلَيْنَهُ الْبَطَارِقُ فِي الدُّجَى وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلْقِيَاتُ كَوَاسِدٍ^(١)
 بِدَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدٍ^(٢)
 وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنْكَ فِصْمُ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدٌ^(٣)
 وَأَنَّ دَمًا أُجْرِيَتْهُ بِكَ فَاخِرٌ وَأَنَّ فُوَادًا رُعْتَهُ لَكَ حَامِدٌ^(٤)
 وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشُّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدٌ^(٥)

١ - الفريب - البطاريق : جمع بطريق ، وهم خواصّ للكل ، وهو معرب ، وجمعه : بطاريق وبطارقة .

المعنى - يريد أنه أسر بنات البطارقة من الروم ، فهم يكون عليهن ليلا ، وهنّ عندنا في دار الإسلام ذليلات ، لا يرغب فيهنّ .

٢ - المعنى - يريد أن عادة الأيام سرور قوم بإساءة آخرين ، وما حدث في الدنيا شيء إلا سرّ به قوم ، وسىء به آخرون . وهو مأخوذ من قول الحارث بن حلزة :

رُبَّمَا قَرَّتْ عِيُونُ بِشَجَا مَرْمَضٍ قَدْ سَخِنَتْ مِنْهُ عِيُونُ

وقال الطائي :

مَا إِنْ تَرَى شَيْئًا لَيْسَ مُحْيِيًا حَتَّى تُلَاقِيَهُ لِآخِرِ قَاتِلًا

وسبكه للثبي في نصف بيت وأحسن فيه .

٣ - الفريب - موموق : محبوب . وللقلة : الهبة . والشاكد : المعطى . والشكد [بالضم] : العطية ابتداء . والإقدام : الشجاعة .

المعنى - أنت تقتلهم ومع هذا يحبونك ، كأنك تعطيم شيئا ، وهذا من شرف الشجاعة ، لأن الشجاع محبوب ، حتى عند من يقتله ، فهم يحبونك لشجاعتك وشرفك وبأسك .

٤ - المعنى - يريد أن الدم الذي أجرته يفخر بك ، والفواد الذي رعته يحمذك ، وذلك لشرفك وشجاعتك ، وهو مثل قول الآخر :

فَإِنْ أَكُ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي فَبَعْضُ مَنَايَا الْقَوْمِ أَشْرَفُ مِنْ بَعْضِ

٥ - المعنى - يريد أنك مطبوع على الشجاعة والندى ، وأنت محبوب عليهما ، وكلّ أحد يراها ويعرف طريقتهما ، ولكن لا يسلك طريقتهما إلا من قاده نفسه إليهما ، وهذا من أحسن الكلام وأجله وأدقه معنى .

نَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَالَوْ حَوَيْتَهُ لَهْنْتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ^(١)
 فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ وَأَنْتَ لِرِوَاءِ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدٌ^(٢)
 وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا بْنِ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ تَشَابَهُ مَوْلُودُ كَرِيمٍ وَوَالِدِ^(٣)
 وَحَمْدَانُ حَمْدُونَ ، وَحَمْدُونَ حَارِثٌ وَحَارِثٌ لُقْمَانٌ ، وَلُقْمَانٌ رَاشِدٌ^(٤)

١ — المعنى — قال الواحدى : هذا من أحسن مامدح به ملك ، وهو مديح موجه ذو وجهين ، وذلك لأنه مدح فى المصراع الأول بالشجاعة ، وكثرة قتل الأعداء ، فقال : نهبت من أعمار الأعداء بقتلهم مالو عشته لكأنت الدنيا مهنة ببقائك فيها خالدا . وهذا الوجه الثانى من المديح ، جعله جالا للدنيا ، فهنا الدنيا ببقائه فيها ، ولو قال : « مالو عشته لبقيت خالدا » لم يكن المدح موجها ، انتهى كلامه . وقال صاحب إسماعيل بن عباد : هذا المدح موجه ، كما قال الواحدى .

وقال الربى : المدح فى هذا من وجوه ، أحدها : أنه وصفه بنهب الأعمار لا الأموال . الثانى : أنه كثر قتلاه بحيث لو ورث أعمارهم خلد فى الدنيا . الثالث : أنه جعل خلوده صلاحا لأهل الدنيا ، بقوله « لهنت الدنيا » الرابع : أن قتلاه لم يكن ظالما فى قتلهم ، لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها ، فهم مسرورون ببقائه فلذلك قال : لهنت الدنيا ، أى أهل الدنيا . وقال أبو الفتح : لو لم يمدحه إلا بهذا البيت لكان قد أبقي له مالا يمحوه الزمان .

٢ — المعنى — يريد أنك للملك بمنزلة الحسام ، لكن الضارب به الله جل جلاله ، وأنت للدين لواء ، والله عاقد لاغيره .

٣ — القريب — الهيجاء : (عمد وتقصر) ، وهى من أسماء الحرب . المعنى — يقول : يا ابن أبى الهيجا ، أنت أبو الهيجاء بن حمدان ، يعنى : صحة شبهه بأبيه ، حتى كأنه هو هو ، وهو معنى قوله « تشابه مولود » .

٤ — الإعراب — ترك صرف « حمدون » و « حارث » ضرورة ، وهو جائز عندنا ، غير جائز عند بعض البصريين ، ووافقنا الأخفش وابن برهان والفراسى . وحجتنا : إجماعنا على جواز صرف ما لا ينصرف فى الشعر ضرورة ، فلذلك جوزنا ترك صرف ما ينصرف فى الشعر ، وقد جاء كثيرا فى أشعارهم . قال الأخطل :

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت بشيب غائلة الثغور غدور

فترك صرف « شيب » وهو منصرف . وقال حسان بن ثابت :

نصروا نيتهم وشدوا أزره بمعين يوم تواكل الأبطال =

.

= فلم يصرف «حنينا» وهو مصروف . وقال الفرزدق :

إذا قال يوماً من ينوح قصيدةً بها حرب عدت على بزوزنا

فترك صرف «زوز» وهو منصرف . وقال الآخر :

وإلى ابن أم إياس أرحل ناقي عمرو فبلغ حاجتي أو ترجف

فترك صرف «إياس» وهو منصرف . وأم إياس : هي بنت ذهل بن شيدان . وعمرو . هو ابن حجر الكندي . وقال الآخر :

أؤمل أن أعيش وإن يومي بأول أو بأهون أو جبار

أو التالي دبار فإن أفته فؤنس أو عروبة أو شيار

فترك صرف «فؤنس ودبار» وهما مصروفان . فهذه أسماء الأيام في الجاهلية ، أول : الأحد ، وأهون : الاثنين ، وجبار : الثلاثاء ، ودبار : الأربعاء ، وفؤنس : الخميس ، وعروبة : الجمعة ، وشيار : السبت . وقول الآخر :

قالت أميمة ماثبات شاخصاً عارى الأشاجع ناحلاً كالمئصل

فترك صرف «ثابت» وهو مصروف . وقول العباس بن مرداس السلمي :

فما كان حصن ولا ثابت يفوقان مرداس في مجمع

وبهذه الرواية جاء في الصحيحين ، وليس بعد الصحيحين شيء يرجع إليه . وقول الآخر :

وقائلة ما بال دوسر بعدنا نخا قلبه عن آل ليلي وعن هند

فترك صرف «دوسر» . وشواهدنا كثيرة .

وأما القياس فإذا جاز حذف الواو للتحركة للضرورة كبيت الكتاب :

فبيناهُ يشرى رحله قال قائل لمن جل رهو الملائ نجيبُ

[الملائ : المضد] .

فجواز حذف التنوين للضرورة أولى ، والواو من هو متحركة ، والتنوين ساكن ، ولا خلاف أن حذف الساكن أسهل من حذف للتحرك ، ولهذا الذي ذكرناه وصحته ، وافقنا أبو علي وأبو القاسم بن برهان ، ولم ينكره أبو بكر بن السراج .

أُولئِكَ أَنْتَابُ الْخِلَافَةِ كُلِّهَا وَسَائِرُ أُمَّلِكِ الْبِلَادِ الزَّوَانِدِ (١)

= وحجة البصريين أن الأصل في الأسماء الصرف ، فلو جوزنا لأدى ذلك إلى رده عن الأصل إلى غير الأصل ، والتبس ما ينصرف بما لا ينصرف .

المعنى — قال الواحدى: كل من آبائك يشبه أباه. قال: وتهزأ الصاحب من هذا البيت فقال: لم يزل يستحسن جمع الأسمى في الشعر ، كقول الشاعر :

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّتْ عُرُوشَهُمْ بِقَتِيْبَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ

وقول دريد بن الصمة :

قَتَلْنَا بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَ لِدَائِهِ ذُوَابَ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ

واحتذى هذا الفاضل على طرفهم ، فقال وأنت أبو الهيجاء وما بعده ، وهذا من الحكمة التي ذخرها أفلاطون وأرسطاطاليس لهذا الخلف الصالح ، انتهى كلامه .

المعنى — قال ابن فورجة أما سبك البيت فأحسن سبك ، يريد أنت تشبه أباك ، وأبوك كان يشبه أباه ، وأبوه أباه ، فأنت أبوك إذ كان فيك أخلاقه ، وأبوك أبوه ، إلى آخر الآباء ، فليت شعري ما الذي استقبحه ؟ فإن استقبح قوله «وحمدان حمدون» فليس في «حمدان» ما يستقبح من حيث اللفظ ، بل والمعنى ، كيف يصنع والرجل اسمه هكذا ، وهكذا آبؤه ، وهذا على نحو ما قال الطائي:

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ قَسِيمِ النَّبِيِّ فِي حَسْبِهِ

والبحتري حيث يقول :

عَلَى بْنِ عَيْسَى ابْنِ لُمُوسَى بْنِ طَلْحَةَ بِنْتِ سَائِبَةَ بْنِ مَالِكِ حِينَ يَنْطِقُ

وكقول أبي بكر بن دريد :

فَنَمَّ فِي الْجُلِيِّ وَمَسْتَنْبِطِ النَّدَى وَمَلْبِجاً مَحْرُوبٍ وَمَنْزَعِ لَاهِثِ

عباد بن عمرو بن الجليس بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث

١ — الفريب — الزوائد : هي الرواويل ، التي تبت وراء الأسنان ، واحدها راوول .

المعنى — يريد أن هؤلاء الذين ذكروا كانوا للخلافة بمنزلة الناب ، بهم تمتع الخلافة امتناع

السبب بناه ، وسائر الملوك زوائد ، لاجابة للخلافة بهم .

أَحِبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ وَإِنْ لَأَمَنِي فِيكَ الشُّهُمَا وَالْفَرَاقِدُ^(١)
 وَذَاكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدٌ^(٢)
 فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ وَإِنَّ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ^(٣)

- ١ — الفريب — السها : نجم خفي صغير يدون فوق النجم الأوسط من بنات نعش .
 المعنى — قال الواحدى : جعله فيما بين الملوك كالشمس والبدر ، وغيره من الملوك كالنجوم الخفية . يقول : أنا أميل إليك بهواى ، ولو لامنى فى ذلك من لا يبلغ منزلتك .
 وقال أبو الفتح : جعله بالنسبة إلى أعدائه كالشمس والقمر إلى السها والفرقدين .
 ٢ — الفريب — الباهر : البارع الظاهر . قال ذو الرمة :

وَقَدْ بَهَّرَتْ فَلَا تَحْنَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَكْمَةٍ لَا يَعْرِفُ الْقَمْرَا

- وبهرت هند النساء : غلبتهن حسنا . وبهر القمر : ضاء حتى غلب ضوءه ضوء الكواكب ،
 وقمر باهر .
 المعنى — يقول : حبى لك لظهور فضلك على غيرك ، لا لطلب العيش عندك ، فقد يطلب
 العيش عند غيرك ، ولكن ليس له فضل كفضلك الظاهر ، فلا يستحق الحب .
 وقال أبو الفتح : محبى لك لفضلك ، لا للخير الذى أصيبه عندك .

- ٣ — المعنى — يريد : أنا أحبك بعقل ، فينتفع بى ، وغيرى يحبك بجهل ، فلا ينتفع به ، ولو
 قال : بالعلم صالح ، لكان أمدح وأحسن فى صناعة الشعر ، لأن الجهل ضد العلم ، والعقل ضد الحق ؛
 وهذا مما نقله أبو الطيب من كلام الحكيم إلى المحبة . قال الحكيم : يسير من ضياء الحسن خير
 من كثير من حفظ الحكمة .

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الأضحى

لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّمَنُ فِي العِدَا (١)
وَأَنْ يُكْذِبَ الإِرْجَابَ عَنْهُ بِضِدِّهِ وَيُمْسِي بِمَا تَنَوَّى أَعَادِيهِ أُسْعَدَا (٢)
وَرُبُّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ وَهَادٍ إِلَيْهِ الجَيْشِ أَهْدَى وَمَا هَدَى (٣)
وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللهُ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا (٤)

١ - المعنى - كل امرئ يعمل بهادته وما تعوده وتربى عليه لا يتكلفه ، وعادة هذا الممدوح أن يفزو أعداءه ، ويقتلهم ويطعنهم برمح . وجعله سيفاً ووصفه بالطمن ، فكأنه جعله سيفاً ورماً ، وهو منقول من قول حاتم :

* وكل امرئ جارٍ على ما تعوَّدَا *

وقال الخطيئة :

بحار على ما عوَّدوه وإنهم على عادة والمرء مما تعوَّدَا

٢ - الإرجاب - سكن الباء من يمسي ضرورة ، وهو من الضرورات المستحسنة .
المعنى - يريد أن أعداءه يرجفون وهو يكذب إرجافهم بضد ما يقولون . فهم يرجفون بقصوره : وهو يكذبهم بوفوره ، ويرجفون بهزيمة ، وهو يكذبهم بظفره ، وهم ينوون مفارضته فيتحرشون به ، فيضرب بذلك أسعد ، لأنه يظفر عليهم ، فيأخذ ما يملكون . ومن روى «تحوي» أراد أنه أملك لما في أيديهم منهم ، لأنه متى أراد احتواه واستحققه .

٣ - الإرجاب - ضره : مصدر ، أى مرید ضره ، وضرَّ نفسه : فعل ماض . وأهدى : فعل ماض .

المعنى - رب قاصد أن يضربه فصاد الضرر عليه ، ورب هاد ، أى قائد إليه الجيش ليهديه الطريق ، فأضله بقصده له ، فصار مهدياً إليه ، من الهدية ، لأنه يغم الجيش ، فيكون غنيمته له ، فيكون الهادى مضلاً ومهدياً إليه ليغنمه .

٤ - المعنى - يقول : رب متكبر عن الإيمان بالله ، رآه وسيفه في كفه ، فأمن وأتى بالشهادتين .

قال الواحدى : آمن ، إما خوفاً منه ، وإما علماً بأن دينه الحق ، حين رأى نور وجهه ، وكالوصفه :

هُوَ الْبَحْرُ غَضِبَ فِيهِ إِذَا كَانَ رَاكِدًا عَلَى الدُّرِّ وَأُحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدًا^(١)
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدًا^(٢)
 تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ تُفَارِقُهُ هَلَكًا وَتَلْقَاهُ سُجَّدًا^(٣)
 وَتُخَيِّ لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَّا وَيَقْتُلُ مَا يُخَيِّ التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا^(٤)
 ذِكْرِي تَظْنِيهِ طَلِيْعَةً عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا^(٥)

١ - المعنى - ضرب له المثل بالبحر. ويقول: البحر يسلم راكمه إذا كان ساكنا، فإذا ماج وتحرك كان مخوفاً، كذلك هذا، ائنه مسالماً، ولأنه محاربا. وقال الخطيب: لأناته وهو غضبان.

٢ - المعنى - قال أبو الفتح: ليس إغناء البحر من يغنيه عن قصد، وهذا يغني من يغنيه عن قصد. قال: و«يعثر» قد يأتي في الخير والشر. قال الواحدى: هذا كلامه، وفيه خطأ من وجهين، لأنه لا تقول العرب: عثر البحر بفلان، إلا إذا أصابه بنكبة. ومعنى: يعثر بالفتى: يهلكه من غير قصد، لأن العثر بالشيء لا يكون عن قصد، فهو يقول: البحر يغرق عن غير قصد، وهذا يهلك أعداءه عن قصد وتعمد، وليس يمكن أن تحمل عثرة البحر بالفتى على إغناؤه. وهذا البيت قريب المعنى من قوله:

وَيُخَيِّ عُبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ فَكَيْفَ بَمَنْ يَفْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَيَّ

٣ - المعنى - إذا فارقه أهلها، وإذا أئته خضعت وسجدت له.

وقال الواحدى: من فارقه وحالفه هلك، ومن أئاه خضع وسجد.

٤ - القريب - الجدا: العطاء، والجدوى أيضا.

المعنى - يريد أنه يأخذ بشجاعته وإقدامه وبضربه وطعنه مال الأعداء، ثم يغنيه بالعطاء عند التبسم والفساط، إذا جاءه السؤال كقول أبي تمام:

إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوَوْا مَالَ مَعْشَرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِ وَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ

٥ - الإعراب - التظنى: هو التظنن، قلبت النون الثانية ياء. كقول المهذلي:

* تَقْضَى الْبَازَى إِذَا الْبَازَى كَسَرَ *

القريب - الطليعة: الفتى يطلع القوم على العدو، فإذا جاءهم العدو أنزروهم.

وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأَوْزَدَا^(١)
لِذَلِكَ سَمِيَ ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ مَمَاتًا وَسَمَاءُ الدُّمُسْتَقِ مَوْلِدًا^(٢)
سَرَيْتَ إِلَى جِيحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ثَلَاثًا لَقَدْ أَذْنَاكَ رَكُضٌ وَأَبْعَدًا^(٣)
فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجِيُوشَهُ جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِإِخْتِدَا^(٤)

= المعنى — يقول : هو لصحة ذكائه ولصحة ظنه إذا ظن شيئا رآه بعينه لاحالة . كما قال أوس :

الْأَلْمِيُّ الَّذِي يَقْنُ بِكَ الظَّنَّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

قال الواحدى : هو ذكى ، ظنه يرى الشيء قبل أن تراه عيناه ، كالطليعة تتقدم أمام القوم .
والمصراع الثانى تفسير للاول ، يقول : قلبه بظنه يرى فى يومه ما ترى عينه فى غد .

١ — الإعراب — وصول : بدل من ذكى ، وهما خبرا ابتداء محذوف ، وقيل : المبتدأ قوله :
وهذا الذى يأتى ، وذكى ووصول : بدلان من خبر الابتداء .

المعنى — يريد أنه يصل إلى كل ما لا يوصل إليه من للمهالك بسيفه ، لشجاعته ، فلو كان
قرن الشمس ماء لقدر أن يورده خياله ، شجاعة وإقداما ، وهذا من اللبالغة .

٢ — الإعراب — اللام : متعلق بما ذكر من وصفه ، أى لأجل هذا الوصف ، والضمير فى
«سماه لليوم» .

المعنى — يقول : لما أسرت ابن الدمستق يئس من الحياة ، فسمى يومه مماتا لما يعلم من
بأسك ، وسماه أبوه حياة ، لأنه فرّ ونجا ، فصار كيوم ولدته أمه ، فكان ذلك اليوم مماتا لابن
حياة للأب ، وهذا من أحسن الكلام .

٣ — الإعراب — ثلاثا : نصب على الظرف . تقديره فى ثلاث ليال ، وقيل مفعول «لسريت» .
الفريب — جيحان : نهر ببلاد الروم .

المعنى — قال أبو الفتح : أذناك سيرك إلى النهر ، وأبعدك من آمد .
قال الواحدى : وهذا لا يفيد معنى . لأن كل من سار هذا وصفه ، ولكنه يريد : وصلت
إلى جيحان بسيرك ثلاثا من أرض آمد ، وهذه مسافة لا يقطعها أحد يسير فى ثلاثة أيام ، ويفهم
من هذا أنك وصلت إلى هذا النهر من آمد فى ثلاث ليالى ، على ما بينهما من البعد .

٤ — المعنى — يريد إنما أعطاك قسرا لاختيارا ، لأنه انهزم ، وترك ابنه وجيوشه فى يدك ، ولم
يكن ذاك إعطاء يستحق عليه الحمد ، إذ كان ذلك قهرا .

عَرَضَتْ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرَفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجْرَدًا^(١)
 وَمَا طَلَبَتْ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا^(٢)
 فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسْرَدَا^(٣)
 وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشَى أَشْقَرَ أُجْرَدَا^(٤)
 وَمَا تَابَ حَتَّى فَادَرَ الْكُرَّ وَجْهَهُ جَرِيحًا وَخَلَى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدَا^(٥)

١ - المعنى - قال أبو الفتح : لما رآك لم تسع عينه غيرك . لعظمتك في نفسه ، وحلت بينه وبين حياته ، فصار كالميت في بطلان حواسه ، ونقله الواحدى حرفا خرفا .

٢ - الفريب - الأسنة : جمع سنان ، وهو الزجاج الذي في أسفل الرمح وقال « زرق » لأن الحديد الصافي يوصف بالزرقة والخضرة . وقسطنطين : هو ولد المستق .

المعنى - يقول : لم تطلب الرماح غير المستق ، ولكنه انهزم ، فصار ابنه كالفداء له ، لأن الجيش اشتغل بالأمر والأخذ ، فانهزم هو ونجا .

٣ - الفريب - يجتاب المسوح . جمع مسح ، وهو ما ينسج من الشعر . أى يقطعها ويدخل فيها من خوفه منك : والدلاص . الدروع الصافية البراقة ، يقال : درع دلاص ، وأدرع دلاص . والمسرد : المنظوم المنسوج بعضه في بعض .

المعنى - يريد أنه انهزم من خوفه ، وترك الحرب ، وترهب ولبس المسوح كعادة الرهبان ، بعد لبس الدروع الصافية البراقة .

٤ - الفريب - العكاز : عصا في طرفها زج ، وأصله تعكز : إذا تقبض ، وكان الشيخ يتقبض عليها ويجمع ، وجعلها عكازا كبيراً ، والدير : معبد النصارى . والأشقر من الخيل يوصف بالسرعة ، فلماذا خصه .

المعنى - إنه لما خافك ترهب وتاب ، وأخذ عصا مشى عليها ، بعد أن كان لا يرضى بمشى الخيل السريع ، وذلك لما لحقه من الهم ، ضعف حتى صار لا يقدر أن يمشى إلا على عكازة .

٥ - الفريب - قادر : ترك . قال الله تعالى : « لا ينادر صغيرة ولا كبيرة » . والنقع : القبار .

المعنى - يريد ما ترك الحرب وتاب إلا بعد ما أبقى الكرّ بالطعن والضرب وجهه جريحاً ، ورميت عينه من غبار الجيش ، ولم يفعل هذا حتى أكره وألجىء إليه ، وذلك لكثرة ما أصابه من الجراح .

فَلَوْ كَانَ يُنَجِّبِي مِنْ عَلِيٍّ تَرَهَّبْتُ تَرَهَّبْتِ الْأَمْلَاقُ مَشِيٍّ وَمَوْحَدًا^(١)
 وَكُلُّ أَمْرِي فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنْ الشَّعْرِ أَسْوَدًا^(٢)
 هَنِئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدُهُ لِمَنْ سَمِيَّ وَضَعِي وَعِيدًا^(٣)
 وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لِبُسْكَ بَعْدَهُ تَسَلَّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطَى مُجَدَّدًا^(٤)

١ - الإعراب - ترهبت : في موضع جزم ، جوابا للشرط . ومشي وموحدا : حالان .
 المعنى - يقول : لانتجيه توبته وترهبه من علي ، يعني سيف الدولة . ولو كان منجيا له
 لترهبت الأملاك - وهو جمع ملك - اثنين اثنين ، وواحدا واحدا .

٢ - الإعراب - ليس « كل » هنا على العموم ، والتقدير : كل من يخافه . وبعدها : الضمير
 فيه لفعله المستق ، ومن روى « بعده » كان الضمير له .

المعنى - يريد : وترهب كل امرئ في الشرق والغرب : فمن يخافه يلبس المسوح ويتوب ،
 إن كان هذا ينجيه من بأس سيف الدولة .

٣ - الإعراب - قال أبو الفتح : ارتفع « العيد » بفعل محذوف ، وأصله : ثبت العيد هنيئا لك ،
 فحذف الفعل ، وأقام الحال مقامه ، فرفعت العيد ، كما يرفع الفعل ، وهذا هو الصحيح ، وانتصب
 « هنيئا » عند قوم ، على مذهب قولهم : ثبت لك هنيئا . وقيل : بل هو اسم وضع موضع المصدر ،
 كأنه قيل : هناك هنيئا ، وربما وضعوا اسم الفاعل في هذا الموضع ، كما روى عن بعض نساء
 العرب وهي ترقص ابنا لها .

قُمْ قَائِمًا قُمْ قَائِمًا لَقِيتَ عَبْدًا نَائِمًا
 [وَعُشْرَاءَ رَائِمًا] وَأَمَةً مُرَائِمًا

يريد : قم قياما . انتهى كلامه .

المعنى - يقول : العيد فرح يعود على الناس ، يفرحون به ، وأنت عيد لكل الناس
 يفرحون بسلامتك ، وكذلك العيد يفرح بوصوله إليك ، فأنت عيد ، أي تحل في محل العيد ،
 وأنت عيد : أي فرح لكل من سمي الله ، يريد ذكر الله في الإحرام ، وذبح أضحيته .
 وتلخيص الكلام وأنت عيد لكل مسلم يفرح بك كالعيد .

٤ - الفريب - الأعياد : جمع عيد ، ككبد وأكباد ، وإنما جمع بالياء وأصله الواو للزوم
 الياء في الواحد ، وقيل للفرق بين أعياد الخشب وبينه . وعيدوا : شهدوا العيد ، وسمى عيدا لأنه =

فَذَا الْيَوْمِ فِي الْأَيَّامِ مِثْلِكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا (١)
هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا (٢)

= يهود : وقيل لعود الفرح فيه . والعيد : ما اعتادك من فرح أو غير ذلك . قال الشاعر :

* والقلب يعتاده من حبها عيد *

وقال يزيد بن الحكم الثقفى ، وقيل بل هو لعمر بن أبي ربيعة :

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبِ مَعْمُودًا إِذَا أَقُولُ صَحًّا يَعْتَادُهُ عِيدًا
أَجْرِي عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا فَتُخَلِّفُنِي فَلَا أَمَلٌ وَلَا تُوفِي الْمَوَاعِيدَا

سألت شيخى أبا محمد عبد المنعم بن صالح التيمى النحوى عن قوله : يعتاده عيداً اعلام نصبه ؟ فقال : هو فى موضع الحال ، تقديره : يعتاده السكر عائداً ، فى « يعتاده » ضمير السكر ، دل عليه قوله « صحا » .
المعنى — يقول : لازلت تلبس الأعياد للتكررة عليك فى الأعوام ، فإذا مضى عيد جاءك بعده عيد جديد ، فصار الماضى خلقاً ، والقادم جديداً . ولما ذكر اللبس استعاره الخلق والجديد .
١ — المعنى : قال أبو الفتح : فى البيت نظر ، وهو أنه خص العيد وحده دون الأيام بما ذكره من الشرف ، وكان ينبغى أن تكون أيامه كلها كذلك ، لأن جميعها مشتمل عليه .
الجواب أن العيد قد اجتمع فيه أمران : أحدهما وهو الأظهر اشتماله على سيف الدولة ، والآخر كونه عيداً ، فصار له منزلة على غيره ، مما ليس بعيد ، انتهى كلامه .

ويجوز أن يقال : إنما جعله فى الشرف كيوم النحر ، لأنه من أشرف الأيام . وقال أهل التفسير فى قوله : « يوم الحج الأكبر » : قيل يوم النحر ، ومنه الحديث : « أن يهودياً قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : لو علينا معشر اليهود نزلت « اليوم أكملت لكم دينكم لاتخذناه عيداً ، فقال عمر : إني لأعلم أى يوم نزلت ، وفى أى ساعة نزلت ، وهو يوم النحر ، وهو عندنا من أشرف الأيام » .
فلهذا خص للتنبى هذا اليوم بالشرف فى الأيام ، كشرفه فى الورى . وللعنى من قول حبيب :

وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَن غَطْرِفَةٍ كَانَ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جَمْعٌ

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يريد التنبية على اختلاف حظوظ أهل الدنيا ، فقد يبلغ من حكم الجد أن تفضل العين أختها ، وإن كانت سواء ، ويفضل اليوم اليوم ، وكلاهما ضوء الشمس .
وقال غيره : جعل اليومين والعينين مثلاً لكل منساويين ، فيجد أحدهما . فيريد أن الجد يؤثر فى كل شئ ، حتى إن العينين تصح إحداها وتسقم الأخرى ، ويسود اليوم اليوم ، وكلاهما ضوء الشمس . فيريد أن سائر الأيام كيوم العيد ، إلا أن الحظ شهره من سائر الأيام ، فجعله يوم فرح =

فِيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقْلُدَا (١)
وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْعَامَ بَازَا لِيَصِيدَهُ يُصِيرُهُ الضَّرْعَامُ فِيَا تَصِيدَا (٢)

== وسرور ، فله فضل على الأيام ، كفضل اليد اليمنى على الشمال ، والعين اليمنى على الشمال ، فالخطـ
يعمل في كل شيء . وفي معناه لحبيب :

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا تُثْرِي كَمَا تُثْرِي الرِّجَالُ وَتُعْدِمُ
حِظَّ تَعَاوَرَهُ الْبَقَاعُ لَوْحَهُ وَإِدٍ بِهِ صَفِيرُهُ وَأَخْرُ مُقَمَّمُ

١ - الإهراب - الدائل : اسم فاعل من دال يدول ، ويريد به هنا صاحب الدولة ، أخرجه
مخرج : لابن وتامر : وشفرتا السيف : حدها .

المعنى - يتعجب من عظيم همة الدولة إذ تقلدته ، والدولة في الحقيقة الخليفة ، وفي هذا
تفضيل له على الخليفة بالقوة ، وضرب لهذا مثلا .

قال ابن القطاع : صحف هذا البيت ، فروى دائل بالدال للهمزة من الدولة ، ولا معنى للدولة
فيه ، والصحيح بالذال المعجمة ، وهو الرجل المتقلد سيفه ، المتبختر في مشيته . والدائل :
السيف الطويل أيضا ، وكذلك الفرس الطويل الذنب ، فإن كان قصيرا وذنبه طويل قيل : ذبال
الذنب . والدائل : الدرع الطويلة . قال النابغة :

وَكُلُّ صَمُوتٍ ثَلَاةٌ تَبَعِيَّةٌ وَنَسِجٌ سَلِيمٌ كُلُّ قَضَاءٍ دَائِلٌ

والدائل : الطويل من كل شيء .

٢ - الإهراب - قال أبو الفتح : قلت له جعلت « من » شرطا صريحا ، فهلاجطنها بمنزلة « الذي »
ولم تضمن الصلة معنى الشرط ، حتى لا تركب الضرورة ، كقوله تعالى : « الذين ينفقون أموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم » الآية ٤ فقال : هذا يرجع إلى معنى الشرط
والجزاء ، وأنا جئت بلفظ الشرط ، لأنه أبلغ ، وأردت الفاء في « يصيره » ثم حذفها . والذي قاله
جائز ، والوجه الذي قلت له أولى ، وسيبويه يرى في هذا التقديم والتأخير ، فتقديره على مذهبه :
يصير الضرعام من يجعله بازا فيما تصيده ، واكتفى بهذا القول عن جوب الشرط ، ومثله :

يَا أَقْرَعُ بَنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يَصْرَعُ أَخُوكَ تَصْرَعُ

والتقدير : إنك تصرع إن يصرع أخوك . انتهى كلامه . وأما قول النبي : أردت الفاء ثم
حذفها جواز حسن ، قد جاء في الكلام الفصيح ، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، في
حديث سعد بن مالك ، وهو حديث الصحيحين وللوطأ والسنان : قال : صرخت عام الفتح ،
فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، إن لي مالا وليس لي من يرثني إلا ابنة =

رَأَيْتَكَ تَحْفَظَ الْحِلْمَ فِي تَحْفِظِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمَهْدَاً^(١)
 وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَاً^(٢)
 إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ عَمَّرَدَاً^(٣)

وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعَمَلِ

مُضِرٌّ كَوَضَعَ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى^(٤)

سلي ، فأصدق بنصف مالي ؟ قال : لا ، فقلت : فالثالث ؟ قال : الثالث والثالث كثير ، إنك أن تذر
 ورتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس . . . التقدير : فهو خير ، لحذف الفاء .
 الضريب — الضرعام : الأسد ، وضرعهم الأبطال بعضهم بعضاً في الحرب ، وأصله الضرعامة .
 المعنى — إنك فوق من تضاف إليه ، لأن من اتخذ أسداً ضارياً يصيد به ، أي غلبه الأسد
 فصاده ، ومثله قول دحبل في الفضل ، وكان قد خرج به وأدبه ، فبلغه أنه يعيبه ، فقال :

فَكَانَ كَالْكَلْبِ ضَرَّاهُ مُكَلَّبُهُ لِصَيْدِهِ فَضَادًا يَصْطَادُ كَلَّابَهُ

١ — المعنى — يقول : حملك عن قدرة ، ولو شئت لم تحلم ، وإن كان بدل الحلم القتل بالسيف ،
 فأنت خالص الحلم في خالص قدرة عن المعجز .

٢ — المعنى — يقول : من عفا عن حراً صار كأنه قتله ، لأنه يسترقه بالعمو عنه ، فيذل له
 وينقاد ، وهذا من قول بعضهم : غلّ يداً مطلقها ، واسترق رقبة معتقها ، والمعنى : من لك بالحرِّ
 الذي يحفظ النعمة ، ويراعى حقها . ومن روى « يعرف اليدا » ، فمعناه : قدر العمو عنه . وما أحسن
 هذا الحث في أول بيت على العفو ، ثم ذكر قلة وجود من يستحق ذلك ، ثم أكد هذا بقوله :

٣ — المعنى — [إذا أنت . . . الخ] . يريد أن الكريم يعرف قدر الإكرام ، فيصبر كالمملوك
 لك إذا أكرمته ، واللئيم إذا أكرمته يزيد عتواً وجراءة عليك .

٤ — المعنى — كل يجازى ويعامل على استحقاقه ، فاستحق العطاء لم يستعمل معه السيف ، ومن
 استحق السيف لم يكرم بالعطاء ، وإذا فعل ذلك أحد أضرب بعلاه . والباء : متعلقة بمضرتي ، وهذا
 منقول من كلام الحكمة . قال الحكيم : من جعل الفكر في موضع البديهة فقد أضرب بخاطره ،
 وكذلك من جعل البديهة في موضع الفكر .

وَلَكِنَّ تَفُوقَ النَّاسِ رَأْيًا وَحِكْمَةً كَمَا فُتِحَتْ حَالًا وَتَقَسَّ وَتَحْتَدَا (١)
يَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا (٢)
أَزَلَّ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكِبَرِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسْدًا (٣)

١ - الفريب - تفوق : تصير فوقهم . والمحتد : الأصل .

المعنى - يقول : أنت فوق كل أحد بالعقل ، والإصابة في الأمور ، كما أنت فوقهم بكل شيء لم ينالوه ، فأنت أعرف بمواقع الإساءة والإحسان ، وأنت فوق الناس بحالك ، لأنك ملك مالك ، وبالنفس ، لأنك أعلى الناس همه ، وبالإحسان ، لأنك ذو أصل شريف ، ومنصب كريم .
٢ - المعنى - يريد أن ما ابتدعه من المكارم يخفى على أفكار الشعراء ، فيذكرون مظاهر منها ، ويتركون ما خفى .

قال الواحدى : إن المقتدين بك في المكارم يأخذون مظاهر منك ، ويتركون ما خفى . ولو أراد ذلك لما أتى بالأفكار ، ولقال : يدق على الكرام .
وقال أبو الفتح : هذا البيت مثل قول عمار الكلابي :

مَا كَلَّ قَوْلِي مَشْرُوحًا لَكُمْ فَخُذُوا مَا تَعْرِفُونَ وَمَا لَمْ تَعْرِفُوا فَدَعُوا

قال ابن فورجة : عمار الكلابي : رجل محدث لحنة ، وهذا البيت من أبيات له ، وهي قوله :

مَا ذَا لَقِيتُ مِنَ السَّعَرِيِّينَ وَمِنْ قِيَّاسِ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا
إِنْ قَلْتُ قَافِيَةً بَكَرًا يَكُونُ لَهَا مَعْنَى خِلَافِ الَّذِي قَاسُوهُ أَوْ ذَرَعُوا
قَالُوا لَحْنَتْ وَهَذَا الْحَرْفُ مُنْخَفِضٌ وَذَلِكَ نَصَبٌ ، وَهَذَا لَيْسَ يَرْتَفِعُ
وَحَرَّضُوا بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَاجْتَهَدُوا وَيَبْنَ زَيْدٌ فَطَالَ الضَّرْبُ وَالْوَجَعُ
[كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ احْتَالُوا لِمَنْطِقِهِمْ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَلَى إِعْرَابِهِمْ طُبِعُوا]
فَقُلْتُ وَاحِدَةً فِيهَا جَوَابُهُمْ وَكَثْرَةُ الْقَوْلِ بِالْإِيْجَازِ تَنْقَطِعُ
مَا كَلَّ قَوْلِي مَشْرُوحًا لَكُمْ فَخُذُوا مَا تَعْرِفُونَ وَمَا لَمْ تَعْرِفُوا فَدَعُوا
حَتَّى يَصِيرَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَدُوا بِمَا غُدِيتُ بِهِ وَالْقَوْلُ يَجْتَمِعُ
[لِأَنَّ أَرْضِي أَرْضٌ لَا تُشْبِهُ بِهَا نَارُ الْجَوْسِ وَلَا تُبْنَى بِهَا الْبَيْعُ]

٣ - الفريب - الكبت : الصرف والإذلال ، يقال : كبت الله العدو : أى صرفه وأذله ، وكبت لوجه : صرعه .

إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتُ بِنَصْلِ يَقْطَعُ الْهَامَ مُعْتَدًا^(١)
 وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَّهْرِي حَمَلْتَهُ فَزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدًا^(٢)
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةٍ قَلَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا^(٣)

= المعنى - يقول : صرت محسودا بالنعم التي أنعمت بها عليّ ، فظهر لي حساد يحسدونني ، فصاروا يقصدونني بالسوء ، فأكفني شرم ، بأن تصرفهم وتخزيهم بالإعراض عنهم . ومثله قول أبي الجويرية العبدي :

وما زلت تُعطيني ومالي حاسدٌ من الناس حتى صرتُ أُرْجَى وأُحْسَدُ
 وأخذه بشار فقال :

صحبته في الملك أو سوقة فزاد في كثرة حسادي

وقال أبو نواس :

دعيني أكثر حاسدك برحلة إلى بلدٍ فيه الخصيب أميرٌ
 وقال أبو عبادة الوليد البحري :

وَأَلْبَسْتَنِي الثُّغْمَى الَّتِي غَيَّرَتْ أَرْحِي عَلَيَّ فَأَضْحَى نَارِحَ الْوُدِّ أَجْنَبًا

١ - الفريب - النصل : حديدة السيف مالم يكن لها مقبض ، فإذا صار لها مقبض فهي سيف ، ولذلك أضاف الشعراء النصل إلى السيف .

المعنى - يقول : إذا قوى ساعدي بحسن رأيك ، قطع نعلي هام الأعداء ، وإن ضربت به وهو في غمده . ويريد : إنك إذا كنت حسن الرأي فيّ فما أبالي بالحساد ، والقليل من إنكارك عليهم يكفيني . والمعنى من قول حبيب :

يسوء الذي يسطوبه وهو مُعْتَدٌ ويفضح من يسطوبه غيرُ مُعْتَدٍ

٢ - الفريب - السمهري : الريح ، منسوب إلى سمهر ، اسم رجل كان يقوم الرماح ، والأصل الصلابة . اسمهر الأمر : إذا اشتد .

المعنى - يقول : أنا لك كالريح الذي إن حملته بالعرض زانك ، وكان زينا لك ، وإن حملته مسددا مهيا لظمن أعدائك راعهم . يريد : أنا لك زين في السلم ، وريح في عدوك ، أنافح عنك بلساني .

٣ - المعنى - إن أهل الدهر يروون شعري ، وأخرج اللفظ على الدهر تعظيما لشعره ، وللراد أهل الدهر ، وجعل شعره في الحسن كالقلائد التي يتقلد بها .

فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشَمَّرًا وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنَى مُفَرَّدًا^(١)
 أَجَزَنِي إِذَا أَنْشَدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدًا^(٢)
 وَدَعَّ كُلُّ صَوْتٍ غَيْرِ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الصَّامِعُ الْمَخْكِ وَالْآخِرُ الصَّدَى^(٣)
 تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسَجَدًا^(٤)

١ - الفريب - للفرد : المطرب . والتفريد : رفع الصوت للتطريب بحسن الصوت .
 المعنى - يقول : إذا سمع شعري الكسلان نشطه ، فصار على سماعه مشمرا ، والذي لا يغنى
 إذا سمعه طرب ، فغنى به مفردا ، وذلك أنه يستحسنه كل أحد .

٢ - الفريب - أجزني : من الجائزة ، وأصل الجائزة أن بعض الملوك كان في حرب ، وبينه
 وبين قوم نهر ، فقال من جاز إلى الجانب الآخر كان له كذا ، فكان إذا جاز الرجل أعطاه عطاه ،
 فقيل قد جازه ، وقيل : إنما سميت جائزة لأنها تجوز لصاحبها ، من قولك : هذا يجوز ، وهذا يمتنع .
 المعنى - يريد إذا أنشدك شاعر شعرا يمدحك فأعطني ، فإن الذي أنشدته شعري يردده
 للمادحون ، ويكررونه عليك ، وذلك لأنهم يأخذون معاني أشعاري فيك والفاظي ، فيأثرونك
 بها . وهذا كقول بشار :

إِذَا أَنْشَدَ حَمَادٌ فَقُلْ أَحْسَنَ بَشَارُ

وكقول أبي هفان :

إِذَا أَنْشَدْتُمْ شِعْرًا فَقُولُوا أَحْسَنَ النَّاسُ

وأخذه أبو تمام في غير هذا المعنى فقال :

فَهَمَّا تَكُنُّ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنُّ سِوَى حَسَنٍ مِمَّا فَعَلْتَ مُرَدَّدِ

٣ - الفريب - الصدى : الصوت الذي يسمع من الجبل ، كأنه يحكي قولك أو صياحك ، وهذا
 مثل . يقول : شعري هو الأصل ، وغيره كالصدي الذي يكون حكاية لصوت المائح ، وليس
 بأصل . أي لا تلتفت إلى شعر غيري ، فإنه ليس بشيء ، والأصل شعري .

٤ - الفريب - المسجد : الذهب .

المعنى - يريد : إني آخذ لحبلى نعلا من ذهب من نعمائك علي ، وترك السرى لغيري
 من اللقيرين القليلين ، ليسيروا إليك كما سرت إليك ، فأنا قد بلغت بك إلى كل ما طلبت من
 الآمال والمال .

وَقَيْدَتْ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا (١)
إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتِكَ مَوْعِدًا (٢)

١ - المعنى - يقول : أقيمت عندك حبالك ، وبين سبب الإقامة بالمصرع الأخير ، وأن إحسانه إليه هو الذي قيده ، وفيه نظر إلى قول الطائي :

وَتَرَكِي سُرْعَةَ الصَّدْرِ اغْتِيَابًا يَدُكَ عَلَى مُوَافَقَةِ الْوُرُودِ

وكقوله :

هَمِّي مُعَلَّقَةٌ عَلَيْكَ ، رِقَابِيَا مَغْلُوبَةٌ ، إِنَّ الْوَفَاءَ إِسَارُهَا

٢ - [في نسخة « جعلتك » بالنون بدل التاء ، وعليها شرح الواحدى] .

المعنى - يقول : إذا طلب طالب من الدهر ، وشكا إليه ، واقترح عليه الغنى ، وكنت بعيدا عن بلادك ، جعلتك موعدا لي بالغنى لا الدهر .

وقال الواحدى : الدهر يحيل عليك ، فن اقترح عليه الغنى يشير عليه بإتيانك ، كما قال أبو تمام :

شَكَوْتُ إِلَى الزَّمَانِ نُحُولَ حَالِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى عَجْدِ الْحَمِيدِ

وقال فيه وهو بمصر

فَارَقْتُكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَدَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدٌ^(١)
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَيُنْثَكُمْ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشُّوقِ الَّذِي أُجِدُّ^(٢)

١ - المعنى - قال أبو الفتح : الأذى بعنى على مفارقتكم ، فصار الأذى يدا ، لأنه كان سببا للفرقة . وتقله الواحدى .

٢ - المعنى - يريد : ما بينى وبينكم من الحال ، لامن البعد فى الأوطان .
قال الواحدى : إن الجفاء أعان قلبى على الشوق ، فلا يغلبه شوق إليكم : أى لأشفاق إليكم إذا تذكرت ما كان بيننا قبل الفراق . قال : والذى ذكرناه قول ابن جنى ، وعليه أكثر الناس .
وقال العروضى : هذا خلط ، ولا يراه قوله « أعان قلبى » . ومن تخلص من بلية لم يتداركه شوق إليها .

ومعنى البيت الأول : ما كنت أحسبه عندكم أذى كان إحسانا إلى جنب ما ألقاه من غيركم ، كما قال الآخر :

عَتَبْتُ عَلَى سَلْمَى فَلَمَّا هَجَرْتَهَا وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى سَلْمَى

ثم قال : إذا تذكرت ما بينى وبينكم من صفاء للوذة ، أعانى ذلك على مقاومة الشوق إذا علمت أنكم على العهد ، والوفاء بالموذة .
قال الواحدى : وقول أبى الفتح أظهر .

وقال في صباه يمدح محمد بن عبد الله العلوي

أَفَلَا بَدَارٍ سَبَّكَ أَغْيَدُهَا أَبْعَدَ مَا بَانَ عَنْكَ خُرْدُهَا (١)

١ - الإعراب - قوله «أهلا» منصوب بضمير، تقديره: جعل الله أهلا بتلك الدار، فتكون مأهولة، وهو في الحقيقة دعاء لها بالسقيا .

وقال ابن القطاع: قال بعضهم: هو نصب على مذهب الاستفهام، بإضمار الظن، [أي] أتظن أهلا بدار؟ وكيف يظن ذلك وهو يراها خالية قفارا! وإنما نصب على مذهب الدعاء، لأن عادة الشعراء إذا وقفوا على ديار أحبابهم حيوها بالسلام، ودعوا لها بالسقيا ورجوع الأهل، كقول امرئ القيس:

* أَلَا عِمَّ صِبَا حَا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي *

وكقول جرير:

سقى الرمل جَوْنٌ مُسْتَهْلٌ رَبَاهُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا حَبٌّ مِنْ حِلِّ بِالرَّمْلِ

أي من أجل حب من حل بالرمل . ولكنه منصوب على مذهب الدعاء، أي أعاد الله أهلا بدار، وأهل الله أهلا بدار، ثم رجع إلى نفسه فقال: أبعد ما بان عنك خردها، ولم تزودك عند رحيلك زادا تدعو لها؟ انتهى كلامه .

وقال: من روى «أبعد» بسكون الباء، فقد حكي حالة ماضية له معها بقوله «ظلت»، ويضمير حينئذ عند تمام البيت قائلا، أو تقول يا حادي، وتكون الأبيات إلى قوله «بانوا بخرعوبة» حكاية للحال، ومن روى «أبعد» بفتح الباء فمعناه: عشقتها لكثرة ما سمعت من حسن وصفها، ولا يحتاج إلى إضمار، وهذه للبالغة على هذا الوجه، وإن كانت بعيدة في الرجوع .

قال الواحدى: وفي «أبعد» روايات، والذي عليه الأكثر هو الاستفهام، وفيه ضربان من الفساد، أحدهما في اللفظ، وهو أن تمام الكلام يكون في البيت الذي بعده، وهو عيب في الشعر يسمى المضمن والبُتور، ومثله:

لَا صِلَحَ بَيْنِي فَاعْلَمُوهُ وَلَا بَيْنَكُمْ مَا حَمَلْتُ عَاتِقِي

سِنِي وَمَا أَنَا بِنَعْدٍ وَمَا قَرَّرَ قُرُ الْوَادِ بِالشَّاهِقِ

والثاني في المعنى، وهو أنه إذا قال: أبعد فراقهم تهيم وتحمزن، كان محالا من الكلام . والرواية الصحيحة: «أبعد ما بان»: أي أبعد شيء فارقك جوارى هذه الدار. وروى قوم «أبعد» بالنصب، =

ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَدُهَا^(١)

= على أنه حال من «الأفيد» ، والعامل في الحال «سباك» . يريد: سباك أبعد ما بان عنك، وهذا من العجب أن السابي يسبي وهو بعيد . يريد أنه أسرك بحبه وهو على البعد منك .
الفريب — الأفيد : الناعم ، وجهه غيد ، وذكر اللفظ على إرادة الشخص أو الإنسان ، والإنسان يقع على الذكر والأنثى . والخرد : جمع خريدة ، وهي البكر التي لم تمس ، ويقال في جمعه : خرد (بالتخفيف) ، وأكثر ما يستعمل في « الفيد » العتق .
المعنى — أنه لما دعا للدار بالسقيا ورجوع الأهل إليها بكى ، وقال : هذه الدار أبعد شيء فارقك ، وبان عنك جواربها الناعمت الأبرار .

١ — الإعراب — ظلت : أصله ظلت ، حذف إحدى اللامين تخفيفا ، كقوله تعالى : « فظلمت تفكهنون » . ويدها : ارتفعت « بنضيجة » ، وهي اسم فاعل يعمل عمل الفعل ، كما تقول : صهرت بامرأة كريمة جاريتها . ويجوز أن تكون « النضيجة » من صفة الكبد ، وترتفع « اليد » بالابتداء عند البصريين ، وعندنا بنجر الصفة ، وعند علي بن مسعدة بالاستقرار ، وإذا كانت « نضيجة » عاملة في « اليد » كان أبلغ .

الفريب — الخلب : قيل غشاء الكبد ، وقيل غشاء للقلب رقيق ، وقيل : الخلب : ما بين الزيادة والكبد ، وجعل اليد نضيجة ، وأضافها إلى الكبد ، لأنها دام وضعها على الكبد ، فأنضجتها بما فيها من الحرارة ، فلهذا جاز إضافتها إلى الكبد ، والعرب تسمى الشيء باسم غيره إذا طالت محبته إياه ، كما قالوا لقناء الدار : العذرة ، وإذا جاز تسميته باسم ما يصحبه كانت الإضافة أهون .

المعنى — يقول : وقفت بتلك الدار واضعا يدي على كبدى ، والحزون يفعل ذلك كثيرا لما يجده في كبده من حرارة الشوق والوجد ، حتى يخاف على كبده أن تنشق ، كما قال الشاعر :

عَشِيَّةً أَنِّي الْبُرْدُ ثُمَّ أَلْوَنُهُ عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَقَطَّعَا

وكيت الحامسة قول الصمة القشيري :

وَأَذْكَرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَتَنِّي عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا

وكقول الآخر :

لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحِشُوا مُدْرِكًا وَضَعُوا أُنَامِلَهُمْ عَلَى الْأَكْبَادِ

قال الواحدى وقد ذكره أبو الطيب بقوله :

فِيهِ أَيْدِيكَمَا عَلَى الظَّفَرِ الخُلسِ وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ

يَا حَادِي عَيْرَهَا وَأَحْسَبُنِي أَوْجَدُ مَيْتًا قَبِيلَ أَفْقِدُهَا (١)
 قَفَا قَلِيلًا بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَقْلَ مِنْ نَظْرَةِ أَرَوْدُهَا (٢)
 فَنِي فُوَادِ الْمَحَبِّ نَارُ جَوَى أَحْرَ نَارِ الْجَحِيمِ أُبْرُدُهَا (٣)

١ - الإعراب - نادى «الحاديين» وحذف ما ناداهما له وذكره فيها بعد البيت ، وهذا مما يسمى الاعتراض ، اعترض له كلام آخر هو من شأنه وقصته ، ولو كان كلاما ليس من قصته وشأنه فسد ، وإذا كان منه كان جائزا ، كقول الآخر :

وقد أدركتني ، والحوادث جمة ، أسنة قوم لاضعاف ولا عزل

فصل بين الفعل والفاعل بما هو من قصته ، لأن إدراك الأسنة من جملة الحوادث ، وكذلك قول أبي الطيب ليس بأجنبي عما هو فيه من القصة ، وأراد «قبيل أن أفقدها» ، فلما حذف «أن» رفع الفعل ، كبيت الكتاب في رواية البصريين :

• ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى •

الفريب - العير : الإبل التي تحمل الليرة ، ويجوز جمعه على عيرات ، ذكره الجوهري هكذا .
 المعنى - يريد : يا حاديني إبلها أظن أني أموت قبيل أن أفقدها ، وبين مادعاها له بقوله :
 [قفا قليلا . . الخ] .

٢ - الإعراب - من روى «أقل» بالرفع جعل «لا» بمنزلة «ليس» ، كبيت الكتاب :

من صدَّ عن نيرانها فأنا ابن قيسٍ لأبراحُ

يريد أنه ليس عندي براح . والضمير في «بها» يعود على المحبوبة ، وإن شئت فعلى العير .
 المعنى - يريد : يا حاديني عيرها قفابها على قليلا أتعلل بنظرة كثيرة ، والنظرة للمحب ، ولا سيما عند الوداع . وفي هذا نظر إلى قول ذي الرمة :

وإن لم يكن إلا تَعَلُّ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلًا

٣ - الفريب - الجحيم : النار الشديدة التوقد العظيمة ، وكل نار عظيمة فهي جحيم . قال تعالى : «قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم» . والجاحم : المكان الشديد الحر ، قال الأعشى :

يُحْسِنُونَ لِلْهَيْجَاءِ قَبْلَ لِقَائِهَا غَدَاةَ احْتِضَارِ الْبَأْسِ وَالْمَوْتِ جَاحِمٍ

وجحمت النار : كثر جرها ولهبها وتوقدها ، فهي جحيم وجاجة .
 المعنى - يقول : في فؤاد المحب ، يعنى نفسه ، نار شديدة التوقد ، أحرّ نار شديدة أبرد نار الهوى ، يريد أن الهوى أشدّ من نار الجحيم حرارة ، أعادنا الله منهما .

شَابَ مِنَ الْهَجْرِ فَرَقٌ لِيْتِهِ فَصَارَ مِثْلَ الدَّمِيسِ أَسْوَدَهَا (١)
بَانُوا بِخُرْعُوْبَةٍ لَهَا كَفَلٌ يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُقْعِدُهَا (٢)

١ - الفريب - اللمة: الشعر الذي يلم بالمنكب ، والجمع: لم ولمام . ويسمى الشعر القليل في الرأس: وفرة ، فإذا كثر عن ذلك قيل: جة ، فإذا ألم بالمنكب قيل: لمة . والفرق: حيث يفرق الشعر . والدميس: الحرير الأبيض ، ومنه قول امرئ القيس :

فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِنُ بِلَحْمِهَا وَشَحْمَ كَهْدَابِ الدَّمِيسِ الْمَفْتَلِ
ويقال فيه : مدقس ودمقاس . أنشد الأصمعي :

سَمِينِ أَعْشَارِ الْأَدِيمِ كَالسِّيِّ مِنْ ثَلَاثَةِ كَهْدَبِ الدَّمِيقِ
وأسودها : مسودها .

المعنى - يريد لعظم ما أصابه من الفراق شاب رأسه ، حتى صار مسوداً لونه أبيض ، وذلك من هجر الحبيب ، وبهذه عنه . يصف ما صار إليه بعده .

٢ - الفريب - الخرعوبة والخرعبة (أيضا) : المرأة الشابة اللينة الطويلة الطرية ، ومنه قول امرئ القيس :

بَرَّهْرَهَةَ رَأْدَةَ رَخْصَةَ كَخُرْعُوْبَةِ الْبَانَةِ الْمَنْفَطِرِ

وقال الجوهري : الخرعوبة والخرعبة : الدقيقة العظام الناعمة ، والنصن الخرعوب : اللثني .
المعنى - يقول : بانوا بامرأة ناعمة لها كفل ، وهو الردف ، يكاد إذا قامت يقعدا لكثرة ما عليه من اللحم . والمرأة توصف بثقل العجيزة . وقوله «يكاد» يريد قرب من ذلك . وكاد: فعل وضع لمقاربة الفعل ، وإثباته نفي في المعنى ، فأراد قرب من ذلك ولم يفعل . وهذا منقول من قول أبي دلالة :

وَقَدْ حَاوَلْتُ نَحْوِي الْقِيَامَ لِحَاجَةٍ فَأَثْقَلَهَا عَنْ ذَلِكَ السَّكَلُ النَّهْدُ
ومثله لأبي العتاهية :

بَدَّتْ بَيْنَ حُورٍ قِصَارِ الْخَطَا تُجَاهِدُ بِالشِّئِ أَكْفَالَهَا
وأصله لعمر بن أبي ربيعة المخزومي :

تَنُوهُ بِأَخْرَاهَا فَتَابِي قِيَامَهَا وَتَمَشِي الْمَوْئِنِي عَنْ قَرِيبٍ فَتَبَهَّرُ

رَبِحَةَ أَسْمَرٍ مُّقْبَلَهَا سَبِحَةَ أَيْضٍ مُّجَرَّدَهَا (١)
 يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعِ فِتْنَةَ أَضْلَاهَا اللَّهُ كَيْفَ تُرْشِدُهَا (٢)
 لَيْسَ يَجِيكَ الْمَلَامُ فِي هِمِّ أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا (٣)
 بَشْسَ اللَّيَالِي سَهْرَتُ مِنْ طَرَبِي شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيْتُ يَرْقُدُهَا (٤)

١ - الغريب - الربحلة : اللحيمة الطويلة العظيمة ، ورجل ورجل ؛ وكذلك السبحلة ، ورجل سبحل . قالت امرأة تصف بنتا لها .

رَبِحَةَ سَبِحَةَ تَنْمِي نَمَاءَ النَّخْلَةِ

وللقبل : موضع الثقيل ، وهو الشفة ، ويوصف بالسمره . قال ذو الرمة .

* لَمِيَاءُ فِي شَفْتَيْهَا حُوءٌ لَمَسٌ *

والمجرد : مانع من الثوب ، وهو الأطراف .

المعنى - وقال ، أبيض المجرد وهو الذي يصيبه الريح والشمس ، وهو الظاهر لمن يراه . قال : فعلى هذا إن سائر جسدتها الذي لم يره الناظرون أشدّ بياضا من المجرد ، فقد وصفها بسمره الشفة وبياض اللون ، يقول : ساروا بهذه المرأة التي هذه صفتها .

٢ - الغريب - الفتنه : الجماعة من الناس ، ويريد بهم العشاق .

المعنى - يقول لمن يعذله في المحبة : دع عني عذلك ، كيف تعذل من أضله الله في الهوى ، حتى استولى عليه وخب عقله ؟ كيف تفعل هذا ؟ أتريد رشاده وقد أضله الله ؟ لا تقدر على هذا . قال الواحدى : إنهم لا يصغون إلى عذلك ، لما بهم من ضلال العشق . ثم ذكر قلة نفع لومه .

٣ - الغريب - يقال : حاك وأحاك : إذا أثر .

المعنى - يقول : ليس يؤثر لومك في هم ، أقرب الهمم منك أبعدا عنك في الحقيقة . وقال الواحدى : أقربها في تقديرك أبعدا عنك في الحقيقة ، أى الذى تظنه ينجع فيه لومك ، هو الأبعد مما تظن .

٤ - الإعراب - المقصود بالنم محذوف ، وهو نكرة موصوفة « بسهرت » . والعائد إليه من صفته محذوف أيضا ، والتقدير : ليال سهرت فيها . ومثله فى الكتاب العزيز : « ومن آياته يريكم ، تقديره : آية يريكم بها البرق خوفا . وقد جاء فى الشعر حذف النكرة المجرورة للوصوفة بالجملة فى قول الراجز :

مالك عندي غير سهم وحجرٍ وغير كبداءٍ شديدةٍ الوترِ

= ترمي بكفى كان من أرمى البشرِ

== يريد: بكفى رجل، حذفه وهو ينويه. وقوله «من طربى» مفعول له، وهو بمعنى اللام، كما تقول: جئت من أجلك ولأجلك، وأكرمته لمخافة شره، ومن مخافة شره. وشوقا: يحتمل أن يكون مفعولا لأجله، عمل فيه «طربى»، فيكون الشوق علة للطرب، والطرب علة للسهر، ولا يعمل سهرت في قوله «شوقا» لأنه قد تعدى إلى علة، فلا يتعدى إلى أخرى إلا بعاطف، كقولك: أظمت سهرا وخوفا، وسرت طربا وشوقا، ويحتمل أن ينصب بمحذوف، كأنه قال: شقت شوقا، وشاقتي التذكرة شوقا. وشقت: فعل مالم يسم فاعله، كما يقول للملوك: قد بعث، أى باعنى مالكي، وكقول الجارية وقد سئلت عن المطر: هئنا ماشئنا، أى أغائنا الله. وقوله «إلى من» يتعلق بالشوق، لأنه أقرب المذكور إليها، وإن سئلت علقته بالطرب، إذا نصبت شوقا بالطرب، وإن نصبت بالمحذوف لم تعلقه بالطرب، لأنك تفصل بشوق، وهو أجنبي من الطرب وصلته.

وكان الوجه أن يقول: يرقد فيها، كما تقول يوم الجمعة خرجت فيه، ولا تقول خرجته إلا على سبيل التوسع في الظرف، فجعله مفعولا به على السعة، كقوله:

* ويومًا شهدناه سليما وعامرا *

ففي البيت أربعة محذوف: حذف للمقصود بالدم، وهو ليال، وحذف من سهرت فيها، وحذف الضمير من سهرت، وكان يقول سهرتها، والرايع حذف من يرقد فيها. وروى: سهرت وسهلت (بالراء والبدال). وقد فرق أهل اللغة بينهما، فقالوا: السهر بالراء: في كل شيء، وبالبدال: للديع والعاشق، واستدلوا بقول النابغة:

* ويسهد في ليل التمام سليما *

وبقول الأعشى:

* وبِت كما بات السليم مسهدا *

وقوله «بئس» اختلف أصحابنا والبصريون في «نم وبئس»، فقال أصحابنا: هما اسمان. وقال البصريون: بل هما فعلان ماضيان لا يتصرفان. ووافقهم من أصحابنا على بن حزة المقرئ. حجتنا على أنهما اسمان، أن حرف الجر يدخل عليهما، لما قد جاء عن العرب أنها تقول: مازيد بنم الرجل قال حسان بن ثابت الأنصاري:

أَلَسْتَ بِنَعَمِ الْجَارِ يُؤَلِّفُ بَيْتَهُ أَخَا قَلَّةٍ أَوْ مُعَدِّمِ الْمَالِ مُضْرِمًا

وحكى عن بعض فسحاء العرب أنه قال: نعم السير على بئس العير. وقال الفراء: إن أعرايبا بشر بمولودة، فقيل له: نعم المولودة مولودتك، فقال والله ما هي بنم =

== الولد انصرتها بكاء ، وبرها سرقة فدخل حرف الجرّ عليهما دلّ على أنهما اسمان . وحجة أخرى : أن حرف النداء يدخل عليهما ، وهو لا يدخل إلا على الأسماء ، في قولهم : يا نعم المولى ، ويا نعم النصير ، ولا يجوز أن يقال : المقصود بالنداء محذوف للعلم به ، والتقدير فيه : يا الله نعم للمولى . حذف النادى لدلالة حرف النداء عليه ، كما يحذف حرف النداء لدلالة النادى عليه . فإن قيل ذلك ، لجوابنا أن النادى إنما يقدر محذوفاً إذا ولى حرف النداء فعل أمر ، وما جرى مجراه ، كقراءة علي بن حزة والحسن ويعقوب والأعرج (ألبا اسجدوا) تقديره : يا هؤلاء اسجدوا ، وكقول ذى الرمة :

ألا يا سلمى يا دارمى على البلى ولا زال منهاً بجرّ عائتك القطر
وكقول للرقش :

ألا يا سلمى لا صرّم لى اليوم فاطماً ولا أبداً مادام وصلك دائماً
وكقول الآخر :

أمسلم يا اسمع يا بن كل خليفة وياسائس الدنيا ويا جبل الأرض

أراد: يا هذا . وشواهد كثيرة ، وإنما اختص هذا دون الخبر بفعل الأمر ، لأن النادى مخاطب ، والأمر أيضاً مخاطب ، لحذفوا الأول من الخطابين ، اكتفاءً بالثانى ، ولا خلاف أن نعم للمولى خبر ، فيجب أن لا يقدر النادى محذوفاً ، فدلّ على أن النداء لا يكاد ينفك عن الأمر أو ما جرى مجراه ، من الطلب والنهى ، ولذلك لا يكاد يوجد فى كتاب الله نداء ينفك عن أمر أو نهى ، ولهذا لما جاء الخبر فى قوله « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، شفعه الأمر ، وهو استمعوا له ، فلما كان الأمر والنداء جلتى خطاب ، جاز أن يحذف النادى من الجملة الأولى ، وليس كذلك : يا نعم للمولى ، لأن نعم خبر ، فلا يجوز أن يقدر النادى محذوفاً . ودليل آخر على أنهما اسمان : لا يحسن اقتران الزمان بهما ، كسائر الأفعال ، لأنك لا تقول : نعم الرجل غداً ، ولا أمس ، ولا بئس الرجل غداً ولا أمس ، ودليل آخر: أنهما غير متصرفين ، والتصرف من خصائص الأفعال . ودليل آخر: أنهما لم يكونا فعلين ماضيين ، لأنه يجوز دخول اللام عليهما فى خبر إن ، تقول : إن زيدا نعم الرجل ، وعمراً بئس الغلام ، وهذه اللام لا تدخل على الماضى ، وهى تدخل على الاسم وعلى الفعل للضارع ، فدلّ على أنهما اسمان . ودليل آخر: أنه قد جاء عن العرب : نعيم الرجل ، وليس فى أفعال العرب فعل ، فدلّ على أنهما اسمان .

وحجة البصريين : اتصال الضمير للرفع بهما ، على حد اتصاله بالفعل للتصرف . ==

أَحْيَيْتُهَا وَالْدَّمُوعُ تُنْجِدُنِي شَوْوْنُهَا وَالظَّلَامُ يُنْجِدُهَا^(١)
لَا نَاقِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسُّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أَجْهَدُهَا^(٢)

= وحبّة أخرى : اتصالحما بقاء التأنيث الساكنة ، التي لا يقلبها أحد في الوقف هاء ، كما قلبوها في رجة وشجرة ، وذلك قولهم : نعمت الجارية ، وهذه التاء يختص بها الفعل الماضي .
المعنى — يريد نَمَ اللَّيَالِي التي سهر فيها ولم ينام ، لما أخذه من القلق وخفة الشوق إلى من يحبّه ، وهو كان يرقد الليالي ، لأنه كان خالياً من الشوق ، لا يجد من أسباب امتناع الرقاد ما يجده العاشق ، وأبن الخلى من الشجى . وفيه نظر إلى قول أبي نواس :

شَكُونًا إِلَى أَحْبَابِنَا طَوَّلَ لَيْلِنَا قَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا !

١ — الإعراب — الضمير في «أحييتها» و«ينجدها» لليالي ، والضمير في «شؤونها» للدموع .
الفريب — إحياء الليل : سهره ، وترك النوم فيه . وأنجحت الرجل : أعنته . والشؤون : جمع ، الواحد : شأن ، وهي مجازي اللمع .

المعنى — قال الواحدى : فلان يحى الليل : أى يسهر فيه ، وفلان يميت الليل : أى ينام الليل ، لأن النوم أخو الموت ، واليقظة أخت الحياة . يقول : كان للدموع من الشؤون إمداد ، ولليالي من الظلام إمداد . والمعنى أن تلك الليالي طالت وطال البكاء فيها . قال : ويجوز أن تعود الكناية في «ينجدها» إلى «الشؤون» ، وذلك أن من شأن الظلام أن يجمع المموم على العاشق ، وفي اجتماعها عون للشؤون على تكثير اللمع ، بين هذا قول الشاعر :

يَضُمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَتْنَاءَ حُبِّهَا كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ الْقَمِيصِ الْبِنَائِقُ

٢ — الفريب — الرديف : هو ما يرتد خلف الراكب . والرهان : السباق . وأجهدت الدابة وجهدها : إذا طلبت أقصى ما عندها من السير . والناقة (هنا) نعله .
المعنى — أنه يريد بناقته نعله ، فلا يقدر أن يردف عليها ، كما يردف على النياق ، ولا يقدر أن يضربها بسوطه ، فإذا راهن للسباق لا يقدر أن يضربها ولا يجدها . وهذا من قول أبي نواس :

إِلَيْكَ أبا العباسِ مِنْ بَيْنِ مَنْ مَشَى عَلَيْهَا امْتَطَيْنَا الْحَضْرِمِ الْمَلْسَنَا

قَلَانِصَ لَمْ تَعْرِفْ حَنِينًا إِلَى طَلَا وَلَمْ تَدْرِ مَا قَرَعُ الْفَنِيْقِ وَلَا الْهِنَا

[ويروى : قلائص لم تسقط جنبينا من الوجى] .

ومثله قول الآخر :

رَوَّاحِلُنَا سِتًّا وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ نَجْنِبُهُنَّ الْمَاءَ فِي كُلِّ مَنَهَلٍ

شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا^(١)
 أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيَّاحِ يَسْبِقُهُ تَحْتِي مِنْ خَطْوِهَا تَأْيِدُهَا^(٢)
 فِي مِثْلِ ظَهْرِ المِجَنِّ مُتَّصِلٍ بِمِثْلِ بَطْنِ المِجَنِّ قَرَدُهَا^(٣)

= لأنه لا يخاض بالنعل للماء .

قال الواحدى : وقد قيل مثل هذا فى بيت عنتره :

فيكون مركبك القعودُ ورحلهُ وابن النعامه يوم ذلك مركبى

ابن النعامه : عرق فى باطن القدم ، يعنى أنه راكب أخمصه .

١ - المعنى - جعل شراك نعله بمنزلة الكور للناقة . والمشفر : ما يقع على ظهر الرجل من مقدم الشراك ، جعل ذلك بمنزلة الزمام للناقة . والشسوع : التى تكون فى الأصابع بمنزلة المقود للناقة ، وهو الحبل الذى يقاد به سوى الزمام .

٢ - الفريب - عصف الرياح : شدة هبوبها ، ومن روى بضم العين فهو جمع عصف . يقال : ريج عاصف وعصف بمعنى ، واجمع عصف . ومعنى تأيدها : تأنيها وتلبها .

وقال ابن القطاع : يقال آد الشئ يبيد أيدا : إذا قوى ، قال : ولو قال : تأودها . لكان قد بالغ ، وآد الشئ يؤود أودا : إذا أثقل . وفى كلام العرب : ما آدك فهو لى آئد ، أى ما أثقلك فهو لى مثقل ، فيكون المعنى أشد عصف الرياح يسبقه ثقل سيرها ، وهذا غاية المبالغة ، وكذلك لو قال : تأودها ، لكان أيضا قد بالغ ، التوؤد والتوئيد : الترفق ، يقال وأد يئد وأدا ، والتاء فى التوؤد مبدلة من واو ، مثل تخمة : فيكون المعنى أشد عصف الرياح يسبقه ترفق سيرها ، وهذا هو المبالغة . وقيل : إن التأيد : فى بعض اللغات : الرفق ، وأنشد الخليل فى ذلك :

تأيدُ على هداك المليك فإن لكل مقام مقالا

أى ترفق ، وهذه كلها ضروب من السير .

وقال الواحدى : أهون سير ناقتى يسبق أشد سير الريح . وهو فى الحقيقة وصف لشدة عدوه متعلا . والتأيد : تفعل من الأيد ، وهو التقوى ، وليس المعنى عن هذا ، وإنما أراد التفعل من الاتئاد ، وهو الترفق واللين ، ولم يحسن بناء التفعل منه ، وحقه تأودها .

٣ - الإعراب - الظرف متعلق بما فى البيت الأول ، تقديره : يسبقها تأيدها فى مثل ظهر المجن . ومتصل : يروى بالتحفض والرفع ، والرفع أقوى ، لأنه خبر مبتدأ مؤخر ، وهو «قردها» . الفريب - المجن : الترس . والقرود : أرض فيها نجاد ووهاد ، وقيل : القرود : تلال صغار =

مُرْتِمِيَاتُ بِنَا إِلَى ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ غِيْطَانُهَا وَفَدَفْدُهَا (١)
إِلَى فَتَى يُصْدِرُ الرِّمَاحَ وَقَدْ أَنهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مُورِدُهَا (٢)

== وقال أبو الفتح . شبه الأرض بظهر الهجن ، لما كانت خالية من النبات ، وظهر الهجن ناتيء ، وبطنه لاطيء ، فهو كالصعود والحدور .

المعنى — يريد أنه يسبقها في مفازة مثل ظهر الهجن ، متصل قرددها بمثل بطن الهجن ، فأرضها الصلبة متصل بمفازة أخرى مثل بطن الهجن .

٢ — الإعراب — من روى «مرتميات» بالرفع : قال الأعمى في شرح هذا البيت : غيطانها وفددها مرفوعان بمرتميات ، على لغة من قال : أكلوني البراغيث ، وهي لغة ضعيفة .
وقال ابن القطاع : ولا حاجة إليها لضعفها إذا كان الكلام يصحّ دونها ، والمعنى أن قوله : «غيطانها» مرفوع بالابتداء ، و«مرتميات» خبر مقدم ، والضمير في «غيطانها وفددها» يعود على الأرض ، التي تقدم ذكرها بقوله «في مثل ظهر الهجن» . يريد : غيطان هذه الأرض وفددها مرتميات بنا ، ومن روى «مرتميات» بالنصب فإنه أراد غيطانها وفددها لاتزال مرتميات ، وأضمر لاتزال لدلالة المعنى ، وهو كثير في كلام العرب لا يحتاج إلى شاهد .

قال الواحدى : «مرتميات» بالنصب على روايته ، من صفة المحذوف في البيت الذي تقدم ، على تقديره : في مفازة مرتميات ، وجع المرتميات ، حملا على لفظ «الغيطان» ، كما قال :

أيا ليلة خُرْسِ الدَّجَاجِ طَوِيلَةَ بَيْغَدَادِ مَا كَادَتْ عَنِ الْفَجْرِ تَنْجَلِي

وكان الوجه أن يقول : خرساء الدجاج ، ولكنه حملة على المعنى من لفظ الدجاج ، حيث كان جمع دجاجة ، ويجوز أن يقدر المحذوف على لفظ الجمع ، فيصح «مرتميات» كأنه قال : في مفاز مثل ظهر الهجن مرتميات بنا . قال : وارتفع الفدغد والغيطان بمرتميات .

الغريب — الغيطان : جمع غائط ، وهو اللطمآن من الأرض . والفدغد : الأرض الخليظة المرتفعة .

المعنى — يريد لاتزال هذه المفاز ترمينا إلى المدوح ، بقطعنا إياها بالسير ، فكأنها تلقينا إليه .

٢ — الإعراب — إلى فتى : بدل من ابن عبيد الله . ومن روى «موردها» بضم الليم ، كان أجود ، وهو للمدوح ، فاعل أنهلها .

الغريب — أنهلها : سقاها ، وهو الشرب الأول . والعلل : الشرب الثاني . ويصدر الرماح : أى ينزعها بعد الطعن من اللطمون .

لَهُ أَيَادٍ إِلَىٰ سَابِقَةٍ أُعِدَّتْ مِنْهَا وَلَا أُعِدَّتْهَا^(١)
يُعْطَىٰ فَلَا مَطْلَهُ يُكَدِّرُهَا بِهَا وَلَا مَنَّهُ يُنْكَدُّهَا^(٢)

= المعنى — يقول : يصدر رماحه عن الحرب ، يرجعها ويرددها ، وقد سقاها دم القلوب .
وقال الواحدى : يرجعها ويردها وقد سقاها بموضع ورودها في قلوب الأعداء دماءهم . ويجوز
أن يكون المورد بمعنى للصدر ، فيكون المعنى سقاها في القلوب ورودها ، يريد أنها وردت في
قلوب الأعداء .

١ - الإيهاب — إلى : لامن صلة لفظ « الأيادي » ، بل هي من صلة معناه ، لأنه يقال : لك عندي
يد ، ولا يقال لك إلى يد ، ولكن لما كان معنى الأيادي : الإحسان ، وصلها بإلى ، والعرب تصل
الفعل بالمعنى لا باللفظ . قال الله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » أى يخرجون عن
أمره . وقال تعالى في قصة يوسف : « وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن » . والمعنى لطف بي ،
ويجوز أن يكون من صلة السبق أو السوف .

الغريب — الأيادي : جمع يد ، وهى النعمة ، ويجمع على أياد ، والجراحة على أيد .
المعنى — يقول : له عندي نعم كثيرة ، أنا بعض نعمه .
قال أبو الفتح : أنا بعضها ، كما قال الحماسي :

لَا تَنْتَفِنِّي بَمَدِّ أَنْ رِشْتَنِي فَإِنِّي بَعْضُ أَيَادِيكََا

يريد أنه وهب له نفسه .

قال الواحدى : وهذا فاسد ، لأنه ليس في البيت ما يدل عليه ، ولا فيه ما يدل على أنه خالصه
من بلية ، أو أعفاه من قصاص وجب عليه ، لكنه يقول : أنا غدى نعمته ، وريب إحسانه ،
فنفسى من جلة نعمه ، فأنا أعدت منها . ومن روى « أعدت » كان المعنى أنه يعد بعض أياديه ، ولا يأتى
على جميعها بالعد ، لكثرتها ، وهو قوله ولا أعدها ، كأن هذا من قوله تعالى : « وإن تعدوا نعمة
الله لا تحصوها » أى لا تعدوا جميعها ، ومن قوله تعالى ، « وأحصى كل شيء عددا » .

٢ - الغريب — فلا مطله : يريد فلا مطله بها ، فلما فصل بالأجنبي ، بين للصدر والباء أضمر
العامل من لفظه ، تقديره : لا يعطل بها بمد قوله يكدرها . ومثله قوله تعالى : « إنه على روجه تقادر
يوم تبلى السرائر » . والتقدير : على روجه يوم تبلى السرائر تقادر ، فلما فصل خبر إن بين للصدر
وبين الظرف بطل عمله ، ولزم إضمار ناصب من لفظ الرجح ، فكأنه قال : يرجعه يوم تبلى السرائر
والضائر تعود على الأيادي .

المعنى — يقول : له أياد لا يكدرها مطل ، ولا ينكدها من ، ولم يرد أن له مطلا لا يكدرها ،

خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبَا وَأَمَّجِدُهَا أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَجْوَدُهَا (١)
أَطْمَأْنَنُهَا بِالتَّقْنَةِ أَضْرِبُهَا بِالسَّيْفِ جَحَّجَاحُهَا مُسَوِّدُهَا (٢)

= ومنا لا ينكدها ، وإنما أراد انتفاء المثل والمن عنه البتة ، ومن هذا قول امرئ القيس :

• عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ •

لم يرد أن فيه منارا لا يهتدى به ، ولكنه نفي أن يكون به منار ، والمعنى : لا منار به يهتدى به .
ومثله قول الآخر في وصف مفازة :

لَا تَفْزِعُ الأَرْنَباَ أَهْوَالُهَا وَلَا تَرَى الضَّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ

لم يرد أن بها أرنباً لم يفزع ، ولا ضبا ، ولكنه نفي أن يكون فيها حيوان .
وقال الواحدى : تقدير البيت : يعطى فلا مطاله بالأيدى يكدرها ، يريد أنه لا يعطل إذا وعد
إحسانا ، ولا يمن بما يعطى ، فيعكده ، أى ينصه ويقال خيره . وكان يقال : اللنة تهلم
الصنعة ولهذا مدح الله قوما فقال تعالى : (ثم لا يذمون ما أنفقوا منا ولا أذى) . وقال الشاعر :

أَفْسَدَتْ بِالْمَنِّ مَا أُسْدَيْتَ مِنْ حَسَنِ لَيْسَ الكَرِيمُ إِذَا أُعْطِيَ بِمَنِّانٍ

١ - الإعراب - أبا : نصب على التمييز . و « نائلا » كذلك .

الفريب - أمجدها : من المجد ، أى وخبرها مجدا . والمجد : الكرم . والمجد : الكرم . والمجد : الكرم ، وقد
مجد (بالضم) فهو مجيد وماجد . والمجد والشرف يكونان بالآباء ؛ يقال : رجل شريف ماجد ، له
آباء متقدمون فى الشرف والمجد ، والحسب والكرم يكونان فى الرجل ، وإن لم تكن له آباء لهم
شرف . ومجده أمجده : أى غلبته بالمجد .

المعنى - يقول : إن أباه خير قریش ، لأنه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو خيرهم أبا ،
لأنه ليس فى قریش أشرف من أبيه . وقریش : القبيلة ، فلذلك قال : أمجدها وأجودها ، أى
أجود قریش ، أى أكرمها .

وقال الواحدى : أجودها : يجوز أن يكون مبالغة من الجود ، أى الكرم ، ومن الجود ،
الذى هو للطر والجودة .

٢ - الفريب - الجحجاج : السيد العظيم ، والجمع الجحجاج ، قال الشاعر :

ماذا يبلر فالتنقل من مرابرة ججاج

وإن شئت ججاجحة ، وإن شئت ججاجيح ، والماء عوض من الماء المندوفة ، ولا بد منها أو
من الماء ، ولا يجتمعان .

أَفْرَسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا بَأَمًا وَمِنْوَارُهَا وَسَيْدُهَا^(١)
تَاجُ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ مِمَّا لَهَا فَرَعُهَا وَمَحْتِدُهَا^(٢)
شَمْسٌ ضَمَاءًا ، هِلَالٌ لَيْلَتِهَا دُرٌّ تَقَاصِيرُهَا ، زَبْرَجْدُهَا^(٣)

= وقال أبو محمد عبد الله بن بري النحوي في رقه على الجوهري : جمع جمعجاج جمعجاج ، وإنما حذفها الشاعر من البيت ضرورة . وللشود : الذي سوده قومه ، فهو يسودهم .

المعنى — يريد : أنه أظعن قريش ، وأضربها ، يريد أنه أشجعها وعظيمها وسيدها . وذكره مع الطعن والضرب القناة والسيف للتأكيد ، كقوله تعالى : (يطير بجناحيه) كما يقال : مشيت برجلي ، وكلمته بغمي ، ورأيته بعيني . وقيل : إنما ذكر مع الطعن والضرب القناة والسيف لأنها يتعملان فيما لا يكون بالرحم والسيف ، كقولهم طعن في السن ، وضرب في الأرض .

١ — الإعراب — فارسا : حال كما تقول زيد أكرم الناس ، أى فى هذه الحالة ، وبأما : تمييز ، ولا يجوز أن يكون فارسا تمييزا ، فلما قال «أفرسها» قال «فارسا» ، أى فى هذه الحالة إذا ركب فرسه ، لأن «أفرس» يكون من الفرس والفراسة .

الفريب — طويل الباع : يريد الكرم ، وهو ما يمدح به الكرام ، يقال : فلان طويل الباع : إذا امتدت يده بالكرم ؛ ويقال للثيم : ضيق الباع . والفوار : الكثير الغارة .
المعنى — يقول هو أفرس قريش إذا ركب فرسه ، وأكرمها وأكثرها غارة وسيدها ، فليس فى قريش فى زمانه أحد يضاهيه .

٢ — الإعراب — لها : أى بها ليقم الوزن . ومما فرعها : كلام تام حسن ؛ ويجوز أن يكون أى به ليؤكد الإضافة .

الفريب — لؤى بن غالب : هو أبو قريش . ومما : علا وارتفع . والمحتد : الأصل ، قيل هو من حشد بالمكان : أى أقام به .

المعنى — يقول : هو تاجهم ، فهو لهم بمنزلة التاج ، يزينون به ويتشرفون ، وبه ارتفع فرعهم وأصلهم ، يريد الآباء والأولاد .

٣ — الفريب — قال ابن جنى : التقاصير : جمع تقصار ، وهى القلادة القصيرة لانزول على الصدر . وقال الواحدى : ليس هذا من القصر ، إنما هو من القصيرى ، وهى أصل العنق ، والتقصار ما يعلق على القصيرى : والزبرجد . قال الجوهري : هو جوهر معروف ، وقال فى موضع آخر : الزمرد : الزبرجد .

المعنى — يريد أنه فى قريش كالشمس فى النهار ، وكالقمر فى الليل ، والعر والزبرجد فى القلادة ، فهو أفضلهم وأشرفهم ، وبه زينتهم وخرم ، ويجوز أن يكون أراد أحسنهم ، لأن =

يَالَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدًا (١)
 أَثْرٌ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا أَثْرٌ فِي وَجْهِهِ مَهْنَدًا (٢)
 فَأَغْتَبَطْتُ إِذْ رَأَتْ تَرْتِيئُهَا بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْسُدًا (٣)

= الشمس أكثر ما يكون نورها وحسبها عند الضحى ، وهلال ليلتها لأنهم يعتمدون عليه ، ويتطلعون إليه ، كما يتطلع إلى الهلال ليلة يستهل فيها . يريد : أن أعين الناس تنظر إليه إذا ركب ، وخرج إلى الناس كما تنظر إلى الهلال عند بدوه .

١ - الإعراب - قوله «ضربة» : اسم «ليت» ، والجار والمجرور خبرها . وحرقة الجر متعلقان بالفعلين .
 الغريب - أتاحت الله له : أى قدر .

المعنى - يقول : ياليت بى ، يتمنى أن تكون الضربة التى فى وجه المدوح التى قدرت له قدرت لى ، ففديته بنفسى ، ووقعت بى دونه .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون المدوح أتاحت وجهه للضربة ، حيث أقبل للحروب ، وثبت حتى جرح ، فتمنى أبو الطيب رتبته فى الشجاعة . وأضاف «محمدًا» إلى الضربة ، إشارة إلى أنها كسته الحمد فأكثر ، حتى صار هو محمدًا بها . انتهى كلامه .

كان محمد بن عبيد الله هذا للمدوح قد واقع قوما من العرب بظاهر الكوفة ، وهو شاب دون العشرين سنة ، فقتل منهم جماعة ، وجرح فى وجهه ، فكسته الضربة حسنا ، فتمنى أبو الطيب مثل ضربته ، فهذا سمعته من جماعة من مشيخة بلدنا .

٢ - الغريب - المهند : المشحوذ . وسيف مهند : مشحوذ . والتهنيد : شحذ الحديد .

المعنى - أثر فيها : هو استعارة ومجاز ، لأن الضربة عرض لا يصح فيه التأثير . والمعنى : يريد أن الضربة قصد الضارب بها إزهاق روحه وإهلاكه ، فردّه عن قصده ، فهذا تأثير فيها ، وما أثر فى وجهه مهندها ، أى حدة السيف الذى ضربها . أى ما شان وجهه ولا أثر فيه أثرا قبيحا ، لأن الضربة كسته حسنا إلى حسنه ، وجالا إلى جاله ، وأيضا فإن الضربة على الوجه شعار الشجاع والمقدام ، والعرب تفتخر بالضرب فى الوجه ، كما قال الحسين بن الحام :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كَلُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أقدامِنَا تَقَطُرُ الدِّمَاءُ

وكقول جابر بن رلان :

وَلَكِنَّا يَحْزَى امْرُؤٌ يَكَلِّمُ امْتَهُ قَنَا قَوْمِهِ إِذَا الرِّمَاحُ هَوَيْنَا

٣ - الغريب - الغبطة : أن يتمنى مثل حال المغبوط ، من غير أن يريد زوالها عنه ، وليس =

وَأَيُّقَنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا (١)
 أَصْبَحَ حُسَادَهُ (٢) وَأَنْفُسَهُمْ يُحْدِرُهَا خَشَوْفَهُ وَيُضْعِدُهَا (٣)
 تَبْكِي عَلَى الْأَنْصِلِ النُّمُودُ إِذَا أَنْدَرَهَا أَنَّهُ يُجْرِدُهَا (٤)

بحصد. تقول منه : غببطه بما نال، أغبطه غبطا وغبطة، فاقببط، وهو كما تقول: منته فامتع، ..
 وحبسته فاحتبس. قال حرith بن جبلة العنري :

وينا المرء في الأحياء مغتبطاً إذا هو الرمس تغفوه الأعاصيرُ

يبكي عليه غريب ليس يعرفه وذو قرابته في الحى مسرور

مغتبط (بكسر الباء) : أى مغبوط ؛ والاسم : الغبطة ، وهو حسن الحال .

المعنى — قال الواحدى : اغتبطت الضربة لما رأت تزينا بالمدوح ، حين حصلت على وجهه ، وحسدتها الجراح ، لأنها لم تصادف شرف محلها . والاعتباط يكون لازماً ومتعدياً . ومعنى « مثله » : به . والمثل : صلة ، تقول : مثلى لا يفعل هذا : أى أنا لأفعله ، قال الشاعر :

يا عاذلى دغنى من عدلكا مثلى لا يقبل من مثلكا

معناه : أنا لا أقبل منك . ومن هذا قوله تعالى : « ليس كمثل شيء » . انتهى كلامه .

١ — الإعراب — الضمير فى « قلبه » : للزارع ، ويكون للمعنى : سيحصد ما فعل فى قلبه بالمكر . يريد أنه يجازيه بما فعل ضربة فى قلبه يقتله بها . والضربة فى القلب لا تخطئ المقتل . هذا ذكره الواحدى . و « فى قلبه » على هذا القول من صلة « الحصد » ، ويجوز أن يكون من صلة « المكر » ، ويكون المعنى : أن الزارع بالمكر الذى أضمره فى قلب نفسه .

المعنى — يقول : إن هذه الضربة مكرها عدوه ، ولو واجهه لما قدر عليه ، وقد علم الناس يقينا أن الذى مكره بهذه الضربة زارع سيحصد زرع مازرع ، أى يجازيه به هذا المدوح .
 ٢ — [فى نسخة : أعداؤه] .

٣ — الإعراب — وأنفسهم : الواو واو الحال ، يريد أصبح حساده ، وحال أنفسهم أن خوفه يهبطهم ويصدمهم .

المعنى — يريد : أقلقهم خوفه حتى أقامهم وأقدمهم ، وأحدرهم وأصدمهم ، فلا يستقرّون خوفاً .
 قال الواحدى : وهذا كما قال :

أبدى العداة بك السرور كأنهم فرحوا وعندهم القيم المنعد

٤ — الضمير — الضمود : جمع غمد ، وهو ما يند فيه السيف .

المعنى — يقول : إذا اندرها بتجريدها تبكى عليها ، لأنها لا ترجع إليها ، لمقامها فى الرقاب ، فلا تنفك لنفك ، وقد ذكره بعد .

لِعَلِّمَهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًا وَأَنَّهُ فِي الرَّقَابِ يُعْمِدُهَا^(١)
 أَطْلَقَهَا فَالْعَدُوُّ مِنْ جَزَعٍ يَذُمُّهَا وَالصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا^(٢)
 تَنْقِدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا وَصَبُّ مَاءِ الرَّقَابِ يُخْمِدُهَا
 إِذَا أَضَلَّ الْهَمَامُ مَهْجَتَهُ يَوْمًا فَأَطْرَافُهُنَّ تُنْشِدُهَا^(٣)

١ - المعنى - يقول : لعلم الغمود أنه يغمس السيوف في دماء الأعداء حتى تلتطخ بها ، وتصير كأنها دم ، تخفاء لونها بلون الدم ، وأنه يتخذ لها من رقاب الأعداء أعقادا ، أى أنها لاتعود إلى الغمود ، فلذلك تبنى عليها ، والمعنى من قول عنزة :

وما تدرى خزيمة أن نبلى يكون جفيراها البطل النجيد

ومثله فى المعنى :

ونحن إذا ما نفضينا السيوف جلنا الجاجم أعقادها

وقول الحماسى :

منابرهن بطون الأكف وأعقادهن رؤوس الملوك

وقول ابن الرومى :

كفى من العزان هزوا مناصيلهم فلم يكن غير هام الصيد أجفان

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : من جزع : حشو حسن ، يريد أنه أطلق الأنصل ، فذمتها العدو ، خوفا منها ، وحدها الصديق لحسن بلائها ، وقابل بين الدم والحد . ويجوز أن يكون أطلق شقارها ، وأطلق الضرب بها ، وذمتها العدو خوفا ، لأنها تستحق الدم .

٣ - الفريب - قال أبو الفتح : إذا صار السيف إلى الأرض ، قدح النار لشدة الضرب ، وإذا انصب عليه الدم أخذ النار . وقابل بين الانقذاح والحد ، فكان الانقذاح ضراما .

الإعراب - يروى : فأطرافهن (بالنصب) ينشدها (بالباء المثناة تحتها) ، يريد أن الهمام ينشد مهجته فى أطرافهن . ونصب « أطرافهن » ، « ينشد » مؤخرا ، كما تقول : زيدا ضربته . ويروى : منشدها ، وهو موضع الطلب

المعنى - يقول : إن الهمام إذا أضل مهجته ، وهو أن يقتل فلا يدري قاتله ، إنما يطلب مهجته من أطراف سيوف المدوح . والإنشاد : هو تعريف الضالة ، لأن سيوف المدوح قوائل للوك .

قَدْ أَجَمْتَ هَذِهِ الْخَلِيقَةَ^(١) لِي أَنْتَ يَا بَنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا^(٢)
وَأَنْتَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَمِلًا شَيْخَ مَعَدٍ وَأَنْتَ أَمْرُهَا^(٣)

١ - [في نسخة: البرية] .

٢ - الفريب - الخليفة: هم الخلائق والخلق ، وقد قرئ في الشاذ: «إني جاعل في الأرض خليفة» .
المعنى - يقول : الخلائق قد أجمعوا موافقين لي ، أنك أوحدهم فضلا ونسبا وشجاعة وكرما .
قال الواحدى : يجوز أن يكون على التقديم والتأخير ، أى أوحدها لي ، أى أوحدها إلى
إحسانا وإفضالا ، ولا يكون في هذا كثير مدح . ويجوز أن يكون أجمعت فقالت لي ، والقول يضر
كثيرا ، كقوله تعالى : « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا » أى
ويقولان : ربنا تقبل ، وكقوله تعالى : « وللملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم »
أى ويقولون : سلام عليكم .

٣ - الإعراب - وأنتك : أراد «أنتك» ، بالتشديد ، تخفف ضرورة ، مع الضمير ، كقول الآخر:

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني طلاقك لم أبخل وأنت صديق

وإنما يحسن التخفيف مع المظهر كقوله :

وصدرٍ مُشرقٍ النحر كأن ثدياه حقان

لأن الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها ، وإذا خفت مع المظهر فتعملها في مقدر ، وهو ضمير الشأن ،
وترفع بعدها الجلة خبرا عنها تقول : علمت أن زيد قائم ، ومنه : «وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب
العالمين» ، و « أن لعنة الله في قراءة نافع وعاصم وأبي عمرو وقنبل . وإذا وليها الفعل لم يجمعوا
عليها مع النقص الذى دخلها وحذف اسمها ، أن يليها ما يجوز أن يليها وهي مثقلة ، فكان الأحسن
أن يفصل بينها وبينه بأحد أربع أحرف السين ، وسوف ، ولا ، وقد ، فتقول : علمت أن سيقوم ،
وسوف يقوم ، وأن لا يقوم ، وقد يقوم . قال تعالى : «علم أن سيكون منكم مرضى» . قال جرير :

زعم الفرزدق أن سيقتل مريبا أبشر بطول سلامة يا مريع

وقال أمية بن أبى الصلت :

وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا أن سوف يتبع أولانا بأخرانا

وأما قوله تعالى : «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» جاء بغير حرف من هذه الحروف الأربع ، فذلك
لأن ليس ضعيفة في الفعلية ، لعدم تصرفها . وقد جعلها أبو علي حرفا زمانا ، ثم رجع عن ذلك .
وقوله : محتملا : حال ، والعامل في الحال «كان» .

فَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٌ مُجَلَّلَةٌ رَيْبُهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلَاهُ (١)
وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٌ سَمَّحَتْ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّي إِلَى مَوْعِدِهَا (٢)

= قال أبو الفتح وجماعة من أهل الصناعة: من جعل كان لاتعمل في الأحوال فغير مأخوذ بكلامه ، لأن الحال فضلة في الخبر منكورة ، فرائحة الفعل تعمل فيها ، لما ظنك بكان ، وهي فعل متصرف يعمل الرفع والنصب في الاسم الظاهر والمضمر ، وليست «كان» في نصبها الأحوال بأسوأ حالا من حروف التنبية والإشارة .

قال الشريف بن الشجري : قال المعري : «كان» لاتعمل في الحال ، ويجعل العامل في الحال «وأنتك بالأمس» ، أي الفعل للمضمر ، الذي عمل في قوله «وأنتك بالأمس» . قال : وهذا سهو من قائله ، لأنك إذا عقلت قوله «بالأمس» بمحذوف ، فلا بد أن يكون «بالأمس» خبرا لأن أو لكان ، لأن الظرف لا يتعلق بمحذوف إلا أن يكون خبرا أو صفة أو حالا أو صلة ، ولا يجوز أن يكون خبرا ، «لأن» ولا «لكان» ، لأن ظروف الزمان لاتكون أخبارا عن الجث ، ولا صفات لها ، ولا صلات ، ولا أحوالا لها ، فإذا استحال أن يتعلق «بالأمس» بمحذوف علقته «بكان» ، وأعملت «كان» في محتلما ، وقوله «شيخ معد» خبر كان .

المعنى — يقول كنت في حال احتلامك وأمرديتك شيخ معد ، يرجعون إلى رأيك وعقلك ، فكيف اليوم مع علوق سنك ، وقد جربت الأمور ، وعرفت الأشياء ، ولقيت الحروب وقوله : وأنت أمردها عطب على الحال ، أي محتلما أمرد .

١ — الإعراب — نعمة : رويت نصبا وجرا ، فمن نصب أراد الاستفهام ، ومن جر أراد الخبر ، وهو الأولى ، لأنه أراد الخبر عن كثرة ماله .
الفريب — المجلة : العظيمة .

المعنى — يريد كم نعمة لك عندي ، فلم تكن واحدة فتني على طول العهد ، وإنما هي كثيرة لاتحصى . ورَيْبُهَا : قرنتها بأمثالها .

٢ — الإعراب — يجوز في «حاجة» مجاز في «نعمة» ، والباء تتعلق «بسمحت» ، وحرفا الجر يتعلقان «بأقرب» .

المعنى — أقرب : قال الخطيب : هو من كلام الصوفية ، وهذا يدل على أنه كان متصرفا في أقانين الكلام .

وقال الواحدى : سمحت بقضائها ، خذف للضاف ، ويريد قضيتها لى . وكذلك موعدها ، أي موعدها قضائها ، وهذا إخبار عن قصر الوعد وقربه من الإنجاز ، ولاشئ أقرب منك إليك ، فإذا قرب موعده الإنجاز ، صارت الحاجة عن قريب مقضية .

وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْبِرِّ إِلَى مَنْزِلِي تُرَدِّدُهَا^(١)
 أَقْرَّ جِلْدِي بِهَا عَلَى فَلَا^(٢) أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْحَدُهَا^(٣)
 فَعَدْتُ بِهَا لِأَعْدِمْتُهَا أَبَدًا خَيْرُ صَلَاتِ الْكَرِيمِ أَعْوَدُهَا^(٤)

١ - الإعراب - مكرمات : عطف على حاجة . وعلى : متعلق « مشت » . وإلى : متعلق « تردها » . ويروي : تردها ، على المصدر .

المعنى - قال أبو الفتح : على قدم البر : استعارة من أحسن الكلام ، في غاية الظرف . والمكرمة : ما يكرم به الإنسان من برّ و لطف ، وأراد بها ثياباً أهداها له ، ويدلّ عليه قوله : أقر جلدى .

قال الواحدي : على قدم البرّ : يريد أن حاملها إليه كان من جلة العطية التي أعطها ، يريد أنه كان غلاماً من جلة الهدية والبرّ ، ويجوز أن تكون مكرمات على إثر مكرمات ، وقوله تردها ، أي قبيدها إلى ، ونكررها على .

٢ - [في نسخة : لما] .

٣ - الإعراب - قوله : حتى الممات : يريد إلى الممات ، كقوله تعالى : « حتى مطلع الفجر » أي إلى مطلع الفجر . وحتى : هي عندنا حرف ينصب الفعل المستقبل ، من غير تقدير أن ، وهي حرف جرّ يجرّ الاسم من غير تقدير خافض ، كما تقول وعدته حتى الصيف .

وقال الكسائي : تخفض الاسم بإلى مضمرة أو مظهرة ، وذهب البصريون إلى أنها حرف جرّ يجرّ الاسم ، وينصب الفعل باضمار أن . حجتنا : إن كانت بمعنى كي كما في قولك : أطع الله حتى تدخل الجنة ، فقد قامت مقامها ، وكى تنصب بنفسها ، وكذا ما قام مقامها ، وصارت كواو القسم ، لأنها قامت مقام الباء ، وعملت عملها ، وكذا واو « رب » ، وتخفض الاسم لأنها قامت مقام إلى ، وإلى تخفض بنفسها . وحجة البصريين إجماعنا على « حتى » أنها من عوامل الأسماء ، فلا يجوز أن تجعل من عوامل الأفعال ، فوجب أن يكون الفعل منصوباً بأن مقترنة دون غيرها ، لأن « أن » مع الفعل بمنزلة المصدر الذي يدخل عليه حرف الجرّ ، ويدلّ على أن الفعل منصوب بعد حتى بأن ، لا بجنى قول الشاعر :

داويت عين أبي الدهيق بمطلة حتى المضيف ويملؤهُ القعدان

فالمضيف : مجرور بجنى ، ويملؤ : عطف عليه ، فلو كانت هي الناصبة لوجب أن لا يجيء الفعل هنا منصوباً بعد جنى الجرّ ، لأن حتى لا تكون في آن واحد جارة وناصبة .

المعنى - يقول لا أقدر أجحد نعمك ، لأن جلدى قد أقربها ، وهو ظهور الخلع والبأس للناظرين ، فكأنه يلبسها مقرّ ناطق ، كقول الناشئ الأكبر :

ولو لم يبيع بالشكر لفظي نكبرت يميني بما أوليتني وشمالى

٤ - الفريب - الصلات : جمع صلة ، وهي العطية .

وقال أيضا في صباه

كَمْ قَتِيلٍ ، كَمَا قُتِلْتُ ، شَهِيدٍ بِيَاضِ الطَّلِيِّ وَوَزْدِ الْخُدُودِ^(١)
وَعُيُونِ الْمَهَا ، وَلَا كَعْيُونٍ فَتَكْتُ بِالْمُتِّيمِ الْمَعْمُودِ^(٢)
دَرُّ دَرِّ الصَّبَا أَيَّامَ تَجْرِيَرِ ذِيُولِي بِدَارِ أُمَّةٍ عُدِي^(٣)

= المعنى — يطلب منه إعادة العطفية ، ويقول له : إن خير ما وصل به الكريم أكثره عودا .
١ — الإعراب — كم : كلمة موضوعة للعدد ، وذهب أصحابنا إلى أنها مركبة ، وذهب البصريون إلى أنها مفردة . حجبتنا : أن أصلها دما ، زيدت عليها الكاف ، لأن العرب تصل الحرف في أوله وآخره . لما وصلت من أوله نحو هذا ، وبما وصلت في آخره نحو (إمارتني ما يوعدون) ، فكذلك « كم » زادوا الكاف على « دما » فصارتا كلمة واحدة ، وكان الأصل أن يقال في كم مالك : كما مالك ؟ إلا أنه حذف الألف لكثرة الاستعمال ، ونظير « كم » لم لأن الأصل في لم ما فزيدت عليها اللام فصارتا كلمة واحدة ، وحذفت الألف لكثرة الاستعمال ، وسكنت الميم ، فقال : لم فعلت ، وزيادة الكاف كثيرة . قال الله تعالى : « ليس كمثل شيء » أي ليس مثله ، وحكي عن بعض العرب أنه قيل له : كيف تصنعون الأقط . قال : كهيّن قال الراجز :

* لواحقُ الأقربِ فيها كالمقِّ *

أي اللق ، وهو الطول ، وحجة البصريين أن الأصل هو الإفراد ، والتركيب فرع ، ومن تمسك بالأصل خرج عن عهدة اللطالبة بالدليل ومن عدل عن الأصل افتقر إلى إقامة الدليل ، لعدوله عن الأصل واستصحاب الحال أحد الأدلة المعتبرة .

الفريب — الطلي : الأعناق .

المعنى — يقول كم قتيل مثل شهيدي قتل كما قتلت ببياض الأعناق ، وتورد خدودهن .
وقال الواحدى : جعل قتيل الحب شهيدا لماورى في الحديث : أن من عشق وعف وكنم مات شهيدا .

ويروى : لبياض الطلي ، يعنى كم قتيل له . وتقدير الكلام : كم قتيل قتل كقتلى .

٢ — الإعراب — وعيون لها : عطف على ما قبله « ببياض الطلي وورد الخدود » .

الفريب — لها : جمع مهابة وهي بقر الوحش ، تشبه أعين النساء بعيونها لحسنها وسعتها .
وفتكت : قتلت بنته . والمتيم : اللذلل المدله ، الذى قتله الحب وأذله واستعبده . وتيم اللات : عبد اللات . والمعمود : الذى قد هدته الشوق ، وأصله شدة المرض ، يقال : عمده وأعمده .

المعنى — يقول : كم قتيل قتل بعيون لها ، أى للشابهة لعيون لها ، وليست تلك العيون التى قتلتها كالعيون التى قتلتنى وفتكت لى ، وهى بالمعمود نفسه .

٣ — الإعراب — من روى : « بدار أئمة » فهو مضاف إلى نكرة ، ومن رواه بلام التعريف =

عَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا طَلَعَتْ فِي بَرَاقِعٍ وَعُقُودٍ^(١)
رَامِيَاتٍ بِأَسْنَمِهِمْ رِيَشُهَا الْهُدَى بِ تَشْقُ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ^(٢)

= فهو أجود ، وعليه أكثر الرواة ، فأضافه إلى معرفة ، ووصله بإسقاط الهجزة ، كقراءة ورش « ودار الآخرة » .

الفريب — درّ در الصبا: أصل «الدر» في اللبن، وهو مسمى بالمصدر، لأنه يقال: درّ الضرع دراً، ثم كثرت، حتى قالوا لمن يحمده: نته درّه، أي نته اللبن الذي أرضعه، وقالوا لمن ذموه: لادرّ درّه. ونته درّ زيد: فيه معنى التعجب. وذيول: جمع ذيل. ودار الأئمة: موضع بظاهر الكوفة. والأثل: شجر من جنس الطرفاء إذا حركته الريح ترخ، وسمع له صوت حنين.
المعنى — من روى «أيام» بالنداء، فهو يخاطب أيام الصبا. تقديره: يا أيام الهوى، وجرّ الذبول: كناية عن النشاط والبهو، لأن النشيط والنشوان يجرديله ولا يرفعه.
قال أبو الفتح: درّ درّه: أي اتصل ماتعهد من أيام الصبا.
قال الواحدى: وهذا قول فاسد. ومن روى «وأيام» فقد عطف على دردر الصبا. والأول هو المعروف، وعليه الرواية.

١ — الإعراب — عمرك الله: مصدر، يقال: أطال الله عمرك. وعمرك (بالضم والفتح) وهما وان كانا مصدرين بمعنى، إلا أنه استعمل أحدهما في القسم، وهو المفتوح، فإذا أدخلت عليه اللام رفعت بالابتداء، قلت: لعمر الله، واللام لتوكيد الابتداء، والخبر محذوف، والتقدير: لعمر الله قسمي. فان لم تأت باللام نصبت نصب المصادر، وقلت: عمر الله ما فعلت كذا، وعمر الله ما فعلت كذا ومعنى: لعمر الله، وعمر الله: أحلف ببقاء الله ودوامه. وإذا قلت: عمرك الله، فكأنك قلت بتعميرك الله، أي بإقرارك له بالبقاء. وقول عمر بن أبي ربيعة:

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيًّا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

يريد سألت الله أن يطيل عمرك، لأنه لم يرد القسم بذلك، وسهيل: تورية، وكذلك: الثريا، وهما رجل وامرأة، ولم يرد النجمين، وهو في قول أبي الطيب مصدر، معناه سألت الله أن يعمرك تعبيراً.
الفريب — البراقع: شئ يجعله نساء العرب على وجوههن شبيه بالنقاب، إلا أنه يضطى الوجه، ويفتح فيه موضعان على قدر العينين. والعقود: واحدها عقد، وهو الجواهر.
المعنى — يخاطب صاحبه ويقول: سألت الله أن يعمرك، هل رأيت بدورا تلبس البراقع، طلعت علينا.

ومن روى «قبلها»، أي قبل تلك الأيام التي كنا فيها بدار الأئمة.

٢ — الإعراب — راميات: صفة لبذور، والجار: متعلق بها.

الفريب — المنب: هو الشعر الذي على الأجنان.

يَتَرَشَّفَنَّ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ (١)

= المعنى — يريدون بالأسهم : الأعين ، ولما سماها أسهما جعل لها ريشا ، لأن الريش يقوى السهام ، كذلك لحظاتهم إنما تصل إلى القلوب بحسن أشفارهم وأهدابهم . وتنفذ إلى القلوب ، أي تصل إلى القلوب ، فتنفذ فيها قبل الجلود . والبيت منقول من قول كثير .

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ الْهَدْبُ لَمْ يَضِرْ ظَوَاهِرَ جُلْدِي وَهُوَ فِي الْقَلْبِ جَارِحِي
وقول جيل بن معمر ، وقيل هو لكثير أيضا :

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفْتُ بِهِ يَدٌ وَكَمَرٌ الْمُقَدَّتِينَ وَثِيقُ
بَأَوْشَكَ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي نَوَافِدًا لَمْ يُعْلَمْ لَهُنَّ خُرُوقُ

١ — الغريب — رشفت الريق وترشفته : إذا مصته .

المعنى — قال الواحدى : كن يمصن ريق لخبث إياي ، فكانت الرشفات في فمي أحلى من كلمة التوحيد ، وهي لا إله الا الله ، وهذا إفراط وتجاوز حد . انتهى كلامه .

وقال ابن القطاع : ذهب كثير من الناس إلى أن لفظة أفعال من كذا توجب تفضيل الأول على الثاني في جميع اللواضع ، وذلك غلط ، والصحيح أن أفعال يحمىء في كلام العرب على خمسة أوجه ، أحدها : أن يكون الأول من جنس الثاني ، ولم يظهر لأحدهما حكم يزيد على الأول به زيادة يقوم عليها دليل من قبل التفضيل ، فهذا يكون حقيقة في الفضل لا مجازا ، وذلك كقولك زيد أفضل من عمرو ، وهذا السيف أصرم من هذا . والثاني : أن يكون الأول من جنس الثاني ، ومحملا للحاق به ، وقد سبق لثاني حكم أوجب له الزيادة بالدليل الواضح ، فهذا يكون على المقاربة في التشبيه لا التفضيل ، نحو قولك الأمير أكرم من حاتم ، وأشجع من عمرو . وبيت المتن من هذا القبيل ، أي يترشفن من فمي رشفات هن قريب من التوحيد والثالث : أن يكون الأول من جنس الثاني أو قريبا منه ، والثاني دون الأول ، فهذا يكون على الإخبار المحض ، نحو قولك الشمس أضوأ من القمر ، والأسد أجراً من العمر والرابع : أن يكون الأول من غير جنس الثاني ، وقد سبق لثاني حكم أوجب له الزيادة ، واشتهر الأول من جنسه بالفضيلة ، فيكون هذا على سبيل التشبيه المحض ، والغرض أن يحصل الأول بعض ما يحصل لثاني ، نحو قولك زيد أشجع من الأسد ، وأمضى من السيف . والخامس : أن يكون الأول من غير جنس الثاني ، والأول دون الثاني في الصفة جداً ، فيكون هذا على المبالغة المحضة ، نحو قامته أتم من الريح ، ووجهه أضوأ من الشمس ، وجاء في الحديث : « ما أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء ، أصدق لمجة من أبي ذر » ذهب من لا يعرف معاني الكلام إلى أن أبا ذر أصدق العالم أجمع ، وليس الأمر كذلك =

كُلَّ مُخَصَّانَةٍ أَرْقَ مِنْ الْخَمْرِ بِقَلْبِ أَقْسَى مِنَ الْجَلْمُودِ^(١)
ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ الْعَنْبَرُ فِيهِ بِمَاءٍ وَرَدٍ وَعُودٍ^(٢)

وإنما نفي عليه الصلاة والسلام أن يكون أحد أعلى منه رتبة في الصدق ، ولم ينف أن يكون في الناس مثله في الصدق ، ولو أراد ما ذهبوا إليه لقال : أبو ذرٍّ أصدق من كل من أظلت وأقلت . وروى الأكثر : أحلى من التوحيد . ومن روى : حلاوة التوحيد : أراد هي عندي مثل حلاوة التوحيد ، حذف المضاف ورفع .

قال أبو الفتح : يروى أنه أنشده : حلاوة التوحيد .

١ - الإهراب - كل : يجوز فيه الرفع على البديل من الضمير في « يترشفن » ، وعلى هذا يرفع « أرق » حملاً على كل ، ويجوز نصبه . وهو في موضع خفض نعتاً « لمخصانة » . ويجوز نصب « كل » حملاً على النعت « إبدورا » فيكون بدل تبيين .

الفريب - المخصانة : الضامرة ، ويقال للذكر : خصان ، بضم الخاء ، ويجوز بفتحها . والجلمود : الحجارة . ويقال : الجلمد والجلمود ، وهي الصخر . والجلمد : الإبل الكثيرة . وذات الجلاميد : موضع .

المعنى - يقول : كل مخصانة ، أي ضامرة البطن . وعنى برقتها نعومتها وصفاء لونها . وقوله : بقلب ، أي هي مع رقتها ونعومتها متلبسة بقلب ، أي مع قلب أصلب من الصخر . وتلخيص المعنى : هن ناعمات الأجسام ، قاسيات القلوب .

٢ - الفريب - الفرع : شعر الرأس . والعنبر : طيب معروف .

المعنى - قال الواحدى : يريد أن شعرها طيب الرائحة ، فكأنه خلط بهذه الأنواع من الطيب . ويقال : إن العود إنما تفوح رائحته عند الاحتراق ، ولا يطيب رائحة الشعر إذا خلط بالعود . قيل : أراد ضرب العنبر فيه بماء ورد ، ودخن بعود . وحذف الفعل الثانى كقوله :

* عَلَّقْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا *

وكقول الآخر :

وَرَأَيْتِ بَعْلَكَ فِي الْوَعْيِ مَتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرِجْحًا

انتهى كلامه .

وقال الشريف بن الشجرى في أماليه : يريد : ودخان عود ، لأن العود لاماء له وكذلك قوله :

* أَحَادِثُ مِنْهَا بَدْرَهَا فَالْكَوَاكِبُ *

فإن جعل الكواكب خصالها ، فلا بد من فعل ينصب الكواكب ، لأن الاتصال لا توصف بالمحادثة . وتقديره : واستضىء ، ومثله قوله تعالى : « والذين تبوءوا الدار والإيمان » أي وأحبوا الإيمان .

حَالِكٍ كَالْعُدَافِ جَثَلٍ دَجُوجِيٍّ أَثِيثٍ جَعْدٍ بِلَا تَجْمِيدٍ^(١)
 تَحْمِلُ الْمِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الرِّيحُ وَتَفْتَرُّ عَنْ شَتِيَّتِ بَرُودٍ^(٢)
 جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ وَالسُّقْمِ وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ^(٣)
 هَـذِهِ مُهْجَتِي لَدَيْكَ لِحْنِي فَأَنْقِصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَرِيدِي^(٤)
 أَهْلُ مَا بِي مِنَ الضَّنِيِّ بَطْلٌ صَيْدٌ بِتَصْفِيْفِ طُرَّةٍ وَبِجِيدٍ^(٥)

١ - الإعراب - حالك : صفة « لفرع » .

الفريب - الحالك : الشديد السواد . والعداف : هو الغراب الأسود . والجثل : الكثير
 النبات ؛ يقال : هو جثل بين الجثولة . والأثيث : مثل الجثل . والدجوجي : مثل الحالك .
 المعنى - يقول : ذات فرع حالك كثير النبات جعد ، خلق جعدا من غير أن يجعد .

٢ - الفريب - الغدائر : واحدها غديرة ، وهي النؤابة . والشئيت : الثغر المتفرق على
 استواء . قال الشاعر :

وَشَتَيْتِ كَالْأُخْوَانِ جَلَاهُ الطَّلُّ فِيهِ عَذُوبَةٌ وَأَتْسَاقُ

والبرود : البارد .

المعنى - يروي : غدائره ، يريد : غدائر الفرع . المعنى : أنها طيبة الريح ، فكأن الريح إذا
 مرت بها تحمل المسك من غدائرها . وتفتر : تضحك عن ثغر شئيت : متفرقا في استواء .

٣ - المعنى - يقول : قد جمعت بين جسمي والسقام . وأجد : هو أبو الطيب ، وبين
 جفوني والسهاد .

٤ - الإعراب - إن جعل « هذه » إشارة ، فلديك : يتعلق بمعنى الإشارة ، وإن جعلها نداء
 بحذف النداء ، كان متعلقا بالاستقرار .

الفريب - الحين (بفتح الحاء) : الهلاك .

المعنى - يقول : سلمت الأمر إليها ، وبذلت روعي لها لهلاك ، وقلت : إن شئت فانقصي من
 عذابها بوصول ، وإن شئت زيديها عذابا بهجر . واللهجة : دم القلب ، وموضع الروح ، لأن
 النفس لا تنق دونها .

٥ - المعنى - قال ابن القطاع : معناه : أنا أهل ما بي ، وحقيق به ، وأنا بطل صيد .

الفريب - الطرة : تصفيف الشعر . والبطل : الشجاع . والجيد : العنق .

الإعراب - قال الواحدي : أهل : ابتداء ، وخبره : بطل .

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ التَّعَاهِ حَرَامٌ شُرْبُهُ مَا خَلَا دَمَ الْمُتَّقُونَ^(١)
فَاسْتَقْنِيهَا فِدَى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيدِي^(٢)
شَيْبُ رَأْسِي وَذَلَّتِي وَتُحْوَلِي وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي^(٣)

= وقال أبو الفتح : أنا أهل ذلك ، وحقيق بحسن ما رأيت ، أو أنا بطل صيد بتصنيف طرة
وبجيد . هذا كلامه وهو على بعده محتمل . انتهى .

يقول في البيت الذي قبله : هذه مهجتي ، افعلى فيها ماشئت ، فأنا أهل لذلك ، ومستحق له ،
لأن البطل إذا صادته امرأة بطرة مصفوفة وجيد ، وهو مقدم صنقها ، فهو أهل لما حل به .
ويجوز أن يكون إنما قال هذا كالمثني من نفسه ، والماذل لها على العشق . يقول : أنا أهل
لما بي من الضنى .

١ - الإعراب - إذا قلت : جاء القوم «ما» خلا زيدا ، فليس إلا النصب ، وإذا قلت جاء القوم
خلا زيد ، كان الجر لا غير .

وقال أبو الفتح : إذا أسقطت ما جررت ، وكان أقوى من النصب لاحتماله إياه .

المعنى - يريد بدم العنقود : الخمر ، وهذا حرام بلا خلاف ، لأنها لا تحل إلا أن يكون أراد
دم العنقود ، وعنى المطبوخ الذي لا يسكر ، وسماها دما ، لأنها تسيل من العنقود ، كما يسيل دم المقتول .
٢ - الإعراب - أنت الضمير في «استقنيها» ، لأنه أراد بالدم الخمر ، وذكر ضمير «عينيك»
والأفعال بعد ، لقوله من غزال ، على لفظه لامعناه ، لأن المراد بالغزال العشوقة ، وتقدير الكلام :
فدى لعينيك من غزال نفسي وطارفي وتليدي .

الغريب - الطريف والطارف والمطرف والمستطرف : ما استحدث عندك من مال ، والتليد
والتالد والتلد والتلاد : ما كان من إرث من الآباء . وقوله : من غزال : تخصيص له بالفداء من
جملة الغزلان .

المعنى - يقول : استقني الخمر ، فأنا أفديك بنفسى وما أملك .

٣ - الإعراب - شيب رأسى : مبتدأ ، وما بعده عطف عليه ، وخبره «شهودى» ، والجار
والمجرور يتعلق بالخبر .

المعنى - روى هواك (بالفتح) على خطاب فاستقنيها ، فذكر الضمير ، والمعنى : لا أقدر أن
أكرم هواك ، فإذا كتمته شهد على ذلى ، ونحول جسدى ، وفيض دموعى ، وشيب رأسى ،
قبل أوامره . وكل هذا يكون من الفكر والهم بالمحبوب ، وهذا منقول من قول الآخر :

أَوْ مَا كَفَاكَ تَغْيِيرِي وَنَحْوُ جِسْمِي شَاهِدَا

أَيُّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوِصَالٍ لَمْ تَرْعِنِي ثَلَاثَةَ بِيضُدُودٍ^(١)
مَا مَقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةٍ إِلَّا كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ^(٢)
مَفْرَشِي صَهْوَةَ الْحِصَانِ وَلَكِنْ قَيْصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدٍ^(٣)

١ - الإعراب - أي : نسب ، وهو استفهام خرج مخرج النفي ، كما تقول لمن يدهى أنه أكرمك
أي يوم أكرمتني قط ، كما قال الهذلي :

أذهب فأى فتى فى الناس أحرزه من حنقه ظلم دُعجُ ولا جبَلُ

ولا يجوز أن تكون «أى» شرطية، تطلق الجملة بالجملة تعلق الجزاء بالشرط، وإذا حملته على الشرط
كان ذلك مناقضا للمعنى الذى أراده ، فكأنه يقول : إن سررتنى يوما بوصالك ، فقد أمنتنى
ثلاثة أيام من صدودك ، وهذا عكس مراده .

الفريب - رعت فلانا وروعته فارتاع : أى أفزعته ففزع . وتروع : تفزع . وقولهم : لاترع ،
معناه : لاتخف ، قال أبو خراش :

رفوى وقالوا يا خويلد لا ترعُ قلت وأنكرت الوجوه هم هم

المعنى - يقول : أى يوم سررتنى بوصال لم يفزعنى بثلاثة أيام صدودك .

٢ - الفريب - دار نخلة : على ثلاثة أميال من بطبك ، وهى قرية لبني كلب . والمقام :
بمعنى الإقامة .

المعنى - يقول : إقامتى فى هذه القرية كإقامة عيسى عليه الصلاة والسلام بين اليهود ، يعنى
أن أهل هذه القرية أعداء له ، كما كانت اليهود أعداء عيسى عليه السلام .
قال الواحدى فى تفسيره : وبهذا البيت لقب بالمتنبى ، لتشبيهة نفسه بعيسى فى هذا البيت ،
وفى بعده بصالح .

٣ - الإعراب - مفرشى إلى آخره : فى موضع الحال .

الفريب - الفرش : موضع الفراش . والصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس . والحسان :
الفرس الفحل والمسرودة : النسوجة من الحديد ، وهى السروع .

المعنى - يقول : أنا بهذه القرية على هذه الحال ، لا أفارق ظهر فرسى ، يريد أى شجاع
لا أفارق ظهر الفرس ، وملبوسى السروع .

وقال ابن جنى : أنا بهذه القرية على هذه الحال : تأهبا وتيقظا .

لَأَمَّةٌ فَاضَةٌ أَضَاةٌ دِلَاصٌ أَحْكَمَتْ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُودَ^(١)
 أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ بَيْشٍ مُعْجَلٍ التَّكْيِيدِ^(٢)
 ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنِّي قُعُودِي^(٣)
 أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ وَهْمَتِي فِي سُعُودِ^(٤)
 وَلَعَلِّي مُؤَمَّلٌ بَعْضَ مَا أُبْلَغُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ^(٥)

١ - الإعراب - لأمة : بدل من قوله مسرودة .

الفريب - اللأمة : اللتمة الصنعة . والفاضة : السابفة . وأضاة ضافية : شبهها بالقدير
 لبياضها وصفاتها . والدلاص : البراقة . (والدايص) أيضا : البراق اللين . ودرع دلاص ، وأدرع
 دلاص ، الواحد والجمع على لفظ واحد ، وقد دلصت الدرع بالفتح تدلص ، ودلصتها أنا تدلصا .
 والدلاص : البراق .

المعنى - يقول : قبضى لأمة محكمة النسج من صنع داوود عليه الصلاة والسلام ، وهو أول
 من عمل الدروع ، قال الله تعالى : « وألناه الحديد » .

٢ - المعنى - يقول : إذا قنعت من الدهر بيش قد مجل لي نكده ، وتأخر عني خيره ، فأين
 فضلي ، فإذا لافضل لي ، فكأن فضلي قد خفي ، فليس يرى .

٣ - المعنى - يقول : تعبت في طلب الرزق ، وسعيت فيه ، ولم يحصل ، فقد ضقت صدرا
 لكثرة ما قمت في طلبه ، وسعيت ونسبت ، وطال فيه سفرى ، وقل عنه قعودى عن السفر .

٤ - المعنى - يقول : أسافر أبدا في طلب الرزق ، وحظى منحوس ، وهمتى عالية يريد أن
 همه مرتفعة ، وحظه مخفوض ، وهو كقول حبيب :

همة تنطح النجومَ وجدَّ آلفٌ للحضيضِ فهو حضيضُ
 وكقول الآخر :

ول همة فوق نجم السماء ولكن حالي تحت الثرى
 فلو ساعدت همتي حالي لكنت ترى غير ما قد ترى

٥ - الإعراب - الباء : متعلقة « بأبلغ » ، وتقديره : فلعلى بالغ بلطف الله . وحرف الجر
 متعلق « بمؤمل » .

المعنى - يقول : لعلى راج بعض ما أومله بلطف الله .

وقال الواحدى : وفيه وجه آخر ، وهو أن الرجوع محبوب ، وللكروه لا يكون مرجوا ، بل

لِسْرِي لِبَاسُهُ خَشِنُ الْقُطْنِ وَمَرْوِيٌّ مَرْوٌ لِبَسِ الْقُرُودِ (١)
 عِشْ عَزِيْزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيْمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ (٢)
 فَرَّهْ وَسُ الرَّمَا حِ أذْهَبُ لِلغَيْظِ وَأَشْفَى لِنَلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ (٣)
 لَا كَمَا قَدْ حَيَّتْ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيْدٍ (٤)

= يكون محذورا ، فهو يقول : لعلى راجح بعض ما أبلغه وأدركه من فضل الله ، أى ليس جميع ما أبلغه مكروها ، بل بعضه مرجو ومحجوب .

١ - اليعراب - قال أبو الفتح : اللام تحتل وجهين : أحدهما أن يكون التقدير : اهجبوا لسرى ، والآخر أن تكون متعلقة «باللطف» ، أى باللطف من الله سبحانه لسرى هذه صفة .
 الفريب - مروى مرو : هى ثياب رفاق تنسج بمرو .

المعنى - يقول : اهجبوا لسرى ، أو لعلى أو قل باللطف لسرى لباسه ردى . والعرب تمدح بخشونة اللبس ، وتعيب النعمة والترفة ، أى لبسى خشن القطن . ومروى مرو - وهى الثياب الرقيقة - لبس اللثام .

قال ابن القطاع : أخذ عليه قوله «فاعلى مؤمل . . الخ» ، وقال كيف يؤمل بعض ما يبلغه وإنما وجه الكلام أن يقول : ولعلى أبلغ بعض ما أومل . وليس كذلك ، بل المعنى : ولعلى أبلغ آمالى وأزيد عليها ، حتى يكون ما أومله بعض ما أبلغه ، وقيل معناه : أنا أومل أكثر ما أطلب ، فاعلى بالغ بعض ما أومله ، لأن ما أومله بعض ما أبلغه . أولأن ما أومله لا يبلغ إليه أحد .

٢ - الفريب - البنود : جمع بند ، وهى الأعلام الكبار ، وخفق البنود : اضطرابها .
 المعنى - يريد إما أن تعيش عزيزا تمتعا من الأعداء ، أو تموت موت الكرام فى الحرب ، لأن القتل فى الحرب يدل على شجاعة المقتول ، والقتل خير من العيش فى الذل .

٣ - اليعراب - تقول : ذهبت بالغيظ ، ولا تقول ذهبتة ، بل أذهبتة . والوجه أن يقول : أشد إذهابا للغيظ ، لأن «أفعل» لا يبنى من الإفعال إلا فى ضرورة الشعر ، ولكنه جاء على حذف الزوائد ، ولو قال «بالغيظ» لاستغنى .

المعنى - يريد أن إذهاب الغيظ بالرماح أكثر من إذهابه بالسلم ، وأشفى لنل صدر الحقود من أعدائه . ويروى «صدر الحسود» ، و «الحقود» أحسن فى المعنى .

٤ - الفريب - يقال : حى بحيا حياة ، ويقال : حى (بالإدغام) فى الماضى ، ولا يدغم فى المستقبل . وحى : عين الفعل منه ياء مكسورة ، وكذلك لامه ياء ، والياء أخت الكسرة ، فكأنه اجتمع ثلاث كسرات ، فحذفت كسرة العين ، وأدغمت فى اللام ، وقرأ بالإدغام أكثر القراء : ابن كثير وابن عامر ، وحنص ، وحمزة ، والكسائى ، وقتيل ، وقرأ بالإنشطار نافع ، وأبو بكر ، والبرزى ، وابن كثير . =

فَأَطْلُبِ الْعِزَّ فِي لُظَى وَذَرِ الذُّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ (١)
يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَنْفِجُ عَنْ قَطْعِ بُخْنِقِ الْمَوْلُودِ (٢)
وَيُوقِي الْفَتَى الْمِنْخَشُ وَقَدْ خَوَّضَ فِي مَاءِ لَبَّةِ الصَّنْدِيدِ (٣)
لَا بِقَوْمِي شَرُّتُ بَلْ شَرُّوا بِي وَبِنَفْسِي نَفَرْتُ لَا يَجْدُودِي (٤)

المعنى — إنه يخاطب نفسه ، يقول : عش عزيزا أومت في الحرب حميدا ، ولا تكن كما قد عشت إلى هذا الوقت غير محمود فيما بين الناس ، وإذا مت على فراشك مت غير مفقود ، لأن الناس يجدون ذلك كبيرا ، فيستغنون عنك ، ولا يبالون بموتك ، ولا يذكرونك بعد موتك ، وإنما يذكر من له إقدام وشجاعة وفضلات يذكر بها .
١ — الفريب — لظى : من أسماء جهنم ، وهي معرفة لا تنصرف . والتظاء النار : النهايا ، وكذلك تظليها .

المعنى — يريد أن العزَّ مطلوب فاطلبه وإن كان في جهنم ، ولا تطلب الذلَّ ولو أنه في جنان الخلود . وهذا كله من المبالغة في طلب العزَّ ، والبعد من الذلَّ .
قال الواحدي : وهذا كله مبالغة ، وإلا فلا عزَّ في جهنم ، ولا ذلَّ في الجنة .
٢ — الفريب — البخنق : ما يجعل على رأس الصبي ، وتلبسه المرأة أيضا عند ادهان رأسها .
المعنى — يقول : لا تبجن وتحرص على الحياة . يقول : الجبان العاجز قد يقتل عاجزا ، والعجز والجبن لم يكونا من سبب البقاء ، ولاهما منجيان من كائنا فيه من الموت وغيره . وقد كرر هذا المعنى ، وهو معنى حسن ، كقوله :

* فمن العجز أن تكون جباناً *

وقد بين فيما بعده تمام الغرض ، وأن العاجز يقتل ، ويسلم الشجاع للإقدام بقوله : [ويوقى ... الخ] .
٣ — الفريب — المنخش : الرجل الجريء على الليل . والصنديد : السيد الكريم . وقيل : المنخش : الرجل السخال في الأمور والحروب ، ويوقى ، يقال : وقاه الله السوء ، ووقاه ، فهو موقى .
وخوض : أكثر في الخوض .

المعنى — يقول : قد يسلم الشجاع ويهلك الجبان ، والشجاع قد دخل في أشد الأحوال وأخوفها ، وكل هذا حث على الشجاعة والإقدام .

٤ — المعنى — يقول : شرفت بنفسي لا بقومي . وهذا كقول الشاعر :

نَسُّ عِصَامٍ شَوَّكَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكِرَّ وَالْإِقْدَامَا =

وَبِهِمْ فَخَرُّ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّاءَ دَ وَعَوَّذُ الْجَانِي وَعَوْتُ الطَّرِيدِ^(١)
 إِنَّا أَكُنَّا مُعْجَبًا فَمُجِبٌ عَجِيبٌ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ^(٢)
 أَنَا تَرِبُ النَّدَى ، وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسِمَامُ الْعِدَا ، وَغَيْظُ الْحَسُودِ^(٣)

= وأصل هذا قول عامر بن الطفيل :

فَمَا سَوَّاهُ دَنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بَأْمٍ وَلَا أَبِ
 وَلَكِنِّي أَهْمِي حِمَاهَا وَأَتَقِي أَذَاهَا وَأَزِي مِنْ رَمَاهَا بِمَقْنَبِ

وقال الآخر :

قد قال قوم أعطه لقيديه جهلوا ، ولكن أعطني لتقدومي
 فأنا ابن نفسي لا بعرضي أحتدي بالسيف لا بتراب تلك الأعظم

قال الواحدى : لو اقتصر أبو الطيب على هذا البيت لكان الأم الناس نسيا ، لكنه قال :

[و بهم . . . الخ] .

١ - الفريب - عوذ الجاني : أى يعونون بهم . وعوث الطريد : أى المطرود يستغيثهم ، وهو الذى يطرد وينفى ، فالإيهم يلجأ .

المعنى - يقول : هم أفصح العرب ، لأن الضاد لم ينطق بها إلا العرب . أى هم نفر لكل العرب ، وإذا جنى جان وخاف على نفسه عاذ بهم ولاذ بهم ، ليأمن على نفسه ، وللمطرود إذا طرد ونفى استغاث بهم ، ولجأ إليهم فيمنعونه .

٢ - الفريب - للعجب : الذى يعجب بنفسه . والمعجيب : الذى يعجب غيره . وقيل : هما بمعنى ، كالمبدع والبديع .

المعنى - يقول : إذا أعجبت بنفسى فإن عجبى عجيب ، لآتى امرؤ لا يرى فوق نفسه من مزيد فى الشرف ، فليس عجبى بمنكر ، بل هو ظاهر لا ينكره أحد .

٣ - الفريب - الترب : ترب الإنسان وهو الذى ولد معه فى وقت ورياء . والقوافى : جمع قافية ، وتسمى القصيدة أيضا : قافية . وسمام : جمع سم .

المعنى - يقول : أنا أخو الجود ، وأنا صاحب القصائد ، ومنشئ القوافى ، لآتى لم أسبق إلى مثلها ، وأنا أقتل الأعداء ، فكأنى لهم سم ، فاقتلهم كما يقتل السم ، فأنا سبب غيظ الحساد ، فهم يمتنون موسى فلا يدركونه ، فلماذا يفتاظون ، فأنا سبب غيظهم .

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكُهَا اللَّهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي تَمُودٍ^(١)

١ - المعنى - يقول : أنا غريب في هذه الأمة لا يعرفون قدرى .

قال أبو الفتح : بهذا البيت سمي النبي ؛ وأما قوله «تداركها الله» فيجوز أن يكون بمعنى الدعاء عليهم ، أى تداركهم بالانتقام أو الاستئصال ، حتى لا يبقى منهم أحد ؛ ويجوز أن يكون بمعنى الدعاء لهم ، أى تداركهم الله بالإصلاح ، ونجّاهم من لؤمهم وشحهم وجهلهم . وهذا من قول حبيب :

كان الخليفة يوم ذلك «صالحاً» فيهم وكان المشركون «تموداً»

وتمود : اسم ، من القراء من صرفه ، ومنهم من لم يصرفه ، فمن صرفه منهم صرفه في حال النسب ، ومنهم من صرفه ، وهو الكسائي ، في حال الجرّ ، في قوله تعالى : «ألا بعدا لثمود» وترك صرفه نصبا وجرا حزة وحفص عن عاصم ، ووافقهما أبو بكر في قوله تعالى : «وتمود لما أبقى» في «النجم» .

وأهدى إليه عُيَيْدُ اللَّهِ بن (١) خَلْكَانَ هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل
فرد إليه الجام (٢) ، وكتب عليه هذه الأبيات :

أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَائِدِي وَدَا بَلَغَ الْمَدَى ، وَتَجَاوَزَ الْحَدَا (٣)
أَرْسَلْتَهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدًا (٤)
جَاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهِيَ فَارِغَةٌ مَشَى بِهِ وَتَظْنُهَا فَرْدَا (٥)
تَأْتِي خَلَاتُكَ الَّتِي شَرُفَتْ أَنْ لَا تَحِينُ وَتَذَكُرُ الْعَهْدَا (٦)

١ - [كذا في النسخة التي طبعها سليم صادر سنة ١٩٠٠ م . وفي النسخة الأميرية واحدى
نسخ الواحدى . . . من خراسان . وفي نسخة أخرى للواحدى : « بن خراسان » .
٢ - [الجام : إناء من فضة] .
٣ - الفريب - قصر عن الشيء : إذا عجز ، وأقصر : إذا كفت عنه مع القدرة ، وقصر
فيه : إذا لم يبالغ . والود : المحبة . والمدى : الغاية والبعد .
المعنى - يقول : كف عن البر وأمسك عنه ، فإنك لا تزيدنى بذلك ودًا ، لأن ودى إياك
قد انتهى ، وعبر حده ، وصار ودًا لا يقدر له على زيادة ، فلا أطيق الزيادة عليه ، ومثله قول
ذى الرمة :

فما زال يفلو حبُّ مية عندنا ويزدادُ حتى لم نجد ما يزيدُها

٤ - المعنى - أرسلت الآنية ، وهى الجام الذى كان فيه الخلاء ، مملوءة من كرمك ، فرددتها أنا
إليك مملوءة حمدًا من حمدى إياك وشكرى ، ويريد به ما كتب إليه على جوانبها .
٥ - الفريب - طفح الشيء : امتلأ وفاض .

الإعراب - تطفح : فى موضع الحال ، تقديره : طافحة ، فرد الحال إلى لفظ الاستقبال ،
كقوله تعالى : « ثم جاءوك يحلفون بالله » . والضمير فى قوله « به » عائد على الشعر للكتب على جوانبها .
المعنى - يريد أنها جاءتك مشى بالحمد ، يريد بالأبيات التى عليها وهى فارغة ، فأنت تظنها
فردًا ، وهى مشى ، وتظنها لاشىء معها ، وهى مملوءة بحمدى وشكرى .

٦ - الإعراب - قوله « أن لا تحين » أن هاهنا : هى المخففة من الثقيلة ، ودخلت « لا » لتفصل بينها
وبين الفعل ، فلها رفع « تحين » و « تذكر » . ومثله قراءة أبى عمرو وحزرة والكسائى فى قوله =

لَوْ كُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا كُنْتَ الرَّيِّعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا

تعالى : « وحسبوا أن لا تكون فتنة » بالرفع . وروى جماعة هذا الحرف « أن لا تحن وتذكر ، بالنصب ، كقراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم ، وجعلوا « أن » هي الناصبة ، ولم يعتدوا « بلا » .
الفريب - الخلاق : جمع خليفة ، وهي ما خلق عليه الإنسان ، كالطبيعة وهي ما طبع عليه الإنسان ، وحن يحن إليه حنينا ، فهو حان ، أي اشتاق . والحنان : الرحمة ، ومنه : « حنانا من لدنا » .
المعنى - يقول : تأبى عليك طباعك الكريمة الشريفة أن لا تشتاق إلى أحبائك وأوليائك ، وتذكر العهد الذي لك عندهم ، فطباعك تأبى عليك أن تنسأهم .

١ - الفريب - العصر : الدهر ، وفيه لغتان آخرتان ، وهما : عصر (بضم العين والصاد) ، وعصر (بضم العين وسكون الصاد) ، مثل عسر وعسر . قال امرؤ القيس :

الْأَعْمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي
والجمع عصور . وقال العجاج :

إِذْ نَحْنُ فِي ضَبَابَةِ التَّسْكِيرِ وَالْعَصْرِ قَبْلَ هَذِهِ الْعُصُورِ
والمصران : الليل والنهار . قال حميد بن ثور :

وَلَنْ يَلْبِثَ الْمَصْرَانُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يَدْرُكَا مَا تَيَمَّمَا

المعنى - يقول : لو كنت دهرًا ينبت زهرا (والأزهار : جمع زهر ، وهو ما ينبت الربيع من الأنوار) لكنت دهر الربيع ينبت الزهر ، وكانت أخلاقك الورد . فجعله أفضل وقت ، وجعل أخلاقه أفضل زهر ونور ، لأن الورد أشرف الأزهار وأطيبها ريحا .

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجى

اليَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ؟ هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمْ غَدًا (١)

١ - الإعراب - نصب « اليوم » على الظرف ، تقديره : عهدكم في هذا اليوم ، وليوم : خبر « ليس » ، فهو في موضع نصب .

الفرييب - العهد : اللقاء . وأين : سؤال عن المكان . ومتى : سؤال عن الزمان ، فلو قال : متى الموعد لكان أجود ، ولو قال : الوعد كان أليق . وهيئات : كلمة تبعيد . قال جرير :

هيهات هيهات العقيقُ ومن به هيهات خِلُّ بالعقيق نُحاوِله

والتاء مفتوحة مثل كيف ، وأصلها هيهات ، ولذلك وقف عليها أحد البرزى عن ابن كثير والكسائى بالماء ، ردها إلى الأصل ، وقد كسرهما جماعة من العرب . قال حميد الأرقط يصف إبلا قطعت بلادا حتى صارت في القفار :

يُصبِحن بالقفر أتاويَاتٍ هيهات من مُصَبِّحِهَا هَيْهَاتِ

وقد أبدلوا الماء الأولى منها همزة ، فقلوا : أيهات ، كهراق وأراق ، قال الشاعر :

* أَيهَاتَ مِنْكَ الْحَيَاةُ أَيهَاتَا *

وقال الجوهري في صحاحه : قال الكسائى : من كسر التاء وقف عليها بالماء ، ومن فتحها وقف عليها بالتاء ، وإن شاء بالماء . قال أبو محمد عبد الله بن برى النحوى في أخذه على الجوهري : قال أبو علي الفارمى : من فتح التاء وقف بالماء ، لأنه اسم مفرد ، ومن كسر وقف عليها بالتاء ، لأنه جمع لهيات المفتوحة .

وقال الأخفش : يجوز في « هيهات » أن تكون جماعة ، فتكون التاء التي فيها تاء الجمع التي للتأنيث ، ولا يجوز ذلك في اللات والعزى ، لأن لات وكيت لا يكون مثلهما جماعة ، لأن التاء لاتزاد في الجماعة إلا مع الألف ، فإن جعلت الألف والتاء زائدين بقى الاسم على حرف واحد . المعنى - يريد أن هذا اليوم هو عهد لقائكم ، فمتى موعدكم باللقاء ، وهو يوم وداعهم . ثم التفت إلى نفسه وقال : هيهات ، وهو التفتات حسن ، لأنه استفهم ثم سأل عن الموعد ، فالتفت حينئذ إلى يأس نفسه من الموعد ، فقال : ليس ليوم موعدكم غد ، لأن اللوت أقرب إلى من أن أدرك غداة غد ، بل أموت في يومى هذا أسفا ، يريد يوم وداعهم .

وهذا البيت من أحسن ما قيل في الوداع ، والمعنى : هيهات ، أى بعد ما أطلب ، لا أعيش بعدكم .

المَوْتُ أَقْرَبُ مَخْلَبًا مِنْ يَنْبِكُمْ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعُدُوا^(١)
 إِنْ الَّتِي سَفَكَتْ دَمِي يَحْفُونَهَا لَمْ تَذَرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَّقِدُ^(٢)
 قَالَتْ وَقَدَرَاتُ اصْفِرَّارِي: مَنْ بِهِ؟ وَتَنَهَّدَتْ فَاجْبَتْهَا الْمُتَنَهَّدُ^(٣)

١ - ابرعاب - مخلبًا: تمييز. وحرقة الجرة: متعلقان «بأقرب وأبعد»، وهما اسماء تفضيل بمعنى الفاعل.
 الفريب - مخلبًا: هو جارحة لما يفترس من سباع الطير ومن الهوام، واستعاره للموت، لأنه يهلك الخلائق كلها، فكأنه بإهلاكه يفترسهم. ولا تبعدوا: من روى بفتح العين كان من الهلاك، بعد يبعد، أى هلك؛ ومنه قوله تعالى: «الأبعدا لمدين كما بعدت نمود». ومن روى بضم العين كان من البعد، والبين: الفراق.

المعنى - قال أبو الفتح: أموت قبل أن تفارقوني، خوفا من البين، وإذا بعدتم كان العيش أبعدا منكم، لأنه لا يعدم البتة وأتم موجودون. ولا تبعدوا: دعاء لهم بأن لا يهلكوا. وكذا نقله الواحدى، وقال: يروى مطلبًا، ومعناه: أطلب الموت قبل فراقكم، أى لو خيرت بينهما لطلبت الموت ولم أطلب فراقكم. وعلى الرواية الأخرى: مخلب الموت أقرب إلى من فراقكم الذى يقع ضداً.

٢ - الفريب - سفكت الدم أسفكه سفكا: أى هرقته. والسفك: السفاح، وهو أيضا القادر على الكلام ونقلت الأمر: أخذته فى عنق، وأصله من القلادة، ومنه تقليد القضاة القضاء: جعله فى أعناقهم، وكذلك تقليد الولاة والفقهاء.

المعنى - يقول: هذه للمرأة التى نظرت إلى قتلتي بنظرها، وليست تدرى أنها قد باءت بإثم قتلى، وأن دمي فى عنقها.

٣ - ابرعاب - يجوز أن يكون «قالت» خبر «إن»، وهو متعلق بما قبله، ويكون مجزأ البيت الأول جملة فى موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون جواباً لظرف محذوف، أى لما رأت اصفرارى قالت: ومن به. الضمير عائد عليه. وللتهد: مبتدأ، خبره محذوف، تقديره: الفاعل فى هذا للتهد، أو قاتلى المتهد.

الفريب - التهد: شدة التنفس والزفرات.

المعنى - يقول: لما رأت تغير وجهى واصفراره، قالت: من به؟ أى من قتله؟ أو من فعل به هذا الذى أراه؟ ثم تنهدت فعلا صدرها، لشدة تنفسها، وزفرت استعظاما لما رأت، فاجبتها عن سؤالها: للتهد اللطال بالقتلى، أو الفاعل فى هذا.

فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنَ الْمَسْجِدَ^(١)
 فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الشُّجَى مَتَأَوَّدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَأَوَّدُ^(٢)
 عَدْوِيَّةٌ بَدْوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا سَلَبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوقَدُ^(٣)

١ — الفريب — يجوز أن يكون «لوني» مفعولا ثانيا، كما تقول : صبغت الثوب أحمر ، أى جعلته كذلك ، ولأنه فيه معنى الإحالة ، أى أحال الحياء بياضا لوني ، ويجوز أن يكون على حذف مضاف ، تقديره : صبغ الحياء بياضا أصفر مثل اعفرار لوني .

الفريب — اللجين : الفضة . والمسجد : الذهب . واللون : واحد الألوان ، كالبياض والسواد والأحمر وغير ذلك من الألوان . واللون : النوع واللون : دقل التمر ، [وهو الردىء منه] .
 المعنى — لما سمعت كلامي مضت على استحياء . وقال قوم : الحياء يورث حرة في الوجه لاصفرة ، وإنما اصفر لونها لأنه حياء خالطه خوف ، لأنها خافت الفضيحة على نفسها ، أو أن تطالب بدمه ، أو خافت الرقيب ، فظلب هذا التأوف على سلطان الحياء ، فأورث صفرة . ومعنى البيت من قول ذى الرمة :

• صَكَأَتْهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ •

٢ — الإعراب — متأودا : حال من قرن الشمس ، والعامل في الحال «رأيت» . وغصن : يجوز أن يكون مبتدأ لأنه نكرة موصوفة ، ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف .
 الفريب — القرن : على وجوه كثيرة ، وأراد هنا «قرن الشمس» : أول ما يبدو منها ، وفي الحديث : «نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس ، لأنها تطلع بين قرني الشيطان» ، فأراد يخرج قرنها بين قرني الشيطان . وللتأود : التمايل .

المعنى — يريد أن لونها قمر ، وعارض الصفرة فيها قرن الشمس .
 وقال أبو الفتح : قد جمعت حسن الشمس والقمر ، وجعل قائمتها غصنا متمايلا ، شبيها بالقضيب لأعتداله وتمايله وتثنيه ، وهو معنى حسن . جمع البيت تشبيها جيدا ، يريد كانت كالقمر في بياضها ، فلما اصفرت خجلا صارت الصفرة في بياضها كقرن الشمس في القمر .

وقال ابن القطاع : غصن مرفوع بالحال ، والضمير في به يرجع لغصن ، ويتعلق بقوله «يتأود» ، أى تمايل قده به .

٣ — الإعراب — عدوية : خبر ابتداء محذوف ، أى هى عدوية ، أو قائلتى عدوية ؛ وقيل : بل هى رفع على خبر إن فى قوله : إن التى سفكت دمي عدوية . وسلب النفوس : ابتداء ، خبره مقدم عليه .

وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ وَذَوَابِلٌ وَتَوَاعِدٌ وَتَهْدِيدٌ (١)
 أَبْلَتُ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا وَمَشَى عَلَيْهَا اللَّهْرُ وَهُوَ مُقَيَّدٌ (٢)
 أْبْرَحْتَ يَا مَرَضَ الْجُفُونِ بِمَرَضٍ مَرَضَ الطَّيِّبِ لَهُ وَعَيْدٌ الْعُودِ (٣)

== الفريب — عدوية: منسوبة إلى عدى، والنسبة إليه عدوى، تقول في «على»: علوى. وبدوية: منسوبة إلى بدا، وهو بمعنى البدو والبادية، والنسبة إلى البدو: بدوى (بجزم الدال)، وإلى البادية: بادى وبدوى (بفتح الدال). والبدواة (بفتح الباء وكسرهما): الإقامة في البادية، وهي خلاف الحضارة. قال ثعلب: لأعرف البدواة بالفتح إلا عن أبي زيد، والنسبة إليها بدوى. المعنى — يريد أن هذه المحبوبة منيعة، لا يقدر أحد عليها لمنعة قومها، فدون الوصول إليها سلب النفوس، وهو قتل طالبيها، وتوقد نيران الحرب.

١ — الإعراب — هواجل (وما بعده): عطف على نار حرب في البيت الأول. الفريب — الهواجل: جمع هوجل، وهي الأرض الواسعة. والصواهل: الخيول. والمناصل: السيوف. والنوابل: الرماح. والهواجل أيضا: النوق، ويجوز أن يريد بها النوق، قالوا: ليكون أليق بالبيت، لأن ذكر النوق مع الخيل أشبه من ذكر الأرض مع الخيل. المعنى — يقول: دون الوصول إليها هذه الأشياء المذكورة، لمنعتها وعزتها وهزة قومها. ٢ — المعنى — بروى: «مودتنا الليالي عندها»: يريد إبلاها بعد العهد، وأنساها مودتها إيانا. وقوله: «ومشى عليها» مبالغة في الإبادة، أى وطئها وطأ ثقيلًا، كوطء المقيد، لا يقدر على خفة الوطاء، ورفع الرجلين فهو يطاءً وطأً ثقيلًا كقوله:

* وطأ المقيد ثابت القدم *

قال الواحدى: قال ابن جني: هذا مثل واستعارة، وذلك أن المقيد يتقارب خطوه، فيريد أن الدهر دب إليها فغيرها، والذى قاله يفسد بقوله «عليها»، ولو أراد ما قال لقال «إليها»، كما قال حبيب:

فِي أَحْسَنِ الرُّسُومِ وَمَا مَشَى إِلَيْهَا اللَّهْرُ فِي صُورِ الْبِعَادِ

٣ — الفريب — أبرح به وبرح به: أى اشتد عليه، والبرح والبرحاء: الشدة. المعنى — قال الواحدى: قال ابن جني: أبرحت: تجاوزت الحد، وعنى بالمرض جفتها. ومرض الطيب وعيد العود: مثل، أى تجاوزت يا مرض الجفون الحد، حتى أحوجت إلى طيب وعود، يبالغ في شدة مرض جفتها.

وقال ابن فورجة: أبرح أبو الفتح في التعسف، ومن الذى جعل مرض الجفون متناهيًا، =

فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرُّضَا وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمْ وَالْفَدْفَدُ (١)
مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَأْمٌ سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ (٢)

= وإنما يستحسن من مرض الجفون ما كان غير مبرح ، كقول أبي نواس :

ضعيفه كره اللحظ تحسب أنها قريبة عهد بالإفاقة من سقم

ولو أراد تناهيه لقال : تحسبها في برسام [البرسام : التهاب الصدر] أوزع روح ، وإنما عني بالمرض نفسه ، وأنه أبرح به حبه لذلك الجفن المريض ، وأنه بلغ إراحه به إلى أن أضرط طبيبه ، وعيد عوده ، رحمة له ، على طريقهم في التناهي بالشكوى . هذا كلامه ، وهو على ما قال . وقوله : مرض الطيب له ، أى لأجله مرض ، حتى هاله مرضه ، والدليل على كون للمرض هو التنبى قوله :

* فله بنو عبد العزيز بن الرضا *

وقيل : أبرحت به : أى صرت به إلى البرح ، وهو الأمر الشديد الشاق .
وقال الخطيب : جملة مرض الجفون ، لأنه يحملها على البكاء والسهو . ويروى : يا مرض الجفون (بكسر) الراء ، وهو قليل في الاستعمال ، إنما يقولون : فلان مريض ، والقياس لا يمنع من قولك : رجل مرض (كسقم) . قال الأعشى :

يقضى بها المرء حاجاته ويشفى عليها الفؤاد السقم

١ - الغريب - العيس : الإبل البيض التى يخالط لونها شيء من الصفرة ، الواحد : عيس ، والأثني : عيساء . والفدقد : الأرض المستوية .

المعنى - فله : أى للمريض المذكور ، وهو للتنبى ، هؤلاء القوم بنو عبد العزيز ، يريد أنه قصدهم ، وبلغ بهم آماله ، فهم له وحده ، ولسائر المسافرين الراكبين من الناس إلى غيرهم الإبل والمفازة ، لا يحصلون من سفرهم على شيء سوى التعب وقطع الطريق .

وقال أبو الفتح : يريد أنه اختاره هؤلاء القوم دون الناس ، وترك للقاصد لمن يريد هاهنا الركبان .

وقال ابن القطاع : يريد أنهم يجودون على كل أحد ، فكأنهم يعطون لكل ركب ركابهم وأرضهم .

٢ - الإعراب - من : استفهام ، معناه الإنكار .

الغريب - الشأم : يقال فيه بالتذكير والتأنيث ، فشهد التذكير قول الشاعر :

يقولون إن الشأم يقتل أهله فمن لي إن لم آته بخلود =

أَعْطَى، فَقُلْتُ : لِحُودِهِ مَا يُقْتَى، وَسَطًا ، فَقُلْتُ : لِسَيْفِهِ مَا يُؤَلَدُ (١)

= وشاهد التأييد قول جواس بن القمطل :

جثم من البلد البعيد نياطه والشأم تُنكرُ كهلها وفتاها

ورجل شأمي وشأم على فعال ، وشأمي أيضا ، حكاة سيويه ، ولا تقل شأم ، وما جاء في ضرورة الشعر لمحمول على أنه اقتصر من النسبة على ذكر البلد ، وامرأة شامية ، بتخفيف الياء .

المعنى — يقول : ليس في الخلق من يقصد بمدح سوى شجاع .

قال الواحدى : لاتقل : من فيك يا شأم ، أى لاتخصها بهذا الكلام ، فإنه ليس أوحدها فقط ، بل هو أوجد جميع الخلق .

وقال أبو الفتح : من في الأنام من يقصد . ولا تقل يا شأم : أى فيك كريم غيره : وتقديره : من في الأنام من الكرام يقصد سوى شجاع ، ولا تقل : يا شأم من فيك ، فإنه أوجد الدنيا كلها ، لا واحد الشأم . قال : ووجه آخر ، أن معناه الاستفهام وقد حذف منه الفعل ، كأنه قال : قل : يا سامع من الكرام ؟ ولا تقل ذلك للشأم ، لأنه قد علم أنه ليس إلا هذا المدوح .

١ — الإهراب — ما: بمعنى الذى ، ويجوز أن تكون مصدرية ، أى المقتنى لجوده ، والولادة لسيفه .
الغريب — يقتنى : من القنية والادخار . وسطا : قهر . والسطو : القهر بالبطش ، يقال سطا به . والسطوة : المرة الواحدة ، والجمع : السطوات ، وسطا الراعى على الساقة : إذا أدخل يده في رحمها ليخرج ما فيها من الوثر [بالفتح] ، وهو ماء الفحل .

قال أبو الفتح : ظاهره وباطنه هجاء ، بمعنى المصراع الثانى ، وأحسن منه قول حبيب :

لم تبقَ مشرَكةٌ إلا وقد علمت إن لم تتبْ أنهُ للسيفِ مائلُ

لجعله على المشركة وما ولدت ، واحتاط بأن قال : إن لم تتب ، وأبو الطيب قاله على الإطلاق على العلماء والأشراف والملوك ، فكأنه هجا الرجل ، وجعله يقتل من صادق بلا معنى يوجب القتل .

وقال الواحدى : لما أخذ في العطاء أكثر ، حتى قلت في نفسى أنه يعطى جميع ما يقتنى الناس ، ولما سطا على الأعداء أكثر القتل ، حتى قلت إنه سيقتل كل مولود . قال : ويجوز أن يكون للمعنى : أعطى قلت لجوده مخاطبا : لا يقتنى أحد مالا ، لأنهم يستغنون بك عن الجمع والادخار ، وسطا قلت لسيفه : انقطع النسل ، فقد أفنيت العباد .

ووجه آخر : أعطى ، فقلت : جميع ما يقتنى الناس من جوده وهباته ؛ وسطا ، فقلت : لسيفه ما يولد بعد هذا . يشير إلى إبقائه على من أبى ، مع اقتداره على الإفناء ، لجعلهم طلقاءه وعتقائه .

وَتَحَبَّرَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا أَفْتَتْ طَرَاتِقَهُ عَلَيْهَا تَبَعْدُ^(١)
 فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ كُلِّيٍّ مَفْرِيَةٍ^(٢) يَذْمُنُ مِنْهُ مَا الْأَسِنَّةُ تُحَمَدُ^(٣)
 نَقَمٌ عَلَى نَقَمِ الزَّمَانِ يَصْبُهَا نِعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ^(٤)
 فِي شَأْنِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ^(٥)

١ - المعنى - يقول : تحببت في المدوح أوصاف لللاحين ، فلا يقدر على إحصاء فضائله ، لأنها وجدت خلأته وطرائقه التي تحمد بعيدة على الصفات ، لا تبلغها ولا تدركها ، فقد وقفت لا تقدر على ممر ولا محي . إلا حائرة .

٢ - الإعراب - كلِّي : ابتداء ، تقدم خبره ، وهو الجار والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار . والأسنة : فاعل . تحمد ، وما : بمعنى الذي ، والعائد محذوف ، والجملة صلة . وما : في موضع نصب مفعول « يذمن » .

الفريب - المعتك : موضع الحرب . وقوله : مفرية : مشقوقة .

المعنى - قال أبو الفتح : الكلي تدمه جودة الشق ، وهو الذي تحمده الأسنة .

وقال الواحدى : الناس يرون الكلي مشقوقة فيذمون ، إذ لا رجة له ، ويرون الأسنة منكسرة فيحمدونه لشجاعته ، فأضاف الحمد والذم إلى الكلي والأسنة ، لأنها السبب .
 ٣ - الإعراب - نقم : خبر ابتداء محذوف ، ومن روى نسبها جاز أن تكون خطاباً ، ويكون « نعم » على هذا خبر ابتداء محذوف ، أى هي . وإن جعلتها للتأنيث كانت « نعم » فاعلة لها ، ومن روى بالياء الشاة تحتها فالضمير للمدوح ، ونعم : خبر ابتداء محذوف أيضاً .

الفريب - انتقم الله منه : عاقبه ، والاسم منه : النعمة ، والجمع : نعمات ونعم ، مثل كلمة وكلمات وكلم ، وإن شئت سكنت القاف ، ونقلت حركتها إلى النون ، فقلت : نعمة ، والجمع : نعم ، مثل نعمة ونعم .

المعنى - يقول : نعم على نعم الزمان يصبها المدوح على الأعداء ، وهي في أوليائه نعم لا تجحد ، لأنها ما لم تكبت الأعداء لم تفد الأولياء .

وقال أبو الفتح : هي نعم على أوليائه ، ونعم على أعدائه .

٤ - الإعراب - رفع عجب على الابتداء ، وخبره مقم عليه ، متعلق بالاستقرار ، واللام : تتعلق بالابتداء .

الفريب - في شأنه : أحواله . وجنانه : قلبه وعقله .

المعنى - يريد في أحواله كلها إذا تفقدتها عجب ، لأنها لم تكمل في أحد سواء ، فأى خصاله رأيت جدتها .

أَسَدٌ، دَمُ الْأَسَدِ الْهَزْبُ خِضَابُهُ مَوْتٌ، فَرِيصُ الْمَوْتِ مِنْهُ تَرَعَدُ^(١)
 مَا مَنَّبِجٌ مُذْ غَبِتَ إِلَّا مُقَلَّةٌ سَهِدَتْ وَوَجْهَكَ نَوْمُهَا وَالْإِنَّمِدُ^(٢)
 قَالِيلٌ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَيْضُ وَالصَّبِغُ مِنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ^(٣)
 مَا زِلْتَ تَدْنُو وَهِيَ تَعْلُو عِزَّةٌ حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرْقَدُ^(٤)
 أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلَكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ^(٥)

١ - الإعراب - أسد : خبر ابتداء محذوف . ودم الأسد : مبتدأ . وخضابه : الخبر . وحرف الجر : متعلق بترعد ، وهو خبر للمبتدأ الثاني .

الفريص - فريص : جمع فريصة ، وهي لحات عند الكتف تضرب عند الخوف . والهزبر : الشديد الغلبة .

المعنى - يقول : هو أسد شجاع ، يتلطمخ بدم الأسد حتى يصير له كالخضاب ، وهو موت لأعدائه ، يخافه الموت ، فترعد فرائصه من خوفه .

٢ - المعنى - ماهذه البلدة ، وهي بلدة من أرض الشام ، قريبة إلى الفرات ، على مرحلتين من حلب ، إلا كالقلاة الساهدة ، ووجهك بمنزلة نومها والكحل . والإنمد : هو كحل أسود ، وجاء في الحديث : « إذا اكتحلتم فعليكم بالإنمد » . والكحل والنوم هما يصلحان العين ، فصلاح العينين بهما ، فإذا فارقاها هلكتا .

٣ - المعنى - يقول : هذه البلدة لما قدمتها أبيض بنورك ليلاً ، واسود صباحها منذ خرجت عنها . وهذا منقول من قول الطائي :

وكانت وليس الصَّبِغُ فِيهَا بِأَبْيَضٍ وَأَضَحَّتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدٍ

٤ - الفريص - الفرقد : هو نجم ، ومقابله نجم آخر ، وهما فرقدان لا يفترقان . قال الشاعر :

وكل أخٍ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

المعنى - يقول : تعلم رفعة : أي لم تزل تقرب من هذه البلدة ، وهي تزداد عزة ورفعة لتقربك منها ، حتى علت على النجوم ، فصارت فوق الفرقدين .

٥ - الإعراب - أرض : خبر ابتداء ، أي هي . وسواها : ابتداء ، خبره : مثلها . وسواها : في موضع جر بالظرف .

أَبْدَى الْعُدَاةُ بِكَ الشُّرُورَ كَانَهُمْ فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمَقِيمُ الْمُقْعِدُ (١)
 قَطَّعَتْهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بَيْنَهُمْ فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لِمَنْ لَا يَحْسُدُ (٢)
 حَتَّى انْتَنَوْا وَلَوْ أَنَّ حَرَ قُلُوبِهِمْ فِي قَلْبِ هَاجِرَةٍ لَذَابَ الْجِلْدُ (٣)
 نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيِّدُ (٤)

= المعنى — هي أرض لها شرف بك ، وسواها مثلها في الشرف ، يريد أرض سوى منبج لها شرف مثل شرف منبج ، لو وجد فيها مثلك ، وإنما شرفها بحاولك فيها ، فلو وجد مثلك فيها غيرها لكات تساويها في الشرف . هذا قول أبي الفتح .

١ — الإعراب — المقيم للمقعد : هو الأمر العظيم ، الذي يقام له ويقعد ، وهو الأمر المزعج .
 المعنى — أظهر الأعداء السرور بقدمك ، خوفا منك لافرحا ، وعندهم من الحسد والخوف ما يزجهم ويقلقهم .

٢ — الإعراب — حسدا : تمييز . وما بهم : في موضع نصب ، مفعول « أراهم » .
 المعنى — يقول : حسدوك لقاتوا بشدة حسدكم ، حتى كأنك قطعتم ، حتى تقطعوا حسدا لمن لا يحسد أحدا ، لأنه ليس أحد فوقه فيحسده ، أو لأن الحسد ليس من أخلاقه . وقوله : أراهم ما بهم ، أى أراهم الحسد ما بهم من التصيير عنك ، والنقص دونك ، أى كشف لهم عن أحوالهم . قال الواحدى : وقول من قال « ما بهم » : من قولهم : فلان لما به ، إذا أشرف على اللوت ، ليس بشيء ، ولا يلتفت إليه .

٣ — الإعراب — ولو ان : حرك الساكن ، وأسقط الهمزة ، كقراءة ورش « من اظلم » ونحوه .
 المعنى — يقول : انصرفوا عنك وعن مباحاتك ، عالين بتصويرهم ، وفي قلوبهم من حرارة الحسد والغيظ ما لو كان في هاجرة ، وهي الأرض الشديدة من حرارة الشمس ، لذاب الجلد ، وهو الصخر . واستعار لها قلبا لما ذكر قلوبهم ، وقوله « لذاب » من اللبابة .

٤ — الضرب — العلو : جمع علج ، وهو الغليظ الجسم من الروم والأعجم . والسيد : الشريف العظيم الذى سوده قومه .

المعنى — يقول : لما نظروا إليك ، ورأوا هيبتك وجوعك ، وأنتك سيد القوم ، لم يروا من حولهم ، يريد من ساداتهم ، ولم يخطر سببهم ببالهم ، فقالوا : هذا هو السيد ، وقد شغلوا بالنظر إليك عن النظر إلى غيرك ، فساروا كأنهم لا يرون أحدا سواك من القوم الذين حولهم ، ورأوا منك ما لهم على سيادتك ، فقالوا : هذا هو السيد . والعلوج : عنى بهم قادة الروم ، وهم الأصماء وحجاب الملوك .

بَقِيَّتَ مُجْمَعِهِمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا وَبَقِيَّتَ يَنْبَهُمُ كَأَنَّكَ مُفْرَدٌ (١)
 لَهْفَانَ يَسْتَوِي بِكَ الْغَضَبُ الْوَرَى لَوْ لَمْ يُنْهِنِكَ الْحِجَابُ وَالسُّودُ (٢)
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْوَاحِدُ (٣)

١ — المعنى — يقول : بقيت بينهم مفردا ، إذ لم يعتقدوا سيذا سواك ، لأنهم لم ينظروا إلا إليك — قال أبو الفتح : كنت وحدك مثلهم كلهم ، لأن أبصارهم لم تقع إلا عليك ، وشغلت وحدك أبصارهم ، ففقت مقام الجماعة .

وقال الواحدى : المعنى أنهم لصفرهم في جنبك كأنهم لا وجود لهم ، وإذا فقدوا كنت أنت كل من بذلك المكان ، ثم حقق هذا المعنى بالمصراع الثانى ، وأتى بكاف التشبيه دلالة على أن هذا تمثيل لاحقيقة . ومعنى لا وجودا ، هذا كلامه . والمعنى : أنك مفردا مثلهم كلهم . ومثله لأبى نواس :

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

٢ — الهمزة — لهفان : حال ، العامل فيه « بقيت » . ويستوى : يستعمل ، من الوباء ، وأصله الهمزة ، لكنه أبدل من الهمزة ياء ضرورة ، وليس تخفيفا قياسا ، والوجه يستوى بالهمزة . وبك : متعلق « يستوى » .

الفريب — اللف : حرارة في الجوف من شدة كرب ، ورجل لهفان ، واصمأة لهفى ، وقوم لهاف . والوباء : هو الهلاك ، وإذا وقع في أرض أهلك من فيها ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقع بأرض أن لا يخرجوا منها ، وإذا سمع به في أرض فلا يقدم إليها . وينهيك : أى يردك ويثبئك . والحجبا : العقل . والسودد : السيادة والحلم .

المعنى — يقول : بقيت لهفان حتى كاد يهلك الغضب الذى بك الورى فيهلكهم ، لولا أن يردك عقلك وحلمك وسيادتك ، فالغضب الذى بك كانوا يجدونه وباء لهم ، أى مهلكا لهم ، لمولاعقلك يردك عن إهلاكهم .

٣ — المعنى — يقول : كن في أى موضع شئت من البلاد ، فإننا نقصدك وإن بعدت للمسافة ، فإن الأرض واحدة ، وأنت أوحدها ، فأنت الذى تزار وتقمدون غيرك .

قال الواحدى : قال ابن جنى : فالأرض واحدة : أى ليس علينا للسفر مشقة ، لإفنا إياه . قال العروضى : ليت شعرى أى مدح للممدوح فى أن يألف للتنبى السفر ، ولكن المعنى يقول : الأرض التى نراها ليس أرض غيرها ، وأنت أوحدها لانظير لك فى جميع الأرض ، وإذا كان كذلك لم يبعد السفر إليك ، وإن طال ، لعدم غيرك ممن يقصد ويزار .

وَصْنِ الْحُسَامِ وَلَا تَدِلْهُ فَإِنَّهُ يَشْكُو يَمِينِكَ وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ^(١)
 يَيْسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجْرَدٌ مِنْ غَمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدٌ^(٢)
 رِيَّانَ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ لَجَرَى مِنَ الْمُهَجَاتِ بِحَرٍّ مُزِيدٍ^(٣)
 مَا شَارَكَتُهُ مَنِيَّةٌ فِي مُنْجَةٍ إِلَّا وَشَفَرْتُهُ عَلَى يَدَيْهَا يَدٌ^(٤)

١ — الفريب — صن : استر . ولا تذله : تبذله . وأذاله : أهانه . والإذالة : الإهانة ، يقال :
 أذال فرسه وغلامه : إذا أهانهما . في الحديث نهى عن إذالة الخيل ، وهو امتهاها بالعمل والحل
 عليها . وفي اللؤلؤ : أخيل من مذالة ، وهي الأمة ، لأنها تهان وهي تتبختر . والجماجم : جمع ججممة ،
 وهي قحف الرأس .

المعنى — قال ابن جنى : صنه ، فإنه به يدرك الثار ، وتحمى به الذمار .
 قال ابن فورجة : كيف أمن أن يقول : ما أذلته إلا لأدراك الثار ، وإجاء الذمار ؛ وهذا
 تعليل لو سكت عنه كان أحب إلى أبي الطيب . وإنما المعنى : أكرت القتل حسبك ، وأغمد
 سيفك . فقال : صن سيفك ، وإنما يريد : أغمده .

٢ — الفريب — النجيع : الدم .
 المعنى — يريد أن الدم الجامد عليه صار كالغمد ، فهو مجرود ، وهو مغمد ، وهذا من
 قول البحترى :

سُلبوا وأشرفتِ الدماء عليهم محمرةً فكأنهم لم يسلبوا

ومن قول الآخر :

وَفَرَّقْتُ بَيْنَ ابْنِي هُشَيْمٍ بِطَعْنِهِ لَهَا عَائِدٌ يَكْسُو السَّلِيبَ إِزَارًا

٣ — الإهراب — ريان (في رواية النصب) : حال [من ضمير عليه العائد للحسام] ، العامل
 فيه «يس» . واللام في «لجری» جواب لو . ومن رفع «ريان» كان خبر ابتداء محذوف .
 المعنى — يقول : سيفك ريان ، فلو قاء الذي سقيه لجرى منه بحر ذوزبد ، يريد قد
 أكرت به القتل .

٤ — الفريب — للمنية : من أسماء اللوت ، لأنها مقدره ، وجعها : النايا وشفرته : حاته .
 المعنى — يقول : لم تشارك للمنية سيفه في سفك دماء إلا استعانت بسيفه ، وكان كأيدي العنايا .
 واستعار للمنية والسيف اليد ، لأن بها يحصل العمل من كل أحد .
 وقال أبو الفتح : يعني أن لسيفه الأمر العظيم الأظهر الأقوى على القتل .

إِنَّ الرِّزَايَا وَالْمُعَاطَايَا وَالْقَنَا حُلْفَاءَ طَيْبٍ غَوْرُوا أَوْ أُنْجِدُوا (١)
 صِخْرٌ يَأْجُلُهُمْ تَذْرِكُ وَإِنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهْنَدٌ (٢)
 مِنْ كُلِّ أَكْبَرٍ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ قَدْبًا ، وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي أَجُودٌ (٣)

١ - المعنى - في طيب، ثلاثة أوجه : طيب، بوزن طبع ، وبوزن طبع ، وهو مخفف من طبع ، كهيبن وهين ، وميت وميت ، وطى على قلب الهمزة وإدغامها في الياء . ومن صرفه أراد الحى ، ومن لم يصرفه أراد القبيلة ، وكان الأصل فيه في النسب طيبي ، على وزن طيبي ، فقلبوا الياء الأولى ألفا ، وحذفوا الثانية . وهو طيب بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حير ، والنسبة إليه طائي على غير قياس . والرزايا : جمع رزية ، وهي اللصيبة . والغور : ما انخفض من الأرض . ونجد : ما ارتفع من الأرض . وغور : إذا أتى الغور . وأنجد : إذا أتى نجدا .
 المعنى - يقول : هم رزايا الأعداء ، وعطايا الأولياء ، وهم حلفاء هذه الأشياء التي ذكرها ، لاتفارقهم ، فهم أصحابها ، وهو من قول الطائي :

فَإِنَّ الْمَنَائِيَا وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَا أَقَارِبُهُمْ فِي الْبَاسِ دُونَ الْأَقَارِبِ

٢ - الإعراب - اللام المفتوحة : لام الاستغاثة ، والعرب تقول إذا استغاثت في الحرب : يا فلان .
 الغريب - جلهمة : اسم طيب ، وطيب : لقب له .
 المعنى - قال أبو الفتح : إذا صحت بهم تحديق بك السيوف والرماح ، فغطى عينيك كما تغطيهما الأشفار .

وقال ابن فورجة : إذا صحت بهم اجتمعت إليك ، فهابك كل أحد ، حتى كأنك إذا نظرت إلى رجل بعينيك أشرعت إليه رماحا ، وسلات عليه سيوفا ، وتحقيق الكلام أنهم يسرعون إليك لطاعتهم لك ، ويحفون بك ، فتصير مهيبا ، تقوم أشفار عينيك مقام الذابل وللهند .
 وقال الواحدى : كان الأستاذ أبو بكر يقول : يريد أنهم يتسارعون إليك ، ويملئون الدنيا عليك رماحا وسيوفا . هذا كلامه وتحقيقه : حيثما يقع بصرك رأيت الرماح والسيوف ، فتملا من كثرتها عينيك ، وتحيط بعينيك إحاطة الأشفار بها اه . والمعنى من قول بعضهم :

وَإِذَا دُعُوا لِغَزَالِ يَوْمِ كَرِيهَةٍ سَتَرُوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْخُرُصَانِ

٣ - الإعراب - قلبا : نصب على التمييز . وأجود : مرفوع بإضمار مبتدأ ، تقديره : وهو أجود . وقد روى « أكبر » بالرفع ، فرفعه على ما ذكرنا .

الغريب - تهامة : بلد ، والنسبة إليها تهامي وتهام أيضا ، إذا فتحت التاء لم تشدد ، كما قالوا : رجل يمان وشام ، إلا أن الألف في تهام من لفظها ، والألف في يمان وشام عوض من =

يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ ذَهَبَتْ بِمُخْضَرْتِهِ الطَّلِي وَالْأَكْبَدُ (١)
حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمْ وَهُمْ الْمَوَالِي وَالْخَلِيقَةُ أُعْبَدُ (٢)

= ياءى الفسبة . قال ابن أحر :

وكنا وهم كإبني سبات تفرقا سوي ثم كنا منجدا وتهايا
فألقى التهاى منها بلطاته وأخلط هذا لأريم مكانيا

[فى اللسان فى مادة (حلط) : وأخلط هذا لأعود ورائيا] .

وقوم تهايون ، كما قالوا يمانون . وقال سيبويه : من الناس من يقول : تهاى ويمانى وشامى ،
بالفتح مع التشديد . والفوادى : جمع غادية ، وهى السحابة التى تطلع صباحا . والجود : المطر
الغزير . تقول : جاد للمطر يجود جودا ، فهو جائد ، والجمع : جود ، مثل صاحب وسحب ، وقد جادت
الأرض ، فهى مجودة . قال الراجز :

أرعيثها أكرم عود عودا الصل والصفيل واليعضيدا
والخازباز السيم الجودا بحيث يدعو عامر مسعودا

وجاد الرجل بماله يجود جودا : يتم الجيم لاغير .

المعنى — يقول : إذا صحت : يا جلهمة ، أنك قوم من كل أكبر ، فمن متعلقة بمحذوف ، قلبا
من جبال تهامة : يعنى فى القوة والشدة ، لافى القدر . أجود : من جود : السحاب ، فوصفهم
بالشجاعة والكرم ، وهما غاية المدح .

١ — الإعراب — يجوز تعلق الباء بالفعل وبالحال ، ومن دم صفة أحر . وبمخضرتة :
متعلق «بذهبت» .

الفريب — خضرة السيف : يريد خضرة جوهره ، والحديد يوصف بالخضرة . والطللى :
الأعناق ، واحدها طللة ، فى قول أبى عمرو والفراء . وقال الأصمى : طلية . والأكبد : جمع كبد .
وقيل هو على هذا الجمع جمع كبد ، كعبد وأعبد ، وجمع كبد (بكسر الباء) أكباد وكبود ،
كوتد وأوتاد .

المعنى — يريد أنه يلقى كل واحد منهم متقلدا لسيف قد أحر من الدم ، وزالت خضرة
جوهره بدماء الأعناق والأكباد ، فكأنه أبدل من الخضرة حرة من دم الأعناق والأكباد ،
وهذا معنى حسن .

٢ — الفريب — روى ابن جنى وجماعة «حتى» ، وروى العروضى «حى» . والأعبد : جمع عابد ،
يقال : عبيد وأعبد وعباد وعبدان وعبدان [الأول بكسر العين ، والثانى بضمها ، مع سكون
الباء فيها] وعبدى . وقد بينا هذا الجمع وما قيل فيه فى كتابنا الموسوم «بأنفس الاتخاذ» =

أَنْتِ يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمَ وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ! (١)
يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِكُمْ أَجِيطُ مَا يَفْنَى بِمَالًا يَنْفَدُ! (٢)

= في إعراب الشاذ، في سورة البائدة .

المعنى — في رواية ابن جنى : معناه : حتى يشير إليك الناس : هذا مولاىم ، أى سيدىم ، أى سيد جلهم ، وهم سادة الخلق ، والخلق عبيد لهم ، وفي رواية أبى الفضل : هم سىّ يشار إليك ، يعنى هم سىّ أنت سيدىم ، يشير الخلق إليك بأنك سيدىم ، وهم سادوا الناس .
١ — الإعراب — في هذا تصنف ، لأنه فصل بين للبتدا والخبر بجملة ابتدائية أجنبية ، وتقدير البيت : كيف يكون آدم أبا البرية ، وأبوك محمد ، والثقلان أنت ؟ يريد أنت جميع الإنس والجن .
المعنى — يقول : كيف يكون آدم أبا البرية ، وأنت ابن محمد ، والجن والإنس أنت ؟ يعنى أنك تقوم مقامهما بفضلك وكرمك . وقيل إن أبا تمام لما اعتذر إلى أحمد بن أبى دواد ، وقال له : أنت جميع الناس ، ولا طاقة لى بغضب جميع الناس . قال له أحمد : ما أحسن هذا لمن أين أخذته ؟ قال من قول أبى نواس .

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمَسْتَنَكِرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

١ — الفريب — ينفد : يفنى ، ومنه : « لنفد البحر » .

المعنى — قال أبو الفتح : لو اتفق له أن يقول : ما يفنى بما لا يفنى ، أو ما ينفد بما لا ينفد ، لكان أحسن فى صناعة الشعر . وقد آتى بالمعنى مع اختلاف اللفظ ، وهو حسن جيد ، لأن ينفد يعنى يفنى ، وللعنى : الشعر يفنى وينقطع ، ووصفكم لا يفنى ، وكيف يحيط ما يفنى بما لا يفنى ؟ وهذا مبالغة فى اللدح .

ووشى به قوم إلى السلطان ، فحبسه ، فكتب إليه من الحبس :

أَيَا خَدَّدَ اللَّهُ وَرَدَ الْخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الْحَسَنِ الْقُدُودِ^(١)
فَهَنْ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي وَعَدَّبَنَ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ^(٢)

١ - الإعراب - أيا : من حروف النداء ، وللنادى محذوف ، تقديره : أيا قوم ، أو أيا هؤلاء .
الفريب - خدد : شقق ، والتخديد : التشقيق ، وأصله الشق في الأرض والحفرة . قال
الله تعالى : « قتل أصحاب الأخدود » ، وهو الحفر الذي وضع فيه النار . وقوله : قد : قطع ، وجانس
بين الألفاظ .

المعنى - أنه دعا على ورد الخدود أن يشقته الله ، ويزيل حسنه ، وأن يقطع القدود
الحسان . وقال أبو الفتح : هو دعاء على التعجب والاستحسان ، كقول جميل :

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُيُوتًا بِالْقَدَى وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْبَاهِهَا بِالْقَوَادِحِ

قال الواحدى : وهذا المذهب بعيد من قول أبي الطيب ، لأنه أخرجه في معرض المجازاة لما ذكر
فيما بعد . يريد : جازاهن الله جزاء بما صنعن بي بالتخديد والقد . قال : وهنا مذهب ثالث ، وهو
أنه إنما دعا على تلك الحسن ، لأنها نجت ، فإذا زالت زال وجدها بها ، وحصلت له السأوة ، كما قال
أبو حفص الشهرزورى :

دَعَوْتُ عَلَى ثَغْرِهِ بِالْقَلْحِ وَفِي شَعْرِ طُرَّتِهِ بِالْجَلْحِ

لَعَلَّ غَرَامِي بِهِ أَنْ يَقِلَّ فَقَدْ بَرَّحْتُ بِي تِلْكَ الْمُلْحِ

والذى ذكره أبو الفتح أحسن ، لأن المحبة لا بدعو على محبوه أبدا ، والذى أنشده الواحدى
لشهرزورى ليس هو مما صدر عن محبة ، لأن المحبة الصادق يقف عند المعاني ، لا عند الحسن .
٢ - الإعراب - دما : مفعول ثان ، وقيل : بل هو تمييز مقدم ، وهذا جائز عندنا وعند
للأزنى وللبرد من البصريين ، ومنعه باقهم ، كقولك تصبب عرقا زيدا ، يجوز تقديمه إذا كان
العامل فيه فعلا متصرفا ، فحجتنا نقل وقياس ، أما النقل فقول الشاعر :

أَتَهَجَّرُ سَلْمَى بِالْفِرَاقِ حَبِيْبِهَا وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالْفِرَاقِ تَطِيْبِ

تقديره : فما كان الشأن والقصة تطيب سلمى نفسا ، فدل على جوازه ، وأما القياس فإن هذا
العامل فعل متصرف ، فجاز تقديم معموله عليه كسائر الأفعال للتصرف ، ألا ترى أن الفعل إذا كان
متصرفا نحو : ضرب زيد عمرا يجوز تقديم معموله عليه ، فتقول : عمرا ضرب زيد .

حجة البصريين أنه لا يجوز تقديمه على العامل فيه ، وذلك أنه فاعل في المعنى ، فإذا قلت : تصبب =

وَكَمْ لِلْهُوَى مِنْ فَتَى مُدْتَفٍ وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدٍ^(١)
 فَوَاحِشَرْتَا مَا أَمَرَهُ الْفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبُودِ^(٢)
 وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْمَاشِقِينَ وَأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ^(٣)
 وَالْهَجَّ نَفْسِي بِغَيْرِ الْخَنَا بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنُّهُودِ^(٤)

زيد عرقا ، فالمتعبد هو العرق ، وكذلك لو قلت : حسن زيد غلاما ، لم يكن لزيد حظ في الفعل من جهة المعنى ، بل الفاعل في المعنى هو الغلام ، فلما كان هو الفاعل في المعنى لم يجوز تقديمه .
 المعنى - يقول : الحسان القدود هن أسلن مقتلتي دما ، وهن عند بنى بنار الصدود ، وهو أشد العذاب .

١ - الإعراب - كم : اسم ، وهو اسم مركب عندنا ، وذهب البصريون إلى أنها مفردة للعدد ، وقد تقدم الكلام على اختلاف المذهبين فيما تقدم من هذا الكتاب .

الفريب - الفتى : هو الشاب . والفتاة : الشابة ، وقد فتى بالكسري فتى ، فهو فتى .
 والدفن بالتحريك : المرض الملازم ، ورجل دنف أيضا ، وامرأة دنف ، وقوم دنف ، يستوى فيه الذكر والمؤنث ، والواحد وللثني والجمع . فإن قلت : رجل دنف (بكسر النون) أثبت وثبتت وجعت . وقد دنف المريض (بالكسر) : ثقل ، وأدنف بالألف : مثله ، وأدنفه المرض ، يتعدى ولا يتعدى ، فهو مدنف ومدنف .

المعنى - يقول : كم للهوى من فتى شاب مريض شديد المرض ، وكم للفراق من قتيل شهيد ، والشهيد : المقتول ، وبناله الأجر ، ويريدكم له من قتيل قد عف عن الخنا ، فوته شهادة .

٢ - المعنى - إنه يتعسر ويتعجب من صرامة الفراق ، فيقول : ما أمر الفراق . وما أعلق نيرانه بالكبودا وهي جمع كبد . ولق- صدق ، فلا يكون شيء أمر من الفراق . وقد قيل في قول سلمان صلوات الله وسلامه عليه : « لأعدننه عذابا شديدا » أى لأفرقن بينه وبين إلفه ، وهو أشد العذاب .

٣ - الفريب - يقال : أغرى بالشيء : إذا أواع به . والعميد : العمود ، الذي قد هداه العشق .
 المعنى - يقول : ما أواع الصبابة بهم ، يعنى بالمحبين ، فهي قاتلة لهم .

٤ - الفريب - لهج بالشيء يلهج به لهجا : أى ولع به . والخنا : الفحش ، وكلام خن ، وكلمة خنية ، وقد خنى عليه بالكسر ، وأخنى عليه في منطقه : إذا أخس . قال أبو ذؤيب الهذلي :

فَلَا تُخْنُوا عَلَيَّ وَلَا تُشْطُوا بِقَوْلِ الْفَخْرِ إِنْ الْفَخْرَ حُوبُ

واللمى : سمرة الشفة . والنهود : جمع نهد ، وهو ندى الجارية .

المعنى - يقول : ما أواع نفسي بحب ذوات هذه الصفات !

فَكَانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الْأَمِيرِ وَلَا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدٍ^(١)
 لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ وَحَالَ عَطَايَاهُ دُونَ الْوَعُودِ^(٢)
 فَأَنْجَمُ أَمْوَالِهِ فِي النُّحُوسِ وَأَنْجَمُ سُؤَالِهِ فِي السُّعُودِ^(٣)
 وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِأَخْلُودِ^(٤)

١ - الإعراب - حذف خبر «كانت» لدلالة الثاني عليه ، تقديره: فكانت نفسي فداء الأمير ،
 وكن فداء الأمير ، والضمير لنفسي المذكورة في البيت الأول . والظرف : متعلق «بلا زال» .
 المعنى - هو دعاء الممدوح ، ويريد : وكانت نفسي فداء الأمير ، والحسان القدود
 فداء الأمير .

٢ - الإعراب - الباء والظرف متعلقان «بحال» .
 الفريب - حال : حجب وحجز وفرق . والوعيد : التهديد . والوعود : جمع وعد ، وأوعد
 في الشر لا غير ، ووعد : في الخير والشر . قال الله تعالى : «بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين
 كفروا» . قال الشاعر :

وإني إذا أوعدته أو وعدته لخلف إيمادي ومنجز مؤعدي

المعنى - يريد أنه قد استغنى بالسيف عن التهديد ، وبالعطاء عن الوعد . يقول : لا وعد
 عنده ولا وعيد ، أي لا وعيد للأعداء ، ولا وعد للأولياء ، فهو يعمل ما ينوي فعله ، فسيفه
 حجز بينه وبين الوعيد ، وسيبه بينه وبين الوعد ، علما منه بما تؤول إليه الأمور ، وإقداما منه
 على مطالبه .

٣ - المعنى - يريد أن أمواله في النحوس لتفريقها ، وتباعدها منه ، وسؤاله في سعادة ونعيم ،
 لإكرامهم ولإعطائهم ما يمتنون عليه ، وهو منقول من قول الطائي :

طلعت على الأموال أنحس مطلع وغدت على الآمال وهي سؤود

وبيت الطائي أحسن مقابلة وجناسا .

٤ - المعنى - يريد أني لم أخف عليه أعداءه ، لأنني قد أمنتهم عليه ، لا يقدر أن يصلوا إليه
 بسوء ، وإنما أخاف عليه الله وحوادته ، التي لا يسلم منها أحد . وهذا من أحسن اللعاني .
 قال الواحدى : رواه الأستاذ أبو بكر . (عين أعدائه) ، وقال : إنما أخاف عليه أن تصيبه
 أعداؤه بالعين . وهذا ليس بشيء ، لأن الإصابة بالعين قد تكون من جهة الولي .

رَمَى حَلْبًا بِنَوَاصِي الْخِيُولِ وَسُمُرٍ يُرْفَنَ دَمًا فِي الصَّمِيدِ^(١)
 وَيَبِيضٍ مُسَافِرَةٍ مَا يَقِينَنَّ لَأَفَى الرِّقَابِ وَلَا فِي النُّمُودِ^(٢)
 يَقْدَنَ الْفَنَاءَ غَدَاةَ اللَّقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ الْعَدِيدِ^(٣)
 فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الْخَرَشَنِيَّ كَشَاءِ أَحْسَنَ بَزَارِ الْأُسُودِ^(٤)
 يُرَوْنَ مِنَ الذُّعْرِ صَوْتِ الرِّيَّاحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُنُودِ^(٥)

١ - الغريب - الصميد : التراب . وقال ثعلب : وجه الأرض ، وكل ما كان على وجه الأرض كالتراب والرمل والسبخ والملح ، وبه قال مالك وأبو حنيفة : يجوز التيمم بهذا . وقال الشافعي : لا يجوز التيمم إلا بالتراب الذي لا يخالطه رمل ، وهو عنده الصميد . وبسمر : يريد الرماح .
 المعنى - يريد أنه وجه إلى حلب عسكرا ورمحا ترفق دماء الأعداء على وجه الأرض ، وفي رواية «نواصي الجياد» .

٢ - الإهراب - وبيض : عطف على قوله «وسمر» .
 المعنى - قال الواحدى : يريد كثرة انتقالها من الرقاب إلى النمود ، ومن النمود إلى الرقاب ، وذلك لكثرة حروبه وغزواته ، فليست لها إقامة في شيء مما ذكره ، فهذا جعلها مسافرة ، وليس يريد بمسافرتها مسافرة المدوح ، وإنما معه في أسفاره ، لأنه نفي إقامتها في الرقاب وفي النمود ، فمسافرتها تكون بين الرقاب وبين النمود ، كما يقال : فلان مسافر أبدا ، ما يقيم بمرور ولا بنيسابور ، فذكر البلدين دليل على أنه مسافر بينهما ، وليس يريد انتقالها من رقبة إلى رقبة ، كما قال ابن جنى وغيره ، ولا من نمود إلى نمود ، بل يريد أنها مستعملة في الحروب ، فتارة تكون في الرقاب غير مقيمة ، لأن الحرب لا تدوم ، ثم تنتقل منها إلى النمود ، ولا يقيم فيها أيضا ، لما يعرض من الحرب .
 ٣ - الإهراب - الضمير في «يقدن» : لما ذكر من الرماح والجياد والسيوف .
 الغريب - الجيش : العسكر العظيم ، وجيش فلان الجيوش : إذا جمع المساكر .
 المعنى - يقول : هذه المذكورات سبب فناء أعدائه وإن كثروا فهي تفنيهم .

٤ - الغريب - الخرشني : نسبة إلى خرشنة ، بلدة من بلاد الروم . والأشباع : الأتباع الطيعون .
 والشاء : جمع شاة ، وإنما قال : أحسن على لفظه لامعناه ، فلفظه لفظ الواحد . وزأر الأسد : صوته .
 والإحساس : العلم بالشيء .

المعنى - ولّى : إذا أدبر بأشباعه ، أى ومعه جنوده ، كما تقول : خرج بقبابه ، وركب بسلاحه ، أى ومعه ثيابه وسلاحه ، كالغنم إذا سمعت صوت الأسد ولت هاربة ، لا تدرى إلى أين تذهب .
 ٥ - الإهراب - الضمير في «يرون» : للخرشني وأتباعه ، ويرون : الرواية الصحيحة بضم الياء ، =

فَنَ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الْأَمِيرِ أَوْ مَن كَأَبَائِهِ وَالْجُدُودِ^(١)
 مَعَوَا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ^(٢)
 أَمَالِكَ رِقَى وَمَن شَأْنُهُ هَبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعَتَقُ الْعَبِيدِ^(٣)

= من الظن ، لأن ما ذكره ظن ، وليس بعلم .

وقال الواحدى : من روى بفتح الياء فهو غلط .

الفريب — الذعر : الخوف والفرع ، ونعرته أذهره ذعرا : أفزعته ، والاسم : الفصر
 بالضم ، وقد ذعر فهو مذعور ، وامرأة ذعور : تدصر من الريبة ، وناقاة ذعور : إذا مس
 ضرها غارت .

المعنى — يقول : الخرشنى وأتباعه لما هربوا من للمدوح ، كانوا يظنون من خوفهم صوت
 الرياح سهيل الخيول وخفق البنود ، وهى الأعلام ، وهذا من قول جرير :

مازلت تحسب كل شىء بعدهم خيلا تكرر عليكم ورجالا

١ — الإعراب — من : استفهام معناه الإنكار ، أى لا أحد مثله .

المعنى — يقول : ليس كالأمر أحد فى الناس ، ولا كآبائه وأجداده . وقال : ابن بنت الأمير .

لأن جده لأمه كان أميرا كبيرا ، فلهذا نسه إليه ، لشرف أمه ، كقول أبى نواس :

* أصبحت يا بن زبيدة ابنة جعفر *

٢ — الفريب — للمعالي : جمع علاء ، وهو الارتفاع ، يقال : علا فى المكان يعالو علوا ، وعلى
 فى الشرف (بالكسر) يعلى علاء ، ويقال : أيضا علا (بالفتح) يعلى . وصيبة : جمع صبي . والمهود :
 جمع مهد ، وهو السرير الذى يوضع فيه الطفل .

المعنى — يقول : ورثوا السيادة عن آبائهم ، فحكم لهم بالجدود والسيادة ، وهم أطفال ، على
 ما عهد من أجدادهم وآبائهم .

٣ — الإعراب — روى أبو الفتح : «ومن شأنه» جعله جارا ومجرورا ، فعلى هذه الرواية يكون
 خبر مبتدأ قد تقدم عليه . ومن رواه «ومن» بفتح اليم جعله اسما بمعنى الذى ، ويكون موضعه
 نصبا ، معناه : وأدعو الذى شأنه ، ويكون «هبات» على هذا خبر شأنه .

الفريب — عتق : وضعه فى موضع الإعتراق ، لأنه إذا أعتق حصل العتق ، يقال : عتق العبد
 يعتق عتاقة ، وهذا من قوله تعالى : «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» فى قراءة الجماعة ، سوى نافع
 وأبى عمرو ، فإنهما بنياه لما لم يسم فاعله ، والجماعة جعلواهما الخروج ، وذلك لأنهما لما أخرجا
 خربا ، فقال : يخرج .

المعنى — يقول : يا من ملك نفسى عبودية ، ويا من شأنه أن يهب الفضة ويعتق العبيد ، دعونك .

دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ، وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ^(١)
 دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَّانِي الْبَلَى وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثِقْلُ الْحَدِيدِ^(٢)
 وَقَدْ كَانَ مَشِيئًا فِي النَّعَالِ وَقَدْ صَارَ مَشِيئًا فِي الْقِيُودِ^(٣)
 وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفَلٍ وَهَا أَنَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ قُرُودِ^(٤)
 تَعَجَّلَ فِي وُجُوبِ الْحُدُودِ وَحَدَّثِي قَبْلَ وُجُوبِ السُّجُودِ^(٥)
 وَقِيلَ عَدَوْتَ عَلَى الْعَالِيَيْنِ بَيْنَ وِلَادِي وَبَيْنَ الْقُعُودِ^(٦)

١ - الغريب - حب الوريد : هو عرق في العنق متصل بالفؤاد ، إذا قطع مات الإنسان .
 المعنى - يقول : دعوتك يامالك رقي لما انقطع الرجاء من غيرك ، وقرب مني الموت ، فكان أقرب إلى من حب الوريد . وهذا مبالغة .

٢ - الغريب - أوهن : أضعف . والبلى : الفناء . وبراني : آذاني وأتعلى .
 المعنى - يقول : دعوتك لما أتعلى البلى وضعفت عن القيام من ثقل الحديد ومقاساته ، فقد أضعفتني .

٣ - المعنى - وقد كان مشي رجلي في النعال وهي تعب منها ، فكيف وقد صار مشيها في القيود .

٤ - المعنى - يريد أني كنت في جماعة من الناس ، واليوم أنا في جماعة من القرود ، وعنى بهم أهل الحبس ، لأن معه اللصوص وأصحاب الجنائيات . والمعنى : كنت أجالس أهل الفضل ، فصرت أجالس أو باش الناس .

٥ - الإعراب - تعجل : يريد : أتعجل بالاستفهام ، لحذف همزة الاستفهام ، ويروى : تعجل بضم اللام ، ووجوب : بالنصب ، فيكون الضمير للممدوح ، ووجوب : مفعوله .

المعنى - يقول : تعجل ، أي جاءني قبل وقته . وإنما تجب الحدود على البالغ . وأنا صبي لم تجب علي الصلاة ، فكيف أحدًا وليس يريد في الحقيقة أنه صبي غير بالغ ، وإنما يصغرا أمر نفسه عند الأمير . ألا ترى أن من كان صبيًا لا يظن به اجتماع الناس إليه للشقاق والخلاف . هذا كلام ابن جنى .

قال الواحدي : قال ابن فورجة : ما أراد أبو الطيب إلا مانع أبو الفتح . يريد : إني صبي لم أبلغ الحلم فيجب علي السجود ، فكيف تجب علي الحدود . قال : والقول ما قال أبو الفتح .

٦ - الغريب - عدوت : من العدوان . والولاد : الولادة .

فَمَا لَكَ تَقَبُّلُ زُورِ الْكَلَامِ وَقَدْرُ الشَّهَادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ^(١)
 فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْبَأَنَّ بِمِحْكِ الْيَهُودِ^(٢)
 وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوِ بَعِيدِ^(٣)
 وَفِي جُودِ كَفِّكَ مَا جُدْتُ لِي بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشَقَى نَمُودِ^(٤)

= المعنى — يقول : قد ادعى علىّ أنى ظالم ظلمت الخلق وخرجت عليهم ، وذلك حين ولدتنى أمى ، وقبل أن أستوى قاعدا . وكلّ هذا يدفع عن نفسه ما قالوا .

١ — المعنى — يريد أن الشهادة على قدر الشاهد : إن كان صادقا قبلت ، وإلا ردت ، وأنا ، فقد شهدوا علىّ بالزور ، فلم قبلته ، فكما أن اليهود سفلة سقاط ، فكذلك شهاداتهم .
 ٢ — الفريب — الكاشح : العدو يضمم العداوة فى كشحه . ومحك اليهود : عداوتهم ، ويروى : محل (باللام) ، وهو السعاية .

المعنى — يقول : شهادة العدو لا تقبل فى الشرع ، أى لا تسمع من قول أعدائى .
 وقال ابن جنى : جعل أعداءه يهودا ، ولم يكونوا فى الحقيقة يهودا .
 وقال ابن فورجة : هذا نبي ما أثبته قائل الشعر ، ولا يقبل إلا بحجة من نفس الشعر .
 ٣ — الفريب — الشأو : العلق والشوط .

المعنى — يقول : بين دعوى «أردت» ودعوى «فعلت» بون وشوط بعيد ، فأفرق بينهما ، لأنهم إنما ادعوا علىّ أنى أردت أن أفعل ، ولم يدعوا علىّ أنى فعلت ، وبين هذا وهذا فرق ظاهر ، ففرق بينهما برأيتك ، لأن الحد لا يجب على معتقد فعل الحرام حتى يفعله ، فإذا فعله وجب عليه الحد ، وإن لم يفعله فلا حدّ عليه .

٤ — الإعراب — ما جدت : ما : مصدرية ، وموضعها رفع على الابتداء .
 المعنى — يقول : فى جود كفيك جود بنفسى ، بإطلاقك لى من الحبس ، ولو كنت أشقى نمود ، أراد «قدارا» عاقر الناقة .

وقال وقد نام أبو بكر الطائي وهو ينشد

إِنَّ الْقَوَائِي لَمْ تُنِمِكَ وَإِنَّمَا مَحَقَّتْكَ حَتَّى صِرْتَ مَالًا يُجَدُّ^(١)
وَكَانَ أُذُنَكَ فَوْكَ حِينَ سَمِعْتَهَا وَكَانَهَا مِمَّا سَكِرْتَ الْمَرْقِدُ^(٢)

وقال يمدح محمد بن زريق

مُحَمَّدُ بْنُ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا إِذَا فَقَدْنَاكَ يُعْطَى قَبْلَ أَنْ يَعِدَا^(٣)
وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالتَّرْحَالُ مُقْتَرِبٌ وَالْدَّارُ شَاسِعَةٌ ، وَالزَّادُ قَدْ تَفِدَا^(٤)
نَخْلٌ كَفَّكَ تَهْمِي وَائِنِ وَإِبِلَهَا إِذَا أُكْتَفَيْتُ وَإِلَّا أُغْرَقَ الْبَلَدَا^(٥)

١ - المعنى - يقول : إن الشعر الذي أنشدته لم يحمك ، وإنما محقك حتى صرت شيئاً لا يوجد ، فتمت على الإنشاد .

٢ - المعنى - يقول : ماسمت منها بأذنك مرقد شربته بفيك .

٣ - المعنى - يقول : يا محمد ، إذا فقدنا عطاءك فما نرى أحدا يعطى قبل أن يعد الوعد إلا أنت ، فإنك تعطى قبل أن تعد ، وقبل أن تسأل ، فإذا فقدت فقدنا من يعطى قبل الوعد والسؤال .

٤ - الغريب - الشسوع : البعد . ونفد : فنى . والترحال : الرحيل .

المعنى - يقول : قد قصدتك عند بعد داري ، وقرب رحيلي ، ونفاد زادي .

٥ - الغريب - تهمي : تدفق وتسح . والوايل : أشد المطر .

المعنى - يقول : خل كففك تهمي ، وتهمي في موضع الحال ، أي أطلق كففك هامية ، أي سائلة بالعطاء ، واصرف عنى عظم مطرها إذا اكتفيت . يريد أن في قليل إعطائها كفاية ، ولا حاجة إلى كثيره ، الذي هو كالوايل المعروف للفرق للبلد .

وقال يمدح أبا عبادة بن يحيى البحرى

مَا الشُّوقُ مُقْتَنِعًا مِنِّي بِذَا الكَمَدِ حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ وَلَا كَبِدٍ^(١)
وَلَا الدِّيَارُ الَّتِي كَانَ الحَيِّبُ بِهَا تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَيَّ أَحَدٍ^(٢)
مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمٍ الوَدْقِ يُنْجِلُهَا وَالشُّقْمُ يُنْجِلُنِي حَتَّى حَكَّتْ جَسَدِي^(٣)

١ - الفريب - الكمد : الحزن مع م . والافتناع : مثل القناعة .
المعنى - يقول : شوقى إلى الأعبة لا يقنع منى بهذا الحزن الذى أنا فيه حتى يخرق كبدى ،
ويوله عقلى ، فأصير مجنوناً ذاهب العقل .
٢ - المعنى - قال ابن جنى : لم يبق فى فضل للشكوى ، ولا فى الديار أيضاً فضل للشكوى ،
لأن الزمان أبلاها .

قال ابن فورجة : ذهب أبو الفتح إلى أن تقدير الكلام : ولا الديار تشكو إلى ، وقد علم أن
الديار كما كانت أشد دثورا وبلى ، كانت أشكى لما تلاقى من الوحشة بفراق الأعبة ، فكيف جعل
الديار لا فضل فيها للشكوى ، وشكواها ليست بحقيقية ، وإنما هى مجازية ، وإنما تكون على
مأذكر لو أن شكواها حقيقية ، وكانت تقصر عنه لضعفها وبلاها ، كما يصح ذلك فى العاشق ،
كقول البيهقي :

لَمْ يَبْقَ لِي رَمَقٌ أَشْكُو إِلَيْكَ بِهِ وَإِنَّمَا يَتَشَكَّى مِنْ بِهِ رَمَقٌ

وأيضاً لو كان كما ادعى لم يكن لعطف هذه الجملة على قوله : وما الشوق مقتنعاً ، معنى ، ولما عطفها عليها
دل على أنها منها ، وإنما معنى : لا الشوق يقنع منى بهذا الكمد ، ولا الديار تقنع منى به ، وتم الكلام
عند قوله « كان الحبيب بها » ، ثم ابتداء فقال : هذه الديار تشكو إلى وحشتها بفراق أهلها ، ولا أنا
أشكو إلى أحد ، إما لجلدى ، وإما لأنى كتوم لأسرارى ، فيكون قد نظر إلى قول القائل :

قَائِي مِثْلُ مَا مَجْدِينِ وَجَدِي وَلَكِنِّي أَمِيرٌ وَتُعَلِّينَا

قال الواحدى : يمكن توجيه المعنى من غير أن يتم الكلام فى المصراع الأول ، وهو أن يكون ولا
تقنع الديار التى كان الحبيب بها يشكو إلى ، أى يطلعنى على أمره ، وأنا لا أفشى سرى ، على
رواية « يشكو » بالياء ، ومن روى بالياء كانت الديار الشاكية ، يريد بلسان الحال ، مادفعت إليه من
الوحشة والخلاء ، فتشكو ، يريد به الحال لا الاستقبال ، ولا أشكو إلى أحد ، لأنه ليس بها غيرى .
٣ - الفريب - هزيم الودق : أراد سحاباً هزيم الودق ، وهو الذى لا يتمسك كأنه منهزم =

وَكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُصْطَبِرِي كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جَلْدِي ^(١)
 فَأَيْنَ مِنْ زَفْرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ إِي وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ يَحْيَى صَوْلَةُ الْأَسَدِ ^(٢)
 لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا رَجَعْتَ بِهَا وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ ^(٣)
 مَا دَارَ فِي خَلْدِ الْأَيَّامِ لِي فَرَحٌ أَبَا عِبَادَةَ حَتَّى دُرْتُ فِي خَلْدِي ^(٤)

== عن مائه ، ويقال : فبث هزيم ومنهزم ، وأكثر ما يستعملان في صفة السحاب ، وهو الذي لرعدة صوت ، يقال : سمعت هزيمة الرعد ، ولا يستعمل في صفة الودق .
 المعنى — يقول : مازالت كثرة الأمطار تجعل هذه الديار ، أى تدرسها ، كما ينحلى السقام ، حتى صارت حاكية جسدى فى النحول والدروس ، وهذا من قول الشاعر :

يا منزلاً ضنَّ بالسَّلامِ سَقِيتَ صَوْبًا مِنَ الْغَمَامِ
 ما تركَ المَزْنُ مِنْكَ إِلَّا ما تركَ الشُّقْمُ مِنْ عِظَامِي

ومثله للبحترى :

حَمَلْتُ مَعَالِمَهُنَّ أَعْبَاءَ الْبَيْلِ حَتَّى كَأَنَّ نُحُوهُنَّ نُحُولِي

١ — الفريب — غاض : نقص . والمصطبر : الاضطراب .

المعنى — يقول : كأن دمى جار من جلدى ، لأنى كلما بكيت نقص صبرى ، فكأن دمى من صبرى .

٢ — الإعراب — من زفراتى : يتعلق بمعنى أين ، تقديره : أبعد حبيبتى من زفراتى أم قريب ؟
 المعنى — يقول : أين محبوبى من معرفة زفراتى ، وما بى من الشوق والحسرة على فراقه ، وأين تقع نفسك أيها المدوح من صولة الأسد ، فما صولتك إلا فوق صولة الأسد . وهذا ينسب أن يعرف الحبيب حاله ، وأن تكون صولة الأسد كصولة المدوح ، وهذا من الخالص الجيدة .

٣ — المعنى — قال الواحدى : لما رجعت كفتك ، وقد وضعت الدنيا وأهلها فى الكفة الثانية علمت أن الرزاة المعانى لالأشخاص ، أى إذا رجح الواحد على الكثير ، كان ذلك الكثير قليلا بالإضافة إلى ذلك الواحد الراجع . وقد قال البحترى :

وَلَمْ أَرَأِ مِثَالَ الرَّجَالِ تَفَاوُتَتْ لَدَى الْمُجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدِ

٤ — الفريب — الخلد : البال والروع ، يقال : مارقع فى بالى ولا فى روعى .

المعنى — يقول : لم يقع فى قلب الأيام أن تسرتنى ، حتى وقعت أنت فى قلبى أن أقصدك ==

مَلِكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَالًا خَزَائِنُهُ أَذَاقَهَا طَعْمَ تُكْلِ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ (١)
 مَاضِي الْجَنَانِ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدِ بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ (٢)
 مَاذَا الْبَهَاءِ وَلَاذَا النُّورِ مِنْ بَشَرٍ وَلَا السَّمَاخُ الَّذِي فِيهِ سَمَاخُ يَدِ (٣)
 أَيُّ الْأَكْفِ تُبَارِي الْغَيْثَ مَا اتَّفَقَا حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعُدِ (٤)

وأمدحك . ومعناه : ما أقبلت على الدنيا حتى أملكك وقصدتك . وهذا من قول الشاعر :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِسَمِي لَزَمَانٌ يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ

١ - المعنى - يريد أن خزائنه إذا امتلأت بالمال فرق بينها وبينه ، فتشكل المال كما تشكل الوالدة ولدها .

قال الواحدى : جعل الخزان كالأم وللال كالولد ، وهو من قول أبي نواس :

إِلَى فَتَى أُمِّ مَالِهِ أَبَدًا تَسْعَى بِجَيْبِ فِي النَّاسِ مَشْقُوقِ

٢ - الإعراب - ماضى : خبر ابتداء محذوف ، أو هو بدل من « ملك » فى البيت الأول .
 المعنى - يقول : هو ماضى الجنان ، أى القلب ، يريد أنه ذكى حزمه فى الأمور يريه بقلبه ما تراه عينه بعد غد . ومعناه أنه يفتن بالكائنات قبل حدوثها ، كما قال أوس :

الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وقال الطائى :

وَلِذَلِكَ قَيْلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ عِلْمٌ وَفِي بَعْضِ القُلُوبِ عِيُونُ

والمراد بهذا كله صحة الحدس وجودة الظن .

٣ - الإعراب - ما : هى النافية . وسماخ : من رواه بالنصب جعله خبرا « لما » ، وهى مشبهة بليس ، ومن رفعه فهو على التيمية ، والجملة فى موضع رفع صفة « السماخ » .

الفريب - البهاء : الحسن ، ومنه بهى (بالكسر) وبهوى (بالضم) ، فهو بهى .

المعنى - قال الواحدى : يقول : أنت أجل من أن تكون بشرا ، فإن ما نشاهده فىك من

الجمال والنور لا يكون فى بشر ، وليس سماحك سماخ يد ، بل هو سماخ غيث وبحر . وفى معناه :

يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ لِأَكْفِ جُلَّةٌ وَلَا هُوَ ضِرْغَامٌ وَلَا الرَّأْيُ مِخْدَمٌ

٤ - الإعراب - « ما » فى « ما اتَّفَقَا » : مصدرية ، وقد وقعت الجملة موقع الحال ، والضمير

راجع إلى الغيث واليد .

المعنى - يقول : أى كفى تبارى الغيث توافق وتسا كل فى حال اتفاقهما ما طرين ، لكن =

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجْدَمِينَ مُضَرٌّ حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدٍ^(١)
قَوْمٌ إِذَا مَطَرَتْ مَوْتًا سَيُوفُهُمْ حَسِبَتْهَا سُحْبًا جَاءَتْ عَلَى بَلَدٍ^(٢)
لَمْ أَجْرِ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَبَدِ^(٣)

= هذه اليد إذا افتقرت هي والغيث عادت إلى عاداتها بالعطاء والبذل ، ولم يعد الغيث . يريد أن الغيث
يمطر ثم ينقطع ، وهذه الكف تجود ولا ينقطع جودها ، فهي تزيد على الغيث ، لأنها تعود إلى
الجود ، ولا يعود الغيث بسرعة عوده ، لأن المطر قد ينقطع زمانا طويلا ، وعطاؤه لا ينقطع إلا
اليسير من الزمان ، فهو أعلى وأوفى من المطر .

١ - [في نسخة (في) بدل (من) في اللوطين] .

الغريب - مضر بن زرار بن معد بن عدنان هو أبو العرب ، وأدد هو أبو اليمن ، وهو
ابن قحطان يقول : كنت أحسب المجد مضريا حتى تبحتر اليوم ، يريد أنه انتسب إلى بحتر اليوم ،
يريد أن المدوح نقله إلى بحتر ، فقد تبحتر به ، فقد صار بحترا أدديا .

٢ - [في نسخة (يوما) بدل (موتا)] .

الغريب - يقال : مطرت وأمطرت ، يريد بالموت الدم ، لأن سيلانه سبب الموت ، وإذا
مطرت السيوف الدم فقد مطرت للموت ، وشبهها وهي تمطر الدم بالسحب يجود بالقطر .

٣ - المعنى - يقول : صفاتك لا تنتهي غايتها ، فهي كغاية الدهر ، فلم أنفكر في صفة من
صفاتك إلا كانت كصفات الدهر ، وصفات الدهر هي تطول ولا تفتي إلا بعد انقطاع الدنيا .

وقال يمدح علي بن إبراهيم التنوخي

أَحَادٌ أُمُّ سُدَّاسٍ فِي أَحَادٍ لِيَيْلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالشَّادِ (١)

١ - الإعراب - قوله «أحاد» يريد : أحاد ؟ مخذف همزة الاستفهام ، وليس هو بالضحك ، وإنما تقع في الشعر ضرورة ، ولا يقال : زيد أبوك أم عمرو ؟ وأنشد سيبويه :

لَمَمْرُكُ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْبُ بْنُ سَهْمٍ أُمُّ شُعَيْبُ بْنُ مَنَقَرٍ

وأنشد في الباب لعمر بن أبي ربيعة المخزومي :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا بِسَبْعِ رَمِيْنِ الْجَمْرِ أُمُّ بَثَّانِ

وقول امرئ القيس :

* تَرَوْحُ مِنْ الْحَيِّ أُمُّ تَبْتَكِرُ *

وكقول الخنساء :

* قَدَى بَمِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ هُوَارُ *

وقوله « بالتناد » يريد يوم التناد ، مخذف ، والباء متعلقة بمعنى المنوطة .

الفريب - المنوطة : المتعلقة . والتناد : يوم القيامة ، لأن النداء يكثر فيه . وقوله « أحاد » .
اختلف في هذا اختلافا كبيرا ، والشهور أن هذا البناء لا يكون إلا إلى الأربعة ، نحو أحاد ومثاء
وثلاث ورباع ، وجاء في الشاذ إلى عشر ، وأنشدوا للكثير :

قَلَمٌ يَسْتَرِيثُوكَ حَسْبِي رَمِيْتِ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالًا عَشَارَا

[قال الصاغاني في التكملة مادة « عشر » : والرجال باللام : تصحيف . والرواية : فوق الرجاء ،
أي فوق الرجاء الذي كانوا يرجون أنك تبلغه . ويروى : « خلا »]
وقال قوم : لا يستعمل أحاد في موضع الواحد ، لا يقال : هو أحاد ، وإنما يقال : جاءوا أحاد أحاد .
وسداس : نادر غريب ، ولا يستعمل في موضع ستة .

المعنى - قال الواحدى في كتابه : قد أكثروا في معنى هذا البيت ، ولم يأتوا ببيان مفيد ،
ولو حكيت ما قالوا فيه لطلال الكلام ، ولكن أذكر ما وافق اللفظ من المعنى ، وهو أنه أراد : واحدة
أم ست في واحدة ؟ وست في واحدة : إذا جعلتها فيها كالشيء في الظرف ، ولم يرد الضرب الحسابي ،
وخص هذا العدد ، لأنه أراد ليالي الأسبوع ، وجعلها اسما ليالي الدهر كلها ، لأن كل أسبوع
بعده أسبوع آخر ، إلى آخر الدهر ، فكأنه يقول : هذه الليلة واحدة ، أم ليالي الدهر كلها جعت
في هذه الليلة الواحدة ، حتى طالت فامتدت إلى يوم القيامة . وقوله « لييلتنا » بالتحقير ، فهو تحقير

كَانَ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادٍ^(١)

= تعظيم وتكبير ، كقول النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة : يا حبراء ؛ وكقول لبيد :

وَكُلُّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بِيَدِهِمْ دُؤَيْبِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

يريد الموت ، وهو أعظم السواهي ؛ وكقول الآخر :

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شَامِخِ الرَّأْسِ لَمْ يَكُنْ لِيَتَبَلَّغَهُ حَتَّى تَكِلَ وَتَعْمَلَا

وقال أبو الفتح : يريد : ينادى أصحابه بما يهتهم به ، ألا ترى إلى قوله :

• أفكر في معاقرة المنايا •

وعلى هذا استطال الليلة ، التي عزم في صباحها على الحرب ، شوقا إلى ما عزم عليه ، وإنما حقر الليلة لعظم طولها ، ومنه قول الحباب بن المنذر الأنصاري يوم السقيفة : أنا جدي لها المحكك ، وعذيقها المرجب .

١ — الإعراب — دجاءها: الضمير راجع إلى قوله « ليلتنا » . والظرف الأول متعلق بالاستقرار ، أو بمعنى التشبيه ، أي تشبهها في دجاء خرائد والظرف الثاني « بسافرات » ، ومن روى « سافرات » بالرفع كان نعتا « خرائد » ، ومن رواه بالنصب كان حالا .

الفريب — بنات نعش : سبع كواكب معروفة و الخرائد جمع خريدة ، وهي الجارية الحية . وقوله « سافرات » : هن اللاتي كسفن عن وجوههن ، ومنه إسفار الصبح ، وهو أن ينكشف عن الظلمة . والحداد : ثياب سود تلبس عند الحزن ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على أحد فوق ثلاث ليال إلا المرأة تحد على زوجها . المعنى — أنه شبه الجوارى الكاشفات عن وجوههن بهذه الكواكب في ظلمة الليل ، وهذا من بدیع التشبيه .

قال أبو الفتح : لما شبههن ببياض النجوم في سواد الليل ، كان حقه أن يذكر جوارى بيضا ، واخترد ليس من البياض في شيء إلا أنه في الأمر الغالب إنما يكون للبيض دون السود ، ألا ترى أن السود فيهن التبذل ، وأراد شيئا فذكر ما يصحبه مستدلا عليه ، فشبهن بنات نعش في ظلمة الليل بوجوه جوار سافرات في ثياب سود ، هذا قوله .

قال الواحدى : ولعله أراد أن الحياء يكون في البيض دون السود ، والبيت منقول من قول عبد الله بن المعتز :

وَأَرَى الثَّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا خُرُودٌ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابِ حِدَادٍ

ومن قوله أيضا :

كَانَ نَجُومُ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ مُظْلِمٌ وَجُوهُ عَذَارَى فِي مَلَاخِيفِ سُودٍ

أَفَكُرُّ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَائِيَا وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الْهُوَادِي (١)
 زَعِيمًا لِلْقَنَا الْخَطِيَّ عَزْمِي بِسَفْكِ دَمِ الْخَوَاضِرِ وَالْبُؤَادِي (٢)
 إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفِ وَالتَّوَانِي وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي (٣)
 وَشُغْلِ النَّفْسِ عَنِ طَلَبِ الْمَعَالِي يَبِيعُ الشُّعْرَ فِي سُوقِ الْكَسَادِ (٤)

١ - الضريب - أصل المعاقرة : اللازمة ، أي تكون في عقر دارها وتريد المعترك . ومشرفة الهوادي : طوال الأعناق .

الإعراب - مشرفة الهوادي : حال ، وهي نكرة ، لأن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال لم يتعرف بالإضافة إلى المعرفة ، لأن الإضافة فيه ينوي بها الانفصال ، كقوله تعالى : « عارض مطرنا » .

المعنى - يقول : طالت على هذه الليلة التي ذكرها في أول القصيدة ، مما أفكر في ملازمة للنايا ، وقود الخيل إلى الأعداء

٢ - الإعراب - زعيمًا : خبر ابتداء مقدم على الابتداء ، فانتصب ، والبتدأ عزمي ، والباء تتعلق بخبر الابتداء ، وكذلك اللام .

الضريب - الزعيم : الكفيل . والحواضر : أهل الحضر . والبوادي : أهل البادية .
 المعنى - يقول : عزمي زعيم ، أي كفيل للقنا الخطي ، وهي منسوبة إلى الخط ، وهو موضع باليمامة ، يحمل إليه القنا من بلاد الهند ، فيقوم فيه . يقول عزمي للقنا كفيل بسفك دم الناس كلهم ، وهذا من بعض حقه .

٣ - الضريب - التماذي : يريد التطاول والانتظار ، وهو تفاعل من المدى ، وهو البعد والغاية .
 المعنى - يقول : إلى كم أتخلف عما أطلبه من اللالك وأتواني فيه ، أي إلى كم أبغ المدى في التصير ؟ فكأنه يستبطنه نفسه فيما يروم . والتماذي في التماذي : أن يتابع تماذيه في طلبه لما يطلب من أخذ اللالك بسيفه ، ولعله يطلب أن يسترد ملك أبيه عبدان السقاء .

٤ - الإعراب - وشغل : عطف على قوله « ذا التخلف » والباء : متعلقة « بشغل » . والظرف : متعلق بالمصدر .

المعنى - يقول : وكم هذا الاشتغال عن طلب المعالي ؟ يريد اللالك والرياسة يبيع الشعر عند من لا يريد ، وهو كاسد عنده . وبيع الكساد : هو أن يعرض البائع السلعة لمشتركاره لها ، فلا يبدل فيها ثمن مثلها .

وَمَا مَاضِيَ الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادٍ (١)
 مَتَى لَحِظْتَ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنٌ فَقَدْ وَجَدْتَهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ (٢)
 مَتَى مَا أزدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي أزدِيَادِي (٣)

١ - روى أبو الفتح « بمستفاد » .

المعنى - يريد أن أيام الشباب إذا مضين لا تسترد ، وما يمضي من الأيام لا يرجع ولا يستعاد ، وهذا كما قال :

* ولكن ما يمضي من العيش فأتت *

يريد التحريض على طلب للعالي ، أى اطلب الأمم فالأمم ، فإن أيامك لتذهب عمرك . وهذا من أصدق الشعر ، وأحسن الكلام .

٢ - المعنى - يريد أنه إذا أبصر سواد شعر أبيض فكأنه وجدته في سواد عينيه ، وإذا صار سواد عينيه أبيض عمى ، فكأنه يقول : الشيب كالعمى .
 وقال أبو الفتح : كأن مافي وجهه من الشيب نابت في عينيه .

وقال الخطيب : إذا لحظت بياض الشيب ، فكأنما لحظت به بياضا في العين ، ولا يمكنه أن يلحظ سواد عينيه إلا في المرآة . ولولا أنه بين سواد العين لجل على سواد القلب ، لاحتماله ذلك ، وهذا من قول أبي دلف :

وكلَّ يَوْمٍ أَرَى بَيضاءَ قَدْ طَلَعَتْ كَأَنَّمَا طَلَعَتْ فِي نَاطِرِ البَصْرِ

وقال أبو تمام :

لَهُ مَنظَرٌ فِي العَيْنِ أبيضُ ناصعٌ ولكنَّهُ فِي القَلْبِ أسودٌ أسفَعُ

٣ - المعنى - يقول : متى تجاوزت النهاية في الزيادة فقد بدأ انتقاصي يزداد ، لأنه ليس بعد غاية الزيادة إلا النقص . ولما نزل قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » وذلك يوم عرفة في حجة الوداع - وللائدة كلها مدنية إلا هذه الآية ، فإنها نزلت بعرفة - بكى أبو بكر الصديق ، فقيل ما يبكيك ؟ فقال : ما بلغ شيء الكمال إلا ونقص . فكأنه تفرس موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنين وتسعين يوما .

وقال الواحدى : إذا تنهى الشباب يلوغ حده فزيادة العمر بعد ذلك وفور النقصان .

وقال الحكيم : الزيادة في الحد تقص الحدود . وهذا مثل قول محمود الوراق :

إِذَا مَا أزدَدْتُ مِنْ عَمْرِى صُعوداً يَنْقُصُهُ التَّزْيِيدُ وَالصُّعودُ

وقال الآخر :

إِذَا انْتَسَقَ الهَلَالُ وصَارَ بَدراً تَبَيَّنَتْ لِلحَاقِ مِنَ الهَلَالِ

أَرْضِي أَنْ أَعِيشَ وَلَا أُكْفَى عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْأَيْدِي^(١)
جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالزَّادِ^(٢)
فَلَمْ تَلْقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنِّي وَفِيهَا قُوَّةٌ يَوْمَ الْقُرَادِ^(٣)

= وقال عبد الله بن طاهر :

إِذَا مَا زَادَ عُمرُكَ كَانَ نَقْصًا وَتُقْصَانُ الْحَيَاةِ مَعَ التَّمَامِ

١ - الإعراب - أرضى : حقق الهمزتين ، وهي لغة فصيحة ، قرأ بها الكوفيون وعبد الله ابن عامر ، حيث وقعتا من كلمتين ، وخالفهم هشام إذا كانت كهذه من كلمة واحدة . الأيدي : جمع يد ، تجمع هذا الجمع إذا كانت بمعنى النعمة والعطية ، ويد الإنسان الجارحة : تجمع على أيد . المعنى - يقول : كيف أرضى بحياتي ولا أجازي الأمير ، يريد المدوح ، على ماله عندي من سالف النعم التي أسداها إلي .

٢ - الإعراب - جواب الشرط محذوف ، دل عليه المعنى ، تقديره : وإن ترك المطايا بالية فهو محمود ، وكاف التشبيه في موضع نصب ، لأنه المفعول الثاني لترك . الضريب - الزاد : جمع منزادة ، وهي الراوية تكون من جلدتين بينهما جلد ثالث ليوسعها ، وأراد : كالزاد البالي ، حذف الصفة استغناء بالموصوف ، والعرب تشبه النضوالمهزول بالزيادة البالية . المعنى - قال أبو الفتح : يريد قد هزلها وأنضها السير ، حتى صارت كالزاد البالي ، حذف الصفة .

قال ابن فورجة : لادليل على حذف الصفة ، وإنما أراد كالزاد التي نعملها في مسيرنا إذ قد خلت من الماء والزاد لطول السفر ، والأثف واللام في الزاد للعهد . والمعنى أن السير إليه أذهب لحوم المطايا ، وأقنى ما تزودنا من ماء وزاد ، فلم يبق في المطايا لحم ، ولا في الزاد زاد .

٣ - الضريب - العنس : الناقة الصلبة ؛ ويقال : هي التي اعنونس ذنبها ، أي وفر . وقال المصباح :

كَمْ قَدْ حَسَرْنَا مِنْ عِلَاةِ عَنَسٍ كَبْدَاءَ كَالْقَوْسِ وَأُخْرَى جَلَسِ

وعنس : أيضا قبيلة من اليمن ، منهم حذيفة بن اليمان العنسي ، وامم اليمان : حسيل . المعنى - يقول : لم تصل ناقتي إلى هذا المدوح إلا وقد أنضها السير ، حتى لم يترك فيها من السم ما يقوت القراد ، وهذا مبالغة في الهزال .

أَلَمْ يَكُ يَدِينَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرَضَ النَّجَادِ (١)
 وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ (٢)
 فَلَمَّا جِئْتُهُ أُعْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسْتَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ (٣)
 تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَالَّتِي مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ (٤)

١ - الإعراب - في صير ضمير عائد على المسير، وعرض : مفعول ثان لصير .

الغريب - البلد هنا : للفازة ، والنجاد : حائل السيف .

المعنى - يقول : جزى الله المسير خيرا ، يشكر المسير لأنه قرب ما بينه وبين المدوح ، حتى صار بينه وبينه كعرض حائل السيف ، وهو غاية في القرب . والعرب تقدر في القرب بقاب القوس وحائل السيف .

٢ - الإعراب - قوله قرب و بعد : نسبهما نصب للمصادر ، وأبعد وقرب : يعود الضمير فيهما على المسير .

المعنى - يقول : المسير بعد البعد الذي كان بيني وبين المدوح ، وقرب القرب الذي صار بيني وبينه ، يريد أنه قرب به إليه بحسب ما كان بينهما من البعد ، وكنت على غاية البعد منه ، فصرت فيما بعد على غاية القرب منه . والمعنى أنه جعل البعد بعيدا عنه ، والقرب قريبا منه

قال الحكيم : أقرب القرب مودات القلوب وإن تباعدت الأجسام ، وأبعد البعد تنافر القلوب وإن تدانت الأجسام . وأخذت المعنى فقلت :

وَكَمْ مِنْ قَرِيبٍ قَلْبُهُ عَنكَ نَازِحٌ وَكَمْ مِنْ بَعِيدٍ قَلْبُهُ بِكَ مُغْرَمٌ

٣ - الغريب - السبع الشداد : يريد السموات السبع ، والشداد : المتقنة الصنعة . قال الله تعالى : « وبنينا فوقكم سبعا شدادا » .

المعنى - يقول : لما قدمت إليه رفع قدرى ، وأدنانى إلى مجلسه ، حتى نلت به محلا رفيعا ، فكأنه أجلسنى فوق السموات السبع ، اشرف مجلسه .

٤ - الغريب - تهلل : تلالأ وجهه ، وتهلل السحاب يبرقه . والوساد والوسادة : الخدعة ، والجمع : وسائد ووسد ؛ وقد وسدته الشيء فتوسده : إذا جعله تحت رأسه ، وأوسدت الكلب : أغريته بالصيد ، مثل آسدته .

المعنى - يقول : إنه استبشر برؤيتى قبل سلامى عليه ، وتلالأ وجهه ، كما قال زهير :

تراه إذا ماجتته مهللاً كأنتك تعطيه الذى أنت سائلة =

نَلُومُكَ يَا عَلِيُّ لِنَعِيرِ ذَنْبٍ لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلِيَّ الْعِبَادِ (١)
 وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَيَّ جَوَادٍ هِبَاتِكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ (٢)
 كَانَ سَخَاةَكَ الْإِسْلَامَ تَمَحَّشِي إِذَا مَا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِدَادِ (٣)

= وأنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب الكوفي :

إِذَا مَا أَنَا السَّائِلُونَ تَوَقَّدْتُ عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقِ وَالْبُشْرِ
 لَهُ فِي ذُرَى الْمُرُوفِ نَعْمَى كَأَنَّهَا مَوَاقِعُ مَاءِ الْمُزْنِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
 والمصراع الثاني من قول ابن جبلة :

فَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى شُكْرَيْنِ بَيْنَهُمَا تَلْقِيحُ مَدْحٍ وَخَوَى شَاعِرِ فَطْنِ
 شُكْرٍ لِمَجْبِيلٍ مَا قَدَّمْتَ مِنْ مَنَنْ عِنْدِي وَشُكْرٍ لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ

١ — الفريب — زريت بفلان : إذا عبت عليه .

المعنى — يقول : نحن نلومك يا علي ، وليس لك ذنب إلا أنك قد صنرت أفعالهم ومناقبهم ، لأن ما فيهم أحد يشابهك في أفعالك .

٢ — الفريب — الجواد : الكريم الذي يجود على كل أحد .

المعنى — يقول : هباتك تصل إلى كل أحد ، غير أنها لا تجود على أحد باسم الجواد ، لأنه لا يستحق هذا الاسم غيرك ، مع ما يرى من جودك وزيادتك عليه ، فإنك تستحق أن يقال لك الجواد ، لا لغيرك ، فأنت مستحق بهذا الاسم دون غيرك . وأن يلقب : في موضع نصب على أحد اللذين بإسقاط حرف الجر .

٣ — الفريب — حلت : انقلبت ، وحال عما كان عليه : إذا تغير . والارتداد : الرجوع عن الإسلام ، ومنه قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه » . أي يرجع ويرتد ويرتد ، وقد قرأ بالإظهار نافع وأبي عامر .

المعنى — يقول : أنت تقوم على سخائك ، وتعهده كما يتحفظ الإنسان دينه ، أي أنت تعتقد سخاءك اعتقاد الدين ، وتخاف أنك إذا تحولت عاقبة الردة ، وهو القتل ودخول النار ، وهو منقول من قول حبيب :

مَضُوءًا وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ لِكَثْرَةِ مَا لَوْصُوا بِهِنَّ شَرَائِعُ

وقلبه أيضا فقال :

جُودٌ تَدِينُ بِحُلُوهِ وَبِمُرِّهِ فَكَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ التَّوْحِيدِ

كَانَ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونَ^(١) وَقَدَّمُ طَبِيعَتِ سَيُوفِكَ مِنْ رُقَادٍ^(٢)
 وَقَدَّ صُنَّتِ الْأَسِنَّةَ مِنْ مُهُومٍ فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي قُوَادٍ^(٣)

- ١ — الفريب — الهام : جمع هامة ، وهي الرأس ، والهيجا : من أسماء الحرب ، تمدت وتقصرت .
 المعنى — يريد : أن الرأس في الحرب كالعيون ، وجعل سيوفه كالرقاد .
 قال ابن جنى : يريد أن سيوفك أبدا تألفها كما تألف العين النوم ، والنوم العين .
 وقال العروضي : لا توصف السيوف والرؤوس بالألفة ، وإنما أراد تغلبها كما يغلب النوم العين ،
 والسيوف تنساب في الهامة انسياب النوم في العين .
 وقال الواحدى : سيوفه لا تقع إلا على الهام ، ولا تحمل إلا الرؤوس ، كالنوم ، فإن محله من
 الجسد العين ، يقبض العين فيحلبها ، ويدل على صحة هذا قوله [وقد صفت... الخ] .
 وقال الخطيب : سيوفك كالرقاد ، فلا تمنع منه العيون ، بل تطرأ عليها ، حبت أم كرهت .
 ٢ — الفريب — الأسنة : جمع سنان ، ويخطرون : يجوز ضم الطاء وكسرها ، فمن ضم أراد
 المهوم ، ومن كسر أراد الرماح .
 قال أبو الفتح : الكسر أبلغ إذا أراد الأسنة ، والضم أحسن في صناعة الشعر .
 المعنى — يقول : أسنتك لا تقع إلا في قلوب أعدائك ، كأنها المهوم ، لأن محلها القلوب .
 وقوله « من هموم » من أحسن الكلام ، وفي غاية الحسن .
 قال الواحدى : هذا أبلغ من أن يقال : المهوم تألف القلوب ، أو تغلبها ، أو تدخل فيها ، قال :
 وهذا منقول من قول الطائي :

كَأَنَّهُ كَانَ تَرَبَّ الْحَبِّ مُذْ زَمَنِ فَلَيْسَ يَحْتَجُّهُ خَلْبٌ وَلَا كَبِدُ

انتهى كلامه . وقد قال هذا المعنى جماعة ، منهم منصور الغمرى :

وَكَأَنَّ مَوْصَهُ بِجُمُجْمَةِ النَّقَى سُكْرُ الْمُدَامَةِ أَوْ نُمَاسُ الْمَاجِرِ

وقال مهلهل :

الطاعنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ تَحْسِبُهَا نَوْمًا أَنَاخَ بِجَفْنِ الْعَيْنِ يُغْفِرُهَا
 يَلْتَهِمُ مِنْ هُمومِ النَّفْسِ صِيغَتُهُ فَلَيْسَ يَنْفَكُ يَجْرِي فِي تَجَارِيهَا

وقال عبد الله بن المعتز :

إِنَّ الرَّمَاحَ الَّتِي غَدَّتْهَا مَهْجَا مَذَمَّتْ مَا وَرَدَتْ قَلْبًا وَلَا كَبَا =

وَيَوْمَ جَلَبْتَهَا شُعْتِ النَّوَاصِي مُعَقَّدَةَ السَّبَائِبِ لِلطَّرَادِ (١)
 وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكُ عَلَى أَنْاسٍ لَهْمٌ بِاللَّاذِقِيَّةِ بِنِي مَادٍ (٢)
 فَكَانَ الْغَرْبُ بِحَرًّا مِنْ مِيَاهِ وَكَانَ الشَّرْقُ بِحَرًّا مِنْ جِيَادِ (٣)
 وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ فَظُلٌّ يَمْوجُ بِالْبَيْضِ الْحِدَادِ (٤)

= وبيت أبي الطيب منقول من قول دعبل بن علي الخزاعي في علي عليه السلام :
 كَانَ سِنَانَهُ أَبْدًا ضَمِيرٌ فَلَيْسَ لَهُ عَنِ الْقَلْبِ انْقِلَابُ
 وَصَارَمُهُ كَكَبَيْعَتِهِ بِجَحْمٍ فَمَوْضِعُهَا مِنَ النَّاسِ الرِقَابُ
 ١ - الإهراب - ويوم : ظرف ، العامل فيه مقدر ، تقديره : وظفرت أونصرت يوم جلبتها .
 وشعث النواصي : حال ، وكذلك «معقدة السبائب» . والضمير في «جلبتها» للخيل ، ولم يجر لها
 ذكر ، لأنه ذكر ما دل عليها ، وهو الهيجاء والهام والرماح والسيوف .

الغريب - جعلها شعث النواصي ، لمواصلة الحرب عليها والغارات . والسبائب : جمع سيب ،
 وهو شعر الذنب والعرف ، وهو يعقد عند الحرب ، قال :

عَقَدُوا النَّوَاصِي فِي الطَّعَانِ فَلَا تَرَى فِي الْخَيْلِ إِذْ يَعْذُونَ إِلَّا أَنْزَعًا

المعنى - يقول : ويوم جلبت الخيل للقتال مغبرة من كثرة الطراد عليها وقد عقدت نواصيها
 وأذناها ، يومئذ ظفرت بمطربك من الأعداء .

٣ - الإهراب - الضمير في «بها» عائد للخيل أيضا ، وهي متعلقة «بحام» ، وكذلك «على
 أناس» . وبنو عاد : ابتداء ، خبره «لهم» . وباللاذقية : يتعلق «بني» ، ولهم بالاستقرار .
 الغريب - حام : دار ، وحام الطير حول الماء يحوم حوما : أي دار حوله يشرب منه .
 المعنى - دار الهلاك على أناس بخيلك قد بنوا وظلموا باللاذقية ، وهي بلاد الشام من الساحل ،
 بنوا بني قوم عاد ، وعصوا معصيتهم ، فدار عليهم الهلاك بخيلك ورجلك .

٣ - المعنى - يريد أن اللاذقية على ساحل البحر ، فجعل جانبها الغربي بحرا من ماء ، وجعل
 جانبها الشرقي بحرا من الجياد ، فشبهه بالبحر لما فيه من بريق الأسلحة ، ويريد أنهم وقوا
 بين بحرين : بحر اللاذقية الغربي ، وبحر جيشك .

٤ - الإهراب - الضمير في «فيه» يعود على بحر الجياد . وبالبيض : متعلق «بموج» .
 الغريب - خفقت : اضطربت الأعلام ، وتحركت لك لاعليك ، فظل ذلك البحر يموج
 ويتحرك . والبيض : السيوف ، والحداد : القاطعة .

تَقْوِكَ بِأَكْبِدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا فَسُقْتَهُمْ وَحَدُّ السَّيْفِ حَدٍ (١)
 وَقَدْ مَزَّقْتَ ثَوْبَ النَّيِّ عَنْهُمْ وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرَّشَادِ (٢)
 فَمَا تَرَكَوا الْإِمَارَةَ لِاخْتِيَارٍ وَلَا انْتَحَلُوا وَدَادَكَ مِنْ وَدَادٍ (٣)
 وَلَا انْتَقَدُوا سُورًا بِانْتِقَادٍ (٤)
 وَلَكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجَرَادِ (٥)
 وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ (٦)

= المعنى — اضطربت لك الأعلام في ذلك الموضع ، فظلت يموج : أى يتحرك بالسيف والخيل والرجال .

١ — الفريب — الأبايا : جمع أبة . والإبل توصف بفظ الأكبَاد ، قال :

• لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الْإِبِلِ •

المعنى — يقول : لقوك عاصين غليظة أكبادهم كأكبَاد الإبل . والأبايا : يجوز أن يكون صفة للأكبد ، وصفة للإبل ، وهى جمع كبد ككتف ، فسقتهم أمامك كما تساق الإبل ، وحد سيفك الذى يحدوم ويسوقهم .

٢ — المعنى — آتى بالمقابلة ، وهى النى والرشاد . يقول : مزقت ثوب ضلالمهم ، فأخرجتهم من ضلال العصية إلى رشد الطاعة .

٣ — الفريب — انتحل وتنحل : ادعى ، ووددت وودادة وودادا : أحببت .

المعنى — يقول : اضطرتهم إلى ترك الإمارة ، فتركوها خوفا منك ، وادعوا حبك ، وما أظهروه إلا كذبا لاحقيقة ، خوفا منك .

٤ — الفريب — انتقلوا : أى انحطوا ، وانتقادوا : أى أطاعوا .

المعنى — يقول : ما انحطوا لزهدهم فى العالى ، ولا أطاعوا سرورا وفرحا بانقيادهم .

٥ — الفريب — هب : تحرك واضطرب . والحشى : معروف ، وهو داخل الجوف بما فيه من الأعضاء الداخلة . وقوله : رجل الجراد : هى القطعة من الجراد .

٦ — المعنى — يقول : تحرك خوفك ، وإنما قال : تحرك خوفك ، والخوف عرض لا يتحرك ، فإن التحرك إنما يقع فى الجواهر مجازا لاحقيقة . وقال «حشام» ، فوضع الواحد موضع الجمع ، وأراد أن ربح الخوف عصفت بهم ، ففرقتهم كما تفرق الريح رجل الجراد .

غَمَدَتْ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا مَحْوَتَهُمْ بِهَا مَحْوَ الْمِدَادِ^(١)
 وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى بِمُتَّصِفٍ مِنَ الْكِرَامِ التَّلَادِ^(٢)
 فَلَا تَفْرُزُكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ تَقْلِبُنَّ أَفْتِدَةَ أَعَادِي^(٣)
 وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرِنِي لِبَاكِ بَكَى مِنْهُ لِيَرْوَى وَهُوَ صَادٍ^(٤)
 فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ^(٥)

= المعنى — يريد أنهم ماتوا خوفا منك قبل الموت المحتوم ، فلما عفوت عنهم ، ومننت عليهم ، أعدتهم قبل المعاد للوعود ، وهو يوم القيامة ، فجعل عفوه عنهم بعد الغضب بمنزلة الإحياء لهم ، وهذا منقول من قول أبي تمام :

مَعَادُ الْمَوْتِ مَعْرُوفٌ وَلَكِنْ نَدَى كَفَيْكَ فِي الدُّنْيَا مَعَادِي

١ — المعنى — يقول : - ماتت عليهم سيوفاً ، فلما عفوت عنهم غمدها ، وغمده وأغمده : لغتان ، ولولم يتوبوا وينقادوا لك لمحوتهم محو المداد ، وهذا معنى حسن .

٢ — الفريب — الطريف : المستحدث . والتلاد : القديم .

المعنى — يقول : الغضب الحادث لا يفلح الكرم القديم ، وإن كان قويا ، لأن الطاريء لا يكون كالقديم والموروث .

٣ — الفريب — الموالى : جمع المولى ، وهو الولي ، وأفتدة : جمع فؤاد .

المعنى — يقول : ألسنتهم تظهر لك للوذة ، وقلوبهم تظهر لك للعداوة . يقول له : لا تغتر بذلك ، فإن تلك الألسنة التي تظهر لك المحبة ، تقلبهن الأفتدة التي تخفي عنك العداوة وتضمهرها .

٤ — الفريب — رنى يرني : إذا رحم ، والصادى : العطشان .

المعنى — يقول : كن كالموت فظا غليظا لا يرحم الباكي إذا بكى من خوفه ، ويروى « بما يشرب » وهو مع ذلك عطشان ، لحرصه على الإهلاك .

وقال أبو الفتح : كأنه لطلبه للشرب بعد الرى صاد ، أى لطلب النفوس ، ومعنى يروى : ينال ما لو أدركه لروى . وفي معناه .

* كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبِيحٌ *

٥ — الفريب — نفر الجرح : إذا ورم بعد الجبر .

المعنى — يقول : إنهم يطوون لك العداوة إلى أن تمكنهم الفرصة ، فلا تبقهم ، وقوله : إذا =

وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنَ الْجَادِ وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنَ زِنَادٍ (١)
 وَكَيْفَ يَبِيْتُ مُضْطَجِعًا جَبَانٌ فَرَشْتَ لَجْنِبِهِ شَوْكَ الْقِتَادِ (٢)
 يَرَى فِي النَّوْمِ رُمُوحَكَ فِي كُلاهُ وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي الشَّهَادِ (٣)
 أَشْرَتْ أبا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ نَزَلَتْ بِهِمْ فَسِرَتْ بِغَيْرِ زَادٍ (٤)

= كان البناء على فساد : يريد إذا نبت اللحم على ظاهره وله غور فاسد . وهذا من قول البحترى :
 إِذَا مَا الْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَقْرِيطُ الطَّبِيبِ
 وهذا ماخوذ من قول الحكيم : إذا كان البناء على غير قواعد ، كان الفساد أقرب إليه من
 الصلاح . وهذا من أحسن الكلام .

١ - الفريب - الجاد : يريد الصخر ، والزناد : هو الزيد الذي يقدح به النار .
 المعنى - يقول : إن العداوة كامنة في الفؤاد ، ككون النار في الزناد ، والماء في الجاد ، وهذا
 كقول نصر بن سيار :

وَإِنَّ النَّارَ بِالزَّنْدَيْنِ تُورَى وَإِنَّ الْفِعْلَ يَقْدُمُهُ الْكَلَامُ

وقال أبو الفتح : الأشياء تكمن وتستر ، فإذا استترت ظهرت .

٢ - الفريب - القتاد : شجر له شوك ، وهو الأعظم ، وفي الثعلب : (من دونه خرط القتاد)
 فأما القتاد الأصغر فهو الذي ثمرته نفاخة كنفخة العشر .

المعنى - يقول : خوف الجبان منك يمنع النوم ، كأنك قد فرشت لجنبه شوك القتاد ،
 يريد بالجبان عدوه .

٣ - الفريب - السهاد : امتناع النوم بالليل ، ولا يسمى للتصرف في النهار ساهدا .
 المعنى - يقول : العدو الذي يخافك إذا نام رآك في نومه ، كأنك قد طعنت كليته
 برمحك ، فهو يخاف أن يرى ذلك وهو مستيقظ . وهذا منقول من قول أشجع السلمي :

وَقَلَى عَدُوَّكَ يَا بْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصَدَانِ ضَوْءِ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامِ
 فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ ، وَإِذَا غَفَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْأَخْلَامِ

وذكر المتنبي السهاد للقافية ، والمراد : اليقظة ، ليقابل بين الضدين .

٤ - المعنى - يريد : يا أبا الحسين ، وهو كنية للمدوح ، مدحت قوما أشرت بهم ، فرحت
 عنهم بغير شيء ، حتى إنهم لم يزودوني شيئا عند رحيلي عنهم .

وظنوني مدحتهم قديماً وأنت بما مدحتهم مرادى^(١)
وإني عنك بعد غدٍ لغادٍ وقلبي عن فنائك غير غادٍ^(٢)
محبك حينما أجهت ركابي وضيقت حينك كنت من البلاد^(٣)

١- المعنى - ظنوا أن مدحى وثنائى عليهم لهم ، وإنما كنت أعنيك بذلك للدمع والثناء ،
لأنك تستحق للدمع والثناء دونهم ، وفي معناه لأبي نواس :

وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحةٍ لغيرك إنساناً فأنت الذى نعنى

وقال كثير - وبيت أبي الطيب أحسن تخلوه عن الحشو - :

متى ما أقل في آخر الدهر مدحةً فاهي إلا لابن ليلى المكرم

٢ - الغريب - الفناء : المنزل .

المعنى - يريد إني صرت محل عنك بقالبي ، وقلبي مقيم بفنائك ، وما أحسن ما قال : عن
فنائك ، ولم يقل عنك ، وهذا كقول حبيب :

مقيم الظن عندك والأمانى وإن قلت ركابي في البلاد

٣ - المعنى - يقول : أنا حينما توجهت وحينما كنت محبك وضيقت ، لأنى آكل إذا غبت عنك
ما أعطيتنى ، فأنا ضيفك أين كنت ، وهذا من قول حبيب :

وما سافرت في الآفاق إلا ومن جدواك راحلتى وزادى

وقال يمدح بدر بن عمار الأسدي

أَحْلَمًا نَزَى أُمَّ زَمَانًا جَدِيدًا أُمِ الْخَلْقِ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدًا^(١)
تَجَلَّى لَنَا فَأَضَانَا بِهِ كَأَنَّهَا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودًا^(٢)
رَأَيْنَا بِبَدْرِ وَأَبَائِهِ لِبَدْرِ وَلُودًا وَبَدْرًا وَوَلِيدًا^(٣)

١ - الإعراب - أم (الأولى): متصلة ، معادلة للهمزة ، على معنى أي ، كأنه قال : أي هذين نزي ، فهو الآن مدح وقوع أحدهما لاحتالة ، جئري ذلك مجرى قولك : أزيذا ضربته أم عمرا ؟ أي لست أشك في ضربك أحدهما ، ولدن أيهما هو ؟ وأم (الثانية): منقطعة عن الهمزة ، وهي للتحويل من شيء إلى شيء ، فكأنه قال : بل الخلق في شخص حي أعيد ، فالخلق : رفع بالابتداء ، وأعيد : خبره .

الفريب - الحلم : النوم . والجمع : أحلام .

المعنى - لما رأى حسن الزمان بهذا الممدوح تعجب من ذلك ، فقال : أهذا الذي نراه منام ، أم زمان جديد غير ما نعهده ، وانقطع الاستفهام ، فقال : بل الخلق الذي ماتوا من قبل أعيدوا في رجل واحد ، لأنه قد جمع ما كان لهم من المناقب والعالى والفضائل والمكارم . وهذا كقول أبي نواس :

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنَكِرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

٢ - الإعراب - أضاء : يكون متعديا ولازما .

المعنى - يقول : لما ظهر لنا هذا الممدوح سرنا في ضوئه وبأنواره ، فصرنا مثل النجوم التي تسعد بروجها .

٣ - الفريب - الولود : الوالد . والوايد : للولود . والبدر الأول : هو بدر بن عمار . والبدران الآخران : قران .

المعنى - قال الواحدى : رأينا برؤية بدر وآبائه والله القمر ، وقرأ مولودا . جعله في الضياء والحسن والشهرة والعلو كالقمر ، والقمر لا يكون مولودا ولا والدا ، فجعله كالقمر للولود ، وآباه كالوالد للقمر ، وعنى بالبدرين الآخرين قرين ، ولو أراد بهما اسم الممدوح لم يكن فيه مدح ولا صفة ، قال : ويقال : الإشارة في هذا أن الممدوح فيه معانى البدر : من الضوء والحسن والكمال ، لا معانى بدر واحد .

طلبنا رِضاهُ بِتَرْكِ الَّذِي رَضِينَا لَهُ فَتَرَكَنَا السُّجُودَ (١)
 أميرُ أميرٍ عَلَيْهِ النَّدى جَوَادٌ بِخَيْلٍ بَانَ لَا يَجُودُ (٢)
 يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهًا كَانَ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودًا (٣)

= وقال أبو الفتح : رأينا هذا الممدوح وأباه قد ولد منه قر في الحسن ، فكانه قد صار للقمر والدا ، ورأينا من هذا الممدوح قرا وليدا ، وهذا أحسن . والقمر لا يكون والدا ولا مولودا حقيقة ، ولكنه أراد الإغراب وحسن الصنعة ، فكانه قال : أنت قر ، وأبوك أبو القمر .
 ١ - المعنى - رضاه : أى الذى يرضاه ، أى رضينا أن نسجد له ، فأمرنا بترك السجود له ، فطلبنا رضاه ، وذلك لاستحقاقه منا غاية الخضوع .

٢ - الإغراب - أمير الأول : خبر الابتداء ، والثانى : ابتداء ، وإن شئت جعلت الندى ابتداء ، وخبره أمير ، وبخيل : خبر ابتداء أو بدل من أمير .

المعنى - يقول : الجود مالك عليه اسمه ، فلا يعصيه . فهو أبدا جواد ، وهو بخيل بترك الجود ، والبخل بترك الجود غاية الجود ، والمعنى أنه لا يجب من يدعو إلى ترك الجود . قيل : ويجوز أن يكون للمعنى : بخيل بأن يقال لايجود . والمصراع الأول من قول النمرى :

وَقَفْتُ عَلَى حَالَيْكُمَا فَإِذَا النَّدى عَلَيْكَ - أمير المؤمنين - أمير

ومن قول أبى تمام :

أَلَا إِنَّ النَّدى أَضْحَى أَمِيرًا عَلَى مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ

٣ - المعنى - قال أبو الفتح : لا يجب أن يمدحه أحد بحضرته تنزها عن ذلك للمدح ، كان له قلبا من نفسه يحسده .

وقال الواحدى : لا يجب نشر فضائله ، كأن له قلبا يحسده ، فلا يجب إظهار فضله ومناقبه ، كقول الطائى :

فَكَأَنَّمَا نَافَسْتَ قَدْرَكَ حِظَّهُ وَحَسَدْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَنْ لَمْ تُحْسَدِ

اجتمعا فى حسد النفس والقلب ، فأبو تمام يقول : كأما نافست قدرك وحسدت نفسك ، فطفقت تباهى فى الشرف ، وتزيد على كل غاية تصل إليها ، وإن كنت مفردا فيها ، ليس لك فيها شريك . وأبو الطيب يقول : قلبك يحسده على فضائلك ، فهو يكره أن تشتغل بذكرها ، وهو نوع آخر من اللدبج .

وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَىٰ أَنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَىٰ أَنْ يَزِيدَ (١)
 كَانَ نَوَالِكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِي مِنْهُ نَجْدُهُ جُدُودًا (٢)
 وَرُبَّمَا سَمَلَةٌ فِي الْوَعْيِ رَدَدَتْ لَهُ الذُّبُلَ السُّمْرَسُودًا (٣)
 وَهَوْلٍ كَشَفَتْ وَنَعْلٍ قَصَفَتْ وَرُمُوحٍ تَرَكَتْ مُبَادًا مُبِيدًا (٤)

١ - المعنى - يقول : هو يقدم على كل عظيم إلا أنه لا يقدم على الفرار ، فإنه عنده أعظم من كل هول ، ويقدر على كل صعب ، إلا على أن يزيد على ما هو عليه من القدر العظيم ، والشرف والكمال ، فإنه لا نهاية لمداه . والمعنى : يقدم على كل شيء إلا الزيادة في حاله وكماله ، وهو منقول من قول الطائي :

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ

٢ - المعنى - قال أبو الفتح : إذا وصات أحدا بمرسعة بركاتك ، وتشرف بعطيتك فصار جداله . ونقله الواحدي ، وقال : يجوز أن يكون المعنى : القضاء نحس وسعد ، ونوالك سعد كله ، فهو أحد شقي القضاء . قال : وروى ابن دوست « فَمَا تُعْطِي » بفتح الطاء « تجده » بالناء على الخطاب . وقال في تفسيره : كان عطاءك للناس قضاء يقضى الله به ، وما أعطاك منه فهو عندك بمنزلة نحت تعطاء وترزقه ، وهذا تفسير باطل وروايته باطلة ، وكلام من لم يقرأ الديوان .

٣ - الإعراب - رُبَّمَا : الناء للتأنيث ، وما : زائدة ، وفي « رب » لغات : رب مشددة ومخففة ، وربة مشددة ومخففة ، وربما مشددة ومخففة ، وربما مخففة ومشددة ، وربما بفتح الراء وتشديد الباء .

الفريب - الذبل : جمع ذابل ، وهي الرماح ، وكذلك السمري الرماح . والوعى : اسم من أسماء الحرب .

المعنى - يريد : رب حلة لك على أعدائك في الحرب صرفت بها وماحك السمير سودا ، أى بقيت سودا لما جف عليها الدم ، والدم إذا جف أسود ، وهذا كلام حسن .

٤ - الإعراب - هول : عطف على « حلة » : ومبادا ومبيدا : حالان من « الرمح » . أى تركته مهلكا في حال إبادتك إياه وطعنك العدو به .

قال الواحدي : وجيم من فسر هذا الديوان جعل « مبادا ومبيدا » للرمح ، وقالوا : تركته مبادا وكان مبيدا ، وإضمار « كان » لا يجوز في هذا للوضع لأنه لا دليل عليه ، وقال : ولا يجوز أن يكون نصبه كنصب « مبادا » ، لأنه بعد أن صار مبادا لا يكون مبيدا ، هذا كلامه ولم يذكر نصبه على أى

وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدٍ وَقِرْنٍ سَبَقْتَ إِلَيْهِ الْوَعِيدِ (١)
بِهَجْرٍ سِيُوفِكَ أَعْمَادَهَا تَمْنَى الطَّلَى أَنْ تَكُونَ النُّمُودِ (٢)

= معنى ، والصحيح أنهما حالان من «الرحم» . وأما قول الواحدى : لا يجوز أن تضر «كان» هنا فقول صحيح ، وإنما تضر كان إذا جرى لها ذكر في أول الكلام ، كقوله تعالى « إن إبراهيم كان أمة قاتلة لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا » . من وقف على قوله « من المشركين » أضر « كان » لحيثها في الكلام ، ومن وصل ، أراد التقديم والتأخير ، فكأنه قال : حنيفا شاكرا ، ولم يك من المشركين .

الفريب — النصل : السيف . والبيد : المهلك . والمول : واحد الأهوال ، وهو الأمر العظيم .
المعنى — ربّ هول كشفته عن المسلمين بإقدامك على الأعداء ، وربّ سيف كسرته بقوة ضربتك ، وربّ رح تركته مهلكا باستعمالك له في الطعن ، فخطمته بعد أن هلك المطعون به .
ومثل هذا المعنى في السيف قول البيهث :

وَإِنَّا لَنُعْطِي الْمَشْرِفَةَ حَقَّهَا فَتَقَطُّعُ فِي أَيْمَانِنَا وَتَقَطُّعُ
وقول الطائي :

وَمَا كُنْتَ إِلَّا السِّيفَ لَأَقَى ضَرْبِيَّةً قَطَطَهَا ثُمَّ اثْنَى فَتَقَطَّعَا

١ — الإعراب — ومال : عطف على قوله « هول » .
الفريب — القرن (بالكسر) : كفؤك في الشجاعة ومماثلك . والقرن (بالتح) : الذي هو مثلك في السن ، يقال : زيد على قرني : أى سنى .
المعنى — يريد : ربّ مال وهبت بغير موعده ، بل تعطيه ابتداء ، وكفء لك في الحرب سبقت إليه من غير تهديد . وهذا منقول بعينه من قوله أيضا :

لَقَدْ حَالَ بِالسِّيفِ دُونَ الْوَعِيدِ وَحَالَ عَطَايَاهُ دُونَ الْوَعُودِ

٢ — الإعراب — بهجر : الباء ، متعلقة « تمنى » . وأن تكون : في موضع نصب مفعولا
« تمنى » .

الفريب — الطلى : الأعناق . والنمود : جمع غمد ، وهو جنن السيف .
المعنى — قال أبو الفتح : سيوفك ما تفتتر عن ضرب أعدائك ، فقد هجرت الأعماد ، فالطلى تمت أن تكون أعمادها ، لتنال من القطيعة والمهجر ما نالت الأعماد .
وقال الواحدى : سيوفك قد هجرت أعمادها لأنها أبدا تضرب ، فلا ترجع إلى الأعماد ، =

إلى الهام تصدُرُ عن مثله ترمى صدراً عن ورود وروداً^(١)
 قتلت نفوس العدا بالحديد حتى قتلت بين الحديد^(٢)

= وأعناق أعدائك تمنى أن تكون أعمادا لها، فلا تجتمع معها أبدا .

وغلط ابن دوست فقال : عند سلك السيوف ، وتفريقك بينها وبين أعمادها ، تمنى أعناق الناس أن تكون عمودا لها فتعتمدها فيها . يريد شدة حبهم لأعمادها ولو كان ذلك في أعناقهم . وكنت أربأ به عن مثل هذا الغلط لتصدره في هذا الشأن ، ونعوذ بالله من الفضيحة . أما علم أن العمود في القافية هي الأعماد المذكورة في البيت ، فكيف يفسر هذا ، ويقول : عند سلك السيوف ، ومتى تكون الباء بمعنى عند . انتهى كلامه .

وقال ابن القطاع : معنى البيت أن الطلى تمت أن تهجر السيوف أعمادها ، لأنها إذا فارقت الأعماد لم تعد إليها ، فكأنها تمت النجاة . وقيل : تمت الطلى الخائبة منك أن تكون تلك الطلى التي صيرتها أعماد السيوف ، لأنها إذا أعمدتها فيها لم تعد إليها ، فكأنها تمت أن ينعكس الحكم ، فتواصل السيوف تلك الطلى التي صارت أعمادا ، فتسلم من القتل . وهذا معنى خفي جدا ، يريد التأمل .

١ - الإبراب - إلى : متعلق بما قبله ، والبيت مضمن في قول بعضهم . وإلى : من صلة المهجر ، تقديره : بهجر سيوفك أعمادها إلى الهام . وقال قوم : ليس متعلقا بما قبله ، وإنما هو متعلق بتصدر . وتصدر : منهاها الحال ، أي صادرة عن مثل ما هجرت إليه . وعن ورود : متعلق بقوله « صدرا » .

الغريب - الهام : الرأس ، وقيل : هو جمع لهامة . والصدر : هو الخروج بعد الرى . والورود : الدخول إلى الماء .

المعنى - يقول : أبدا سيوفك تصدبر عن هام إلى هام أخرى ، فلا تأتي الرؤوس إلا وقد صدرت عن رؤوس أخرى ، وصدرها عما وردت إليه ، ورود عن مثل ما صدرت عنه ، فهي أبدا صادرة عن هام إلى هام ، لذلك لا تعود إلى أعمادها ، لأنها لاشك صادرة وواردة .

٢ - المعنى - يقول : ما زلت تقتل الناس بالحديد ، حتى قتلت بهم الحديد ، أي كسرتهم وثلمته . وهذا كقول حبيب :

وما كنت إلا السيف لاقى ضربةً قطعها ثم انثنى فتقطعا

إلا أن أبا تمام خص السيف وحده ، وهذا ذكر الحديد مجازا ، وهو أبلغ ، لأنه يدخل فيه السيف وغيره .

وقال الواحدي : هذا مثل قول حبيب :

وما مات حتى مات مَضْرِبٌ سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السمرة

فَأَنْقَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَاءَ وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكَتِ النَّفُودُ (١)
 كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَ (٢)
 خَلَائِقُ تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا وَآيَةٌ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَ (٣)
 مُهَذَّبَةٌ حُلُوءٌ مَرَّةٌ حَقَرْنَا الْبَحَارَ بِهَا وَالْأَسُودَ (٤)

١ - الإعراب - الضمير في « عيشهن » للأعداء .

الفريب - أنقدت : أفويت . والنفود : النماء . قال الله تعالى : « لنفد البحر » : أي لفتى .
 المعنى - أفويت بقاء نفوس الأعداء ، أي أهلكتهم ، وأبقيت فناء المال الذي كنت تملكه .
 والمعنى : أفويت أعداءك وأموالك .

وقال الواحدى : قال ابن دوست : من عيشهن أي من عيش السيوف ، يعني أنك كسرتها
 في الرؤوس ، حتى كأنك قتلها ثمانت ، وغلط في هذا أيضا ، لأن الكناية في عيشهن تعود إلى
 نفوس الأعداء لا إلى السيوف ، ولم يتقدم لفظ السيوف ، وإنما تقدم ذكر الحديد .

٢ - المعنى - يقول : كأنك لإفراط سرورك بذلك وهبانك ، تبغى بذلك الغنى ، لأنك تسرر
 بما تعطيه سرور غيرك بما يأخذه ، فعندك المقر الغنى ، وإذا مت في الحرب ترى أنك مخلد . وهذا
 قول أبي الفتح ، ونقله الواحدى حرفا خرقا .

٣ - الإعراب - خلائق : خبر ابتداء محذوف ، أي هذا خلائق . هذا قول أبي الفتح ، يريد
 هذه خلائق ، أي ما ذكر قبل هذا . وقال غيره : لك خلائق تدل عليك : من الكرم والفضل
 ومحاسن الشيم .

المعنى - هذه خلائق تدل على صاحبها وتدعو إلى معرفته . وآية مجد ، أي وهي علامة
 مجد ، أراها الناس ، وهم عبيده .

وقال أبو الفتح : هذا خلائق ، يعني ما ذكر في البيت الأول ، يستدل بها على قدرة خالقها ،
 لأنها أخلاق عجيبة لا يقدر عليها إلا الله الواحد القهار ، وهي آية مجد أراها الله عباده ، حتى يستدلوا
 بها على المجد والشرف .

٤ - الإعراب - مهذبة : صفة الخلائق ، وحرف الجر : متعلق « بحقرنا » .

المعنى - يقول : هي مهذبة من العيب ، فلا عيب فيها ، حلوة ، فكل أحد يعشقها ويستحسنها ،
 ومرّة ، لأن الوصول إليها صعب لبذل المال ، والمخاطرة بالنفس ، وحقرنا البحار لإفراط سخائك ،
 والأسود لإفراط إقدامك . هذا كلام أبي الفتح ، نقله الواحدى حرفا خرقا ، وقال : يجوز أن
 يكون : حلوة لأولائك ، مرّة لأعدائك .

بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصَفُهَا تَقُولُ الظُّنُونُ وَتُنْضِي القَصِيدَا^(١)
فَأَنْتَ وَحِيدٌ بَنِي آدَمِ وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا^(٢)

وقال لما استعظم قوم ما قاله في آخر مرثية جدته

يَسْتَعْظِمُونَ آيَاتَا نَأَمْتُ^(٣) بِهَا لَا تَحْسُدُنَّ عَلَيَّ أَنْ يَنَامَ الأَسَدَا^(٤)
لَوْ أَنَّ هَمَّ قُلُوبًا يَغْقِلُونَ بِهَا أَنَسَاهُمُ الذُّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الحَسَدَا^(٥)

١ - الإعراب - بعيد : خبر الابتداء مقدم عليه ، والابتداء وصفها ، ولو نصب لجاز .
الغريب - تقول : أى تهلك ، من غاله : إذا أهلكه .

المعنى - يقول : وصف أخلاقك بعيد مستصعب مع قربها منا ، لأننا نراها ولا نقدر على وصفها ، لأنها تهلك الظن ، فلا يقدر أن يدركها ، وتهزل القصائد ، فلا يبالغ الشعر غاية وصفها ، فهي لا توصف أبدا بظن ولا بشعر .

٢ - المعنى - قال الواحدى : لم تصرو وحيدا ، لأنك فقدت نظيرا كان لك ، بل أنت وحيد لم تزل ، والوحدة لازمة لك ، فهي صفة لك . وقال غيره : أنت وحيد بنى آدم فى كل خلائقك ، ولست بواجد لك نظيرا ، فليست مفردا من فقدك للنظير ، فأنت غير منفك من هذه الحال ، أى أنت وحيد لم تزل ، ولم يكن لك نظير ، فلما عدم النظير انفردت ، بل أنت وحيد صفة .

٣ - [فى رواية : يستكثرون] .

٤ - المعنى - يريد : أنهم يستعظمون آياتا ، وهى تصغير تحقير ، يريد أنهم يستعظمونها ، وأنا أحقرها ، ونأمت : هو من نام الأسد ، وجعل صوته نثما ، إشارة إلى أنه كالأسد لشجاعته وإقدامه ، نام الأسد ينام : إذا زار .

٥ - المعنى - يريد : لو أن لهم عقولا وقلوبا لأناس ما تضمنته آياتى من اللواعيد الحسد ، وتم : إشارة إلى حيث هم . والمعنى : لو أن لهم أو معهم قلوبا ، وهذا من بعض حقه للعروف .

وقال يمدح محمد بن سيار بن مكرم التيمي

أَقْلُ فَعَالِي بَلَهَ أَكْثَرُهُ مَجْدُ وَذَا الْجِدِّ فِيهِ نِلْتُ أُمَّ لَمْ أَنْلِ جَدُّ^(١)
 سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَا وَمَشَائِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمَّوْا مُرْدُ^(٢)
 تَقَالٍ إِذَا لَأَقَوْا خِيفَ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُذُّوا^(٣)

١ - الإعراب - يجوز في «أكثره» الحركات الثلاث، فالرفع على أن يكون بـه، بمعنى كيف، كما تقول: كيف زيد؟ والنصب على أن يكون بـه بمعنى دع، وهو أجود الثلاث، والجر على أن بـه بمعنى المصدر، فإضافتها إلى «أكثره» كقوله تعالى «فصرب الرقاب». وقيل: هي اسم سمي بها الفعل، ومعناه: دع، كما قالوا: صه، بمعنى: اسكت، ومه، بمعنى: لا تفعل وقال قوم: «بـه» لو كان مصدرا لوجد فعله، وليس يعرف له تصرف، وهو بمنزلة: صه ومه، وقد جات مصادر لا أفعال لها نحو: ويل، وويج.

الفريب - الجد: الحظ.

المعنى - قال الواحدى: معنى المصراع الأول من هذا البيت: إني لا أفعال شيئا إلا ومغزى الجد، وإياه أطلب، ولو صرح بالأقل لقال: نومي وأكلى وشربى للمجد، ولو صرح بالأكثر لقال: تقريرى بنفسى، وركوبى المهالك، وشهودى الحرب كله مجد، أى لأجل المجد وتحصيله. يقول: إذا عرفت كون الأقل مجدا أغناك ذلك عن تعرف الأكثر وقوله «ذا الجد» معناه: أن الجد في طلب المجد جد معجل، لأن استعمال الجد في الأمور جد، لأنه يستمر عادة باستعمال الجد في الأمور.

وقال أبو الفتح: أى فلولم يكن عندي غير هذا الجد في أمرى وترك التواني، لقد كان جدا لى، وذا الجد الذى أنا عليه من أمرى فيه حظت نلت ما أطلبه أولم ألبه.

٢ - الفريب - مشايخ: جمع شيخ، و«ذا مشيخة ومشيخة» (بسكون الشين وكسرها)، وأشياخ وشيوخ. واللثام: ما يجعل على الوجه من فاضل العمامة.

المعنى - يقول: سأطلب حقى، يريد أنه يطلب حقه بنفسه وبغيره، فكفى عن نفسه بالقنا، والمشايخ: عن أصحابه، وأراد أنهم محنكون مجربون، فذلك جعلهم مشايخ، وأراد أنهم لا يفارقون الحرب، فلهذا لا يفارقهم اللثام، فكأنهم مرد حيث لم تر لحام كما لا ترى لحي للرد.

٣ - الإعراب - يقال: بدل من قوله «مشايخ» وما بعده نعت له.

المعنى - يقول: هم تقال لشدة وطائهم على الأعداء، أو لثباتهم عند الملاقاة، وخفاف =

وَطَعَنَ كَانَ الطَّعْنُ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ وَضَرَبَ كَانَ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدٌ^(١)
 إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِحٍ رِجَالٌ كَانَ الْمَوْتَ فِي فِيهَا شَهْدٌ^(٢)
 أَدُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ فَأَعْلَمُهُمْ فَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَغَدٌ^(٣)
 وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٌ وَأَشْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدٌ^(٤)

== يخفون : إذا دعوا للنجدة ولا يتناقلون عن النصرة ، وكثير إذا شدوا ، أى يفعلون أفعالا كثيرة ، فبدت الواحد مسد الآف ، وهم على قتلهم يكفون كفاية الدم العظيم .
 وقال أبو الفتح : وصفهم بالقله ، لأنهم إذا انتصفوا من أعدائهم وغلبوهم في قلة عددهم فهو أنف لهم من الكثرة .

١ - الإعراب - وطعن : عطف على ما قبله من المجرور .
 المعنى - يقول : كأن طعن الناس عند ذلك لاطعن لشدة وقصور طعن الناس عنه ، فكل طعن بالإضافة إليه كلا طعن ؛ وضرب حار ، كان النار بالإضافة إليه برد ، وكل هذا مبالغة ، والماء في «عنده» : عائدة على الطعن الأول . ولا طعن عنده : الجملة في موضع رفع ، لأنها خبر «كأن» وبرد : يريد ذات برد ، حذف للضاف للعلم به .

٢ - الفريب - السابح : الفرس السريع الجرى ، كأنه يسبح في جريه . والشهد : العسل .
 المعنى - يريد : أنه مطاع في قومه ، متى شاء أحاطت به رجال يستعذبون الموت ، كما يستعمل العسل . يريد : إذا دعوتهم أجابوني محيطين بي على كل فرس سابح وأراد «في أفواهها» فأوقع الواحد موقع الجمع . ومثله :

* وأما جـلده فصليب *

وهذا مما اعتاده من الحماقة ، ولو قال هذا على بن حمدان سيف الدولة لأخذ عليه .

٣ - الفريب - القدم : النقي من الرجال . والوغد : اللثيم الضعيف ، ويقال : القدم : النقي من الرجال ، وهو الذي لا يقدر على الكلام .

المعنى - صغر «الأهل» تحقيرا لهم ، فيقول : إذا كان الأعمل فدما فكيف الجاهل ! وكان حقه أن يقول : فأنطقهم قدم ، لأن القدماء لاتنفي العلم ، لكنه أراد أن الأعمل منهم لا يقدر على النطق ، وهو عيب شديد في الرجال ، فكأنه قال : أعلمهم ناقص .

وقال الخطيب : أراد أن يقول : أعلمهم جاهل ، وأحزمهم أخرق .

٤ - المعنى - يقول : أكرمهم في خسة الكلب ، وأبصرهم من البصيرة أعمى القلب ، وأكثرهم سهادا ينام نوم الفهد ، وبه يضرب للمثل في النوم ، يقال : أنوم من فهد ، ومنه حديث أم زرع =

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بِد^(١)
بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا مَلَالَةً وَبِي عَنْ غَوَانِيهَا وَإِنْ وَصَلَتْ صَد^(٢)

« إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد ». تقول: إن دخل البيت نام، فإن خرج أسد، أي أتى بالفريسة، ولا يسأل عما عهد كما منه. ويضرب الثل في الجبن بالقرود، يقال: إن القرود لا ينام إلا وفي كفه حبر لشدة الفزع، ولا ينام الليل حتى يجتمع إليه الكثير.

١ - الإعراب - أن يرى: في موضع رفع، لأنه ابتداء. وقوله «بد» اسم «ماء» المشبهة بليس، والجار والمجرور في موضع الخبر، وتقديره: ما من إظهار صداقته، فحذف المضاف.

المعنى - يقول: من نكد الدنيا وقلة خيرها أن الحر يحتاج فيها إلى إظهار صداقة عدوه ليأمن شره، وهو يعلم أنه عدوه، وهو لا يجد بدا من أن يريه الصداقة من نفسه، دفعا لثألته، وأراد: ما من مداجاته، وإنما سمى المداجاة صداقة لما كانت في صورة الصداقة، ولما كان الناس يحسبونها صداقة.

وقال أبو الفتح: لو قال «ما من مداجاته» لكان أشبه، والذي قاله أحسن في اللفظ، وأقوى في المعنى، وحسنه أنه ذكر العدو وضده، وفي قوة المعنى: أن للمداجي: السائر للعداوة، وقد يستر العداوة من لا يظهر الصداقة، فإذا أظهر الصداقة لم يكن له من إظهارها بد، فهو يعاني من ذلك أصرا عظيما، ونكدا في الحياة، فهو أسوأ حالا من للمداجي.

وقال الخطيب: إنما أراد بهذا السلطان الذي لا بد من صداقته، بإخلاص القول والنية فبأيها أخل دخل منه الضرر.

٢ - الغريب - الغواني: جمع غانية، وهي المرأة التي غنيت بحسنها.

المعنى - قال ابن جنى: أحب الحياة في الدنيا، ولما أرى من سوء أفعال أهلها زهدت فيها.

وقال ابن فورجة: وليس في البيت ما يدل على أنه يحب الحياة في الدنيا، بل فيه تصريح أنه قد ملها، فدعواه أنه يحبها محال، وإنما ملته لما يشاهد من قبح صنيعها: من إبدال النعمى بالبؤسى، واسترجاع ما تهب، والإساءة إلى أهل الفضل وقعودها بهم عما يستحقونه. وقد أجاد أبو العلاء المعري في قوله:

وَقَدْ عَرَضْتُ عَنِ الدُّنْيَا فَهَلْ زَمَنِي مَعْطَى حَيَاتِي لَغَيْرِ بَعْدِ مَا عَرَضَا

المعنى - يقول أبو الطيب: قد ملتها وإن لم أستوف منها، وبني إعراض عن نساها

وإن وصلني.

جَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ عَلَى فَقْدِ مَنْ أَحْبَبْتُ مَا لَهْمَا فَقَدْ (١)
 تَلَجُّ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّهَا جُفُونِي لِعَيْنِي كُلُّ بَاكِيَةٍ خَدُّ (٢)
 وَإِنِّي لَتُعْنِينِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةٌ وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصْبِرُ الرَّبْدُ (٣)
 وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَانُ لِطَيْبِي وَأَطْوِي كَمَا تَطْوِي الْمُجْلِحَةُ الْعُقْدُ (٤)
 وَأَكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءِ بَغِيْبَةٍ وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مِنْ لَالَةٍ جُهْدُ (٥)

١ - المعنى - يقول : صاحبى وخليلاى حزن وعبرة بعد من فقدته ، فهما لا يفارقانى ، ولست أفقدهما ، فجعل الحزن والعبرة خليلين له ، لأنهما لزماء ولم يفارقه . فالمعنى : فقدت من كنت أحبه ، وهذان الحزن والعبرة قد لازماني فلست أفقدهما ، وهذا معنى جيد وسبك حسن .

٢ - المعنى - يقول : كلما بكت باكية كأن دموعها تمر بجفنى كما تتمر بخدتها ، فلست أخلو من بكاء ودموع ، كما لا تخلو الدنيا من باكية تجرى دموعها .

قال الواحدى : أى لا تخلو جفونى من الدموع ، فكأن جفونى خد كل باكية فى الدنيا . يريد : أن ما يسيل من جفونه مثل الذى يسيل على خد كل باكية .

٣ - الفريب - النغبة : الجرعة ، والجمع : نغب . والربد : النعام ، يقال : ظليم أربد ، ونعامه ربداء ، لما فى لونها من السواد .

المعنى - يصف نفسه بقلة شرب الماء ، وهو دليل على قلة الأكل ، وأنه يصبر على العطش صبر النعام عليه ، فإنها لا ترد الماء ، وبهذا يذكر جلده وشدته .

٤ - الفريب - السنان : هو عامل الريح . والطية : المكان الذى تطوى إليه الرواحل . قال الشنفرى :

• وَشُدَّتْ لَطِيَّاتِ مَطَايَا وَأَرْحُلِ •

وأطوى : أجوع ، أطوى بطنى عن الزاد . والمجلحة : الذئب اللصمة الماضية ، والتجليح : الإقدام والتصميم . والعقد : جمع أعقد ، وهو الذى فى ذنبه عقدة ، وقيل : الذى انعقد لجه ضمرا وهزالا . والذئاب : أصبر السباع على الجوع .

المعنى - يقول : أنا أطوى بطنى على الجوع ، وأمضى فى أمرى مسرعا ، كما يمضى السنان ، وأجوع وأصبر ، والعرب تمتدح بقلة الطعام والصبر على الجوع ، كقول الأعشى :

• تَكْفِيهِ حُرَّةٌ فَلَيْدٌ إِنْ أَلَمَّ بِهَا •

٥ - الفريب - الجهد (بالضم) : الطاقة ، وبالفتح : المشقة ، وقيل هما لغتان .

وَأَرْحَمُ أَقْوَامًا مِنَ الْعِيِّ وَالنَّبَا وَأَعْذِرُ فِي بُغْضِي لِأَنَّهُمْ ضِدُّ^(١)
 وَيَمْنَعُنِي يَمْنٌ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ أَيَادٍ لَهُ عِنْدِي يَضِيقُ بِهَا عِنْدُ^(٢)
 تَوَالَتْ بِلَا وَعْدٍ وَلَكِنَّ قَبْلَهَا شَمَائِلَهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ لَهَا وَعْدُ^(٣)
 سَرَى السَّيْفِ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يُطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ^(٤)

= المعنى - يقول : الاغتيا ب جهد من لاطاقة له ، فإنما يغتاب الناس من لاقدرة له فلا أجازى عدوى بالاغتيا ب ، فإن ذلك طاقة من لاطاقة له بمواجهة عدوه ومحاربه ، كقول الآخر :

* ونشم بالأفعال لا بالتكلم *

١ - الفريب - العي : عيب يكون في النطق . والنبا : مثل الفبارة : وهي ضد الفطنة ، وأصل العي الانحصار عن الحجة .

المعنى - يقول : إذا نظرت إلى قوم من أهل العي وقلة الفطنة رحمتهم ، وإذا بغضوني عذرتهم ، لأنهم أضدادى ، لبعدهما بيننا ، ومفعول أعذر محذوف ، يحذف كثيرا ، كقوله تعالى : «وأوتيت من كل شيء» : أى شيئا .

٢ - الإعراب - رفع «عند» ، وهي لاتستعمل إلا ظرفا ، لأنه جل الكلام على المعنى ، فكأنه قال : يضيق بها للكان ، وكقول الرجل لصاحبه ينازعه فى الأمر : كذا عندى ، فيقول الآخر : أولك عند؟ أى أولك فهم ، فجعلها اسما ، وعند : أوسع من أخواتها الظروف ، لأن القائل إذا قال فوق وتحت ووراء وقدام ، فقد خصّ جهة من الجهات للذكورة ، وإذا قال : الخير عند فلان ، احتمل الكلام أن يكون فى كلّ الجهات .

وقال يونس يوما فى كلامه : عند ، فقال أبو عبيدة أيقال عند ؟ فقال : نعم ، يقال عند وعند وعند وعند .

وقال أبو عبيدة : ما كان عندى ذلك ، فقال له أولك عند . وقال الطائى :

وما زال منشورا على نواله وعندي حتى قد بقيت بلا عند

٣ - الفريب - الشائل : الأخلاق .

المعنى - يقول : إذا رأيت أخلاقه علمت أنه يعطيك ، فهى تقوم لك مقام الوعد ، ويروى توالى ، أى توالى ، يريد تأتى بلا وعد .

٤ - المعنى - يقول : سرىت ومعى السيف الذى طبخته الهند . صاحبى : أى مصاحبى ، يريد سيفه مصاحباه ، إلى سيف ، أى إنسان فى مضائه كالسيف ، لكن الله طابعه لا الهند .

فَلَمَّا رَأَى مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ إِلَى حُسَامٍ كُلُّ صَفِيحٍ لَهُ حَدٌّ^(١)
 فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرَ نَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأَسَدُ^(٢)
 كَانَ الْقِسِيُّ الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ هَوَى أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أُنْمَلِهِ زُهْدٌ^(٣)
 يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ^(٤)
 وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيِّقٌ مِنَ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلِ مُسْوَدٌ^(٥)

١ - الإعراب - رفع «حسام» : يجوز أن يكون فاعلا لهزّ، ويجوز أن يكون الكلام قد تمّ عند قوله «إلى» فهو خبر ابتداء، أي هو حسام .
 وقال أبو الفتح : جعله هو الحسام فلم ينصبه ، فرفعه ، وهو أمدح من نصبه على الحال ، لأن الحال غير لازمة .

المعنى - يقول : لما قدمت عليه ورأى مقبلا هزّ نفسه للقيام إلى . وقوله «كلّ صفيح له حدّ» من أحسن الكلام وجيده . والمعنى : كلّ وجه منه حدّ ينفذ في أعدائه .
 ٢ - المعنى - جعله بحرا وأسدا للعبارة . والمعنى : لم أر رجلا قبلي مشى إليه البحر وعانقه الأسد .

وقال الواحدي : تحقيق الكلام : من مشى نحوه رجل كالبحر في الجود ، وعانقه رجل كالأسد في الشجاعة .

٣ - المعنى - يريد : بالعاصيات : الشديدة المتتعة من النزع ، يصف قوسه بالشدّة ، وإنما تطيحه إذا جذبها حباله ، وتعصى في غير أنامله .

٤ - الإعراب - يمكنه : معطوف على «يصيب» لاعلى «يكاد» .
 المعنى - يريد : أن الإصابة من قبله لمسارعتها تكاد تسبق رميه ، ويمكن السهم لانقياده له أن يرجع من طريقه ، وهذا مبالغة في وصف اقتداره على الرمي ، وكلّ هذا من المبالغة .

٥ - الإعراب - وينفذ : الوجه أن يعطفه على يمكنه لاعلى يكاد ، لأنك إذا حملته على «يكاد» ادّعت فيه الحقيقة ، وهذا مما لا حقيقة له .

وقال أبو العلاء : وإذا عطفته على «يكاد» ففيه سرف وفيه إغرابات للتنبى في شعره ، ويقوى ذلك أيضا أن يكون أراد به في الحقيقة يصيب عقد الشعرة .

المعنى - يقول : يصيب سهمه كلّ شيء ، فإذا رمى في أضيق شيء في ليل أسود أنقله ، لجودة رميه .

بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزِدْهُي بِخَدِيعةٍ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ^(١)
 وَمَنْ بِمُدَّةٍ فَقْرٌ، وَمَنْ قُرْبُهُ غِنَى وَمَنْ عَرَضُهُ حُرٌّ، وَمَنْ مَالُهُ عَبْدٌ^(٢)
 وَيَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدِئًا بِهِ وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدٌ^(٣)

١ - الغريب - يزدهي : يحرك ويستخف . والذرائع : الوسائل ، وهي جمع وسيلة ، وفلان ذريعتي إلى السلطان : وهي ما يتوصل به إلى الشيء المطلوب .

المعنى - قال الواحدى : قال أبو الفتح : هذا هجو كأنه قال : بنفسى غيرك أيها الممدوح لأننى أزدريك بالخديعة ، وأسخر منك بهذا القول ، لأن هذا مما لا يجوز مثله ، قال وهذا مذهبه فى أكثر شعره ، لأنه يطوى المدح على هجاء - إذقا منه بصنعة الشعر ، كما كان يقول فى كافور من أبيات ظاهرها مدح ، وباطنها هجاء .

قال ابن فورجة : إنما فعل ذلك فى مدائح كافور استهزاء به ، لأنه كان عبدا أسود لم يكن يفهم شيئا : ولم يفهم ما ينشده . فأما على بن محمد بن سيار فمن صميم بنى تميم ، عربى لم يزل يمدح ، وتنتابه الشعراء ، وليس فى هذا البيت ما يدل على أنه يعنى به غيره ، بل يعنيه به ، يقول : بنفسى أنت ووصفه ، وأتبع ذلك بأوصاف كثيرة على نسق واحد لو كان كلها وصفا لغيره كانت هذه القصيدة خالية من مدحه ، وليس فى إنفاذ الرمى فى عقدة من شعره فى ليل مظلم أول محال ادعى للممدوح ، وما هذا إلا هوس عرض له فقدفه .

٢ - المعنى - يقول : من بعد عن فرائك افتقر ، ومن قرب إليك استغنى ، لأن عرضك حر لا كلام فيه ، عزيز كعزة الحر ومالك عبد ، لإهانتك عليك ، فهو مبدول لكل طالب ، وقد أحسن فى اللقابلة فى القرب والبعد ، والغنى والفقر ، والحرية والعبودية .

٣ - المعنى - قال أبو الفتح : يصنع المعروف مع المستحقين ، ويعطى من له قدر ، ومن يزكو عنده المعروف ، ويمنع من كل ساقط إذا ذم أحدا فقد مدحه . يصفه بالتيقظ ، ومعرفة ما يأتى وما يدع . ونقله الواحدى وزاد : يعطى ذوى القدر ويبدؤهم قبل أن يسألوه .

قال الشريف بن الشجرى لما ذكر كلام أبى الفتح : لا يخلو من أحد معنيين : أحدها أنه يورى عن الذم الصريح بكلام يشبه المدح ، أو يريد أنه يضع المدح الصريح موضع القم ، وليس يلحقه بهذين عيب ، ولا يستحق أن يحرم معروفا . والمعنى غير ما ذهب إليه ، وذلك أنه وصف الممدوح بالتيقظ ، ومعرفة ما يأتى وما ينذر ، فيضع العنان فى مواضعها ، فيعطى ذوى الأقدار قبل أن يسألوه ، كما قيل : السخى من جاد بماله تبرعا ، وكف عن أموال الناس تورعا ويمنع حاله من كل دنى إذا ذمه الناس فقد مدحوه ، الذم له مقام المدح لغيره . والمعنى : أنه يقل عن الهجاء والقم كما قال :

وَيَحْتَقِرُ الْحَسَادَ عَن ذِكْرِ لَهُمْ كَانَهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ^(١)
 وَتَأْمَنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الَّذِي يُذْنِبُ الْحَقْدُ^(٢)
 فَإِنْ يَكُ سَيَّارِبُنْ مُكْرَمٍ أَنْقَضَى فَإِنَّكَ مَاءَ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ^(٣)

== صغرت عن المديح قلت أهجى كأنك ما صغرت عن الهجاء
 والنسم مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف ، والتقدير : من ذم الناس إياه ، كقوله تعالى : «لقد ظلمك بسؤال نعجتك» ، أى بسؤاله . وأبو الفتح . ذهب إلى أن الذم مضاف إلى الفاعل ، والمفعول محذوف ، ففسر على هذا التقدير ، فأفسد المعنى ، لأنه أراد من ذمه الناس حده ، ومن في قوله نكرة ، والجملة بعده نعت له ، فكأنه قال : من كل إنسان ذمه حده ، ولا يجوز أن يكون بمعنى الذى ، لأن كلا لا يضاف إلى معرفة إلا أن يكون مما يصح تبعيضه ، كقولك : رأيت كل البلد ، ولا تقول : لقيت كل الرجل الذى أكرمه ، فإن قلت : كل رجل أكرمه حسن ذلك ، وصحت إضافته إلى للفرد النكرة ، كما تصح إضافته إلى الجمع للمعرفة نحو : لقيت كل الرجال الذين أكرمتهم .
 ١ - المعنى : يريد : أنه يحتقر الحساد عن أن يتكلم فيهم ، وإذا لم يذكرهم كانوا كأنهم معدومون لم يخلقوا بعد ، لأن من لم يذكره سقط عن ذكر الناس ، وذل قدره ، وهذا كقول الأعور :

إِذَا صَبَّحْتَنِي مِنْ أَنَاسٍ تُعَالِبُ لَأَدْفَعُ مَا قَالُوا مِنْحَتْمُهُمْ حَقْرًا
 ٢ - الفريب - الحقد : الضغن ، والجمع : أحقاد ، حقد عليه يحقد حقدًا ، وحقد عليه بالكسر : حقدًا لغة فيه ، وأحقده غيره ، ورجل حقود .
 المعنى - يقول : أعداؤه يأمنون جانبه ، لا من ضعف ولا من قلة ، ولكن حقه على قدر الذنب ، فإن كان حقيرًا لم يحقد عليه ، وإذا لم يحقد أمن الذنب . والمعنى : أنه يحقر أعداءه ولا يعبأ بهم .

وقال أبو الفتح : ليس يؤخذ المذنب بقدر جرمه ، وإنما يؤخذ على قدر الذنب ، ولا قدر عنده لمن أجرم ، فهو لا يعبأ بأحد من أعدائه ، لأنه أكبر قدرًا من أن يعاقب مثلهم .
 ٣ - المعنى - يقول : إن كان جتك مات وفى عمره ، فإن فضائله ومحاسنه انتقلت إليك ، فلم يفقد إلا شخصه كماء الورد ، يبقى بعد الورد ، فيكون أفضل منه ، وهذا فيه تفضيل الفرع على الأصل . وقد كرره فى مواضع فقال :

فَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ عُنُصْرَهَا فَإِنْ فِي الْحَرِّ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ

ومثله :

مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرْدٌ^(١)

= فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
أخذه السمرى للوصلى ، فقال :

يُحْسِي بِحُسْنِ فِعَالِهِ أَفْعَالٌ وَاللَّهِ الْخَلَّاحِلُ
كَالْوَرْدِ زَالَ وَمَاؤُهُ عَبَقُ الرِّوَّاحِ غَيْرُ زَائِلٍ

١ - الإعراب - عطف « وبنوه » على الضمير المرفوع ، وهو مذهب أهل الكوفة ، ومنعه أهل البصرة ، وحجتها مجيئه في الكتاب العزيز وفي أشعار العرب ، ففي الكتاب العزيز : « ذومرّة فاستوى وهو بالأفق الأعلى » ، أى فاستوى جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم ، فعطف « وهو » على الضمير المستكن في « استوى » ، فدل على جوازه ، وفي الشعر قول عمر بن أبى ربيعة المخزومي :

قَلْتُ إِذَا أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى كِنَعِجِ الْفَلَا تَعَسَّفَن زَمَلًا

فعطف على الضمير المرفوع في « أقبلت » من غير توكيد
وقال الآخر :

وَرَجَا الْأَخْيَطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لَيْنَالَا

فعطف على الضمير للمستكن في « يكن » من غير توكيد .

وحجة البصريين أنه قد جاء في الكتاب العزيز بالتوكيد نحو : « اسكن أنت وزوجك الجنة » .
و « اذهب أنت وزبك » . و « يراكم هو وقبيله » . وقالوا لا يخلو إما أن يكون مقدرًا في الفعل أو ملفوظًا به ، فإن يك مقدرًا نحو : قام وزيد ، فكأنه قد عطف اسما على فعل ، وإن كان ملفوظًا به نحو : قتت وزيد ، فالتاء تنزل منزلة الجزء من الفعل ، فصار كعطف الاسم على الفعل .
المعنى - يقول : مضى سيار وبنوه ، وانفردت أنت بفضائلهم ، وألف كواحد ، فقد اجتمع فيك ما كان في ألف ، وأنت الضمير ، والألف مذكرة ، لأنه أراد الجماعة ، وهذا معنى حسن ومثله :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاحِدٌ كَقَبِيلَةٍ يَعْذُ ، وَأَلْفٌ لَا يَعْذُ بِوَاحِدٍ

وقال أبو بكر بن محمد بن دريد الأزدي الأنصاري :

وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمْرٌ عَنَّا

ولبحترى :

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ النَّاسِ لَمَّا تَقَاوَتُوا بِخَيْرٍ إِلَى أَنْ عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدٍ

لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ ، وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ ، وَالسِّنَّةُ لُدٌّ^(١)
 وَأَرْدِيَّةٌ خُضْرٌ ، وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ وَمَرْكُوزَةٌ سُمرٌ ، وَمُقَرَّبَةٌ جُرْدٌ^(٢)
 وَمَا عِشْتَ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمْ تَمِيمٌ بَنُ مَرٍّْ وَابْنُ طَابِخَةَ^(٣) أَدٌّ^(٤)
 فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَا كِرٍ وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَى الَّذِي يَبْدُو^(٥)

١ - الغريب - الفرّ : البيض ، والعرب تمتدح ببياض الوجوه ، وإعما يريدون الطهارة مما يعاب ، ويكونون عن العيب والفضيحة بسواد الوجوه . وقوله : ومعرفة عدّ : أى قديمة كثيرة ، ولانقطع مادتها كالماء العدّ ، وهو الذي لا ينزع . وقوله : لدّ ، جمع اللدّ : وهو الشديد الخصومة . قال الله تعالى : « وهو ألدّ الخصام » .

المعنى - لهم : الضمير لآل سيار ، الذين انفرد هذا المدوح بفضائلهم ، أوجه بيض نقية من العيب ، وأيد كريمة تجود على كل أحد ، ومعرفة قديمة ، وألسنة فصيحة عند الجدل ، وعند الكلام ، وعند الخصومة .

٢ - الغريب - أردية خضر : لأنهم ملوك ، والأخضر : أفضل الألوان ، والخضرة تدلّ على الخصب وسعة العيش ، وقوله : « ملك مطاعة » : أنت لأنه أراد للملكة . وقال أبو الفتح : أراد السلطان ، لأنه مؤنث ، والعرب تقول : أخذت فلانا السلطان ، وماركوزة : منصوبة . والسمر : القنا . ومقربة الخيل : المدناة من البيوت للحاجة إليها أو للبخل بها ، فلا ترسل إلى المرعى ، والجرد : القصار الشعر .
 المعنى - يريد : ولهم أردية خضر ، لأنهم ملوك ، ولأن خضرة الرداء يكنى بها عن السيادة ، ومملكة وسلطان مطاعة ، وسمرقنا ماركوزة ، وخيل جرد معدة للحرب .

٣ - الإعراب - ماماتوا : حذف الفاء ضرورة ، والأجود أن يقال : فاماتوا ، ومثله :

من يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرها والشّرُّ بالشرِّ عندَ اللهُ مثلانِ

أراد فأنه ، حذف الفاء ضرورة ، وما الأولى شرطية ، والثانية نافية .

الغريب - تميم بن مرّ ، وأد بن طابخة : قبيلتان مشهورتان من العرب ، ينسب إليهما للمدوح التميمي .

المعنى - يقول : إذا كنت حيا موجودا لم يفب عن الناس أحد من هؤلاء ، لأن جميع ما كانوا فيه هم وأبواهم قد جمع فيك ، فضائلهم ومناقبهم موجودة فيك ، فهم حينئذ بك أحياء لأموال .

٤ - المعنى - يريد : أن فضائله كثيرة يظهره بعضها ، فيذكر منه بعضه ، ولا يظهره كلها =

أَلُوْمٌ بِهِ مَنْ لَأْمَنِي فِي وِدَادِهِ وَحَقُّ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوُدُّ^(١)
كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطُرُقِهِ بَنِي الْوُدِّ حَتَّى يَعْبُرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ^(٢)
فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعُلَى وَلَا فِي طِبَاعِ التُّرْبَةِ الْمِسْكُ وَالذُّدُّ^(٣)

== فيقول : أنا ذا كرم من فضائله بعض الذي يبدو ، وهو بعض الذي يخفى على ، فأنا أذكر بعض ما يظهر لي من فضائله .

وقال أبو الفتح : تقدير الكلام : الذي يبدو مثل الذي يخفى ، حذف المضاف ، ولا يتجه على هذا لأن البادي غير الخافي ، فلا يكون باديا خافيا في حال واحد .

١ - المعنى - يقول : من لآمنى في وده لته بما وصفته من فضله ، فتبين أن من أحبه لا يستحق اللوم ، وأنه أهل أن يحب وحق له منى المحبة ، لأنه خير الأصراء ، وأنا خير الشعراء ، وحقيق على أهل الخير أن يود بعضهم بعضا . هذا قول أبي الفتح ، وكذا نقله الواحدى .

٢ - الإعراب - كذا : الكاف لتشبيه ما وصف ، أى هو كذلك ، أى كما وصفت .
الغريب - الجعد : السخى ، شبه بالنرى الجعد ، وهو الندى ، وإذا قيل : فلان جعد الأيدي ، فإنه ما يريدون البخل لا غير .

المعنى - يقول : هو كذا ، أى كما وصفت لكم من فضائله فلا تنازعوه وتباعدوا عنه حتى يعضى في طريقه إلى العالى ، ويجوز أن يكون «كذا» إشارة إلى التنحى الذى أمرهم به ، والمعنى قد تنحيتم وبلغتم فى البعد عن غايته الغاية ، وكذا يجب ويكون «كذا» منصوبا بفعل مضمر ، أى تنحوا كذا .

٣ - المعنى - يقول : أتم منه كالتراب من المسك والذد ، فلا يكون بينهما منازعة ، كذلك أتم لا يكون فى طباعكم أن تنازعوه العلاء ، وأين التراب من المسك والذد ؟

وودع صديقا له يقال أبو البهي عند مسيره عنه فقال ارتجالا

أَمَا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَعْهَدُ هُوَ تَوْءَمِي لَوْ أَنَّ بَيْنَنَا يُولَدُ (١)
 وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ سُنْطِيعَهُ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّ لَانْخِلَهُ (٢)
 وَإِذَا الْجِيَادُ أبا الْبُهَيِّ نَقَلْتَنَا عَنْكُمْ فَأَزْدًا مَا رَكِبْتُ الْأَجُودُ (٣)
 مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقَ فَإِنِّي مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحَمَّدُ (٤)

١ - الغريب - التوأم : ما يكون مع غيره في بطن واحد ، فكله المرأة اثنتين أو الشاة أو غيرها ، ويقال للاثنتين إذا ولدا في بطن : هما توأمان ، وفي التأنيث : توأمة وتوئمتان ، والجمع توأم وتوأم ، قال عنتره :

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْدِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْءَمٍ

٢ - المعنى - يقول : أما الفراق فأنا أعهده وأراه دائما وهو توءمي ، أي ولد معي : أي كأن البين مولود ، يريد : أنا لا أتفك من فراق حبيب ، فلو كان الفراق مولودا لفضيت عليه بأنه توءمي .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون للمعنى حقيقة الفراق ما أعهده من فراقك ، يعنى إن وجد فراق هذا الحبيب فقد وجد فراق كل أحد ، حتى كان الفراق فراقه لا فراق غيره .

٣ - المعنى - يقول : إن الفرقة محتومة علينا ، لأنه لا ينخلد أحد ، فنحن أبدا نطيع الفراق إما عاجلا ، وإما آجلا .

قال الواحدى : لما كنا نموت ونفنى علمنا أنا ننقاد للفراق .

المعنى - يقول : يا أبا البهي ، يخاطبه بكنيته ، إذا نقلتنا عنكم الخليل ، وباعدت بيننا صار الأجود أردا ، لأنه إذا كان أسرع كان أعمل إبعادا عنكم .

٤ - المعنى - يقول : الذى يخصّ الفراق بالذمّ ويذمه من دون الأشياء ، فأنا الذى لا أرى فى الدهر شيئا محمودا ، لأن كل الأشياء عندى غير محمودة ، فأنا أذمّ جميع الأشياء لا أخصّ الفراق دون غيره ، بل أذمّ الجميع .

اتمى الجزء الأول

فهرس قوافى الجزء الأول من ديوان المتنبي

الصفحة	مطلع القصيدة
١	عذل العواذل حول قلب التائه
٣	القلب أعلم يا عدول بدائه
٩	أتكر يا بن إسحاق إغاثى
١٢	أمن ازديارك فى الدجى الرقباء
٣٢	ماذا يقول الذى يضى
٣٢	إنما التهنات للأكفاء
٣٦	أرى مرهفا مدحى الصيقلين
٣٦	ألا كل ماشية الخيزل
٤٤	لقد نسبوا الخيام لى علاء
٤٥	أسمرى ضحكة كل راء
٤٦	لبنى كل يوم منك حظ
٤٧	فدينك أهدى الناس سهما لى قاي
٤٩	لا يحزن الله الأمير فإنى
٥٦	فدينك من ربع وإن زدتنا كربا
٧٠	ألا ماليف الدولة اليوم عاتبا
٧١	أحسن ما يفضى الحديد به
٧٢	أيدرى ما أراك من يريب
٧٥	بغيرك راعيا عبت الذئاب
٨٦	يا أخت خير أخ باينت خير أب
٩٦	فهمت الكتاب أبر العكتب
١٠٥	أبا سعيد جنب العتابا
١٠٦	لأحبى أن يئثوا
١٠٦	لأى صروف الدهر فيه نائب
١٠٩	دمع جرى ففضى فى الربع ماوجبا
	وهوى الأجنة منه فى سودائه
	وأحق منك بجفنه وبعائه
	وتحسب ماء غميرى من إنائى
	إذ حيث كنت من الظلام ضياء
	ياخير من تحت ذى السماء
	وإن يدنى من البعداء
	وبابة كل غلام عتا
	فدا كل ماشية الهيدى
	أببت قبوله لكل الإباء
	فطنت وأنت أغنى الأغنياء
	تحير منه فى أمر عجاب
	وأقتلهم للدارعين بلا حرب
	لآخذ من حالاته بنصيب
	فإنك كنت العرق للشمس والغربا
	فداه الورى أمضى السيوف مضاربا
	وخاضيه النجيع والفضب
	وهل ترقى لى الفلك الخطوب
	وغيرك صارما نلم الضراب
	كناية بهما عن أشرف النسب
	فسمما لأمر أمير العرب
	فرب رأى خطأ صوابا
	بالصافيات الأكبوا
	وأى رزاياه بوتز نطالب
	لأهله وشنى أنى ولا كربا ؟

الصفحة	مطلع القصيدة
١٢٢	بأبي الشمس الجاعحات غواربا
١٣٣	لأبنا بدر بن عمار سحاب
١٣٥	ألم تر أيها الملك المرمي
١٣٦	ياذا المعالي ومعدن الأدب
١٣٧	ضروب الناس عشاق ضروبا
١٤٦	المجلمان على التمييز بينهما
١٤٦	تعرض لي السحاب وقد قلنا
١٤٦	الطيب مما غنيت عنه
١٤٧	أيا ما أحيسنها مقلة
١٤٧	أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب
١٥٩	من الجآذر في زى الأعراب
١٧٦	أغالب فيك الشوق والشوق أغلب
١٨٨	منى كن لي أن البياض خضاب
٢٠٢	لقد أصبح الجرذ المستغير
٢٠٤	ما أنصف القوم ضبه
٢١٠	آخر ما المالك معزى به
٢١٨	لما نسبت فكنت ابنا لغير أب
٢١٩	لما الله وردانا وأما أنت به
٢٢١	لنا ملك لا يطعم النوم هم
٢٢٣	انصر بجمودك ألفاظا تركت بها
٢٢٤	فدتك الخيل وهي مسومات
٢٢٥	سرب محاسنه حرمت ذواتها
٢٣٧	هنا اليوم بعد غد أريج
٢٤١	بأذنى ابقسام منك تحيا القرائع
٢٤٣	أنا عين السود الجمعاج
٢٤٣	جللا كما بن فليك التبريح
٢٥٦	جارية ما لجسها روح
٢٥٧	يقاتلني عليك الليل جيدا
٢٥٨	أباعت كل مكرمة طموح
٢٥٩	وظائرة تنبها المنايا
	اللابسات من الحرير - بلايا
	مطل فيه ثواب وعقاب
	عجائب مارأيت من السحاب
	سيدنا وابن سيد العرب
	فأعذرهم أشفهم حيبا
	مقابلان ولكن أحسن الأديبا
	قلت إليك إن مى السحابا
	حكى بقرب الأمير طيبا
	ولولا الملاحنة لم أعجب
	وردوا رقادي فهو لحظ الحباب
	حر الحلى والمطايا والجلابيب
	وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
	فيخفى بتبييض القرون شباب
	أسير المنايا صريع العطب
	وأمره الطرطبه
	هذا الذي أثر في قلبه
	ثم امتحنت فلم ترجع إلى أدب
	له كب خنزير وخرطوم ثعلب
	عمات لحي أو حياة لبيت
	في الشرق والغرب من عداك مكبوتنا
	وبيض الهند وهي مجردات
	داني الصفات بعيد موصوفاتها
	ونار في المدو لها أجيح
	وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح
	هيجتني كلابكم بالنباح
	أغذاء ذا الرشا الأغن الشيخ
	بالقرب من خبها تباريح
	ومنصرفي له أمضى السلاح
	وقارس كل سلهبة سبوح
	على آثارها زجل الجناح

الصفحة	مطلع القصيدة
٢٦١	ماسدكت عملة بمورود
٢٦٨	عواذل ذات الخال في حواسد
٢٨١	لكل امرئ من دهره ما تعودا
٢٩٣	فارقتم فاذا ما كان عندهم
٢٩٤	أهلا بدار سبائك أغيدما
٣١٣	كم قتيل كما قتلت شهيد
٣٢٥	أقصر قلت بزائدي ودا
٣٢٧	اليوم ههدكم فأين الموعد
٣٤١	أياخذد الله ورد الحدود
٣٤٨	إن القوافي لم تنمك وإنما
٣٤٨	محمد بن زريق ما نرى أحدا
٣٤٩	ما الشوق مقتنعا مني بذالكمد
٣٥٣	أحاد أم سداس في أحاد
٣٦٦	أحلاما نرى أم زمانا جديدا
٣٧٢	يستعظمون أبياتا نأمت بها
٣٧٣	أقل فعالي به أكره مجد
٣٨٤	أما الفراق فإنه ما أعهد
	أكرم من تطلب بن داود
	وإن ضجيج الخود مني لماجد
	وعادات سيف الدولة الطمن في العدى
	قبل الفراق أذى بعد الفراق يد
	أبعد ما بان عنك خردما
	بياض الطلى وورد الحدود
	بنغ المدى وتجاوز الحدا
	هيئات ليس ليوم عهدكم غد
	وقد قدود الحسان القدود
	محتك حتى صرت مالا يوجد
	إذا فقدناك يعطى قبل أن يمدا
	حتى أكون بلا قلب ولا كبد
	ليبتنا المنوطة بالثناد
	أم الخلق في شخص حى أعيدا
	لا تحمدن على أن ينأم الأسدا
	وذا الجد فيه نلت أم لم أنل جد
	هو توهمى لو أن بينا يولد